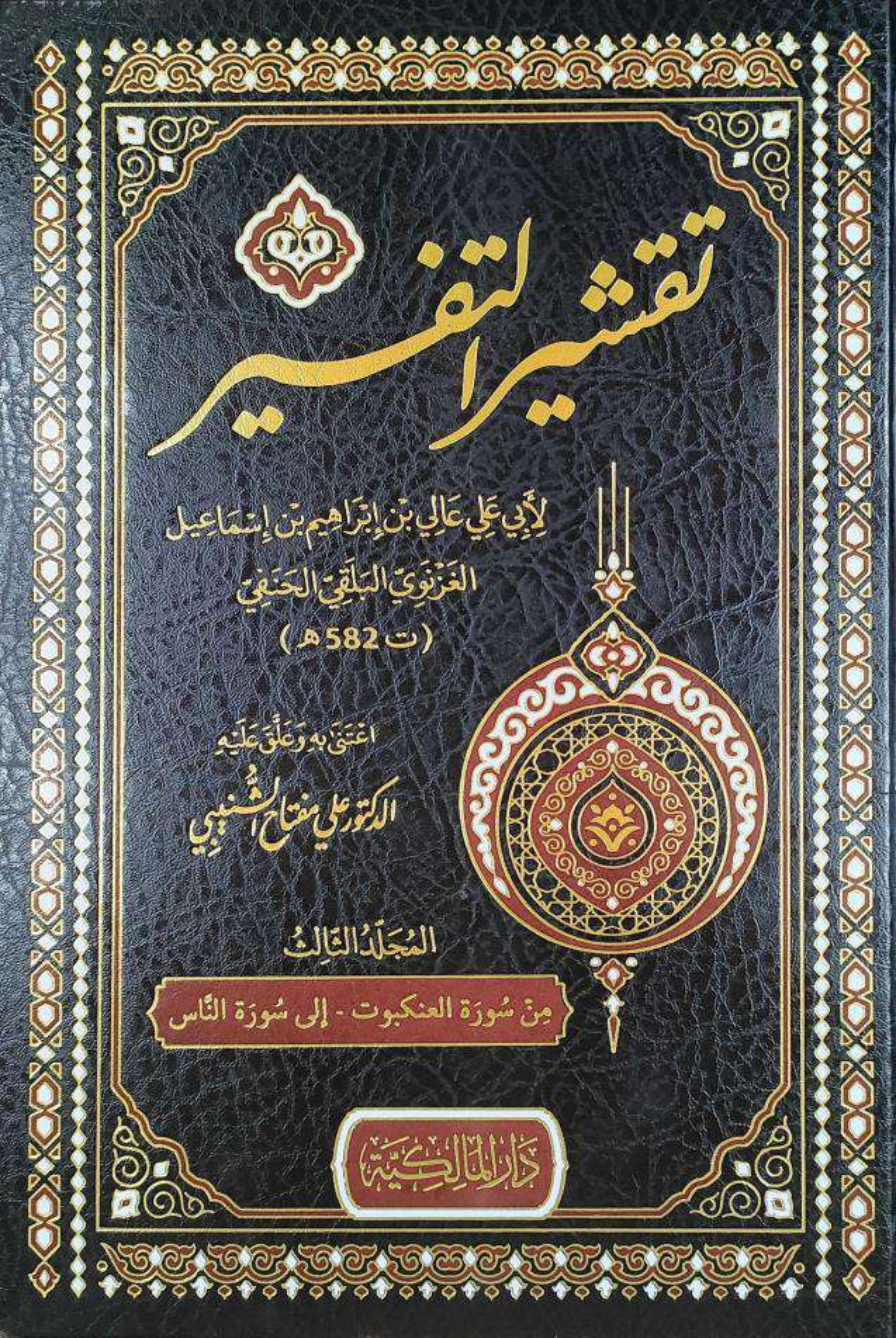


تقشير التفسير
لأبي علي عالي بن إبراهيم بن إسماعيل
الغزنوي البلقي الحنفي
(ت 582 هـ)
اعتنى به وعلّق عليه
الدكتور علي مفتاح الشُّنيبي
المجلد الثالث
من سورة العنكبوت - إلى سورة الناس
دار المالكية

تنويه

أصلُ هذا الكِتاب رِسالةٌ عِلْميَّةٌ نالَ بها الباحث الدكتور علي مفتاح الشُّنيبي شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير:

مرتبة الشرف الأُولى

من قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة طنطا - مصر، تحت إشراف: الأستاذ الدكتور أسامة البحيري، والأستاذ الدكتور ياسر الصعيدي.

وتجدر الإشارة إلى أن التحقيق في رسالة الدكتوراه كان من بداية كتاب: «تقشير التفسير» إلى نهاية سورة مريم.

ثم طلب منِّي الأستاذ علي العياشي - صاحب دار المالكية - أن أُكْمِلَ تحقيق الكتاب من بداية سورة طه إلى نهاية الكتاب؛ حتى يكون تحقيق الكتاب على منهج مُوَحَّدٍ ونفسٍ واحد، فأجبته لذلك.

وقد نُوقِشَتْ الرسالة بتاريخ: 27 / 7 / 2021م

وتألفت لجنة المناقشة من الأساتذة:

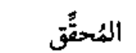
أ.د./ محمد عطا يوسف - رئيسًا ومناقشًا داخليًّا.

أ.د./ أسامة البحيري - عضوًا مشرفًا.

أ.د./ ياسر الصعيدي - عضوًا مشرفًا.

أ.د./ خالد فهمي - مناقشًا خارجيًّا.

بارك الله فيهم جميعًا وفي جهودهم، وجزاهم الله عنَّا خير الجزاء.



المُحقِّق







تونس - قبلي: طريق قابس - قرب جامع خالد بن الوليد

هاتف: 24599530 / 27734029

بيروت - لبنان هاتف: 009613450189 / 009611472705

واتساب: 009613450189

E-mail: Daralmalikiya@gmail.com

رَسَائِل جَامِعِيَّة (20)

تفسير التفسير

لِأَبِي عَلِي عَالِي بْن إِبْرَاهِيم بْن إِسْمَاعِيل الغَزْنَوِيّ البَلَقِيّ الحَنَفِيّ

(ت 582 هـ)

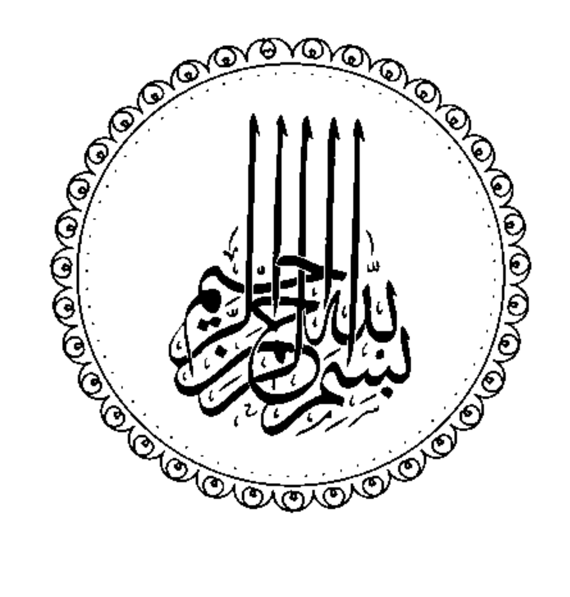
اعْتَنَى بِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

الدكتور علي مفتاح الشُّنيبي

مِنْ سُورَة العنكبوت - إلى سُورَة النَّاس

المُجَلَّدُ الثَّالِثُ

دَار المَالِكِيَّة
لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيع


بسم الله الرحمن الرحيم

[29] سورة العنكبوت

مكية[1] إلا عشر آيات من أولها فإنهنَّ مدنيات[2] عن ابن عباس ومقاتل، وهي تسع وستون آية[3]. عن أبيّ عن النبي ﷺ: **«من قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين»**.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٤ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٥ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾.

﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ أقسم ثم ابتدأ الكلام نحو: بالله أفعلت هذا. ﴿أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾

---

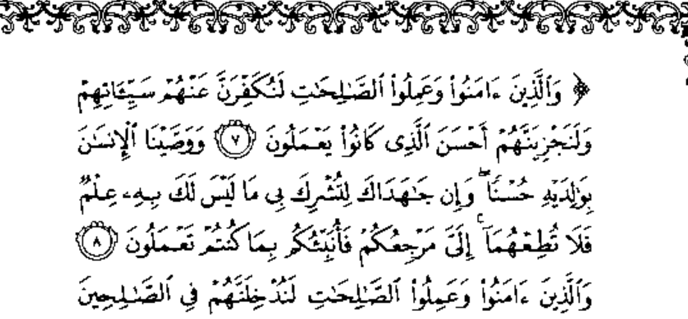
(1) ينظر: «البيان في عد آي القرآن»، أبو عمرو الداني، ص/ 203.

(2) في نسخة (غ) و(ر) زيادة: «كذا روي».

(3) ينظر: «فنون الأفنان»، لابن الجوزي، ص/ 298، و«مصاعد النظر»، للبقاعي، ج2/ 343 - 344.

سدّ مسد المفعولين أي: أحسبوا أنفسهم متروكة. ﴿أَن يَقُولُوٓاْ﴾ لأنْ يقولوا، أو هو على التكرير أي: ﴿أحسبوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ بحواقِّ المشاقّ وضروب الكروب، و﴿ٱلنَّاسُ﴾ هم الصحابة الذين جزعوا عن أذى المشركين، أو هو: أبو مِهْجع وأُمُّه وامرأته حين أفرطوا الجزع على مِهْجع لمَّا قتله عامر الحضرميّ يوم بدر، وكان أول شهيد في الإسلام[1]. ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ موصولًا بـ﴿حَسِبَ﴾، أو بـ ﴿لَا يُفْتَنُونَ﴾، نحو: ألا يُمتحن فلان، وقد امتُحن من هو خير منه. ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ ليجازينهم وهو: إقامة السبب مقام المسبب، فإن العلم يوجب الجزاء، أو يعلمه كائنًا[2]. وقرئ: ﴿لَيُعْلِمَنَّ﴾ من الإعلام[3].

﴿أَن يَسْبِقُونَا﴾ يفوتونا فوت السابق للاحق، وإنه تشبيه لعتوهم وإصرارهم بالحسبان أي: أحسبوا أنفسهم سابقين؟. ﴿لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ أمور القيامة. ﴿أَجَلَ ٱللَّهِ﴾ ما وعد الله، وإذا كان الموعود فيه يصلح جوابا له اكتفى به نحو: من يرجو لقاء الملك فإن يوم الجمعة قريب.



﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ

(1) اختُلف في من نزلت فيه فقيل: نزلت في مهجّع، وقيل: في عمار بن ياسر، وقيل: في عياش بن أبي ربيعة. ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 270، و«التصاريف»، يحيى بن سلام، ج1/ 180، و«أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 340.

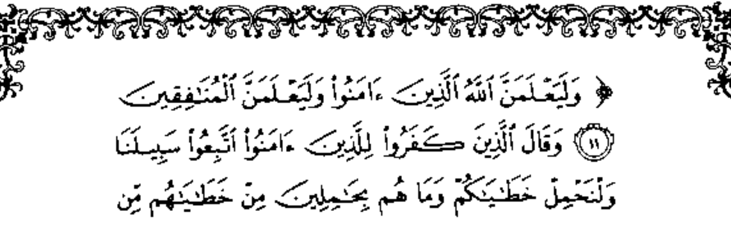
(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 19/ 8، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 160.

(3) قرأ عليّ بن أبي طالب والزهري وجعفر بن محمد ﴿لَيُعْلِمَنَّ﴾ بضم الياء وكسر اللام. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 2/ 159، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 440، و«معجم القراءات»، 7/ 88.

(٩) وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٠) ﴾.

﴿أَحْسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ أي: أحسن جزاء أعمالهم. ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ أمرناه بتعهدهما بأنْ يُحسن حُسنًا، أو يُوَلي حُسنًا، والحُسْن أعم من البِرّ. ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾ اجتهدا عليك أيها الإنسان؛ وذلك أن سعد بن أبي وقاص، مالك بن أُهَيْب، حين أسلم حلفت أُمُّه حَمَنَةُ بنت أبي سفيان بن أمية أن لا يُظلَّها سقف ولا تأكل ولا تشرب حتى يكفر، فأبى سعد، وصبرت هي ثلاثة أيام فَأُمر سعد بترضيتها ولزوم الإسلام[1]. ﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في عدادهم أو في مدخلهم وهو الجنة.

﴿جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ﴾ أذاهم وعذابهم. ﴿كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ أي: جزع منها كما جزع منه. نزلت في عَياش بن أبي ربيعة حين أسلم وهاجر إلى المدينة قبل النبي ﷺ فلم تأوِ أُمُّه كِنًّا ولا ذاقت شيئًا؛ لفراقه وإيمانه، فتبعه أخواه لأمه أبو جهل والحارث ابنا هشام، فأخرجاه من المدينة بالمواثيق والعهود المؤكدة أن لا يتعرضوه لدينه، فلما أخرجاه ضربه كل واحد مائة جلدة حتى ارتدَّ[2].



﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ (١١) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن

(1) «صحيح مسلم»، 4/ 187، رقم: 43، و«أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 341.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 272: 273، وعند الواحدي، «أسباب النزول»، 342 «ذكر أنها نزلت في المؤمنين الذين أخرجهم المشركين إلى بدر فارتدوا».

شَيْءٍۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾.

﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا﴾ ادخلوا في ديننا. ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ الواو لعطف جملة على جملة والفعل صيغة أمر فيه معنى الجزاء أي: إن تتبعوا نحمل خطاياكم، وقال: والتحمل على صيغة الأمر كأنهم أمروا أنفسهم به. ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ عن جرير قال: خطبنا رسول الله ﷺ فحثنا على الصدقة، فأبطأ الناس حتى رُئي في وجهه الغضب، فجاء رجل من الأنصار بِصُرّة فتتابع الناس بالعطاء حتى رُئي في وجهه السرور فقال ﷺ: «**مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَإِنَّ لَهُ أَجْرَهَا وَأَجْرَ مَنْ عَمِلَ بِهَا، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَمِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**»[1]. ﴿إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ ولم يقل: تسعمائة وخمسين؛ فإنه سيق لتسلية النبيّ، والابتداء برأس عدد لا رأس أكبر منه أوقع في القلوب مع أن فيه معنى تأكيد الغرض.

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ

(1) أخرجه: الإمام أحمد في مسنده، من حديث جرير بن عبد الله، ج31/ 509 – 510، رقم: 19174، وابن خزيمة في صحيحه 2/ 1185، رقم: 2477.

وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾.

﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً﴾ الضمير للسفينة، أو الحادثة أو القصة[1]. ﴿إِذْ﴾ بدل اشتمال من إبراهيم، أو ظرف لأرسلنا[2]. وقرأ أبو حنيفة وإبراهيم النخعي: ﴿وإبراهيمُ﴾ بالرفع أي: من جملة المرسلين إبراهيم[3]. ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ أي: خلقنا ذا إفك، أو تختلقون إفكًا، وهو مصدر كالكذب واللعب. وقرئ ﴿تُخَلِّقُون﴾ على التكثير، وتَخَلَّقُون من التخلق[4]. ﴿لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾ شيئًا من الرزق. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ قرئ: بالياء والتاء[5]. و﴿يُبْدِئُ﴾ ويبدأ. ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ ليس بعطف على يبدأ، وليست الرؤية واقعة عليه، وأنه مجرد إخبار عن الإعادة نحو: ما زلتُ أُوْثِرُ فلانًا، وأسْتَخْلِفُه على من أُخَلِّفُهُ، ومثله قوله: ﴿كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ والكل عطف الجملة على الجملة.

---

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 445 - 446.

(2) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، ج3/ 176.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 93.

(4) قرأ الجمهور: ﴿وَتَخْلُقُونَ﴾، وقرأ عليّ بن أبي طالب وأبو عبد الرحمن السلمي وابن أبي ليلى وعون العُقَيْلي: ﴿تَخَلَّقون﴾ بفتح التاء وتشديد اللام وفتحها، وقرأ زيد بن عليّ: ﴿تُخَلِّقُونَ﴾ بضم التاء وتشديد اللام وكسرها. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، و«معجم القراءات»، 7/ 94.

(5) ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 182، مفاتيح الأغاني، للكرماني، 319.

﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٣﴾ ﴾.

﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ بالانقطاع إلى الدنيا أو بسوء الخلق. ﴿تُقۡلَبُونَ﴾ ترجعون وتردون. ﴿وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ لو كنتم فيها، أو: ولا من في السماء، وجميع هذه الآيات اعتراض، ثم رجع إلى قصة الخليل.

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾.

﴿جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾ قرئ: بالرفع والنصب على اسم كان وخبره[1]. ﴿مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ﴾

---

(1) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 3/ 172، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 450.

برفع المودة يكون (ما) موصولة أي: اتخذتموه هي مودة الدنيا، أو هو خبر على تقدير حذف المضاف أي: ﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ أي: مودودة، وإذا نصبت كانت مفعولًا لها و(ما) كافة[1]. و﴿أَوْثَٰنًا﴾ منتصبة بـ ﴿ٱتَّخَذْتُم﴾، أو هو متعدٍّ إلى مفعول واحد نحو: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ [البقرة: 80]، و﴿بَيْنِكُمْ﴾ بالنصب عمل فيه (المودة)، أو هو صفة للمصدر[2]. و﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ﴾ حال، وإن كان ظرفًا لم يمتنع أن يكون في الحياة الدنيا متعلق بالمصدر؛ لاختلاف الظرفين وإذا أضيفت على الاتساع، فالظرف يكون اسمًا للإضافة إليه[3]. ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ أي: للعابدين والمعبودين النار. ﴿ ﴾ ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ﴾ أي: لإبراهيم ﴿لُوطٌ﴾، وكان أول من صدقه. ﴿إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ إلى حيث أمرني ربي. ﴿وَٱلْكِتَٰبَ﴾ يريد الجنس أي: التوراة والإنجيل والفرقان، فإنه في ذريته.

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾.

﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ جملة مستأنفة مقررة لفظاعة

(1) قرأ حمزة وحفص عن عاصم والأعمش: ﴿مَوَدَّةَ﴾ بالنصب من غير تنوين، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿مَوَدَّةً﴾ بالنصب والتنوين. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 184، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 257: 258، و«معجم القراءات»، 7/ 101.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 101-102.

(3) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 3/ 172 - 173.

الفاحشة. ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ على السابلة، أو على الولد بإتيان الذكور. ﴿فِي نَادِيكُمُ﴾ النادي المجلس ما دام فيه أهله. ﴿ٱلْمُنكَرَ﴾ حَذْفُ الحصى والبَنَادِق[1] والتضارُط، والتَّساخر والفحش في المِزاح، وزيد في هذه الأُمَّة من هؤلاء المترسِّمة[2] بالإسلام: الصفع والقِمار وهتك الأعراض، وتعييب الطعام، وشتم المُضيف، والطمع في حُرَمِه وغلمانه عصمنا الله منهم[3]. ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أنه نازل بنا بالبشرى بإسحاق ويعقوب.

﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

﴿سِىٓءَ بِهِمْ﴾ لظنه أنهم من الإنس. ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ﴾ بالتخفيف والتشديد، وكذا ﴿مُنَجُّوكَ﴾. ﴿أَن جَآءَتْ﴾ ﴿أَن﴾ صلة أكدت وجود الفعلين مُرَتبًا من غير فصل في

---

(1) هو الشيء المُدوَّر يُرمى به. جاء في الصحاح: «والمُدَحْرَجُ: المدوَّر. والدُّحْروجَةُ: ما يدحرجه الجعل من البنادق». الصحاح 1/ 313 (د ر ج).

(2) أي: المنتسبة للإسلام.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 278، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 451 – 452.

زمانيهما[1]. ﴿الرجز﴾ العذاب، من ارْتَجَزَ وارْتَجَسَ إذا اُضْطرب، فإنه سبب الاضطراب والقلق. ﴿مِنْهَآ﴾ من ﴿ٱلْقَرْيَةِ﴾. ﴿ءَايَةَۢ بَيِّنَةً﴾ أطلالها، أو بقية الحجارة، أو الماء الأسود، أو ذكر هلاكهم[2].

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾.

﴿وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ اخشوه أو تمنوه بشرائط ما يُسَوِّغُه من الإيمان والأعمال. ﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ أي: في الضلالة، أو ذوي بصائر يمكنهم الاستدلال[3].

﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ

---

(1) ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 2/ 186، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 259.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 278، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 453، تفسير القرآن، للسمعاني، 4/ 179.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 279.

ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾.

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ الحاصب لقوم لوط، والصيحة لمدين وثمود، والخسف لقارون، والغرق لفرعون وقوم نوح. ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ أن هذا مثلهم أو دينهم، أوْ هُنَّ الأديان لو علموا.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

﴿ما تدعون من دونه من شيء﴾ ﴿مَا﴾ استفهامية منصوبة بـ ﴿تدعون﴾ ودل عليه دخول ﴿مِن﴾ ؛ فإنه لا يدخل في الايجاب أي: الله يعلم أوثانًا تدعون من دونه أو غيره. ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ﴾ أي: صحتها أو فائدتها. ﴿إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ روي عن النبي ﷺ: «**الْعَالِمُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ**..........

فَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ وَاجْتَنَبَ سَخَطَهُ»[1]. ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ حال أدائها، أو إفاضة بركتها. روي أن أنصاريًّا كان يصلي الخمس مع النبي ﷺ ولا يدع شيئًا من الفواحش إلا ارتكبه، فوُصِف للنبي ﷺ فقال: «**إن صلاته ستنهاه فلم يلبث أن تاب**»[2]. ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي: الصلاة أكبر من كل طاعة، أو ذكر الله إياكم أكبر من طاعتكم، أو ذكر الله في الصلاة أكبر منها[3].

﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾.

---

(1) ذكره الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (3 / 215) في أحاديث من «كتاب العقل» لداود بن المحبر وقال: أودعها الحارث ابن أبي أسامة في مسنده، وهي موضوعة كلها، لا يثبت منها شيء. انظر: «الكافي الشافي»، ص/ (127)، المطالب العالية 3 / 213 و214 و216، و«الفتح السماوي»، للمناوي 2 / 896-897، و«تنزيه الشريعة»، لابن عراق 1/ 214.

(2) قال الحافظ ابن حجر في «الكافي الشافي»، ﴿ص/ 128): «لم أجده». وأخرج الإمام أحمد في «المسند»، 2/ 447 والبزار (كشف الأستار) 1/ 346 عن أبي هريرة: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن فلانًا يصلي بالليل، فإذا أصبح سرق، فقال: «**إن صلاته ستنهاه**». ينظر: «البحر المديد» مع الحاشية 4/ 306.

(3) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 20/ 42 - 43، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 281.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ نبذوا الجزية، أو حاربوا، أو قالوا: لله ولد[1]. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي: كما أنزلنا الكتب عليهم أنزلنا عليك. ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ عبد الله بن سلام وأصحابه. ﴿وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي: أهل مكة، أو اليهود في زمن النبي ﷺ[2]. ﴿وَمَا يَجۡحَدُ﴾ الجحود الإنكار بعد المعرفة. ﴿إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ كعب بن الأشرف وأتباعه. ﴿مِن قَبۡلِهِۦ﴾ قبل القرآن. ﴿إِذٗا لَّٱرۡتَابَ﴾ أي: إذًا لو قرأت أو كتبت قالوا: تعلّم أو اكتتب.

﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾.

قرئ: ﴿آية من ربه﴾ و﴿ءَايَٰتٞ﴾ أيضًا[3]. ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ نزل فيما أتوا رسول الله بكتب قد كتبوا فيها بعض ما تقول اليهود، فلما نظر

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 284، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 457.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 458.

(3) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿آية﴾ مفردة، وقرأ الباقون: ﴿ءَايَٰتٞ﴾ بالجمع. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 188، و«المصباح الزاهر»، للدوسري، 687.

النبيُّ إليها ألقاها وقال: كفى بها حماقة قوم أو ضلالة قوم أنْ يرغبوا عما جاءهم به نبيهم إلى ما جاء به غير نبيهم. وقيل: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ ﴾ أي اليهود ﴿أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ بتحقيق ما في أيديهم.

﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ﴾ نزل حين قال كعب: يا محمد من شهد لك بأنك نبي؟[1].

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ﴾ مثل: النضر بن الحارث. ﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ وعْدِيْ أن لا أعذب قومك. ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً ﴾ أجل الموت، أو عذاب القيامة. ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ ﴾ بهم في الدنيا أي: بالأعمال المحصِّلة لها، أو لأن مآلهم إليها. ﴿وَيَقُولُ ﴾ : قرئ: بالياء والنون[2]. ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ أي: هاجِروا إن لم تتهيأ لكم العبادة في أوطانكم، أو واسعة

---

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 459، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 286.

(2) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب: ﴿نقول﴾، وقرأ الباقون: ﴿يقول﴾ ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 260، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 343.

بما أخرج فيها من الرزق، وقيل: نزل في المستضعفين بمكة[1]. وعن النبي ﷺ: «مَنْ فَرَّ بِدِينِهِ مِنْ أَرْضٍ إلى أرضٍ وإنْ كَانَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ اسْتَوْجَبَ الجَنَّةَ وَكَانَ رَفِيقَ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ»[2]. ﴿فَٱعۡبُدُونِ﴾ الفاء جواب شرط المحذوف أي: إن لم يمكن هنا فاعبدوني في غيرها. ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ أقمتم بمكة أو بالمدينة. ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ قرئ: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُم﴾[3]. ﴿غُرَفٗا﴾ أي: في غرف، حذف حرف الجر نحو: أمرتك الخير، وشبَّه الظرف الخاص بالعام.

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

﴿لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا﴾ مثل الطير والبهائم. ﴿ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا﴾ يومًا بيوم. قيل: ليس شيء مما خلق الله يُخَبِّئ إلا الإنسان والفأرة والنملة[4]. ﴿وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓ﴾ أي: لذلك الذي بسط

---

(1) ينظر: الكشاف للزمخشري، 3/ 461.

(2) رواه الثعلبي في «الكشف والبيان» 7/ 288 عن الحسن مرسلاً، وينظر: «تخريج أحاديث الكشاف»، للزيلعي 1/ 351، «الكافي الشافي» لابن حجر 3/ 461.

(3) قرأ حمزة والكسائي: ﴿لنثوينهم﴾ بالتاء، وقرأ الباقون: ﴿لنبوئنهم﴾ بالنون. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 190 - 191، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 261.

(4) أي: يَدَّخِر. ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» 7/ 289، عن سفيان بن عُيينة.

عليه، أو يقدر لمن يشاء. ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ﴾ على ما بصَّر وعرّف من جهل هؤلاء، أو الحمد لله أنّ إذا عرفنا برأناه من الشرك[1].

وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾.

﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾، ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ﴾ احتمل أنه لام كي إذا كسر أي: لكي يكونوا بعودهم إلى الشرك كافرين قاصدين التمتع به، أو هو لام الأمر إذا رُدَّ على وجه التهديد نحو: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ﴾ [فصلت: 40] بالحق لمحمد أو بالقرآن[2]. ﴿جَٰهَدُوا۟﴾ قاتلوا المشركين ﴿فِينَا﴾ في سبيلنا. ﴿سُبُلَنَا ۚ﴾ سبل الخير والجنة، أو جاهدوا فيما عملوا[3]. ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾ إلى ما لم يعلموا، أو جاهدوا في طلب العلم ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾ إلى العمل، والله تعالى أعلم.

---

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 461 - 462.

(2) قرأ ابن كثير ونافع برواية قالون وحمزة والكسائي: ﴿ولْيتمتعوا﴾ بجزم اللام، وقرأ الباقون: ﴿ولِيتمتعوا﴾ بكسر اللام. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 192، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 174.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 465.

[30] سورة الروم

مكية، إلا قوله: ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ على قول الحسن فإنه يقول: فُرضت الصلوات الخمس بالمدينة، وكان بمكة الفرض ركعتين غير مؤقت[1]. وهي ستون آية في البصري والكوفي والمدني الأول والشامي، وقيل: تسع وخمسون في المدني الأخير[2].

عن أُبيّ عن النبيّ ﷺ **من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل مَلكٍ سبح لله بين السماء والأرض، وأدرك ما ضيع في يومه وليلته.**



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ ﴾.

﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ غلبتهم الفرس في زمن «أنو شروان» وأخبر الله نبيه أن الروم ستدال على فارس، فغلبوا عام الحديبية على سبعٍ من غلبة الفرس في عهد كسرى، وقيل: يوم

(1) ينظر: «البيان في عد آي القرآن»، أبوعمرو الداني، ص/ 205.

(2) ينظر: «فنون الأفنان»، لابن الجوزي، ص/ 299، ومصاعد النظر، البقاعي، 2/ 348 - 349.

بدر[1]. ﴿ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ أرض العرب، أقيم اللام مقام المضاف إليه، أو أدنى أرضهم إلى عدوهم: وهي الجزيرة، أو الأردن[2]. وقرئ: في ﴿أداني الأرض﴾[3]. ﴿مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾ قرئ: بسكون اللام مثل: الجَلْب والجَلَب والحلْب والحَلَب[4] قيل: لما غَلَبَتْ فارس الروم بين أذرِعات وبُصَرى، قال المشركون: أنتم والنصارى أهل الكتاب، ونحن وفارس أُمِّيون، وقد ظهر إخواننا على إخوانكم ولنظهرنَّ نحن عليكم، فقال أبو بكر: لتظهرنَّ الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا، فكذبه أُبَيّ بن خلف وناحبه[5] على عشر قلائص إلى أجل ثلاث سنين، فأُخبر النبيّ فقال: **ما هكذا ذكرتُ إنما البضع: ما بين الثلاث إلى التسع**، فزايده في الخطر، ومادّه في الأجل فجعلها مائة قَلُوصٍ إلى تسع سنين، فلما خشيَ أُبيّ أن يهاجر أبو بكر أخذ منه ابنه عبد الله كفيلًا، فلما أراد أُبيّ أن يخرج إلى أحد أخذ منه عبد الله كفيلًا[6].. وقرئ ﴿غَلبت﴾ بفتح الغين و﴿سَيُغۡلَبُونَ﴾ بضم الياء أي: الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون[7]. ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 20/ 66 - 68، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 466، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 292.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 466.

(3) قرأ الجماعة: ﴿أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾، وقرأ الكلبي وأُبيّ بن كعب والضحاك وأبو رجاء وابن السميفع: ﴿أداني الأرض﴾ ينظر: «معجم القراءات» 7/ 138.

(4) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 177، و«معجم القراءات»، 7/ 139.

(5) قارعه من القرعة.

(6) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 466، و«أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 344.
وفي (ي) حاشية: «ثم رجع أبيّ فمات بمكة من جراحته التي جرحه النبي - ﷺ - حين بارزه، وظهرت الروم عند رأس سبع سنين من مراهنتهم، فقمر أبو بكر. وأخذ مال الخطَر من ورثة أبيّ، وجاء به إلى النبي - ﷺ - فقال النبي: «تصدَّق به»، وكان مائة قلوص». ينظر: «غرائب التفسير»، 2/ 890 بشيء من التصرف.

(7) قرأ عليّ بن أبي طالب وأبو سعيد الخدري وابن عمر وغيرهم: ﴿غَلَبَت﴾ و﴿سيُغلبون﴾. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 319، و«معاني القرآن»، للأخفش، 2/ 474، و«معجم القراءات»، 7/ 137.

وعن النبيّ ﷺ: «**فَارِسُ نَطْحَةٌ أَوْ نَطْحَتَانِ، ثُمَّ لَا فَارِسَ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَالرُّومُ ذَاتُ الْقُرُونِ، كُلَّمَا ذَهَبَ قَرْنٌ خَلَفَ قَرْنٌ إِلَى آخِرِ الأَبَدِ**»[1].

﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾.

﴿ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ظاهرها مكاسب الحال، وباطنها التزود منها للآخرة. ﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ ﴿هُمْ﴾ الثانية مبتدأ و﴿غَٰفِلُونَ﴾ خبره، والجملة خبرهم من الأولى، أو هو على التكرير والخبر غافلون[2]. ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم﴾ هو كقولهم: عقده في قلبه وأضمره في نفسه، أو هو صفة للتفكر نحو تفكر في الأمر[3]. ﴿مَّا خَلَقَ﴾ متعلق بمحذوف أي: أولم يتفكروا فيعلموا، أو يقولوا: ما خلق الله إلا بالحق. ﴿وَأَثَارُوا۟

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» 4/ 206 (702)، والحارث في «مسنده» كما في «بغية الباحث» 2/ 713، وابن قتيبة في «غريب الحديث» 1/ 260 وقال: هذا حديث منقطع، يعني: مرسل، وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» ورمز له بالضعف. ينظر: «فيض القدير» للمناوي 4/ 553، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، بحاشيته 21/ 115.

(2) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 178.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 468، و«تفسير القرآن»، للسمعاني، 4/ 198.

﴿ٱلْأَرْضَ﴾ قلبوها للحراثة. ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾ فلم يؤمنوا فأهلكناهم.

﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ۝١٠ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝١١ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝١٢ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝١٣ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ۝١٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝١٥﴾.

﴿أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ الخُلَّة السوء وهي: تأنيث الأسوأ، أو هو مصدر كالرُّجعى والشورى. و﴿أَن كَذَّبُوا۟﴾ خبر كان، أو السوء: النار و﴿أَن كَذَّبُوا۟﴾ مفعول له، ومن نصب ﴿عاقبة﴾ على الخبر كان الاسم ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾، أو ﴿أَن كَذَّبُوا۟﴾[1]. ﴿يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾ المخلوق. ﴿يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يتقطعون عن الحجة انقطاع الآيس من رحمته، ومنه ناظرْته فأبلس. وقرئ: بفتح اللام من أبلسه إذا أسكته[2]. ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ المؤمنون من المجرمين. ﴿فِى رَوْضَةٍ﴾ في بستان، والروضة عندهم أرض ذات نبات وماء، وفي المثل: «أحسنُ من بيضةٍ في روضةٍ» يريدون بيض النعامة[3]. ﴿يُحْبَرُونَ﴾ يُسَرُّون بالسماع، أو يُكرمون أو ينعمون أو يُحلون.

---

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 20/ 79، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 179.

(2) قرأ عليٌّ وأبو عبد الرحمن السلمي ﴿يُبْلَس﴾. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 323، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 179، و«معجم القراءات»، 7/ 148.

(3) ينظر: جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، 1/ 343، ومقامات الحريري، 1/ 502، ومجمع الأمثال، النيسابوري1/ 229.

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلْأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.

﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ الثناء والصلاة لله. ﴿حِينَ تُمْسُونَ ﴾ يعني صلاتي المغرب والعشاء. ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ الفجر ﴿وَعَشِيًّا﴾ العصر. ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ الظهر. وقرئ ﴿حينًا﴾ أي: تمسون وتصبحون فيه[1]. ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ الكاف منصوبٌ محلها ﴿تُخْرَجُونَ ﴾. ﴿بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ في تصرفاتكم. ﴿مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ المودة الجماع، والرحمة الولد.

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ

(1) قرأ عكرمة والأعمش ﴿حينًا﴾. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 2/ 163، و«معجم القراءات»، 7/ 150.

مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

﴿أَلْسِنَتِكُمْ﴾ لغاتكم، أو أجناس النطق وأنواعه. ﴿لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ بفتح اللام وكسرها[1]. ﴿مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ أي: تنامون فيهما وتبتغون، أو هو من باب اللَّف في الكلام، وهو أحد شعب الفصاحة، وأن فُصِل بين القرينتين[2]. ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ للقبول. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ﴾ فيه إضمار (أن)، أو إنزال الفعل منزلة المصدر[3]. ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ للخوف من الصاعقة، والطمع في الغيث، أو خوفًا للمسافر وطمعًا للمقيم، وتقديره: يجعلكم رائين البرق خوفًا وطمعًا، أو إرادة خوف وطمع؛ ليكون المفعول له لفاعل الفعل المعلل، أو هما حالان[4].

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ

(1) ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 2/ 194 - 195، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 264.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 473.

(3) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 20/ 89، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 182.

(4) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 474: 475.

أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨) بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ (٢٩)﴾.

﴿أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ لا بالدعائم والجبال. ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً﴾ مجاز عن سرعة الخروج. ﴿إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ إذا: الأولى للشرط والثانية للمفاجأة، وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط، ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ كل خِلقةٍ منقادة لمشيئته لا يتغير عما أراد. ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ أي: هين أو أهون عندكم، أو على المعاد؛ لأنه في الابتداء ينتقل أطوارًا وفي الإعادة طوْرًا. ﴿ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ الصفة العليا وهي الوصف بالوحدانية. ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ﴾ ﴿مِّن﴾ الأولى ابتدائية، والثانية تبعيضية، والثالثة مزيدة؛ لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي. ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ أي: العبيد أن يرثوكم، أو يسُطون في أموالكم كما تخافون الوارث أو الشريك. ﴿أَهْوَآءَهُم﴾ أي: أوثانًا. ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ في اتخاذهم الأوثان.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)﴾.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ أقبل عليه بكلك. ﴿حَنِيفًا﴾ حال من المأمور أو من الدين، ونصب فطرة على معنى أقم. ﴿لَا تَبْدِيلَ﴾ ينبغي أن لا يُبدَّل. ﴿لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ لدينه، أو لخلق

الناس لدينه. ﴿مُنِيبِينَ﴾ حال من ضمير أقم أي: أقم أنت وأمتك منيبين. ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ نظنه أنه هو الناجي.

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾.

﴿أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً﴾ عافية أو نعمة. ﴿لِيَكْفُرُواْ﴾ نظير قوله: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾ [القصص: 8]. ﴿فَتَمَتَّعُواْ خَشِيَةَ﴾ نحو قوله: ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: 40]. ﴿سُلْطَٰنًا﴾ ذا سلطان أي: ملكًا به. ﴿يُشْرِكُونَ﴾ بسببه. ﴿ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ صلة الرحم. ﴿وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ نصيبهما من الصدقة.

﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ

ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾.

﴿لِّيَرْبُوَا۟﴾ بفتح الياء ليزيد، ﴿لتُربوا﴾ بالتاء المضمومة: لتصيروا ذوي زيادة(1)؛ وذلك أن يهبوا شيئًا ليثابوا أكثر، أو يقرضوا فقيرًا ليخدمهم ويسافر معهم، أو يراؤوا بمعروفهم، وقيل: نزل في ثقيف كما ذكر(2). ﴿هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ أصحاب التضعيف: نحو: رَجُلٍ مُسْمِنٍ ومُعطِشٍ؛ ذو إبل سمان وعطاش، وقرئ: بفتح العين وتقديره: فمعطوه أولئك هم المضعفون(3). ﴿فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ في أهل الوبر والمدر. وقال عكرمة: العرب تسمِّي الأمصار بحرًا، وعن مجاهد: كل قرية على ماء جاري فهو بحر، وقيل: هو حكاية ما قبل المبعث(4). ﴿بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ جزاء بعضه.

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم

(1) قرأ نافع ويعقوب: ﴿لِتُرْبوا﴾ بضم التاء، وقرأ الباقون: ﴿لِيَرْبُوا﴾ بفتح الياء. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 196، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 256.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 481.

(3) قرأ أُبي بن كعب: ﴿المُضْعَفُونَ﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 163.

(4) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 305.

مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾.

﴿يَصَّدَّعُونَ﴾ يتفرقون. ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ جزاء كفره. ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ يوطئون طريق الخير أو الجنة. ﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلق بـ ﴿يَمْهَدُونَ﴾. ﴿وَلِيُذِيقَكُم﴾ عطف على معنى ﴿مُبَشِّرَٰتٍ﴾ أي: ليبشركم وليذيقكم.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾.

﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ فيما يلي السماء. ﴿مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ من بلاد عباده وأراضيهم، وكُرِّر قبلُ؛ لأن الأول للإنزال والثاني للمطر، أو هو على التأكيد[1]. ﴿إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ من النبات والزهر، وقرئ: ﴿إلى أثر﴾ ولئن اللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط[2].

---

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 485.

(2) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر ويعقوب: ﴿إلى أثر رحمت الله﴾ والجمع: آثار، وقرأ الباقون: ﴿آثار رحمت الله﴾ جمع أثر وكلاهما واحد. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 266.

﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾.

﴿لَّظَلُّوا۟﴾ فيه جواب القسم سدَّ مسدَّ جوابي القسم والشرط. ﴿فَرَأَوْهُ﴾ أي: النبات. ﴿خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ أسَّسَ أمركم خلقكم على الضعف وقيل: من النطفة. ﴿مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ في الدنيا أو في القبر.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾.

﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فيما سبق لكم من علمه. ﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنكم مبعوثون. ﴿مَعْذِرَتُهُمْ﴾ عذرهم. والمعذرة: ما تُسقط اللائمة، والاستعتاب: طلب صلاح المعاتب بالعتاب. ﴿جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ﴾ في القرآن أو في غيره. ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ لا يستزلنّك لغضبك أن لا يؤمنوا أي: كن حليمًا رصينًا. والله أعلم.



[31] سورة لقمان

مكية إلا قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ...﴾ إلى قوله: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ فإنهما مدنيتان[1]. وهي أربع وثلاثون آية في الكوفي والبصري والشامي، وثلاث في المدني والمكي[2].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ (٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٦) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧)﴾.

﴿ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ لظهور الحكمة به كما بالحكيم. ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً ﴾ بالنصب

(1) ينظر: «البيان في عد آي القرآن»، أبو عمرو الداني، ص/ 206.

(2) ينظر: «فنون الأفنان»، لابن الجوزي، ص/ 299.

على الحال والعامل معنى ﴿ تِلْكَ ﴾، وبالرفع خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف[1].
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ هو النضر بن الحارث[2] ﴿يَشْتَرِي﴾ يستبدل. ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ الغناء أو فضول الكلام والمضاحك أو الأسمار، وإضافته جنسية نحو: بابُ ساجٍ[3]. وقيل: الغناء منفدة للمال مسخطة للرب مفسدة للقلب[4]. ﴿لِيُضِلَّ﴾ بفتح الياء وبضمها مقروء[5].
﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي: أمر صحيح أو بغير علم التجارة، فإن اشتراء الغناء بالقرآن خسران مبين.
﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ بالرفع عطف على يشتري، وبالنصب على ﴿لِيُضِلَّ﴾ وضمير المؤنث للـ ﴿سَبِيلِ﴾، أو لـ ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[6]. ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ أي: عن قبولها. ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ كأن الأولى حال من ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾، والثانية من ﴿لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾، أو هما استئنافان، والأصل في كأن المخففة إلحاق ضمير الشأن به[7]. ﴿أُذُنَيْهِ﴾ قرئ بسكون الذال[8]، والوقر: الثقل في الأذن.


﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

(1) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 326، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 193، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 3/ 192.
(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 310، و«أسباب النزول»، للواحدي، 345.
(3) أي: باب خشب. ينظر: مجمل اللغة، لابن فارس 1/ 481 (س ا).
(4) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 20/ 127، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 490.
(5) قرأ ابن كثير وأبوعمرو بفتح الياء: ﴿لِيَضل﴾، وقرأ الباقون بضمها: ﴿لِيُضل﴾. ينظر: مفاتيح الأغاني، للكرماني، ص/ 326، والمكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/ 317.
(6) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 491.
(7) ينظر: «الكشاف»، 3/ 492، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 9/ 62.
(8) قرأ نافع بسكون الذال: ﴿أُذْنيه﴾، وقرأ الباقون بالضم: ﴿أُذُنيه﴾. ينظر: المكرر فيما تواتر من القراءات وتحرر، ص/ 317، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 216.

خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَا ۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ ۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿١١﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴿١٢﴾ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾.

﴿بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَا﴾ أي: ترونها بغير عمد. ﴿زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾ نافع يكرم على العباد لحاجتهم إليه. ﴿ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ هو ابن باعور ابن خالة أيوب أو ابن أخته، قيل: كان خياطًا أو نجارًا أو راعيًا، فصار مفتيًا في بني إسرائيل أو قاضيًا. وقيل: كان عبدًا فأمره مولاه أن يذبح شاة ويُخرج منها أطيب مضغتين، فأخرج اللسان والقلب، فأمره بذبح أخرى وأن يُخرج منها أخبث مضغتين، فأخرج اللسان والقلب، فسأله عن ذلك؟ فقال: هما أطيب ما فيهما إن طابا، وأخبث ما فيهما إن خبثا[9]. ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ﴾ أن هي المفسرة. ﴿لِٱبۡنِهِۦ﴾ واسمه: أنعُم أو أشْكم. قيل: كان ابنه وامرأته كافرين، فلم يزل بهما حتى أسلما[10]. ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ ؛ لأن فيه تسوية الخالق بالمخلوق والقادر بالعاجز. ﴿وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ﴾ ضعفًا على ضعف، والوهن الضعف والتقدير: تَهِنُ وهْنًا، وَهِنَ يَوْهَنُ، وَوَهَنَ يَهِنُ. ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ﴾ انقضاء عامين، أو تتمة عامين فإنه:

(9) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 492: 493، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 312.

(10) ينظر: «الكشف والبيان»، الثعلبي، 7/ 313، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 493.

إذا جاوز نصف مدة التربية يضعف به الولد. ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى﴾ بالصلوات الخمس. ﴿وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ بالدعاء في أدبارهن. و﴿أَنِ ٱشْكُرْ﴾ بدل عن والديه؛ إذ التوصية بهما توصية بشكرهما.

﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾.

﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ صحابًا أو مصاحبًا: معروفًا في المروءة والشريعة. نزلت الآيات في سعد ابن أبي وقاص[1]. ﴿مَنْ أَنَابَ﴾ محمد وأصحابه. ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ﴾ أي: الخطيئة، أو المعصية، فإن ابنه قال له: يا أبَهْ إن عملتُ الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله؟ وقيل: الهاء عماد[2] وإنما أُنِّث ﴿تَكُ﴾ لإرادة الحبة[3]. ﴿فِى صَخْرَةٍ﴾

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 20/ 139.

(2) يعني: الهاء ليست بضمير يرجع إلى مذكور مقدم وإنما هي مقدمة على شريطة التفسير لتفخم الكلام. ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، 4/ 197، وجامع البيان، للطبري، 20/ 140.

(3) المرجع السابق.

في أخفى مكان وأحصنه. وقرئ: ﴿فتكِنَّ﴾ بكسر الكاف من: وكن الطائر إذ استقرَّ في وَكْنته وهي مَقَرُّه ليلًا[1]. ﴿لَطِيفٌ﴾ باستخراجها ﴿خَبِيرٌ﴾ بمكانها. ﴿عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ في طاعة الله، أو على العموم. ﴿مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ معزوماته أي: ما عزمه الله أي: قطع الأمر فيه، أو تقديره: عازم الأمر ومنه: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ [محمد: 21] وهو نحو: جَدّ الأمر وصدق القتال. ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ لا تلزم خدك الصَعَر وهو داء يصيب الإبل يُلَوِّي به عنقه، قُرئ: من التصعير والإصعار والمُصاعرة نحو: علاه وأعلاه وعالاه[2]. ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ لا تمش تمرح مرحًا، أو هو حال بمعنى مَرِحَ، أو لا تمش للمرح[3]. ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾ لا إسراع ولا خيلاء، وقرئ: ﴿وأقْصِد﴾ من أقصد الرامي إذا سدد سهمه[4]. ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ واخفض وانقص. ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ بيان أن الرفع المنكر من الجهَّال المتعمقين في الجهل ﴿كصوت الحمير﴾ من البهائم.

﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ

(1) قرأ عبد الكريم الجزري: ﴿فَتكِنَّ﴾ بكسر الكاف وفتح النون وتشديدها، وقرأ ابن السميفع: ﴿فَتكِنُّ﴾ بكسر الكاف وبضم النون وتشديدها. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 2/ 168، و«معجم القراءات»، 7/ 194.

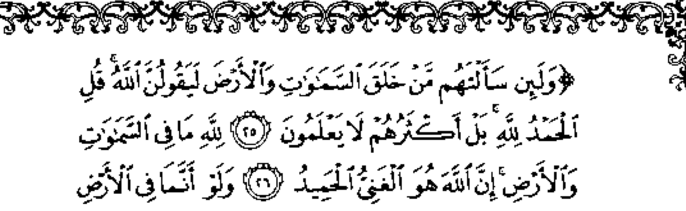
(2) قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم ويعقوب: ﴿تُصَعِّرْ﴾ بغير ألف وتشديد العين، وقرأ الباقون: ﴿تُصَاعِرْ﴾ بألف بعد الصاد والعين مخففة. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 269، و«المكرر فيما تواتر من القراءات»، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/ 318.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 497.

(4) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 197.

وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾.

﴿سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ نفعكم به. ﴿وَأَسْبَغَ﴾ قرئ: بالصاد والسين[1]. ﴿نِعَمَهُۥ﴾ قرئ: ﴿نعمةً﴾ و﴿نِعَمَهُ﴾ و﴿نعمته﴾[2]. ﴿ظَٰهِرَةً﴾ كل ما يعلم بالبديهة. ﴿وَبَاطِنَةً﴾ ما لا يعلم إلا بالدليل، أو لا يعلم أصلًا، أو الظاهرة: حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الأطراف، والباطنة: القلب والعقل[3]. ﴿مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ﴾ هو النضر بن الحارث يقول: الملائكة بنات الله[4]. ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ إلى موجباته. ﴿يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يتوجه بصدقه إليه أو يفوض أمره إليه. ﴿بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ كلمة الشهادة وأنه تشبيه فإن: المتردّي يتمسك بالعروة. ﴿عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ كل ما وصل إليه أمثاله فهو غليظ كان له حجم أو لم يكن، يقال: حبل غليظ وميثاق غليظ وكلام غليظ.



﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ

(1) قرأ يحيى بن عمارة وابن عباس: ﴿أصبغ﴾، وقرأ الجمهور: ﴿أسبغ﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 198.

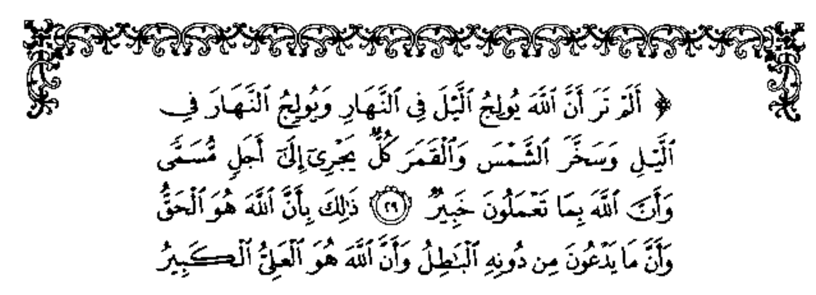
(2) ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 271، و«المكرر فيما تواتر من القراءات وتحرر»، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/ 318، و«معجم القراءات»، 7/ 199.

(3) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 20/ 149، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 499.

(4) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 320.

﴿مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنَّ الحمد له. ﴿هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ عن الحمد ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ المستحق للحمد بذاته. ﴿مِن شَجَرَةٍ﴾ ولم يقل شجر بلفظ الجنس؛ فإنه أراد التفصيل أي: شجرة شجرة حتى لا يبقى. ﴿والبحر﴾ بالنصب عطف على اسم إنَّ، وبالرفع على محلها ومعمولها، أو على الابتداء والواو للحال وقرئ: ﴿وبحر﴾[1]، والتقدير: والبحر مداد ممدود ﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾. ﴿كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ﴾ جيئ بجمع لفظ التقليل فإن معناه: إن كلماته لا تفي بكتابتها البحار فكيف بكلمه. قيل: نزلت حين قالت اليهود للنبي ﷺ: أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء، فقال النبي ﷺ: «**هي في علم الله قليل وقد آتاكم ما إن علمتم به انتفعتم**»[2]. ﴿كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ﴾ كخلقها وبعثها.



﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ

(1) قرأ أبوعمرو ويعقوب بنصب الراء ﴿والبحرَ﴾، وقرأ الباقون ﴿والبحرُ﴾، [وقرأ عبد الله بن مسعود وطلحة بن مصرف وأبيٌّ بن كعب: ﴿وَبَحْرٌ﴾ بالتنكير والرفع]. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 272، و«المكرر فيما تواتر من القراءات وتحرر»، عمر بن قاسم الأنصاري، 318، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 3/ 196: 197، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 9/ 70.

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 21 / 81، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور»، 6 / 526 لابن إسحاق وابن أبي حاتم، والوحدي في «أسباب النزول»، ص/ 401-402.



﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ ﴾.

﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ القيامة أو أجل معلوم، قُدِّر له في الزيادة والنقصان. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ أي: الذي ذكرت لتعلموا أن الله حق. ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ عن أن يشْرك به. ﴿صَبَّارٍ﴾ على بلائه ﴿شَكُورٍ﴾ لآلائه. ﴿مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ جمع ظلة وهو ما أظلك من سحاب أو جبل أو غيرهما. وقرئ: ﴿كالظلال﴾ نحو قلة وقلال[1]. ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ في الإخلاص الذي كان عليه في البحر، أو موفٍ بما عاهد عليه الله، أو هو مؤمن. ﴿كُلُّ خَتَّارٍ﴾ الختر: أقبح الغدر، وختَّره الشراب: أفسد مزاجه.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾.

﴿هُوَ جَازٍ﴾ مؤكد للمعطوف؛ فإن الجملة الاسمية أكد. ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ﴾

---

(1) قراءة محمد بن الحنفية. ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 209.

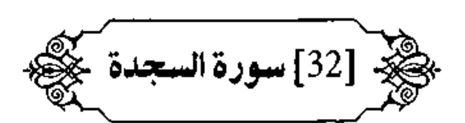
الغِرّة بالله: أن يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ الآية روي أن الحارث بن عمرو بن حارثة المحاربي سأل النبيّ ﷺ عن الساعة ووقتها وقال: إن أرضنا أجدبت فمتى ينزل الغيث؟، وتركت امرأتي حُبلى فمتى تلد؟ وقد علمت أني في أيّ أرض ولدت فبأي أرض أموت؟، فأنزل الله هذه الآية[1]. وعن المنصور: أنه أهمه معرفة عمره فرأى في منامه: كأنَّ خيالًا أخرج يده من البحر فأشار إليه بالأصابع الخمس، فاستفتى العلماء فأوّلوه بخمس سنين وخمسة أشهر وغير ذلك، حتى قال أبو حنيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: تأويلها أن مفاتح الغيب خمسٌ و لا يعلمها إلا الله[2]. والله تعالى أعلم.



(1) ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 347، و«الدر المنثور»، للسيوطي، 6/ 530.

(2) «صحيح البخاري»، رقم/ 4778، 6/ 115، وينظر: الوسيط، للواحدي، 3/ 448.





[32] سورة السجدة

مكية عند مقاتل. وقيل: من قوله: ﴿أفمن كان مؤمنًا...﴾ إلى آخر ثلاث آيات مدنية[1]. وهي ثلاثون آية في الكوفي والمدني والشامي والمكي، وتسع وعشرون آية في البصري[2]. عن أُبيٍّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة ﴿ألم تنزيل..﴾ أعطى من الأجر كأنما أحيا ليلة القدر**». وعن جابر أن رسول الله ﷺ: «كان لا ينام حتى يقرأ سورة ﴿ألم تنزيل...﴾ السجدة، و﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ [الملك: 1] ويقول: **هما يَفضُلان كل سورة في القرآن بسبعين حسنة، ومن قرأها كتب له سبعون حسنة، ومحي عنه سبعون سيئة، ورفع له سبعون درجة**»[3].



﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ۝٣ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ

---

(1) ينظر: «فنون الأفنان»، لابن الجوزي، ص/ 300.

(2) ينظر: «البيان في عد آي القرآن»، لأبي عمرو الداني، ص/ 207.

(3) أخرجه الترمذي في السنن، رقم: (2892)، والدارمي في سننه، رقم: (3455)، عن طاوس من قوله. والحديث حسن بطرقه فقد ذكر الترمذي أن أبا الزُّبير ذكر الواسطة بينه وبين جابر وهو صفوان بن أمية، وهو ثِقَة. ينظر: «تحفة الأحوذي» 8/ 201، والكشف والبيان بحاشيته 21/ 261.

ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾.

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أو من ﴿رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ و﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ اعتراض[1]. ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ أيقولون، أو تقديره: فهل تؤمنون أم يقولون. ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ﴾ دون رضاه. ﴿وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ ناصر ولا وسيلة إلى ناصر، أو الشفيع مجاز عن المعين. ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ أمر مصالح الدنيا ينزله. ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ يرتفع إليه ما وُجد وفعل في ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ثم ﴿يُدَبِّرُ﴾ ألفًا آخر، ولعله مُدَدُ مُلْك أولي العزم، ويراد باليوم زمانهم، أو يدبر أمر الدنيا كلها. ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ في يوم القيامة. وقرئ: ﴿يُعْرَجُ﴾[2]. و﴿تعدون﴾ بالتاء والياء[3].

﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم

(1) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 2003.

(2) قرأ ابن أبي عبلة ومعاذ القارئ وابن السميفع: ﴿يُعْرَجُ﴾ مبنيًّا للمفعول. ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 220.

(3) قرأ الأعمش والحسن وغيرهم: ﴿يعدون﴾، وقرأ الجمهور: ﴿تعدون﴾. ينظر: المرجع السابق.

مَلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾.

﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ قرئ: بفتح اللام أي: أحسن خلق كل شيء خلَقه أي: أظهره في معرض يصلح له[1]. ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾ ذريته؛ لأنها تنسل منه أي: تسرع الخروج والانفصال، والنَّسلانِ: دون العَدْوِ. ﴿مِن رُّوحِهِۦ﴾ الذي اختص بعلمه. ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا﴾ هلكنا وبَلِينَا، وأضللت الميت: دفنته، والضَّلةُ: الأرض. وانتصب (إذا) بمدلول (أئنا) أي: البعث، إذا ضللنا، قاله: أبيّ بن خلف. وقرئ بكسر اللام، وبالصاد أي: أنتنّا وتغيّرنا من: صَلَ اللحم وأصلَّ، وصنَّ وأصنَّ[2]. ﴿مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ عزرائيل حيث قال: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: 61] أي: هو وأتباعه.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾.

---

(1) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والحضرمي: ﴿خلْقه﴾ بسكون اللام، وقرأ الباقون: ﴿خلَقَه﴾ بفتح اللام، ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 273 - 274، و«معجم القراءات»، 7/ 221-222.

(2) قرأ عليٌّ وابن عباس والأعمش وغيرهم: ﴿صَلِلْنَا﴾ بالصاد وكسر اللام. «معجم القراءات»، 7/ 225.

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ خطاب النبي ﷺ ﴿وَلَوْ﴾ للتمني أي: لو تمنيت للتشفّي، أو (لو) امتناعية أي: لو ترى لرأيت أسوأ حال[1]. ﴿نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ﴾ مطأطئوها. ﴿أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ أي: كنا عميًا وصمًا فأبصرنا وسمعنا. ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ أنه لا ينفع عندكم إلا الدِّين. ﴿نَسِيتُمْ﴾ تركتم ذُخْر ﴿لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ﴾ من الإيمان والإخبات. ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩﴾ عن الإيمان والخشوع.

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ أي: لا ينامون قبل صلاة العشاء، أو يصلون المغرب ولا يثوبون حتى العشاء، أو هو قيام الليل[2]. ﴿مَّآ أُخْفِىَ لَهُم﴾ ما موصولة، أو استفهامية. عن النبي ﷺ حاكيًا عن الله: **أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بَلْهَ ما اطلعتهم عليه وإن شئتم فاقرؤوا** ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾ الآية[3]. ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا ﴾ هو علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ﴿ كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ﴾ الوليد بن

---

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 510، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 206.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 20/ 178.

(3) أورده بهذا اللفظ ابن تيمية في «كتاب النبوات» ص/ 120، وحكم بصحته، وأخرجه البخاري «صحيح البخاري»، رقم: (3244)، 4/ 118، بلفظ: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي

عقبة بن أبي مُعيط.

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ مصائب الدنيا، أو يوم بدر وجدب مُضر[1]. ﴿مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ لقاء الكتاب كما لقي موسى، أو تلقيه كتاب الله بالقبول. ﴿وَجَعَلْنَٰهُ﴾ أي: الكتاب أو موسى. ﴿لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ حين صبروا، وبكسر اللام: لصبرهم على أذى المشركين أو عن الدنيا[2]. ﴿يَفْصِلُ﴾ يقضي، وأهل اليمن يسمون القاضي الفيْصل.


﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ

الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ: فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ».

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 513 – 514.

(2) قرأ حمزة والكسائي بكسر اللام ﴿لِمَا صبروا﴾، وقرأ الباقون بالفتح والتشديد ﴿لَمَّا﴾. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 275، والمكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/ 321.

يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ قُرئ بالنون والفاعل الله، وبالياء الفاعل ما دل عليه[1]. ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ أي: أولم يهد لهم كثرة إهلاكنا لهم، والضمير لأهل مكة. ﴿يَمْشُونَ﴾ قرئ: بالتشديد[2]. ﴿ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ ما جرز نباتها، أي: قُطع. وقيل: هي أرض اليمن[3]. ﴿ٱلْفَتْحِ﴾ الحكم أو فتح مكة[4]. ﴿لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ﴾ لا ينفع المقتولين إيمانهم وقت الموت. وقُرئ: مُنتَظَرُون، وتقديره: منتظرون بهم[5]، وهي منسوخة بآية السيف[6]، والله أعلم.



(1) قرأ أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة وزيد عن يعقوب وعليّ بن أبي طالب وابن عباس: ﴿أولم نهد﴾، وقرأ الباقون: ﴿أولم يهد لهم﴾. ينظر: المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر، للدوسري، ص/ 16، و«معجم القراءات»، 7/ 236.

(2) قرأ ابن السميفع اليماني وغيره ﴿يُمَشُّون﴾ بضم الياء وتشديد الشين وضمها. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 2/ 175، و«معجم القراءات»، 7/ 237.

(3) ينظر: «الكشاف»، 3/ 517، و«المحرر الوجيز»، 4/ 366.

(4) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني، 4/ 254.

(5) قراءة ابن السميفع اليماني ومجاهد وابن محيصن وغيرهم. «معجم القراءات»، 7/ 239.

(6) ينظر: الناسخ والمنسوخ، للنحاس، ص/ 622.

[33] سورة الأحزاب

مدنية، وهي ثلاث وسبعون آية[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة الأحزاب وعلَّمها أهلهُ وما ملكت يمينه، أُعطي الأمان من عذاب القبر**».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (1) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (2) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (3) مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (4)﴾.

﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ واظب على تَقوىً أنت عليه. نزلت فيما كان النبي ﷺ يُصغي إلى كلام يهود بني قريظة، والنضير، وبني قينقاع، وقد بايعه ناس منهم على النفاق. وقيل: إن أبا سفيان وعكرمة وأبا الأعور السُّلَميّ[2] قد قدموا على النبي ﷺ أيام المُوادعة، وقام

(1) ينظر: «البيان في عد آي القرآن»، أبو عمرو الداني، ص/ 208.

(2) «أبو الأعور السلمي: عمرو بن سفلين، شهد صفين مع معاوية، وشهد حنينًا كافرًا» ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 6/ 13.

معهم عبد الله بن أُبيّ ومعتِّب بن قشير[1] والجَدّ بن قيس[2] فقالوا: اُرفض ذكر آلهتنا وقل أنها تشفع وتنفع وندعك وربك، فشق ذلك على النبيّ والمؤمنين، وهموا بقتلهم، وقال عمر: ائذن لي في قتلهم، فقال ﷺ: إني أعطيتهم الأمان فقال عمر: اخرجوا في لعنة الله وغضبه، وأمر النبي ﷺ عمر أن يخرجهم من المدينة[3]. والمعنى: لا تنقض العهد ولا تطع كفار مكة ومنافقي المدينة. ﴿كَانَ عَلِيمًا﴾ فيما يكون ﴿حَكِيمًا﴾ فيما يفعل. ﴿بما يعملون﴾ قرئ: بالتاء والياء[4].

﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ نزلت في أبي معمر جميل بن معمر الفهريّ كان لبيبًا ذكيًّا حافظًا لما يسمع فقالت قريش: إن له قلبين، وكان يقول: إن لي قلبين أفهم بأحدهما أكثر مما يفهم محمد[5]، وروى أنه انهزم يوم بدر، فمرَّ بأبي سفيان وهو معلق إحدى نعليه بيده والأخرى في رجله، فقال له أبو سفيان: ما فعل الناس؟ فقال: هم بين مقتول وهارب فقال: ما بال إحدى نعليك في رجلك والأخرى في يدك قال: ما ظننت إلا أنهما في رجلي[6]. قرئ: ﴿تُظَاهِرُونَ﴾ بفتح الظاء والتشديد،........

---

(1) معتب بن قشير: وقيل: معتب بن بشير بن مُلَيْل بن زيد الأنصاري، شهد بدرًا وأحدًا. ينظر: «الطبقات الكبرى»، لابن سعد، 3/ 463، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف القرطبي، 3/ 1429.

(2) الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن سلمة الأنصاري، لم يبايع النبي ﷺ يوم الحديبية، وقيل: تاب، ومات في خلافة عثمان بن عفان. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 1/ 521.

(3) ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 351.

(4) قرأ أبو عمرو بالياء ﴿يعملون﴾ على الغيبة، وقرأ الباقون ﴿تعملون﴾ على الخطاب. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 277، والمكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/ 323.

(5) ينظر: سنن الترمذي، رقم: 3199، 5/ 348، و«الجرح والتعديل»، لابن أبي حاتم، 7/ 145.

(6) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 6.

والضم والتخفيف[1]. وذلك أن يقول لامرأته: أنت عليّ كظهر أُمّي[2]. ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ﴾ الدَّعيُّ: المُلحق بالقوم وليس منهم أي: المُتبنّى، وجمع على أفعلاء؛ على التشبيه بتقيّ وشقيّ، وإن كان ذلك جمع الفاعلين وهذا مفعوله.

﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْۗ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾.

﴿فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ قبل النهي. ﴿مَّا تَعَمَّدَتْ﴾ ﴿مَّا﴾ مجرور المحل عطف على ﴿ما أخطأتم﴾، أو مرفوع على النفي والخبر محذوف[3] أي: ولكن ما تعمدت به قلوبكم فيه الجُناح. ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْۖ﴾ أي: أمره عليهم أولى مما تأمرهم به نفوسهم، أو في إمضاء الأحكام، وإقامة الحدود. قيل: مرّ عمر على غلام وهو يقرأ في المصحف: ﴿وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾ فقال يا غلام: حَكِّها فقال: هذا مصحف

(1) قرأ ابن كثير ونافع ويعقوب وأبو عمرو: ﴿تَظَّهَّرُونَ﴾ بغير مد بعد الهاء وبالتاء والظاء مشددة، وقرأ عاصم وأبو جعفر والحسن وقتادة: ﴿تُظَاهِرونَ﴾. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 278، ومفاتيح الأغاني، للكرماني، 331.

(2) أي: في عدم المساس.

(3) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 3/ 207.

أُبيّ، فذهب إليه فسأله فقال: إنه كان يُلْهِيني القرآن ويُلهيك الصفق في الأسواق، وكذلك قرأها بن مسعود[1]. والمعنى: أزواجه أمهاتهم في التعظيم والتحريم. ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾ الذين آخى بينهم النبي[2]، أو التقدير: أولوا الأرحام من المؤمنين والمهاجرين ﴿أَوْلَىٰ﴾ فإنهم كانوا يتوارثون في بدء الإسلام بالهجرة والموالاة في الدِّين، ثم نسخ بهذا وبآية المواريث. ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟﴾ استثناء من أعم العام في معنى النفع. ﴿مَّعْرُوفًا﴾ وصية. ﴿فِى ٱلْكِتَـٰبِ﴾ اللَّوح أو التوراة.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾.

﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ قدَّمه؛ لفضله. ﴿مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ مؤكدًا بالحلف بالله على الوفاء. ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ هم الأحزاب. ﴿رِيحًا﴾ هي الصَّبا حتى قلعت الأوتاد وقطعت الأطناب، وأطفأت النيران وأكفأت القدور وكان الرجل آخذًا بيد صاحبه لا يبصره من

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 523، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 8.

(2) جزء ساقط من نسخة (غ) و(ر).

الغبار والظلمة، فانهزموا خائبين. ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ الملائكة. ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾ فوق الوادي من قبل المشرق وفيه: مالك بن عوف النضريّ[1] وعُيينة بن حِصن الفَزاري[2] في ألف من بني غطفان ومعهم طُلَيْحة بن خويلد الأسَدي في بني أسد، وحُيَيّ بن أخطب[3] في يهود بني قريظة.

﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ في بطن الوادي من جانب المغرب، وهو أبو سفيان في قريش ومن تبعهم، وأبو الأعور عمرو بن سفيان السُّلميّ من قبل الخندق، وهو الذي أوقد نار هذه الثائرة، ورسول الله والمؤمنون وراء الخندق مما يلي المدينة، ومضى قريب شهر ولم يكن إلا الترامي بالنَّبْل والحجر[4]. ﴿زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ مالت عن سننها المستوي حيرة وشخوصًا، أو إلى الأعداء فَرقًا منهم. ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ وهو رؤوس الغَلاصم[5] وهو: منتهى الحلقوم لنفخ الرئة من الجوف ويكون من الغضب والغم أيضًا. ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ بعضهم يثق بوعد الله وبعضهم يُقلِقُه الرعب فيظن ابتلاء. قرئ: ﴿الظنون﴾ بغير ألف في الوصل والوقف وهو الأصل، وقرئ بالألف تشبيهًا للفاصلة بالقافية، أو هو لبيان الحركة إذ لو وقف لا يظهر الإعراب[6]. ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ حُرِّكوا

---

(1) مالك بن عوف النضري، كان رئيس أشراف هوازن وثقيف عندما احتشدوا إلى رسول الله ﷺ بعد فتح مكة. ينظر: العقد الثمين، لتقي الفاسي، 1/ 408، ط. العلمية.

(2) عيينة بن حصن الفزاري: اسمه حذيفة، ويُكنى: أبا مالك، وله صحبة، وهو أحد المؤلفة قلوبهم. ينظر: ألقاب الصحابة والتابعين في المسندين الصحيحين، للحسن بن محمد الغساني، ص/ 76.

(3) حيي بن أخطب: النضري، جاهلي، وأدرك الإسلام وآذى المسلمين، أسر وقتل يوم قريظة. ينظر: الأعلام، للزركلي، 2/ 292.

(4) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 11.

(5) جمع غَلْصَم: والغَلْصَمةُ: رأسُ الحُلقُوم، يقال: غَلْصَمْتُ الرَّجلَ: قطعت غَلْصَمَتَهُ. ينظر: كتاب العين 4/ 462 (غ س).

(6) قرأ نافع وابن عامر وشعبة: ﴿الظنونا﴾ بألف وقفًا ووصلاً، وقرأ أبو عمرو وحمزة بحذف الألف وقفًا ووصلًا، وقرأ الباقون بالألف عند الوقف، وبغيرها عند الوصل. ينظر: «المكرر

بالخوف غاية الحركة، والزلزال بفتح الزاي وكسرها مصدر[1].

﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ ﴾.

﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ هو معتب بن قشير وأصحابه. ﴿طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ أوس بن قيظي[2] وأتباعه. ﴿ يَثْرِبَ ﴾ أرض من المدينة في ناحية منها. ﴿فَٱرْجِعُوا۟ ﴾ أي: من معسكر النبيّ بِسَلْع[3] إلى المدينة، أو ارجعوا من دينه[4]. ﴿ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ بفتح الميم وضمها: لا مقر لكم، أو لا قرار[5]. ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ﴾ هم بنو حارثة. ﴿ عَوْرَةٌ ﴾ خلل، وعَوِرَة: ذات

فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر»، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/ 324، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 347: 348.

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 257-258.

(2) أوس بن قيظي: بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة الأنصاري، ممن شهدوا أحدًا. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 1/ 326.

(3) سَلْع بفتح أوّله، وإسكان ثانيه، بعده عين مهملة: جبل متّصل بالمدينة. ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري، 3/ 747.

(4) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 527.

(5) قرأ حفص عن عاصم والسلمي والأعرج وغيرهم: ﴿لا مُقام﴾ بضم الميم وقرأ الجمهور: ﴿لا مَقام﴾ بفتح الميم. ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، 2/ 348، و«معجم

عورة، وعَوِرَ المكان وأعْوَرَ الفارس: بدا فيهما الخلل للسراق والطعن[1]. ﴿أَقْطَارِهَا﴾ جوانبها. ﴿سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ﴾ الردة أو القتال مع النبيّ. قرئ: ﴿لَآتَوْهَا﴾؛ لمقابلته السؤال، و﴿أتوها﴾: جاؤها[2]. ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ﴾ بإعطاء الفتنة، أو بالمدينة بعد الردة. ﴿عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ليلة العَقبة أن يمنعوا النبي ﷺ مما يمنعون منه نساءهم وأنفسهم وأموالهم، أو المتخلفون عن بدر. ﴿عَـٰهَدُوا۟﴾ لئن أشهدنا الله قتالًا لنقاتلنَّ، أوعاهدوا حين نزل فيهم ما نزل لهزيمة أُحد[3]. ﴿مَسْـُٔولًا﴾ مطلوبًا.

﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾.

القراءات»، 7/ 258.

(1) قرأ الجمهور: ﴿عَوْرَة.... بِعَوْرَة﴾ بفتح العين وسكون الواو، وقرأ إسماعيل بن سليمان عن ابن كثير وابن أبي عبلة وابن عباس وقتادة وغيرهم: ﴿عَوِرَة.... بِعَوِرَة﴾ بكسر الواو. ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 259.

(2) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر: ﴿لأتوها﴾ أي: لجاؤوها، وقرأ الباقون: ﴿لآتوها﴾ لأعطوها من أنفسهم. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 280، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 348.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 528.

﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: لو نفعكم الفرار لا يدوم النفع؛ فإنه لا بد من حَتْفٍ أو قتلٍ بسُوى هزيمة. ﴿برحمة﴾ نُصرة أي: لو أراد بكم رحمة فمن يسؤكم. ﴿ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ المُثَبِّطين عن النبي ﷺ. ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ على لغة أهل الحجاز يستوي فيه الواحد والجمع. ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ إتيانًا قليلًا، يخرجون مع المؤمنين ولا يقاتلون إلا قليلًا إذا اضطروا. ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ أَضِنّاء بكم وقت الحرب بالنفقة والخير، أو عند قسمة الغنيمة، وهو نصب على الحال أو على الذم[1]. ﴿سَلَقُوكُم﴾ و﴿صلقوكم﴾ عضوكم وآذوكم بالكلام، وجادلوكم في الغنيمة مُجدِّين، وأصْلهُما الضرب[2]. ﴿بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ ذَرِبَةٍ[3]. ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ أي: لا يصرفه عنه صارف؛ فإنهم استحقوا ذلك.

﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا

(1) ينظر: السابق، 3/ 530، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 9/ 105.

(2) قرأ الجمهور: ﴿سلقوكم﴾ بالسين، وقرأ أُبيّ بن كعب وابن أبي عبلة وغيرهما: ﴿صلقوكم﴾ بالصاد. «معجم القراءات»، 7/ 265.

(3) ذَرِبَةٍ: يراد بها سلاطة اللسان وفساد المنطق من قولهم: ذرب لسانه، إذا كان حاد اللسان لا يبالي ما قال. ومنه حديث حذيفة قال: يا رسول الله إني رجل ذرب اللسان، ومنه الحديث (ذرب النساء على أزواجهن) أي فسدت ألسنتهن وانبسطن عليهم في القول. ينظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير 2/ 156 (ذرب)، وتفسير الثعلبي مع حاشيته 21/ 368، ومحقق تفسير الثعلبي أثبت كلمة (ذرية) بالياء، وهو وهم، والصواب (ذَرِبَة) كما مرَّ آنفًا.

وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾.

﴿ يَحْسَبُونَ﴾ هم المعوِّقين. ﴿ ٱلْأَحْزَابَ﴾ جمع حزب: هم الذين تحزبوا على عداوة رسول الله. ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾ لم ينصرفوا أي: يظنون لجبنهم وخوفهم أنهم حاضرون. ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ﴾ أي: يرجعوا كرةً ثانية. ﴿ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾ خارجون إلى البادية من المدينة في الأعراب معهم. ﴿ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ﴾ أي: هو المؤتسى به نحو: في البيضة كذا مَنًّا حديد أي: هي في نفسها هذا المبلغ، أو فيه خَصْلَة من حقها أن يؤتسى بها، وهي المواساة بنفسه. ﴿ لِّمَن كَانَ﴾ بدل من لكم. ﴿يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ﴾ نحو: رجوت زيدًا أو فضله أي: فضل زيد، أو يرجو الله واليوم الآخر وصدَّق الله ورسوله، فإن النبي ﷺ قال لأصحابه: «**إِنَّ الْأَحْزَابَ سَائِرُونَ إِلَيْكُمْ تِسْعًا أَوْ عَشْرًا**»[1]، فلما رأوهم للميعاد قالوا ذلك[2].

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ

---

(1) أورده ابن حجر العسقلاني في «الكافي الشافي» ص/ 225، والزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف»، عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي ﷺ.

(2) ينظر: «الكشاف»، الزمخشري، 3/ 531.

﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾.

﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ يقال: صَدَقَنِي سِنَّ بَكْرِهِ[1] أي: صدق فيه وهم: عثمان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وحمزة ومصعب بن عمير وغيرهم. ﴿قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ أمر موته أو نذْرَه وهو: حمزة ومصعب. ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ عثمان وطلحة[2]. وفي الحديث: «مَنْ أحبَّ أنْ ينظرَ إلى شهيدٍ على وجْهِ الأرضِ فلينظرْ إلى طلحة»[3]. ﴿وَمَا بَدَّلُوا﴾ تعريض بالمنافقين. ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ﴾ إذا أصروا. ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ إذا أخلصوا. ﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ ظفرًا، وقوله: ﴿بِغَيْظِهِمْ﴾ و﴿لَمْ يَنَالُوا﴾ هما حالان. ﴿وَكَفَى اللَّهُ﴾ أي: بالملائكة والريح. ﴿ظَاهَرُوهُم﴾ يعني: من بني قريظة، عاونوا الكفار. ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ من حصونهم، ويقال للحصن وشوكة الديك والحايك: صِيْصِيَة[4]. روي أن جبريل أتى النبي -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- يوم منصرفه من الخندق على زي المحارب وقال: إن الله يأمرك بالمسير إلى بني قريظة وأنا عامد إليهم فإن الله داقُّهُم دقَّ البيض على

(1) ينظر: الأمثال، لابن سلاَّم الهروي، باب: تصديق الرجل صاحبه عند إخباره إياه، 1/ 49. فِي «مجمع الْأَمْثَال» للميداني: يضْرب مثلًا فِي الصدْق. وَأَصله أَن رجلًا ساوم آخر فِي بكر وَهُوَ الْفَتى من الْإِبِل، وَقَالَ: مَا سنه؟ قَالَ: بازل، وَهُوَ الكهل من الْإِبِل فنفر الْبَعِير فَدَعَاهُ صَاحبه هدع هدع وَهُوَ صَوت تسكن بِهِ الصغار من الْإِبِل، فَقَالَ المساوم: «صدقني سنّ بكره». ينظر: «التحرير والتنوير» 17/ 21.

(2) ينظر: الوسيط، للواحدي، 3/ 465.

(3) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: 215، 2/ 117، وأشار إلى صحته السيوطي في «الجامع الصغير» رقم: 8301.

(4) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص/ 326، والنهاية في غريب الحديث 3/ 67، وتفسير البيضاوي 4/ 229.

الصفا، وأنهم لكم طُعْمة، فأذَّنَ النبي ﷺ في الناس: «**إنَّ من كان سامعًا مطيعًا فلا يُصلي العصر إلا في بني قريظة**»، فما صلى كثيرٌ العصرَ إلا بعد العشاء الآخرة، فحاصرهم خمسًا وعشرين ليلة حتى جَهِدَهم الحصار، فقال النبي ﷺ: «**تنزلون على حُكمي فأبوا فقال: على حكم سعد بن معاذ** فرضوا به فقال سعد: حكمتُ فيهم: أنْ يُقتل مُقاتلهم وتُسبى ذراريهم ونساءهم، فكبر النبي ﷺ والمسلمون وقال: «**لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقِعَةٍ**»، ثم استنزلهم وحفر في سوق المدينة خندقًا فضربَ أعناقهم وألقاهم فيه وهم من ثمانمائة إلى تسعمائة، وقيل: ستمائة مقاتل وسبعمائة أسير»[1]. ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ ﴾ جعل النبي ﷺ عقارهم للمهاجرين دون الأنصار، وقال: إنكم في منازلكم، ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ فارس والروم، أو كل أرض تفتح في الملة.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾.

﴿ فَتَعَالَيْنَ ﴾ أقبِلْنَ بإرادتكُنَّ، ولم يرد انهَضْنَ. ﴿أُمَتِّعْكُنَّ ﴾ متعة الطلاق. ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ ﴾ أخليكُنَّ؛ وذلك أن أمهات المؤمنين طلبن زيادة في المعاش واستراحة من الغيرة فهجرهنَّ النبي ﷺ وحلف لا يدخل عليهنَّ شهرًا، فأول ما دخل على عائشة وقال: «**إني ذاكرٌ لكِ أمرًا ولا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويكِ**، ثم قرأ عليها فقالت: أفي هذا أَسْتأمِرُ أبويَّ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة»، وكذا كلهنَّ اخترنَ

(1) ينظر: تفسير الطبري 19/ 78، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 533.

النبيّ، وكنَّ تسعًا: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية، وصفية بنت حييّ الخيبرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث المصْطَلِقيّة(1). ﴿مِنكُنَّ﴾ من للتبيين. ﴿بِفَٰحِشَةٖ﴾ نشوز على النبي ﷺ. ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ و﴿يضعف﴾: بالألف وحذفه، وبالياء والنون وبفتح العين وكسرها، وبفتح الياء ورفعها، من العذاب مقروء(2). ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ﴾ أي: تضعيف العذاب. ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ لا يعسر بزوجية النبيّ وغيرها.

﴿۞ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾.

﴿لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ﴾ كجماعة واحدة من النساء، ومنه: ﴿وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ﴾ [النساء: 152]، أو ليست إحداكنَّ كأحد من نساء الأمة. ﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ﴾

---

(1) ينظر: صحيح مسلم، رقم: 1475، 2/ 1103.

(2) قرأ ابن كثير وابن عامر ﴿نُضَعِّفْ لها﴾ بالنون وكسر العين وتشديدها، وقرأ أبو عمرو ويعقوب: ﴿يُضَعَّفْ لها﴾ بالياء وتشديد العين بغير ألف، وقرأ الباقون: ﴿يُضَاعَفْ﴾ بالألف. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 281، و«المكرر فيما تواتر من القراءات»، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/ 325.

لا توردَنَهُ ليِّنًا خَشِنًا. ﴿مَرَضٌ﴾ ريبة وفجور. ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ حسنًا خشِنًا. ﴿وَقَرْنَ﴾ من وقَرَ يَقِرُ وقارًا، أو هو من القرار، حُذفت الراء الأولى من: أقْرِرْنَ ونقلت كسرتها إلى القاف نحو: ظِلْنَ، وبفتح القاف منقول عن الكسرة نحو: ظَلْنَ[1]. ﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ ما بين آدم ونوح، أو إدريس ونوح. ﴿والأخرى﴾ ما بين عيسى ومحمد - عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ -[2]. ﴿ٱلرِّجْسَ﴾ الإثم فإن عِرضَ المقترَف يتلطخ به. ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ نساء النبيّ وعليًّا والحسن والحسين وفاطمة. ﴿وَٱلْحِكْمَةِ﴾ السنة أو مواعظ القرآن.

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾.

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ نزلت حين قال أزواج النبي ﷺ: ذُكر الرجال في القرآن بخير، أفما فينا خير نذكر به؟ إنا نخاف أن لا يقبل منا طاعة. وقيل:

(1) قرأ نافع وعاصم بفتح القاف والراء مفخمة، وقرأ الباقون بالكسر «وقِرن» والراء مرققة. ينظر «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر»، عمر بن قاسم الأنصاري، 326، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 348.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 537.

السائلة أم سلمة. وقيل: لما نزل في نساء النبيّ ما نزل قالت نساء المؤمنين ذلك[1].

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ هو عبد الله بن جحش وزينب أخته، وكانت بنت عمة النبيّ من أميمة بنت عبد المطلب، فلما خطبها النبيّ رضيت وظنت أنه يخطبها لنفسه، فلما عرفت أنه لزيد أنكرت وقالت: أنا أَيِّمُ نساء قريش وابنة عمتك فلا أفعل ولا أرضاه لنفسي. وقال أخوها مثل ذلك، فلما سمعت القرآن قالت: رضيت برسول الله، وجعلتْ أمرها بيده فزوجها من زيد. وقيل: نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعَيْطٍ[2]، وكانت أول مهاجرة وهبت نفسها للنبيّ فزوجها من زيد بن حارثة[3].

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾.

﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ بالإسلام ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالإعتاق. ﴿ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ أي: لا تطلّق فإن الطلاق مبغوضُ الله، أو لا تنسبها إلى الكِبْر والنشوز. ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ

(1) ينظر: «سنن الترمذي» رقم: 3211، 5/ 354.

(2) أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعَيْط بن ذكوان بن أمية، من السابقات في الهجرة، وأسلمت بمكة. ينظر: «سير أعلام النبلاء»، للذهبي، 2/ 276.

(3) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 20/ 271 - 272، و«التفسير الوجيز»، للواحدي، 1/ 865.

مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ أي: حُبّها. ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ تستحيي منهم. ﴿وَطَرًا﴾ حاجة من نكاحها أي: طَلَّقَهَا، وذلك أن النبي ﷺ أبصرها بعد ما أنكحها زيدًا، فوقع في نفسه شيء فقال: سبحان الله مقلب القلوب، فسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد فقال للنبي ﷺ: أريد أن أفارق صاحبتي فقال: مالك أرابك منها شيء؟ قال:لا والله ما رأيت منها إلا خيرًا، لكنَّها تتعظم عليّ لشرفها وتؤذيني فطَلَّقَها بعدُ، فلما اعتدَّت قال النبي ﷺ[1]: «**ما أجد أحدًا أوثق في نفسي منك أَخْطِبْ عليّ زينب**، فجاء وقال: يا زينب أبشري إن رسول الله يخْطِبُك قالت: ما أنا بصانعة شيئًا حتى أُؤَامِرُ ربي، فقامت إلى مسجدها ونزل قوله: ﴿زَوَّجْنَـٰكَهَا﴾[2]. وقرئ: ﴿زوجتكها﴾[3]. والواو في قوله: ﴿وَتُخْفِي﴾، ﴿وَتَخْشَى﴾ ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ﴾ : كلها للحال أي: تقول مُخفيًا، وتُخفي خاشيًا، وحقيقًا بأن تخشى الله[4]. ﴿فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ قسم وأوجب. ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ سنّ الله ذلك سنةً كما كان لداود رغبة فيسَّر ما أضمر وكان له مائة زوجة وثلاثمائة سُرِيَّة، ولسليمان ثلاثمائة، وسبعمائة.

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ

(1) أي: لزيد.

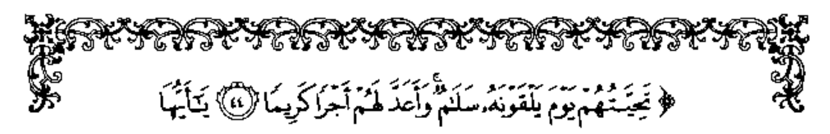
(2) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 14/ 190: 191، و«التفسير الوسيط»، للواحدي، 3/ 473. وأخرجه، بنحوه، مسلم، 2/ 1048 - 1049 ح: 1428 من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وينظر: «البحر المديد» بحاشيته، 4/ 437.

(3) قرأ﴿زَوَّجْتُكَهَا﴾ بتاء الضمير للمتكلم: جعفر بن محمد وعليّ بن أبي طالب والحسن بن عليّ. ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 290.

(4) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 543، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 9/ 126.

وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾.

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ ﴾ محله نصب أو رفع على المدح، أو جر على وصف ﴿ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟﴾[1] [البقرة: 214]. ﴿ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا﴾ قالةَ أحَدٍ ولائمتَهُ. ﴿ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ حتى تَحْرُم عليه زوجته، إنما أبناؤه: أبو القسام، والطيب، والطاهر، والمُطهّر، وإبراهيم وهم ماتوا صبيانًا. ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ أي: كلّ رسول أبَ جميع أُمّته في التعظيم والشفقة. ونصب الرسول عطف على ﴿ أَبَآ أَحَدٍ﴾، أو رفع أي: لكن هو رسول الله، وبالتشديد يكون على حذف الخبر أي: لكن رسول الله من عرفتموه[2]. وانتصب بمضمر تقديره: قولوا: يا رسول الله. ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ بفتح التاء آخرهم، ومنه خاتِمَتُه مسك، وبالكسر فاعل أي: ختم النبيين[3]. ﴿ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ روي عن النبي - ﷺ: «**اذْكُرُواْ اللَّهَ حَتَّى يَقُولُوا مَجْنُونٌ**»[4]. وقيل: هو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله[5]. ﴿ يُصَلِّى عَلَيْكُمْ﴾ يترحم. ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ أي: يطلبون بالدعاء ترحمه لكم.



﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا

(1) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 3/ 217.

(2) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 230.

(3) قرأ عاصم والعمري عن أبي جعفر والحسن البصري والشعبي: ﴿خَاتَم﴾، وقرأ الباقون: ﴿وخَاتِمَ النبيين﴾. ينظر: معاني لقراءات، للأزهري، 2/ 283 - 284، و«معجم القراءات»، 7/ 292.

(4) أخرجه أحمد في مسنده 3/ 68، بلفظ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ» وفيه دراج، عن أبي الهيثم ضعيف. ينظر: تفسير ابن كثير 6/ 432، تحقيق: سامي سلامة.

(5) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 545.

ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٤٩﴾ ﴾.

﴿يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ﴾ أي: الله – تعالى– أو سلام الملائكة يوم القيامة[1]. ﴿أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا﴾ حال مُقدَّرة؛ فإنه لا يكون شاهدًا عند الإرسال، بل عند تحمل الشهادة، وهذا نحو: مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائدًا به غدًا أي: مقدرًا الصيد. ﴿إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ﴾ فإنه لو لم يكن مأذونًا لم يكن رسولًا، أو بإذنه تيسيره ومنه يقال للشحيح: إنه غير مأذون له في الإنفاق. ﴿وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾ حيث يستضاء به في ظلمات الكفر. ﴿وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ﴾ اصبر على ما يؤذونك ولا تلتفت إليه، أو دع أن تؤذيهم، وهي منسوخة بآية السيف[2]. ﴿نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ عقدتم عليهن. ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ أمر استحباب. ﴿أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ﴾ رد عليك ما لم يوجف عليه من خيل ولا ركاب[3]، أي: ما تَسْبِي وتَسْتَرِقُّ من الغنيمة مثل: صفية، ومارية، وجويرية.



﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ

---

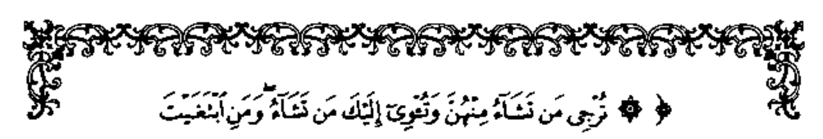
(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 20/ 280، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 52، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 546.

(2) ينظر: الناسخ والمنسوخ، للمقري ص/ 144.

(3) قَوْله: ما لم يوجف عَلَيْهِ: أي مِمَّا لم يُؤْخَذ بِغَلَبَة جَيش وَلَا بِحَرب وأصل الإيجاف الإسراع فِي السّير. «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» للقاضي عياض 2/ 280.

أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ﴾.

﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ ﴾ من نساء بني عبد المطلب. ﴿ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ﴾ من نساء بني زهرة. ﴿ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾. ﴿ إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا ﴾ الواهبات أربع: ميمونة بنت الحارث، وزينب بنت خزيمة الأنصارية أم المساكين، وأم شريك بنت جابر، وخولة بنت حكيم. وقرئ: ﴿أن وهبت﴾ بنصب الألف على التعليل أي: أَنْكِحْهَا، أو هو مصدر محذوف معه الزمان، أي: وقت هِبَتها نفسها[1]. ﴿ خَالِصَةً لَّكَ ﴾ أي: الهبة بغير الوليّ والمهر والشهود، وهي مصدر مؤكد أي: خَلص لك ما أحللنا لك خلوصًا. وقرئ: ﴿خالصةٌ﴾ برفع التاء أي: تلك خلوص لك وخصوص[2]. ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا ﴾ أي: علمنا المصلحة في فرضنا أربعًا لهم. ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ ﴾ أي: أحللنا لك كي لا يكون.



﴿ ۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ

(1) قرأ أُبي بن كعب والحسن والثقفي وابن سلام: ﴿أن وهبت﴾ بفتح الألف، وقرأ الجمهور: ﴿إنْ وهبت﴾. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 2/ 182، «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 550.

(2) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 233.

مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ ﴾

﴿ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ ﴾ تؤخر. ﴿ وَتُـْٔوِىٓ ﴾ تضم بالطلاق والإمساك، أو بالمضاجعة والمهاجرة، أو بالقسمة والحرمان[1]. قيل: لم يُرجِئ أحدًا لكنّ سودة وهبت ليلتها لعائشة. وقيل: أُرْجِئَتْ: سودة، وجويرية، وصفية، وأم حبيبة، ويقسم لهنَّ كما يشاء. وآوَى عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب. ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ طلبت مباشرتها بعد عزلها. ﴿ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ ﴾ لِعِلْمِهِنَّ أنَّ ذلك من عند الله. وقُرِئ: ﴿ تُقَرَّ ﴾ من الإقرار وبفتح القاف أيضًا. ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ بعد التسع؛ وذلك جزاؤهنَّ لَمَّا اخترنَ النبي ﷺ. ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ ﴾ الأعرابيات والكتابيات، أو الغرائب أو إمَاءِ الغير. ﴿مِنْ أَزْوَٰجٍ ﴾ ﴿مِنْ ﴾ لتأكيد النفي مع استغراق الجنس. ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ ﴾ في موضع الحال من الفاعل قيل: هي أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب[2].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 20/ 294

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 57.

يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾

﴿ غَيْرَ نَٰظِرِينَ ﴾ ﴿ غَيْرَ ﴾ حال من ضمير ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ ﴾، والاستثناء وقع على الوقت والحال أي: إلَّا وقت الإذن ﴿ غَيْرَ نَٰظِرِينَ ﴾. ﴿ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ ﴾ طالبين الأنس ﴿ لِحَدِيثٍۚ ﴾ أو يتسمعون حديث أهل البيت. ﴿يستحي منكم﴾ من إخراجكم. ﴿لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ ﴾ لا يترك حَمْلَكُمْ على الحق؛ وذلك أنَّ النبي ﷺ أَوْلَمَ[1] على صفية وكان أنس يُدخل الناس عليه زُفة زُفة[2] يأكل فوج ويخرج، ويدخل آخر. قال أنس: دعوتُ حتى لم أجد أحدًا أدعوه، فقال: ارفعوا طعامكم وتفرّق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فأطالوا، فقام النبيّ ليخرجوا وطاف بجميع حجرات أزواجه ورجع فإذا الثلاثة جلوس، فلما رأوه خرجوا فنزلت الآية. وقيل: حسبك في الثقلاء أن الله لم يتحملهم وقال: ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ ﴾. ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ ﴾ أي: نساء النبيّ، وقال عمر: يا رسول الله، يدخل عليك البرُّ والفاجرُ فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت هذه الآية. وقيل: كان النبي ﷺ يَطْعَم فأصابت يدُ رجلٍ يَدَ عائشة، فكره النبي ﷺ ذلك، فنزلت الآية[3]. ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ﴾ وذلك أن بعضهم قال: أُنْنَهَى أن نكلم بنات عمنا إلَّا من وراء حجاب! إن مات محمدٌ لأتزوَّجنَّ عائشة.

---

(1) أي: أعدَّ وليمة عرس.

(2) «زُفَّةً زُفَّةً» أي: فَوْجًا فوجًا، وزُمْرةً زُمْرةً،... وسُمِّيَتْ زُفَّةً لِزَفِيفها وهو إقبالُها في سُرْعةٍ. ومنه زَفيفُ النَّعَامَة. يقال: زَفَّت النَّعامةُ تَزِفُّ زَفِيفًا. ومن هذا قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾، أي: يُسْرِعُون. «غريب الحديث»، الخطابي، 1/ 402.

(3) الكشف والبيان، للثعلبي، 8/ 59، و«الدر المنثور»، للسيوطي، 6/ 640.

﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾

وروي: أنه لما نزلت آية الحجاب قال: الآباء والأبناء والأقارب: يا رسول الله، أَوَ نَحْنُ أيضًا نكلمهنَّ من وراء حجاب؟ فنزل: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ ﴾[1]. ﴿ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ ﴾ في الاحتجاب وفي التكشُّف. ﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ قرئ: بالرفع عطفًا على محل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾. ﴿ صَلُّواْ عَلَيْهِ ﴾ قيل: هي واجبة كلما ذكر. وقيل: في مجلس واحد مرة. وقيل: في العمر مرة كما في الشهادتين[2]. ﴿ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يفعلون ما يَكْرهانه.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 557.

(2) ينظر: المرجع السابق، 3/ 558.

بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾

﴿ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾ بغير جناية توجب الأذى. وقيل: هي في المنافقين الذين آذوا عائشة أو عليًا[1]. ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ﴾ يرخينها عليهنَّ ويغطينَ وجوههنَّ وأعطافهنَّ. والجلباب: ما تلقي المرأة على رأسها أوسع من الخمار، أو هو الرداء، أو المَلْحفة؛ لتُعرف الحرة من الأَمَةِ فلا يُتعرض لها بعلّة الإماء. و﴿مِن﴾ للتبعيض؛ لأن بعضها على الصدر والوجه. ﴿ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ كانوا إذا خرجت سرية للنبي ﷺ يقولون: هُزمت وقُتلت. ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ لنأمرنك بإلجائهم وإجلائهم. ﴿ لَا يُجَاوِرُونَكَ ﴾ لا يساكنونك إلا زمانًا قليلًا. ﴿ مَّلْعُونِينَ ۖ ﴾ حال، أو نصب على الذم. ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ نصب على الحال أي: أقِلّاء أذِلّاء. ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ﴾ مصدر مؤكد، أو كسنة الله في المنافقين.

﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾

---

(1) ينظر: المرجع السابق، 3/ 559.

﴿ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ عن قيامها. ﴿قَرِيبًا ﴾ شيئًا قريبًا. و﴿ يَوْمَ ﴾ منصوبة بـ ﴿ يَقُولُونَ ﴾، أو لمحذوف، فحينئذ يكون ﴿ يَقُولُونَ ﴾ حالًا. ﴿ تُقَلَّبُ ﴾ قرئ: بالنون وكسر اللام، وفتح التاء واللام أي: تتقلب[1]. وقرئ ﴿ سَادَتَنَا ﴾ و﴿ساداتِنا﴾[2]. ﴿ لَا عَلَىٰ ﴾ أيها المؤمنون مؤذين النبيَّ بحديث زينب وزيد. ﴿ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ ﴾ بتهمة قتل هارون، أو حديث المومسة كما ذكر. ﴿ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ يكبر وقعه في القلوب. ﴿ مِمَّا قَالُوا۟ ﴾ من قولهم أو مقولهم. ﴿ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ ذا جاه وقرئ: ﴿عبدًا لله...﴾[3].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًۢا ﴿٧٣﴾ ﴾

﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ قصدًا وحقًّا. ﴿ عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ أي: ما أودعها الله من دلائل التوحيد فأظهرتها بلسانها إلا الآدمي أي: الكافر والمنافق، أو هو على التمثيل أي: لو

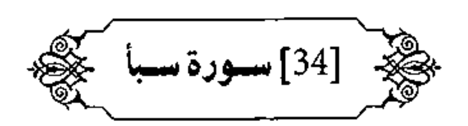
---

(1) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 350، والكامل في القراءات العشر، لابن جبارة الهذلي، 1/ 621، والمحتسب لابن جني، 2/ 184.

(2) قرأ يعقوب وابن عامر والحسن وابن محيصن وغيرهم: ﴿سَاداتِنَا﴾ بالألف بعد الدال وكسر التاء، وقرأ الباقون بحذف الألف وفتح التاء: ﴿سَادَتَنا﴾. ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح عبد الغني القاضي، 1/ 258، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 349، و«معجم القراءات»، 7/ 318.

(3) قراءة عبد الله بن مسعود والأعمش وأبو حيوة وغيرهم. «معجم القراءات»، 7/ 321.

عُرِضَت الأمانة أي: الطاعة بشريطة الثواب والعقاب على هذه الأشياء لأَبَيْنَ حملها، ولو علمتَ ما فيها لأشفقتَ منها، إلَّا أنه أُخْرِج مخرج التحقيق؛ لأنه أوقع في القلوب. وقيل: العرض هو المعارضة أي: لو عُرِضت الأمانة وقُوبلت بهذه الأشياء لرَجَحتِ الأمانة؛ لثقلها. ﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾ أي: يقابلنها بالثقل حتى يحملنها. ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا ﴾ على نفسه؛ لِرِضَايَ، وكان ﴿ جَهُولًا ﴾ بعاقبة أمره لا يتعرف عنها؛ ثقةً بكرمي. ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ﴾ أي: ذلك العَرض ليُظهر الخائن من الأمين والمخلص من المرائي.



[34] سورة سبأ

مكية[1]، وهي أربع وخمسون آية في الكوفيّ والبصريّ والمدنيّ والمكيّ، وخمس في الشاميّ[2]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: **«من قرأ سورة سبأ لم يبق نبيّ ولا رسول إلاَّ كان له يوم القيامة رفيقًا أو مُصافحًا»**.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾.

﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ استحقاق الحمد أو يحمدونه (في الدنيا) بالتذلل والتكليف. ﴿فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ للتلذذ والتشريف. ﴿ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من المياه والأموات. ﴿ وَمَا يَخْرُجُ ﴾

(1) ينظر: «غريب القرآن»، لابن قتيبة، 1/ 353.

(2) فنون الأفنان، لابن الجوزي، 1/ 300.

من النبات والحيوان. ﴿وَمَا يَنزِلُ﴾ قرئ: بالنون والتشديد[1]. ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من الأمطار والأقدار والملائكة والوحي. ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ﴾ من الأرواح والملائكة والأعمال والدعوات. ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ﴾ بالتوفيق ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ على التقصير. ﴿قُلْ بَلَىٰ﴾ هو للإيجاب بعد النفي. ﴿وَرَبِّي﴾ واو القسم. ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ أي: الساعة. ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِۖ﴾ قرئ: ﴿عَلَّام﴾، وبالجر صفة لـ ﴿ربي﴾[2]. ﴿يَعْزُبُ﴾ بكسر الزاي وضمها: لا يغيب[3]. ﴿وَلَآ أَصْغَرُ.. وَلَآ أَكْبَرُ﴾ بالرفع على الابتداء، وبالفتح على نفي الجنس[4].

﴿لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٞ وَرِزْقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٖ جَدِيدٍ ﴿٧﴾﴾.

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 327.

(2) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر والحسن: ﴿عالمُ﴾ برفع الميم على الاستئناف، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكسائي بجرها: ﴿عالمِ الغيب﴾ صفة لله تعالى، وقرأ حمزة والكسائي بعد العين بلام مشدّدة: ﴿علّام الغيب﴾. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 287، «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/ 330.

(3) قرأ الكسائي والأعمش وطلحة بن مصرف: ﴿لا يَعزِبُ عنه﴾ بكسر الزاي، وقرأ الباقون: بالضم: ﴿لا يَعْزُبُ﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 209، و«معجم القراءات»، 7/ 330.

(4) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 3/ 227-228.

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: تأتيكم للجزاء. ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ و﴿معجّزين﴾ : ساعين لعجزنا[1]. ﴿أَلِيمٌ﴾ بالرفع صفة العذاب، وبالجر وصف للرجز[2]. ﴿وَيَرَى﴾ يعلم، وهو في محل الرفع أو عطف على: ﴿لِيَجْزِيَ﴾. ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ هم: مسلمو أهل الكتاب أو أصحاب النبيّ ومتابعوهم. ﴿الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ أي: يرى المُنزَلَ حقًّا؛ لموافقته التوراة في أمر الساعة، أو ﴿الَّذِي﴾ مبتدأ والحق خبره، والجملة في موضع المفعول الثاني[3]. ﴿مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ فرقتم رفاتًا. ﴿جَدِيدٍ﴾ بمعنى فاعل تقول: جد فهو جديد، أو بمعنى مفعول يقال: في الثوب جَدة الناسج الساعة، أي: قطعة، ثم شاع في كل شيء[4].

﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ ۗ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾.

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم الجحدري ومجاهد وغيرهم: ﴿مُعَجِّزِينَ﴾. «معجم القراءات»، 7/ 332.

(2) قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم: ﴿مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ نعتًا للعذاب، أي:لهم عذاب أليم من رجز، وقرأ الباقون: ﴿من رجزٍ أليمٍ﴾ نعتًا للرجز. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 2/ 209.

(3) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 352.

(4) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 570.

﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ ألف استفهام دخل على ألف الوصل. ﴿وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ أي: عن الحق. قرئ: ﴿إن يشأ يخسف﴾ و﴿يسقط﴾ بالياء والنون فيهنَّ[1]. ﴿يَٰجِبَالُ﴾ أي: قلنا: يا جبال. ﴿أَوِّبِى﴾ سبِّحي معه كتأويب السائر النهارَ كلّه، أو رجّعي التسبيح والتأويب سير النهار كلّه. يقال: بيني وبينه ثلاث مَآوِبَ أي: ثلاث رحلات بالنهار. ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ قرئ: بالنصب والرفع[2] عطفًا على لفظ ﴿الجبال﴾ ومحلّها، أو هو مفعول ﴿مَعَهُۥ﴾، أو (وسخرنا له الطير) أي: وافقه الجبال والطير بالصدى والترجيع. ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ كالشمع؛ لقوته، أو هو معجزة أخرى. ﴿سَٰبِغَٰتٍ﴾ قرئ: بالسين والصاد[3]، وهي الدروع الواسعة الضَّافِية[4]. قيل: كان داود حين ملك بني إسرائيل يخرج متنكرًا، أو يسأل الناس عن نفسه فيثنون عليه، حتى عارضه مَلَكٌ في سورة إنسان فسأله؟ فقال: نِعْمَ الرجل لولا أنه يُطعِم عياله من بيت المال. فسأل الله أن يسبب له سببًا فعلَّمه سرد الدرع[5]. ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ لا تجعل المسامير دقاقًا فَتُقْلِق ولا غِلاظًا فتقْصِم الحلق. ﴿وَٱعْمَلُوا۟﴾ الضمير لداود وأهله.

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن

---

(1) قرأ حمزة والكسائي بالياء: ﴿يشأ﴾ ﴿يخسف﴾ ﴿يسقط﴾، وقرأ الباقون بالنون، وأدغم الكسائي الفاء من ﴿نخسف﴾ في الباء، وأظهرها الباقون. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 2/ 210، والمكرر فيما تواتر من القراءات السبع، عمر الأنصاري، ص/ 331.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 2/ 358.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 341.

(4) الضَّفْوُ السُّبوغ وقد ضَفَا الشيء من باب عدا وسما وثوب ضَافٍ أي سابغ. «مختار الصحاح»، 1/ 403 (ض ف ا).

(5) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 571.

يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾.

﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ ﴾ بالرفع أي: مسخر له. ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ ﴾ مسيرة شهر وقرئ: ﴿غدوتها﴾ ﴿وروحتها﴾[1]. قيل: يغدو بإصطخر[2] ويروح بكابل[3]. ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ بأرض اليمن ثلاثة أيام، وقيل وراء الأندلس مسيرة أربعة أشهر[4]. ﴿ عَنْ أَمْرِنَا ﴾ أي: بطاعة سليمان. ﴿ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴾ المساجد، أو المجالس الشريفة التي يذبُّ عنها[5]. ﴿ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ أي: صور الملائكة والأنبياء. ﴿ رَّاسِيَٰتٍ ﴾ ثابتات على الأثافيّ[6]. ﴿ ءَالَ دَاوُۥدَ ﴾ نصبت على النداء. ﴿ شُكْرًا ﴾ مفعول له، أو حال، أو اشكروا شكرًا[7]. ﴿ قَضَيْنَا

---

(1) قراءة ابن أبي عبلة. ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 342.

(2) إصطخر: مدينة من أشهر مدن إقليم فارس بإيران وأقدمها، وهي كثيرة الأرزاق والتجارة. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد الله الحِميري، ص/ 43.

(3) كابُل: إقليم يقع بين الهند وسجستان، غزاها المسلمون في أيام بني مروان. وهي عاصمة أفغانستان اليوم. ينظر: «معجم البلدان»، لشهاب الدين ياقوت الحموي، 4/ 426.

(4) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 14/ 270، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 74.

(5) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 20/ 365، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 572.

(6) الأثافي: من أثَفَ: الهمز والثاء والفاء: أصل يدل على التجمع والثبات، والأثفيَّة: الحجارة. ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، 1/ 57، (أ ث ف).

(7) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 246: 247.

عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾ وقرئ: ﴿قُضِي عليه﴾[1]. ﴿دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ هي الأرضة[2]. والمنسأة: العصا؛ لأنه يُنسأ بها أي: يُزْجَرُ ويُطرد. ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ عَلِمت، و﴿أَن﴾ في محل النصب بالمفعولية، أو ﴿تَبَيَّنَتِ﴾ ظهرت، و﴿أَن﴾ مع ﴿مَا﴾ في حيِّزِهِ بدل من ﴿ٱلْجِنُّ﴾. ﴿فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ العمل الشاق الدائم. روي أنه: كان من عادة سليمان أن يعتكف في مسجد بيت المقدس المُدد الطوال، فقبض في معتكفه متكئًا على عصاه فظن الجنُّ أنه في الصلاة حتى أكلت الأرضةُ العصا وخرَّ. قيل: توفي وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، وكانت مدة مُلكه أربعين سنة، وافتتح بناء بيت المقدس لأربع مَضَينَ من ملكه[3].

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾﴾.

﴿لِسَبَإٍ﴾ من صرفه؛ جعله اسم أرض، ومن لم يصرفه؛ جعله اسم أب. ﴿مَسْكَنِهِمْ﴾ بكسر الكاف وفتحها وصيغة الجمع مقروء[4]. ﴿جَنَّتَانِ﴾ بدل من آية، أو

---

(1) ذكرت هذه القراءة عند «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 573.

(2) الأَرَضَة دويبة تأكل الخشب. «كتاب الأفعال» ابن قطاع الصقلي، 1/ 34.

(3) ينظر: «الكشاف»، 3/ 574، و«المحرر الوجيز»، لابن عطية، 4/ 411.

(4) قرأ حمزة وحفص بسكون السين وفتح الكاف: ﴿مسْكَنِهم﴾، والكسائي بسكون السين وكسر الكاف: ﴿مسْكِنِهم﴾، وقرأ الباقون: ﴿مسَاكِنِهم﴾ بفتح السين وألف بعدها

خبر مبتدأ محذوف وتقديره: الآية جنتان، أو هو على المدح[1]، وكذا إذا قُرئ: ﴿جنتين﴾ أي: آية قصة الجنتين أي: الجنان المتصلة عن يمين سبأ وشمالها كجنتين، أو جنتي كل أحد عن يمين مسكنه وشماله[2]. ﴿كُلُواْ﴾ قلنا لهم: كلوا. ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ أي: بلدتكم بلدة مُسَلذَمة من الحشرات المؤذية أو ليست بِسَبِخة. ﴿فَأَعْرَضُواْ﴾ قيل: أرسل إليهم ثلاثة عشر نبيًا فكذبوهم وقالوا: قولوا لربكم الذي تزعمون فليحبس عنَّا هذه النعمة. ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ المطر الشديد، أو هو جمع عَرِمَة وهو السِّكْرُ[3]؛ وذلك أن بلقيس هيأت خزانة ماء سدت بين جبلين وفتحت لها ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض، فلما أراد الله هلاكهم ثقبه الجرد في أُسّه ففاض الماء وأغرقهم[4].

﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ أي: أُكلٍ، أُكْل خمطٍ، أو وصف الأكل بالخمط أي: أكل بَشِع، وبالإضافة أي: ذواتي بَرِيْر[5]، فإنه أكل الخمط والخمط شجر الأراك، أو كل شجر ذو شوك، أو كل نبات مُرٌّ لا يمكن أكله، والأثل شجر تشبه الطرفاء[6]. ﴿وَأَثْلٍ﴾ و﴿سِدْرٍ﴾ معطوفان على أكل، وقرئ: ﴿أثلًا وشيئًا﴾ عطفًا على ﴿جنتين﴾[7]. وسماه: ﴿جنتين﴾ ؛ لأن الجنَّة ما تَجِنُّ من الشجر مثمرًا كان أو غيره. و﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم﴾ محل ﴿ذَٰلِكَ﴾ نصبٌ بـ﴿جَزَيْنَٰهُم﴾. ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ﴾ أي: مثل هذا الجزاء ﴿إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ أو لا يجازي بجميع سيئاته إلا الكفور، فإن المؤمن تُكفَّر سيئاته بحسناته و﴿يجازى﴾

وكسرالكاف بصيغة الجمع. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 2/ 214 – 215، المكرر، عمر الأنصاري، ص/ 232.

(1) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 2/ 248.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 353.

(3) السَّد الذي يُحجز به الماء. ينظر: «الكامل» للمبرد 3/ 1033.

(4) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 83.

(5) قال الأصمعي: البرير: ثمر الأراك. ينظر: «غريب الحديث» ابن قتيبة، 1/ 435.

(6) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 576.

(7) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 249، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 9/ 174.

قرئ: ﴿نُجَٰزِيٓ﴾ بالنون وكسر الزاي[1]. ﴿ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا﴾ قرى الشام. ﴿ظَٰهِرَةٗ﴾ بعضها لبعض؛ لتقاربها، أو ظاهرة للسابلة لقربها من الطرق. ﴿وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ﴾ جعلنا سيرهم مقدّرًا لا يحتاجون إلى التجاوز عن المنازل للضرورة. ﴿سِيرُواْ فِيهَا﴾ قلنا لهم: سيروا.

﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿١٩﴾ وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يُؤۡمِنُ بِٱلۡأٓخِرَةِ مِمَّنۡ هُوَ مِنۡهَا فِي شَكّٖۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ﴿٢١﴾ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴿٢٢﴾﴾.

﴿بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ قرئ: بلفظ الأمر من التبعيد، والماضي والأمر من المباعدة، ورفع ﴿ربنا﴾[2] أي: اجعل بيننا وبين الشام مفاوز؛ لتركب الرواحل وتتزود الأزواد، فعجَّل الله إجابتهم. ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ﴾ يُتحدَّث بهم تعجبًا واتعاظًا، فتفرقوا تفرقًا سار بهم المثل حتى قيل: ذهبوا أيدي سبأ، وأيادي سبأ. فنزل: غسان بالشام، وأنمار بيثرب، وجذام بتهامة، والأزد بعُمَان، ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٖ﴾ عن المعاصي ﴿شَكُورٖ﴾ للنعم. ﴿صَدَّقَ

---

(1) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم: ﴿يُجَازَى﴾ بالياء وفتح الزاي و﴿الكفور﴾ بالرفع، وقرأ الباقون: ﴿نُجازي﴾ بالنون وكسر الزاي و﴿إلا الكفورَ﴾ نصبًا. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 292: 293، والمكرر، عمر الأنصاري، ص/ 332.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 358-359.

عَلَيْهِمْ﴾ بالتشديد والتخفيف أي: صدَّق الظن وصَدَقَ في ظنه، وقرئ: برفع (ظنُّه)، أي: صدق إبليس ظنه، والضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وفي ﴿فَٱتَّبَعُوهُ﴾ إمَّا لأهل سبأ، أو لجميع بني آدم[1]. ﴿مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ تسلط إلا بتسليطه. ﴿لِنَعْلَمَ﴾ لنميِّز بين المؤمن والمنافق، وقرئ: ليُعلم[2]. ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ مُحافظ على حفظه. ﴿زعمتم من دونه﴾ أي: زعمتموهم آلهة من دونه. ﴿فِيهِمَا﴾ أي: في السماوات والأرض. ﴿مِن شِرْكٍ﴾ شركة.

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾.

﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ أُخرِجَ الفزع. قرئ: ﴿فُزِع﴾ أي: فُزِعَتْ من الخوف، وتقديره: الشفعاء والمشفوع لهم فزعون منتظرون الأمر حتى إذا فُزِّعَ عنهم بالإذن[3]. ﴿قَالُوا۟﴾ قال ﴿ٱلْحَقَّ﴾ أي: القول الحق، وبالرفع أي: مقولة الحق[4]. ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ من أن يفتح

---

(1) قرأ الكوفيون بتشديد الدال: ﴿صَدَّقَ﴾ وقرأ الباقون: بالتخفيف ﴿صَدَقَ﴾. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري 2/ 294، والمكرر، ص/ 332.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 365.

(3) ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 3/ 295، و«معجم القراءات»، 7/ 366-369.

(4) ينظر: «معجم القراءات» 7/ 370.

عليه مَلَك بكلام أو نبي بشفاعة. ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ﴾ إنصاف في الحِجاج مع تعريض، كما نقول: إنَّ أحدنا لكاذب مع تيقنك بصدقك. ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ﴾ ذكر ﴿على﴾ و﴿في﴾ إشارة إلى أن الهادي مستعلٍ بهداه، والمُضِلّ منخسف في ضلاله، وقرأ أُبيّ: ﴿إما على هدى﴾[1]. ﴿لَّا تُسۡـَٔلُونَ﴾ تقدير الآية الأولى ﴿وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ أي: إن لم تتحاكموا إلى العقول السليمة والطباع المستقيمة فهو يفتح بيننا. ﴿قُلۡ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلۡحَقۡتُم بِهِۦ﴾ أي: أروني خلقهم وعزتهم وحكمتهم، ثم قرَّر جهالتهم وضلالتهم فقال: ﴿كَلَّاۚ﴾.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ (٢٨) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (٢٩) قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ (٣٠) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ (٣١)﴾.

﴿كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ جامعا لهم بالإنذار حتى يصل إلى منتهى تَكُفُّ إذ لا شيء وراه، و﴿كَآفَّةٗ﴾ لا يُثَنَّى ولا يجمع، وكل مستطيل: كُفَّة مثل: كُفَّة الرمل، وكل مستدير مثل كِفَّة الميزان. ﴿مِّيعَادُ يَوۡمٖ﴾ مثل: ثوب سحق. ﴿مِّيعَادُ يَوۡمٖ﴾ أي: أعني يومًا. ﴿وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ﴾ من الكتب أو القيامة. ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ﴾ محذوف الجواب. ﴿يَرۡجِعُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقۡتُم﴾ أي: يتجاذبون أهداب التلاوم.

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 371، و«الكشاف»، 3/ 581.



﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ﴾ بتنوين المكر ونصب الليل مقْرُوء[1]. ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ أظهروها. ﴿فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ التابعين والمتبوعين. ﴿أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾ أي: منكم أيها الرسل.

﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم

---

(1) قرأ قتادة ويحيى بن يعمر: ﴿مَكْرٌ الليلَ﴾ بتنوين الراء من مكر، ونصب اللام من الليل. «معجم القراءات»، 7/ 378.

مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (٣٩)﴾.

قرئ: ﴿بالذي يقربكم﴾ أي: الشيء الذي، وقُرئ: ﴿باللاتي﴾[1]. والزلفى: والزلفة كالقربى والقربة، ومحله نصب أي: تقربكم قربة. ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ﴾ أي: إلا المؤمن بترشيحكم وإرشادكم من أولادكم، أولئك المرشدون. ﴿لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾ بالرشاد والإرشاد، أو لكن من آمن لهم جزاء الضعف بالواحد عشر. وقرئ: (جَزاءً الضِّعفُ) أي: الضِّعفُ جزاء، و(جزاءٌ الضعف) بالتنوين على البدل[2]. ﴿ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ بضم الراء وفتحها وسكونها ولفظ الواحد مقروء[3]. ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ في الخير ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ يعطي خلفه إما بالمال أو القناعة التي هي كنز لا ينفد. عن النبي ﷺ: «**مِنْ فقه الرَّجُلِ رِفْقُهُ فِي المَعِيْشَةِ**»[4].

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ (٤١) فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 380، و«الكشاف»، 3/ 586.

(2) قرأ يعقوب الحضرمي وقتادة وأبو الجوزاء: (جزاءٌ الضعفُ) بالتنوين في (جزاء) والرفع في (الضعف) أي: لهم الضعف، وقرأ الباقون: (جزاءُ الضِّعْفِ) مضافًا بمعنى: الحسنة بعشر أمثالها. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 296، و«معجم القراءات»، 7/ 381.

(3) ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 220، والمكرر ص/ 333، و«معجم القراءات»، 7/ 381-382.

(4) أخرجه أحمد في «مسنده»، 36/ 26، رقم (21695) من حديث أبي الدرداء بلفظ: «مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ رِفْقُهُ فِي مَعِيشَتِهِ». قال محققه الأرنؤوط: «إسناده ضعيف لضعف أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم. ضمرة: هو ابن حبيب بن صهيب الزبيدي».

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ ﴾.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ قُرئ: ﴿نحشرهم﴾، و﴿نقول﴾ بالنون[1]. ﴿ثم نقول للملائكة﴾ لتشهد عليهم من زعموه ربًّا. ﴿ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ﴾ يطيعون إبليس وذريته. ﴿إِلَّآ إِفْكٌ ﴾ أي: القرآن.

﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ ﴾.

﴿ وَمَا بَلَغُوا۟ ﴾ أي: فكذبوك. والمعشار: العشر، كالمرباع: الربع. ﴿ بِوَٰحِدَةٍ ﴾ بخصلة واحدة. ﴿أَن تَقُومُوا۟ ﴾ عطف بيان. ﴿لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ أي: تنهضوا لوجهه

(1) ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 296: 297، المكرر، ص/ 333.

لا بالهوى والعصبية، أي: منصفين من أنفسكم أو مشاورين مع من صاحبكم. ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ في أمري فتعلموا ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾؛ لتناسب أحواله لحاله ومآله. ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ الفاء جواب الشرط المنسبك من النفي أي: إن سألتكم فهو لكم. ﴿يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ يُلقي ويرمي. ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ بالرفع للحمل على محل ﴿إِنَّ﴾ واسمها، أو على المستكن في يقذِف، أو خبر مبتدأ محذوف، وبالنصب صفة لربي، أو على المدح[1].

﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٤٩) قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (٥٠) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٥١) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٥٢) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ (٥٤)﴾.

﴿جَاءَ الْحَقُّ﴾ القرآن أو السيف، أو الإسلام[2]. ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ أي: يهلك فإن الحيّ إما أن يبدأ شيئًا أو يعيده، وقيل الباطل: إبليس. ﴿أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي﴾ بظلمي وجنايتي على نفسي. ﴿إِذْ فَزِعُوا﴾ من البعث أو عذاب الدنيا. ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ أي: لا تفوتونه، وقرئ بالتنوين[3].

---

(1) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 257: 258.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 20/ 419، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 592، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 14/ 313.

(3) قرأ عبد الرحمن مولى بني هاشم عن أبيه، وطلحة بن مصرِّف: ﴿فَلا فَوْتٌ﴾ بتنوين التاء على أنه مصدر. «معجم القراءات»، 7/ 396.

﴿ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ من الموقف إلى النار، أو من ظهر الأرض إلى بطنها، أو من تحت أقدامهم إذا خُسِف بهم، ﴿ وَأُخِذُواْ ﴾ عطف على فزعوا، أو على ﴿لا فوت﴾ أي: لم يفوتوا، وأخذوا. وقرئ: ﴿وأخذتم﴾ وهو عطف على محل ﴿فَلَا فَوْتَ ﴾[1]. وقالوا حين عاينوا العذاب: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ أي: بمحمد. ﴿ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ أي: تناول ما بَعُدَ عنهم من التوبة والإيمان من: نُشته نوشًا: إذا تناولته. وبالهمز من النَّئِيش وهو: الحركة في إبطاء، يقال: جاء نئيشًا أي: متأخرًا. يقول: كيف لهم بالحركة فيما لا جدوى لهم[2].

﴿مِن قَبْلُ ﴾ من قبل نزول العذاب. ﴿ وَيَقْذِفُونَ ﴾ عطف على ﴿كَفَرُواْ ﴾ أي: كانوا يتكلمون بالغيب ويأتون به من مكان بعيد، وهو قولهم: شاعر، وساحر، وكذّاب؛ فإنه غيب إذ لم يروا منه شعرًا وسحرًا وكذبًا. ﴿ وَحِيلَ ﴾ مُنِعَ. ﴿مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من الإيمان والتوبة والرجوع إلى الدنيا. ﴿مُّرِيبٍ ﴾ موقع في الريبة، أو ذو ريبة. والله تعالى أعلم.



(1) المرجع السابق.

(2) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: ﴿التناؤش﴾ بالهمز، وقرأ الباقون: ﴿التناوش﴾. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 297 - 298.

[35] سورة الملائكة[3]

مكية[4]. وهي خمس وأربعون آية في الكوفيّ والبصريّ والمدنيّ الأول والمكيّ، وستٌّ في المدنيّ الآخِر والشاميّ[5]. عن أُبيٍّ، عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيامة ثمانية أبواب الجنة أن ادخل من أي الأبواب شئت**».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣﴾.

﴿أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ﴾ أصحاب أجنحة، وأولوا جمع ذو من غير لفظه، وفي النصب أولي، ولا يجيء إلا مضافًا. ﴿مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ من كل جانب، أو الجناح الثالث بين الجناحين

(3) سورة فاطر.

(4) ينظر: «غريب القرآن»، لابن قتيبة، 1/ 360.

(5) ينظر: «فنون الأفنان»، لابن الجوزي، 1/ 300.

بقوتهما. ﴿يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ﴾ خلق الأجنحة. وقيل: الوجه الحسن والصوت، أو الخط أو الشَعَر الحسن. وإطلاق اللفظ يدل على كل زيادة في الظاهر والباطن. ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ﴾ ﴿مَّا﴾ شرطية، والفتح: الإرسال. ﴿فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ﴾ أنّث الضمير ثم ذكّرَهُ؛ حملا على لفظ ﴿مَّا﴾ أو معناه. ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ بعد إرساله. ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ فيما أمسك ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ فيما أرسل. ﴿نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ قيل العافية. ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ﴾ أي: لا خالق بهذه الصفه إلا الله. ﴿غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ غير قُرئ: بالحركات الثلاث، فالجر والرفع على الوصف لفظًا ومحلًّا، والنصب على الاستثناء[1]. ﴿يَرۡزُقُكُم﴾ صفة من خالق أو كلام مبتدأ[2].

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٨﴾﴾.

﴿تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ قرئ بفتح التاء وضمها[3]. ﴿ٱلۡغَرُورُ﴾ بفتح الغين كل غَارٍّ من شيطان

---

(1) قرأ حمزة والكسائي بخفض الراء: ﴿غيرِ﴾ على النعت، وقرأ الفضل بن إبراهيم النحوي: ﴿غيرَ﴾ بنصب الراء على الاستثناء، وقرأ الباقون: ﴿غيرُ﴾ ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 224، و«معجم القراءات»، 7/ 407-408.

(2) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 262، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 3/ 245.

(3) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح التاء: ﴿تَرجِع﴾ وكسر الجيم، وقرأ الباقون: ﴿تُرجَع﴾ بالضم في التاء وفتح الجيم. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع

وغيره، وبالرفع مصدرًا أو جمع غارٍ[1]. ﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾ خالفوه سرًّا وجهرًا. ﴿زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ زيَّنه الشيطان بالوسوسة أو النفس بالشهوة، أي: أهو كمن لم يُزين له؟ ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ﴾. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ هو الهادي والمضِل. وعن الزَّجاج تقديره: أفمن زين له سوء عمله ذهبت عليه حسرات، وحذف الجواب للدلالة، وحسرات مفعول له نحو: مات عليه حزنًا وهلك حبًّا[2]. وقرئ: ﴿فَلَا تُذْهِبْ﴾[3][4]. قيل: نزلت في أبي جهل، أو العاص بن وائل[5].

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿١١﴾﴾.

وتحرر»، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/ 336.

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 410، وجامع البيان، للطبري، 20/ 439، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 599.

(2) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 264.

(3) زيادة في نسخة (غ) و(ر): «بضم التاء ونفسك بالنصب».

(4) قرأ أبو جعفر: ﴿تُذهِب﴾، وقرأ الباقون: ﴿تَذْهَب﴾. ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، 2/ 351، و«إتحاف فضلاء البشر»، 462 - 463.

(5) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 99.

﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ لفظ المضارع بين الماضيين؛ لإظهار وقعه عند المستمع. ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ محل الكاف رفع أي: مثل إحياء الموات نشور الأموات. ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ في الدارين؛ وذلك: أن المشركين كانوا يتعذرون بالأصنام، والمنافقين بالمشركين فنبههم على ضعف رأيهم. ﴿ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ كلمة الشهادة، أو جميع الأذكار، أو قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر[1]. ﴿يَرْفَعُهُۥ﴾ الرافع ﴿ٱلْكَلِمُ﴾ أو الله. ﴿يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي: المكرات السيئات؛ وذلك أن الكفار مكروا في دار الندوة بقتل النبي ﷺ أو إثباته أو إخراجه. ﴿هُوَ يَبُورُ﴾ رأي يَفْسُد ويَكْسُد ومنه الحديث: «نَعُوذُ بِكَ مِنْ بَوَارِ الأَيِّمِ»[2]. ﴿جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ ذكرانًا وإناثًا، أو زوَّج بعضكم بعضًا. ﴿بِعِلْمِهِۦ﴾ في موضع الحال أي: إلَّا معلومة له. ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ عُمر آخر غيره نحو: عندي درهم ونصفه، أو ما يُمتع من العمر الطويل مُمتّع بذكره وحسن خلقه. ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ بنكده وسوء طبعه. ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ قيل: المُعَمَّر من بلغ الستين.

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 602.

(2) أخرجه الطبراني في «الكبير»، 11/ 323، رقم (11882) من حديث ابن عباس بلفظ: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ، وَمِنْ بَوَارِ الأَيِّمِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ». وقال عنه الدارقطني في «الأفراد»، 2/ 514: غريبٌ من حديث هشام بن حسان، عَن عكرمة، عَن ابن عباس، تفرَّدَ به عباد بن زكريا، ولم يروه عنه غير أبي يوسف القلوسي.

إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾.

﴿سَائِغٌ﴾ سهل النفوذ إلى العروق. وقرئ: ﴿سَيِّغ﴾ بوزن: سيِّد[1]. ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ﴾ أي: من الملح. ﴿مَوَاخِرَ﴾ شَوَاق بحاجبها، يقال للسحاب: بنات مَخْرٍ لشقّها الهواء. ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ مبتدأ و﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ أخبار مترادفة. ﴿القطمير﴾ لفافة النواة. ﴿وَلَوْ سَمِعُوا﴾ على طريق التصوير والتقدير. ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ أي: لا يُخبرك الحاكي عن الشيء مثل العليم به.

﴿ ۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾.

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ﴾ بيان عدل الله أنه لا يؤاخذ أحدًا بذنب أحد. ﴿وَإِن تَدْعُ﴾ نفس ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ بذنوبها، غَيْرَهَا إلى حَمل ثِقَلِهَا، وأنه بيان أن لا غياث يومئذ. ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ أي: المدعو. ﴿بِالْغَيْبِ﴾ بالسر. ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ﴾ تطهَّر من الذنوب وقرئ: ﴿ازَّكَّى﴾[2].

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 419، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 10، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 605.

(2) قرأ ابن مسعود وطلحة: ﴿ازَّكَّى﴾ ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 426.

﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾.

﴿ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ العالم والجاهل. ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ﴾ الكفر والإيمان. ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ الجنة والنار. ﴿ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُۚ﴾ المؤمنون والكافرون. ﴿مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ شبه الكفّار بالمقبورين. ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ حال عن أحد الضميرين النون أو الكاف أي: أرسلنا مُحقين، أو أرسلناك محقًّا. ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات. ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ الصحف. ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ مثل: التوراة والإنجيل، أو ﴿الزبر﴾ كتب المواعظ[1]. والكتاب المبين بيان الشرائع.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ

---

(1) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 14/ 341.

وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾.

﴿مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ قدم النعت على الاسم فنُصبت. ﴿جُدَدُۢ بِيضٌ﴾ ذوو جُدَدٍ. ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ إنما قدم التأكيد على المؤكد؛ ليُضمِرَ المؤكد قبله ويكون ما بعده تفسيرًا له لزيادة التأكيد. ﴿مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ أي: بعضٌ مختلف. وقرئ: ﴿ألوانها كذلك﴾ أي: من هذه الأشياء مختلفٌ ألوانه كاختلاف الثمرات[1] [2]. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: من هذه الأشياء مختلف ألوان كاختلاف الثمرات. ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ في الحديث: «أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»[3]. وقرأ عمر بن عبد العزيز: برفع ﴿الله﴾ واختاره أبو حنيفة أي: يعلم الله من عباده العلماء مع اختلاف مذاهبهم، أو يستعار الخشية للإجلال والتعظيم[4]. ﴿يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ يواظبون على تلاوته أو يعلمون ما فيه ويعملون به. ﴿يَرْجُونَ﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾ أو هو حال خبرها ﴿تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ هو طلب الثواب بالطاعة. ﴿

---

(1) في (ي): «﴿ألوانها﴾ بالتأنيث، وبعده ﴿ألوانه﴾ بالتذكير؛ لأن الأول: يعود إلى المذكور بعده، وفي الثانية لم يذكر بعد من ما يعود إليه الهاء فأضمر بذكر تقديره: جنس مختلف ألوانه، وتقدم ذكر الناس جائز على قول الكوفيين، وغير جائز على مذهب البصريين؛ حيث لا يجوز عندهم حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه». ينظر: «غرائب التفسير»، 2/ 950.

(2) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 14/ 342: 343، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 3/ 251.

(3) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، 10/ 3180، والثعلبي في تفسيره، 8/ 106، والسيوطي في الدر المنثور 7/ 20 - 21.

(4) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 431، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 611، ومفاتيح الغيب، للرازي، 26/ 236، و«البحر المحيط»، لأبي حيان، 9/ 31.

﴿لِيُوَفِّيَهُمْ﴾ متعلق بـ ﴿لَّن تَبُورَ﴾ أي: لن تبور وتَنفَقُ عند الله حتى يوفيهم ويزيدهم فإنه ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾. ﴿مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ ﴿مِّن﴾ للتبيين.

﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾.

﴿أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي: أنزلنا إليك الكتاب، ثم أورثناه من اصطفيناه بعدك، أو أورثناك ما ذكر: (من الزبر والكتاب المنير). ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ﴾ قدم الظالم؛ لئلا يَقنط، وأَخَّر السابق؛ لكيلا يُعجَب بعمله. وقيل: الظالم: مَنْ ظاهره كان خيرًا من باطنه، والمقتصد: من استوى ظاهره باطنه، والسابق من كان باطنه خيرًا من ظاهره[1]. ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ بالنصب أي: يدخلون جنات عدن. ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾. وقرئ: ﴿جنة عدن﴾[2] ﴿ويُدْخَلُونها﴾ على بناء المفعول[3]. ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ مِن للتبعيض. ﴿وَقَالُوا۟﴾ أي: يقولون.

---

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، الثعلبي، 8/ 108.

(2) قرأ زِرُّ بن حُبَيش والزُّهْري: ﴿جنَّةُ عدن﴾ على الإفراد. ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 436، و«الكشاف»، الزمخشري، 3/ 613، و«البحر المحيط»، لابن حيان، 9/ 33.

(3) قرأ أبو عمرو: ﴿يُدخَلُونَها﴾ مبنيًّا للمفعول، وقرأ الجمهور: ﴿يَدْخُلونها﴾ مبنيًّا للمعلوم.

﴿أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ أي: جميع هموم الحال والمآل. ﴿دَارَ ٱلْمُقَامَةِ﴾ الإقامة والمقام والمُقامة واحد. ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ عطائه. النَّصَبُ: المشقة التي تلحق المُنتَصَب للأمر. واللغوب: ما يلحقه من الفتور بسبب النَّصَب.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾﴾.

﴿فَيَمُوتُواْ﴾ نصْبٌ؛ فإنه جواب النفي بالفاء، وقرئ: ﴿فيموتون﴾ عطفًا على ﴿يُقْضَىٰ﴾ أي: لا يُقضى فلا يموتون[1]. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك الجزاء. ﴿نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾. قرئ: بنصب النون واللام، وبضم الياء واللام وفتح الزاي من المفاعلة[2]. ﴿يَصْطَرِخُونَ﴾ يفتعلون: من الصراخ، والصارخ: المغيث والمستغيث. ﴿نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ أي: كنا نعمل سيئًا فنصلح أو كنا نعمل صالحًا فنجعله تديُّنًا. ﴿مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ قيل: أربعون سنة أو ستون. ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ الرسول،

ينظر: «الحجة في القراءات السبع»، لابن خالويه، ص/ 296، و«التيسير في القراءات السبع»، لأبي عمرو الداني، ص/ 484.

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 441، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 615.

(2) قرأ أبو عمرو: ﴿كذلك يُجْزَى كلُّ كفور﴾ برفع اللام، وقرأ الباقون: ﴿كذلك نجزي كل كفور﴾. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 299.

أو القرآن، أو الشيب، أو إنذار[1]. ﴿ فَذُوقُواْ ﴾ أي: العذاب. ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ ذات الصدور: فِكْرَتَهَا، وهي تأنيث ذو.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾.

﴿خَلَٰٓئِفَ﴾ جمع خليفة، وخلفاء جمع خليف. المقت: أشد البغض. ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ الضمير للشركاء أو للمشركين. ﴿بَعْضُهُم بَعْضًا﴾ الرؤساء للسَّفِلة. ﴿ أَن تَزُولَا ﴾ كراهة أن تزولا، أو يمنعها أن تزولا؛ فإن الإمساك منع. ﴿ وَلَئِن زَالَتَآ ﴾ موطِّئة للقسم، و﴿ إِنْ أَمْسَكَهُمَا ﴾ جواب القسم. ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ ﴿مِنْ﴾ لتأكيد النفي. ﴿مِّنۢ﴾ بعد إمساكه، ومن للابتداء، ولا يبْعُد أن يمسكها الله تعالى مديرًا لها على القطب.

﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 20/ 478.

تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾ ﴾.

﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ ؛ وذلك أن قريشًا لما سمعوا أن أهل الكتاب كذَّبوا رسلهم قالوا: لعن الله اليهود والنصارى، فوالله لئن آتانا رسول ﴿لنكونن أهدى من إحدى الأمم﴾ فلما بُعث النبيُّ كذَّبوه. ﴿ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ﴾ بعض الأمم أي: واحدة من الأمم، أو من الأُمَّة التي هي إحدى الأمم تفخيمًا لها. ﴿نُفُورًا﴾ بعدًا. ﴿ ٱسْتِكْبَارًا ﴾ بدل من ﴿نُفُورًا﴾ أو مفعول له، أو حال[1]. و﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾ أي: مكروا المكر السيئ. وقرئ: ﴿ومكرًا سيئًا﴾[2]. وعن النبيِّ: «لَا تَمْكُرُوا وَلَا تُعِينُوا مَاكِرًا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾[3]، ولا تبغوا ولا تُعينوا باغيًا، فإن الله يقول: ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ [يونس: 23]. ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ ﴾ جعل استقبالهم لها انتظارًا لها. ﴿ عَلَىٰ ظَهْرِهَا ﴾ على ظهر الأرض. ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ نَسْمة من بني آدم، أو جميع الدواب بشؤم ذنوبهم. ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو يوم القيامة. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

---

(1) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 3/ 256، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 274، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 618.

(2) قرأ ابن مسعود: ﴿وَمَكْرًا سَيِّئًا﴾ عطف نكرة على نكرة، وقرأ الباقون: ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 227، «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 300.

(3) قال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف»، 3/ 157: «رَوَاهُ ابْن الْمُبَارك فِي كتاب الزّهْد». وينظر: «الكشاف»، 3/ 628.

[36] سورة يــــس

مكية، إلا قوله: ﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ ﴾[1]، وهي ثلاث وثمانون آية في الكوفيّ، واثنان في البصريّ والمدنيّ والمكيّ والشاميّ[2]. عن أنس أن النبيّ ﷺ قال: «**لكل شيء قلب وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات**»[3].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يسٓ ١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ٦ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ٨ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ٩ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ

(1) ينظر: «غريب القرآن»، لابن قتيبة، 363، وفنون الأفنان، لابن الجوزي، 301.

(2) ينظر: «البيان في عد آي القرآن»، لأبي عمرو الداني، 208.

(3) أخرجه الترمذي في «نوادر الأصول»، 1/ 1204، رقم (1357) من حديث أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. قال عنه في «السنن» رقم (2887): «غريب»، وضعّف إسناده الدمياطي في «المتجر الرابح»، ص/ 199.

﴿وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾﴾.

﴿يس﴾ بالفتح كأين وكيف، وبالكسر كأمس وحَذام، وبالضم كمنذ وحيث وتقديره: هذه يس، أو أتلُ يس[1]. وعدت آية ولم تعد ﴿طس﴾ ؛ فإن طس كقابيل في الزِّنَة والحروف الصحاح. و﴿يس﴾ أولها حرفا علة، وليس مثله في الأسماء المفردة فأَشْبَه الجُمَل وشاكل ما بعده من رؤوس الآي. وقيل: معناه: يا إنسان ولعله: يا أُنَيْسِين، فاقتصروا على شطره لكثرة التداول[2]. ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ جواب الكفار فيما قالوا: ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ [الرعد: 43]. ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ خبر بعد خبر، أو صلة للمرسلين[3]. ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ قرئ بالرفع، أي: هو تنزيل، وبالنصب أعني، أو نزل، وبالجر على البدل من القرآن[4]. ﴿مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ ﴿مَا﴾ نافية فإن آباءهم في الفترة، أو مصدرية أي: إنذار آبائهم، أو موصولة أي: لتخوفهم الذي خُوِّفَ آباؤهم[5]. ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾ وهو قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ﴾ [الأعراف: 18] الآية. ﴿فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ هي حكاية صورة عذابهم، أو تمثيل امتناعهم عن الالتفات إلى الحق كالمغلول المقمح[6]. ﴿مِنْ

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 455-458.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 20/ 488، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 1/ 56 - 57، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 3.

(3) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 3/ 259.

(4) قرأ حمزة والكسائي وابن عامر وحفص عن عاصم: ﴿تنزيلَ﴾ بالنصب على المصدر، وقرأ الباقون: ﴿تنزيلُ﴾ بالرفع خبر ابتداء مضمر على تقدير: هذا تنزيل...وهو تنزيل. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها»، لابن خالويه، 2/ 229، و«المكرر فيما تواتر من القراءات وتحرر»، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/ 341.

(5) إعراب القرآن، للنحاس، 3/ 259، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 278.

(6) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 5.

﴿بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا﴾ عموا عن الحق.

﴿لَا يُبۡصِرُونَ﴾ ما قُدَّامهم. ﴿فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ﴾ أي: أبصارهم. وقرئ: بالعين من العَشَا[1]. وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدًا يصلي ليرضخنَّ رأسه، فأتاه ليرميه وهو يصلي فأعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يبصره[2]. ﴿ٱلذِّكۡرَ﴾ القرآن. ﴿نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ نُخرجهم من الشرك إلى الإيمان. ﴿مَا قَدَّمُواْ﴾ أعمالهم. ﴿وَءَاثَٰرَهُمۡ﴾ سنَّتهم بعدهم في الخير والشر، أو خُطَاهم إلى الجمعة، أو إلى المسجد، فإن بني عُذرة كان يشق عليهم حضور المسجد لبعد المسافة فنزلت فيهم[3].

﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾.

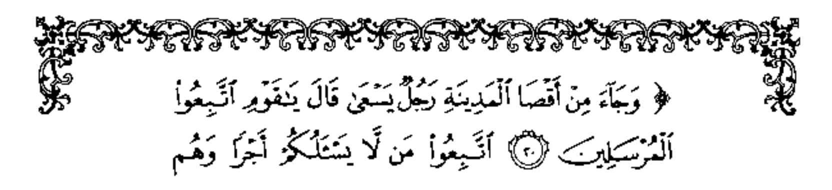
﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ أهل أنطاكية. ﴿أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾ صادق وصدوق، أو يحيى وبولس؛ فإنهما لمّا قَرُبَا القرية أنزلهما حبيب النجار بيته، وشفا الله ابنه المريض بدعائهما،

(1) قرأ الحسن وأبو رجاء: ﴿فأعشيناهم﴾ بالعين يقال: عشيت العين إذا عمشت، وعشيت عميت. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 329 – 330.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 121، و«الدر المنثور»، للسيوطي، 7/ 45 – 46.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 123، و«أسباب النزول»، للواحدي، 1/ 378.

وفشى الخبر حتى طلبهما المَلِك فدعواه إلى الله فكذبهما وحبسهُما[1]. ﴿ فَعَزَّزْنَا ﴾ بالتشديد قويناهما، وبالتخفيف غلبناهم وقهرناهم[2]. ﴿ بِثَالِثٍ ﴾ وهو شمعون مُقَدَّمُ الحواريين فإن عيسى أرسله لتخليصهما، فذهب وخالط حاشية المَلِك حتى وصل إليه وعاشره مستخفيًا منه بدينه فاستأنس به الملك، فقال له يومًا شمعون: سمعت أنك حبست رجلين هل سمعت كلامهما؟ قال: لا، فإن الغضب حال بيني وبينهما، فأشار عليه أن يسمع منهما، فجاءا ووصفا الله له وأظهرا آياتهما في إبراء الأكمه وإحياء الميت، فآمن الملك وبعض من أتباعه ومن لم يؤمن أُهلِك بالصيحة[3]. ﴿ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ ﴾ بالرفع فإن ما الحجازية إذا دخلت عليها إِلَّا أو قُدم عليها الخبر ساوى التميمية[4]. ﴿ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ أكد باللام فإنه في جواب إنكارهم وفي الآية الأولى ﴿قال إنا إليكم مرسلون﴾ فإنه ابتداء الكلام. ﴿ تَطَيَّرْنَا ﴾ تشاءمنا فإنا مُنعنا المطر بشؤمكم. ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ المكشوف بالآيات الباهرة. ﴿ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾ قرئ: بهمزة الاستفهام ﴿وأن﴾ الناصبة أي: تَطيّرتم لأن ذُكّرتم، وقرئ: ﴿أنْ﴾ و﴿إنْ﴾ بغير استفهام، وقرئ: ﴿أيْنَ ذُكِرْتُم﴾ بالتخفيف أي: حيث جرى ذكركم[5]. ﴿مُّسْرِفُونَ ﴾ متمادون في ضلالكم.



﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، 8/ 124، وفي «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 8.

(2) قرأ عاصم في رواية أبي بكر: ﴿فعزَزْنا﴾ بتخفيف الزاي أي: فغَلَبْنا، وقرأ الباقون: ﴿فَعزَّزْنا﴾ بتشديد الزاي بمعنى: قوينا وشددنا الرسالة برسول ثالث. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 304 - 305.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 125، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 8.

(4) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 3/ 262.

(5) روى المفضل عن عاصم: ﴿أيْنَ ذُكِرْتم﴾ بهمزة بعدها ياء مقصورة ساكنة، وقرأ الباقون: ﴿ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾ على الاستفهام أي: تطيرتم. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 307.

مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾.

﴿ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ ﴾ هو حبيب أو جندب بن إسرائيل النجار، وكان مُتَحنِّثًا، فلما سمع خبر الرُّسل آمن بهم وجادل عنهم الكفار فقتلوه. وقيل: إنه آمن بنبيِّنا قبله بستمائة سنة كما آمن تُبَّع الأكبر وورقة بن نوفل. وقيل: تواطؤوا عليه حتى قتلوه، أو رجموه وهو يقول: اللهم اهْدِ قومي[1]. وعن النبي ﷺ: «سُبَّاقُ الأمَمِ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ- وَهُوَ أَفْضَلُهُمْ- وَصَاحِبُ يس، وَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ»[2]. ﴿ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ ﴾ الخطاب للقوم أو الرسل. ﴿ فَٱسۡمَعُونِ ﴾ أي: قولي. ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ ﴾ لما قُتل قيل ذلك. ﴿ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴾ ليكون ذلك لهم حضًا على الإيمان، وفي الحديث: «نَصَحَ قَوْمَه حَيًّا وَمَيِّتًا»[3]. ﴿ بِمَا وَكُلّٞ ﴾ ما مصدرية أو موصولة أي: بالذي غفره لي من الذنوب[4].

---

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 126، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 10.

(2) أخرجه الثعلبي في «تفسيره» 22/ 269 عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن أبيه. وابن أبي ليلى سيء الحفظ جدًّا. ينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي 9/ 102. و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير 11/ 358. و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي 15/ 20.

(3) أخرجه الطبري في «تفسيره» 10/ 436 برقم: (29106)، وذكره ابن عطية في «تفسيره» 4/ 451، وابن كثير في «تفسيره» 3/ 568. وينظر: تفسير الثعلبي بحاشيته، 5/ 10، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود.

(4) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 3/ 264.

﴿ ۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾.

﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ أي: لا يصح في حكمتنا إنزال جند الملائكة لإهلاك الكفار، بل لإعزاز الرسل وتبشير الأمة. ﴿إِن كَانَتۡ﴾ أي: الأخذة أو العقوبة ﴿إِلَّا صَيۡحَةٗ﴾ قرئ: ﴿زقيةٌ﴾ من زقى الطائر يزقو وَيَزْقَى إذا صاح وكان ذلك في عهد ملوك الطوائف[1]. ﴿يَٰحَسۡرَةً﴾ على العباد أي: يا تَحَسُّرًا أو تضجرًا أُنزِلْ على العباد أو أقبل عليهم هذا، أو إنك أو إنهم أحِقّاء أن يتحسر عليهم متحسرًا[2]. ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ ألم يعلموا[3]. ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا﴾

(1) قرأ ابن مسعود وعبد الرحمن بن الأسود: ﴿إلا زَقْيَة﴾. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 2/ 206 - 207، والكشف والبيان للثعلبي، 8/ 127، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 13.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 13.

(3) في (ي) حاشية: «أَلَمْ يَرَوْا ألم يعلموا، وهو معلق عن العمل في كَمْ؛ لأن كم لا يعمل فيها عامل قبلها، كانت للاستفهام أو للخبر، لأن أصلها الاستفهام، إلا أن معناه نافذ في الجملة، كما نفذ في قولك: ألم يروا أنَّ زيدًا لمنطلق، وإن لم يعمل في لفظه. ﴿وأَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ بدل من ﴿كَمْ أَهْلَكْنا﴾ على المعنى، لا على اللفظ، تقديره: ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم. وعن الحسن: كسر إنّ على الاستئناف. وفي قراءة ابن مسعود: ﴿ألم يروا من أهلكنا﴾، والبدل على هذه القراءة بدل =

العامل في ﴿ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا ﴾ إلَّا أنْ. ﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ ﴾ يعمل في الجملة على المعنى لا على اللفظ تقديره: ألم يروا أهل مكة إهلاكنا القرون، ألم يروا كونهم غير راجعين إليهم، وعن ابن مسعود: ﴿ألم يروا من أهلكنا﴾[1]. ﴿ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ بدل من ﴿ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا ﴾ على المعنى دون اللفظ[2]. ﴿ لَّمَّا جَمِيعٞ ﴾ بالتخفيف على أن(ما) صلة و(أنْ) مخففة من المثقلة أي: إنّ كلًّا لجميع لدينا محضرون، وبالتشديد على أنَّ (لمَّا) بمعنى (إلَّا)، و(إنْ) بمعنى: (ما) أي: ما كلٌّ إلا جميع، وجميع في الوجهين للتأكيد والتنوين في كل عوضٌ عن المضاف إليه، والمعنى كلهم محشورون مجموعون[3]. ﴿مُّحۡضَرُونَ﴾ للحساب، وقيل: محضرون معذبون. ﴿أَحۡيَيۡنَٰهَا﴾ ابتداء بيان. ﴿فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ﴾ لا من غيره للبقاء والنماء. ﴿وَفَجَّرۡنَا﴾ قرئ: بالتشديد والتخفيف وهما واحد[4].

﴿ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا

= اشتمال». ينظر: «الكشاف»، (4/ 13-14).

(1) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 376، و«الكشاف»، 4/ 14.

(2) حاشية في (ي) نصها: «قال الفراء: يجوز أن تنصب (كم) بيروا، كما جاز ذلك في (من) و(ما)، وهو ضعيف؛ لأن (كم) لا يعمل فيه من قبله البتة». ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 376.

(3) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 286، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 3/ 266.

(4) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 482.

﴿ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠﴾.

﴿مِن ثَمَرِهِۦ﴾ قرئ: بضمتين وفتحتين وضمة وسكون[1]، والضمير عائد إلى النخل وحده، أو يراد من ثمر المذكور ما هو بغير صنعهم كالرطب والفواكه. ﴿وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ ما هو من عملها كالخبز والحلوى، أو هو على النفي أي: ليأكلوه ولم تعمله أيديهم، أو مِنَ الذي عملته مثل: الزرع والغرس والفسيل[2]. ﴿نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ﴾ نكشطه منه كما تُسلَخ الشاة من الجلد. ﴿مُّظۡلِمُونَ﴾ داخلون في الظلام. ﴿لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ﴾ هو آخر درجاتها من فلكها، وهذا معنى الحديث: أن: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ العَرْشِ»[3]. وقرأ ابن عباس وابن مسعود: ﴿تجري لا مستقر لها﴾[4].

﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ﴾ رفع على الابتداء، أو بعطفه على الليل ونصبه بفعل يفسره ﴿قَدَّرۡنَٰهُ﴾[5]. والتقدير: قدرنا مسيرة منازل وهي ثمانية وعشرون: «السرَطان، والبُطين، والثُريا، والدَبَران، والهَقعة، والهنْعَة، والذراع، والنثرة، والطَّرفة، والجَبْهة، والزُّبَرة، والصَّرْفة، والعَوّا، والسِّمَاك، والغَفْر، والزَّبَانيْ، والإكليل، والقلب، والشوْلَة، والنعائم، والبلدة، وسعد الذَّابح، وسعد بُلَع، وسَعْد السعود، وسعد الأَخْبيَة، وفَرْغُ الدلو المقدم،

---

(1) قرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم: ﴿ثُمُره﴾، وقرأ الأعمش: ﴿ثُمْرِه﴾ بضم الثاء وسكون الميم، وقرأ الباقون بفتحهما: ﴿ثَمَره﴾ ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر»، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/ 343، و«إتحاف الفضلاء»، ص/ 467.

(2) الْفَسِيلُ: صِغَارُ النَّخْلِ. ينظر: «مقاييس اللغة»، 4/ 503 (ف س د).

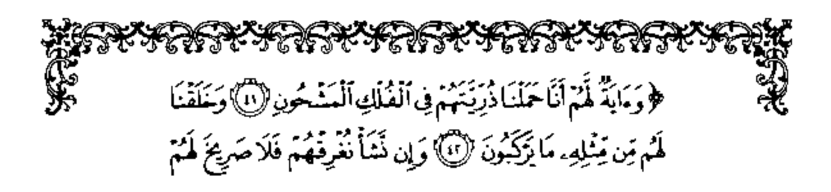
(3) صحيح البخاري 6/ 123، رقم (4803)، وصحيح مسلم 1/ 139، رقم (251) من حديث أبي ذر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

(4) ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 2/ 212، و«تفسير القرآن»، للسمعاني، 4/ 377، و«الكشاف»، 4/ 16.

(5) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 378، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 287.

وفرغ الدلو المؤخر، والرشاء، وإذا كان في آخر المنازل دق واستقوس[1].

و﴿ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ﴾ وهو عود العِرق ما بين شماريخه إلى منبته من النخلة، والقديم المُحَول إذا قدِم دق وحنى واصفر[2]. ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ ﴾ فإن القمر يسير في أقل من شهر ما تقطعه الشمس في سنة. ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ أي: لا يأتي إلا بعد انتهاء النهار. وسُئل الرِّضا[3] عند المأمون عن الليل والنهار أيهما أسبق؟ قال: «النهار ودليله من القرآن: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾. ومن الحساب أن الدنيا خلقت بطالع السرطَان والكواكب في أشرافها، فيكون الشمس في الحملَ عاشر الطَّالِع وسط السماء»[4]. ﴿ وَكُلٌّ ﴾ التنوين عوض عن المضاف إليه، أي: كل واحد من الشمس والقمر والنجوم. ﴿فِي فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴾ أي: يسيرون بسرعة، ومنه: فرس سابح وسبوح[5].



﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ

---

(1) ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي، 8/ 128، وأنوار التنزيل، للبيضاوي، 4/ 268.

(2) في نسخة (ي) حاشية نصها «وزن عرجون: فُعلون من عرج، قاله الزجاج، وليس له في الكلام نظير، قال رؤبة: في خدر مياس الدما معرجن..، المعرجن: هو المصور بصورة العرجون». ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 288.

(3) هو علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، كان مقربًا من الخليفة العباسي المأمون، الذي عهد إليه بالخلافة من بعده، لكنه مات في حياة المأمون «بطوس» سنة 203هـ. ينظر: تاريخ الطبري: 8/ 568، وسير أعلام النبلاء: 9/ 387، وشذرات الذهب: 2/ 6، و«إيجاز البيان عن معاني القرآن»، بحاشية محققه: حنيف بن حسن القاسمي، 2/ 690.

(4) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 15/ 33.

(5) في نسخة (ي) حاشية نصها: «قيل: الفلك والسماء واحد، وقيل: الشمس والقمر والنجوم في فلك بين السماء والأرض غير ملصقة بالسماء». ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 3/ 267.

﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾.

﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، و﴿ذرياتهم﴾[1] أي: أولادهم وما يهمهم حملها، وقيل: الذرية النساء، ومنه حديث عمر: «**حُجُّوا بِالذُّرِّيَّة وَلَا تأْكُلوا أَرْزاقَها وتذَرُوا أَرْبَاقَها فِي أعْناقِها**»[2]. ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ قيل: هي سفينة نوح؛ فإذن الذرية بمعنى الآباء فإن ذرا الأبناء منهم، فيكون تسمية السبب بإسم المسبب، أو هو حمل الآباء والذرية في أصلابهم[3]. ﴿مِّن مِّثْلِهِ﴾ مثل الفلك نحو: القارب والبُوصِيّ[4] والقرقوز[5] والزورق، أو هو الإبل فإنها سفائن البر[6]. ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ أنقذته واستنقذته أنجيته. ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 489.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 18، «مفاتيح الغيب»، للرازي، 26/ 283. أَيْ: حُجُّوا بالنِّساء، وضَرَب الأرْباقَ وَهِيَ القَلائدُ مَثلًا لِمَا قُلِّدَت أعْناقُها مِنْ وجُوب الْحَجِّ. وَقِيلَ: كَنَى بِهَا عَنِ الأوْزَار. ينظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ابن الأثير، 2/ 157.

(3) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 288، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 129.

(4) البوصي: السَّفِينَة وَكَانَت بِالْفَارِسِيَّةِ بالزاي فقلبتها الْعَرَب صادًا. «جمهرة اللغة، 1/ 87 (ج ر ر).

(5) أقرب ما يكون: مركب من شخب رقيق. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر، 3/ 1803، (ق ر ق و ز).

(6) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 18، وأنوار التنزيل، للبيضاوي، 4/ 269.

الرحمة. ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ من أمر الدنيا والآخرة، أو عذاب الأمم وعقوبة الآخرة. وجواب ﴿وَإِذَا﴾ محذوف مدلول عليه بقوله: ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾. ﴿أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ قال فقراء الصحابة لأهل مكة: أعطونا من أموالكم ما زعمتم أنها لله فأجابوهم استهزاء: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ قال الله تعالى لهم: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، أو قال المؤمنون، أو الكفار قالوا للمؤمنين.

﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾

﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ هي نفخة إسرافيل للموت. ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ يختصمون قرئ: بإدغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء الخاء في الكسر، و﴿يَخْتَصمون﴾ على الأصل[1] و﴿يَخْصِمون﴾ من خصمه والمعنى: أنها تفاجئهم وهم في خصوماتهم، أو تأخذهم وهم يخصمون أنفسهم أنهم لا يبعثون. ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ النفخة الثانية للأحياء، وقيل: بين النفختين أربعون سنة. ﴿الْأَجْدَاثِ﴾ و﴿الأجداف﴾[2] القبور، الواحد جَدث وجَدف. ﴿يَنسِلُونَ﴾ يخرجون، ومنه قيل للولد: نسل. ﴿يَا وَيْلَنَا﴾

---

(1) ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 308 - 309، و«معجم القراءات»، 7/ 492- 497.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 499.

قرئ: ﴿يا ويلتنا﴾[1]. ﴿مَنۢ بَعَثَنَا﴾ عن ابن مسعود: ﴿مَن أَهَبَّنا﴾ يقال: هَبَّ مِن نومه وأَهبَّه غيره إذا أيقظه[2]. ﴿مِن مَّرْقَدِنَا﴾ فإنهم ينامون بين النفختين ولا يعذبون. ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ ﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ و﴿مَا وَعَدَ﴾ خبره، و﴿مَا﴾ موصولة أو مصدرية أي: هذا وعد الرحمن. ﴿وصدق المرسلين﴾ أي: الموعود والمصدوق فيه وتقديره: بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأنبأكم به الرسل قيل: هو كلام الملائكة أو المؤمنين، أو اعتراف الكفار حين لا ينفعهم. ﴿إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ محل ما نصب بنزع الخافض، أو هو مفعول ثان لـ ﴿تُجْزَوْنَ﴾.

﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

﴿فِى شُغُلٍ﴾ قرئ بضمتين، وضمة وسكون، وفتحتين وفتحه وسكون[3]. والمعنى:

(1) قرأ ابن أبي ليلى: ﴿ياويلتنا﴾. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 125، و«معجم القراءات»، 7/ 499.

(2) ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 2/ 214، «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 20، و«المحرر الوجيز»، لابن عطية، 4/ 458.

(3) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: ﴿في شُغْل﴾ ساكنة الغين، وقرأ الباقون: ﴿في شُغُل﴾، وقرأ مجاهد وغيره: ﴿شَغَلٍ﴾ بفتح الشين والغين، وقرأ عكرمة والضحاك: ﴿شَغْلٍ﴾ بفتح =

في أيّ شغل، في شغل لا يوصف من التلذذ والتنعم أو التزاور أو في سماع[1]. وسُئل يحيى بن معاذ أي الأصوات أحسن؟ قال: «مزامير أُنسٍ في مقاصِير قُدْس بألحان تحميدٍ في رياض تمجيدٍ». ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: 55][2]. ﴿ فَـٰكِهُونَ ﴾ الفاكه: صاحب الفاكهة، والفَكِهُ: آكلُها، أو هما واحد، مثل: حاذر وحذِر، ومعناه: مرجون أو معجبون أو ناعمون. وفكِهٍ بكسر الكاف وضمها مثل: حَدِثٍ وحَدُثٍ[3]، ﴿ فِي ظِلَـٰلٍ ﴾ قرئ: ﴿في ظُلَلٍ﴾ جمع ظلٍ وظلة[4]. ﴿مَّا يَدَّعُونَ ﴾ يفتعلون من الدعاء، أي: ما يدَّعون به لأنفسهم أو يتمنون.

﴿ سَلَـٰمٌ ﴾ بدل من ما يدعون، أي: لهم ﴿ سَلَـٰمٌ ﴾، أو ما يدعون مبتدأ، وخبره ﴿ سَلَـٰمٌ ﴾ أي: سالم خالص[5]. ﴿قَوْلًا ﴾ مصدر مؤكد لقوله: ﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ أو ينتصب على الحال أي: لهم مرادهم خالصًا[6]. ﴿ وَٱمْتَـٰزُوا۟ ﴾ انفردوا واعتزلوا عن كل خير، يقال: مازه فانماز وامتاز. ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ ﴾ عهد الله؛ دلائل السمع والعقل. وقرئ: ﴿إعهد﴾ بكسر الهمزة، وباب فعل يجوز في حروف مضارعه الكسر إلا في الياء[7] مع أنه قيل:

ولا تـــنْـــكَـــثِـــي.................[8]

= الشين وسكون الغين. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 309، والتيسير، لأبي عمرو الداني، ص/ 184، و«معجم القراءات»، 7/ 502-503.

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 21.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 131.

(3) ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 309، و«معجم القراءات»، 7/ 503-504.

(4) قرأ حمزة والكسائي: ﴿في ظُلَلٍ﴾ جمع ظُلَّةٍ، وقرأ الباقون: ﴿في ظِلالٍ﴾ جمع ظِلٍّ. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 235، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 310، و«معجم القراءات»، 7/ 505.

(5) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 292.

(6) في (ي) حاشية: «والأوجه أن ينتصب على الاختصاص». ينظر: «الكشاف»، 4/ 22.

(7) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 507، و«الكشاف»، للزمخشري، 2/ 23.

(8) هذا شطر بيت من قصيدة، لمتمم بن نويرة اليربوعي يرثي بها أخاه مالك: تمامه: =

﴿ جِبِلًّا ﴾ بضمتين مع التشديد والتخفيف، وضمة وسكون وكسرتين مخففًا ومشددًا، وكسره وسكون هو: الخلق الكثير و﴿ جِبِلًّا ﴾ جمع جِبِلّة، كَفِطَرٍ وخِلَقٍ جمع فِطرة وخِلْقة[1].

﴿ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝٦٤ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٦٥ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ۝٦٦ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ۝٦٧ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ۝٦٨ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ۝٦٩ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٠ ﴾.

﴿ ٱصْلَوْهَا ﴾ ادخلوها. ﴿ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ أي: لا يتكلمون، أو يكون بينهم مشاجرات عاقبتهم الختم. قرئ: ﴿تتكلم أيديهم﴾ و﴿لتكلمنا﴾، ﴿ولتشهد﴾ قُرئا: بلام كي ولام الأمر[2]. ﴿ لَطَمَسْنَا ﴾ عَفَيْنَا شقّ العين[3]. ﴿ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ بكسر الباء

= «فَعِيدَكِ أن لا تُسْمعيني مَلامة ولا تَنْكَئِي قَرْحَ الفؤاد فَيَيْجَعِ»
ينظر: «المفضليات»، 1/ 265، و«جمهرة أشعار العرب»، 1/ 599، و«تاج اللغة»، 1/ 78.

(1) ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 2/ 237 - 238، والمكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/ 345، و«معجم القراءات»، 7/ 509-512.

(2) ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 2/ 216، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 24.

(3) أي: سَدُّ شق العين وتجويفها حتى يصبح ممسوحًا من غير شق ولا تجويف. ينظر: =

تبادروا إليه، أو ينصب على الظرف[1]. ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ بعد الطمس. ﴿ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ صيرناهم قردة وخنازير أو حجارة أو أزْمَنّاهم[2]. ﴿ مُضِيًّا ﴾ قرئ: بالحركات الثلاث في أوله[3]. ﴿ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ قرئ: بضم الكاف وكسرها، ومن الانكاس والتنكيس[4] أي: نرده من آخره إلى أوله. ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ ﴾ ؛ وذلك أن عقبة بن أبي معيط أو غيره كانوا يقولون للنبي ﷺ: هو شاعر فأجابهم الله بقوله: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ ﴾ وما عمرناهم ولا نكسنا خلقهم فلم يسمون كلامًا غير موزون ولا مقفى شعرا[5]. ﴿وَمَا يَنبَغِي لَهُ ﴾ ما يتيسر له. ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ أي: ما هو إلا ذكر ومجمع الحِكَم والأحكام. ﴿ لِيُنذِرَ ﴾ قرئ: بالياء والتاء[6]. ﴿مَن كَانَ حَيًّا ﴾ عاقلاً مستدلًا.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٧٣) وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (٧٤) لَا يَسْتَطِيعُونَ

= الكشاف 4/ 24.

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 515.

(2) زَمِنَ الرجلُ يزمَن زَمانةً، وَهُوَ عُدْمُ بعض أَعْضَائِهِ أَو تَعْطِيل قواه. «جمهرة اللغة»، 2/ 828، (ز م و).

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 509، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 25.

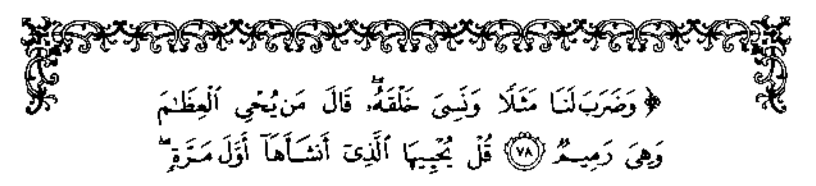
(4) قرأ عاصم وحمزة والأعمش بضم النون الأولى وتشديد الكاف وكسرها: ﴿نُنَكِّسْهُ﴾، وقرأ الباقون بفتح النون الأولى وسكون الثانية وضم الكاف: ﴿نَنْكُسْهُ﴾ ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 311، والمكرر، عمر الأنصاري، ص/ 345، و«معجم القراءات»، 7/ 516-517.

(5) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 26.

(6) ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 2/ 240.

نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ (٧٥) فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦) أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٧٧)﴾.

﴿عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ أي: تولينا إحداثه من غير واسطة. ﴿رَكُوبُهُمْ﴾ مركوبهم وقرئ: بضم الراء أي: ذو ركوبهم[1]. وعن عائشة: ﴿رَكُوبَتُهُمْ﴾ وهما واحد كالحَمُولَةِ والحمول[2]. والمشارب: جمع مشرب وهو الشرب أو موضع الشرب. ﴿لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ يُمنعونهم من العذاب. ﴿فَلَا يَحْزُنكَ﴾ قرئ: من الحزن والإحْزان[3]. ﴿إِنَّا نَعْلَمُ﴾ أي: نجازيهم على ما نعلم منهم. ﴿خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ جَدِلٌ مُظْهِرٌ ما في نفسه وهو: عبد الله بن أُبَيّ، أو العاص بن وائل، أو أمية بن خلف أتى أحدهم بعظمٍ بالٍ حائلٍ إلى النبي ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَرَى اللَّهُ يحيي هذا بعدما قَدْ رَمَّ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، وَيَبْعَثُكَ وَيُدْخِلُكَ النَّارَ»[4].



﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 520.

(2) قرأ أُبيّ وعائشة وهشام بن عروة وعبد الله بن مسعود: ﴿رَكُوبَتُهُمْ﴾ بالتاء بعد الباء. ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 520، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 28.

(3) قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي: ﴿يُحْزِنك﴾، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاي: ﴿يَحزُنك﴾. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر»، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/ 345.

(4) أخرجه الطبري 23/ 30 والواحدي في «أسباب النزول»، (ص/ 379) عن قتادة. وعزاه السيوطي في «الدر»، 5/ 508 لسعيد بن منصور، وابن المنذر، والبيهقي في البعث، عن أبي مالك. وأخرج الحاكم 2/ 429 وصححه ووافقه الذهبي عن ابن عباس: أن الآية نزلت في العاص بن وائل. وينظر: «البحر المديد» بحاشيته 4/ 586.

﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ٨٠ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٣﴾.

﴿وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ ولم يقل: رميمة؛ فإنه معدول عن فاعله كَبَغِيّ. وإحياء العظام: ردها إلى ما كانت عمادًا للأعصاب الحاسة واللحوم الحية. ﴿بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾ يعلم كيف يخلق أولًا وثانيًا. ﴿مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ﴾ ولم يقل الخَضِر مع أنه جمع شجرة؛ ردًّا إلى اللفظ، وخص النار بالشجر الأخضر؛ فإنهم كانوا يجعلون الزناد من الخشب خصوصًا من «المَرَخ والعَفَارِ»[1] والمعنى: إن غاية كل موجود البِلى والتلاشي برجوع كل مادة إلى عنصره فإخراج المثل من المثل وتمييزه عن أخواته أسهل من إبراز الضد من الضد. و﴿الخلاق العليم﴾ أخرج النار من ماء الغصن الرطيب كيف يعُوزه جمع الأجزاء المُتَبدِّدة!. ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ قرئ: يقدر[2]. ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ أي: بكونه من غير تكلف فيكون من غير توقف. ﴿فَسُبۡحَٰنَ﴾ تنزيه له من وصف المشركين، وتعجيب من أن يقولوا فيه ما قالوا، فإن الملكوت بيده فيجمعهم، وإليه يُرجعُهم، والله تعالى أعلم.



---

(1) المرخ: شجر ينفرش ويطول في السماء ليس له ورق ولا شوك، سريع الورى يتقدح به. والعفار: شجيرة من الفصيلة الأريكية لها ثمر لبّي أحمر، ويتخذ منها الزناد فيسرع الورى. وفي أمثال العرب: «في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار». ينظر: «لطائف الإشارات» للقشيري، مع حاشيته 3/ 524.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 524، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 31.

[37] سورة الصافات

مكية[1]. وهي مائة واثنان وثمانون آية في الكوفيّ والمدنيّ والمكيّ والشاميّ، وآية[2] في البصريّ[3]، عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ والصافات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل جن وشيطان، وتباعدت عنه مَردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة أنه كان مؤمنًا بالمرسلين**».



﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾.

---

(1) ينظر: «غريب القرآن»، لابن قتيبة، ص/ 369.

(2) أي: مائة وإحدى وثلاثون آية في البصريّ.

(3) ينظر: «فنون الأفنان»، لابن الجوزي، ص/ 302.

﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴾ الصفّ: ترتيب الجمع على خط. أقسَم بطوائف الملائكة، أو بنفوسهم الصافات أقدامها في الصلاة أو أجنحتها في الهواء منتظرة أمر الله[1]. ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ ﴾ السحاب أو القلوب بالإلهام، أو ﴿التاليات﴾ كلام الله على الأنبياء، أو أقسم بنفوس العلماء العمَّال القائمات في الصلاة، الزاجرات بالعِظات، الدارسات المُعضلات، والعطف إما لترتيب معانيها في الوجود أو لترَتُّبِها في الأفضلية، أو على ترتيب الموصوف في الشرف[2]. ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف[3]. ﴿ ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴾ جمع مشرق فإن لكل يوم مشرقًا ومغربًا. ﴿ ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ القُربى. ﴿بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ﴾ على الإضافة أي: بضَوئها. والزينة: مصدر كالنِسْبَة، أو اسم لما يزان به كَاللِّيقَةِ اسْمٌ لِمَا يُلَاقِ بِهِ الدَّوَاةُ[4]. وقرئ: ﴿بزينةٍ﴾ منونًا وتصب الكواكب، أي: بِتَزْيِيْننا الكواكب، أو هو بدل من محل بزينة، وبالتنوين والجر على البدل[5].

﴿ وَحِفۡظٗا﴾ أي: حفظنا حفظًا، أو خلقنا الكواكب زينة وحفظًا. ﴿ مَّارِدٖ﴾ خارج إلى أعظم الفساد. ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ ﴾ صفة لكل شيطان، أو استئناف وأصله ﴿يتسمعون﴾ ويُقرأ بالتخفيف[6] كأنَّ الشياطين يتسمعون ولا يسمعون. ﴿ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ الكتبة من الملائكة، أو أشرافهم، يقال: سَمِعَه أدرك حديثه، وسمع إليه أصغى إليه مع الإدراك.

---

(1) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 15/ 61 - 62.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 138 - 139، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 33.

(3) ينظر: «الكشاف»، 4/ 34، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 9/ 291.

(4) (الليقة): صوفة الدواة. المعجم الوسيط 2/ 850، (ل).

(5) قرأ حمزة وحفص: ﴿بزينةٍ﴾ خفضا بالتنوين، وجعل ﴿الكواكب﴾ بدلاً من الزينة، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ﴿بزينةً﴾ نصبًا، وقرأ الباقون: ﴿بزينةِ الكواكبِ﴾ مضافًا. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 244، «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 315 - 316.

(6) قرأ حفص وحمزة والكسائي: ﴿لا يَسَّمَّعون﴾ مشددة، وقرأ الباقون: ﴿لا يَسْمَعُون﴾ خفيفة. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 244، «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 316.

﴿ دُحُورًا ﴾ قذفًا في النار، أو دفعًا بعنف وهو مفعول له أو حال[1]. وقرئ: ﴿دَحُورًا﴾ بفتح الدال أي: قذفًا دَحُورًا[2]، أو هو مصدر كالقبول والوَلوع. ﴿فَأَتْبَعَهُۥ﴾ اتبعه. ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ ﴾ فاستخبر أهل مكة. وقيل: نزلت في أُبي الأشد بن كَلَدة، قيل: هو أُبَيّ بن أسيد وسمّي أبا الأشدّ؛ لشدّة بطشه[3]. ﴿أَمَّنْ خلقنا﴾ من الأمم الماضية. ﴿ طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ ﴿لازم﴾[4] حُرٍّ، أو مُنْتِن أي: كيف ينكرون البعث وإن صاروا ترابًا فإنهم خلقوا منه. ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ يا محمد من تكذيبهم بالبعث. ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ من تعجبك وعلى حكاية النفس أي: حلوا محل من يتعجب منهم[5]. والعجب: روعة تعتري الإنسان عند استعظام الشيء، ومن الله الإنكار والتعظيم.

﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ (١٣) وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ (١٤) وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٥) أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ (١٧) قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ (١٨) فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ (١٩) وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ (٢٠) هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (٢١) ۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ (٢٣) وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ (٢٤) ﴾.

---

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 21/ 16، «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 298.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 8، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 36.

(3) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 15/ 68.

(4) قرأ الجماعة: ﴿لَّازِبٍ ﴾، وقُرئ: ﴿لازم﴾. «معجم القراءات» 8/ 12.

(5) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: ﴿عَجِبْتَ﴾ بفتح التاء، على الخطاب الخطاب، وقرأ حمزة والكسائي وابن مسعود: ﴿عَجِبْتُ﴾ بضم التاء. «معجم القراءات»، 8/ 12-13.

﴿ رَأَوْا ءَايَةً ﴾ مثل انشقاق القمر ونحوه. ﴿ يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ يبالغون في السخرية، أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخروا به، أو يصفونه بالسخرية نحو: استحسنه. ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ معطوف على محل (إِنَّ) واسمها، أو على الضمير في (مبعوثون)، وجاز ذلك؛ لمكان الهمزة والمعنى: ابعث آباؤنا أيضًا، وقرئ: بسكون الواو[1]. ﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾ قُرِئ بكسر العين، ومن قرأ ﴿قال نعم﴾ أي: قال الله أو الرسول[2]. ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ ﴾ الفاء جواب الشرط المقدر أي: إذا كان ذلك فما هي ﴿إلا زجرة﴾ أي: صيحة. ﴿ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾ أي: أحياء بصراء ينظرون. ﴿ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ أضرابهم، أو قرناؤهم من الشياطين. ﴿ فَٱهْدُوهُمْ ﴾ قدِّموهم، والهادي السابق، ومنه: هادية الشاة[3]. ﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ يُسألون عن جميع أفعالهم وأقوالهم.

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ

(1) قرأ قالون وابن عامر: ﴿أَوْ آباؤنا﴾ بسكون الواو، وقرأ الباقون: ﴿أَوَآباؤنا﴾ بفتح الواو. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 2/ 246، و«المكرر فيما تواتر من القراءات وتحرر»، ص/ 347.

(2) قرأ الكسائي ﴿نَعِم﴾ بكسر العين، وقرأ الباقون بفتح العين. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 472، والكشاف للزمخشري، 4/ 38.

(3) العرب تسمِّي السابق هاديًا ومنه قيل للرقبة هادية الشاة. ينظر: «لسان العرب» لابن منظور 15/ 356 (هدى)، و«الكشف والبيان»، للثعلبي مع حاشيته 22/ 335.

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾.

قرئ: ﴿لا يتناصرون﴾، ﴿لَا تَنَاصَرُونَ﴾[1] مستسلمون منقادون. ﴿قَالُوٓاْ﴾ أي: الأتباع للرؤساء. ﴿تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ عن جهة الخير وما يُتَيمَّن به فتصدونا عنه. ﴿مِّن سُلْطَٰنٍۭ﴾ تسلُّط يسلب تمكنكم. ﴿لَذَآئِقُونَ﴾، أي: العذاب. ﴿لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾ يعنون سيد المرسلين، ومن حمقهم جمعوا بين الشاعر والمجنون فإن: الشاعر من يهتدي في أودية الكلام ويخوض بُحُوره، ويَنْظِمُ دُرَرَه موزونًا، والمجنون: من لا يَفْهَم ولا يُفهِم.

﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾﴾.

﴿لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾ قرئ: بنصب الباء على تقدير النون، وقرئ بالنون[2].

---

(1) قرأ الجماعة: ﴿لا تَنَاصَرُونَ﴾، وقرأ عبد الله بن مسعود: ﴿لا تَتَناصرون﴾. «معجم القراءات»، 8/ 20.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 23-24، و«الكشاف»، 4/ 41، و«المحرر الوجيز»، لابن عطية، 4/ 471.

﴿ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ إلا مثل أعمالكم. ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ فإنهم يجازون بالواحد سبعين ألفًا أو بغير حساب. ﴿ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ لأن النفس إلى المعلوم أسكن، أو منعوت بخصائص، أو معلوم الوقت، ثم فسَّره بالفواكه؛ فإن جميع أرزاقهم للتلذذ لا للتقوت وحفظ الصحة. ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ فإن التعالي والتقابل أتمّ للسرور وآنس للنفوس. ﴿الكأس﴾ الشراب، أو إناء فيه شراب. ﴿ مِّن مَّعِينٍ ﴾ شراب معين. ﴿ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ ﴾ أي: فِعْلة من اللذاذة تقول: لَذَّ فهو لَذٌّ نحو: طبَّ. ﴿ غَوْلٌ ﴾ الغول: مِن غَالَهُ يَغُوله غولًا أي: أهلكه أو أفسده، ومنه قولهم: «الْغَضَبُ غُولُ الْحِلْمِ»[1]. ﴿ يُنزَفُونَ ﴾ بفتح الزاي يَسْكرون، رجل نَزِيف ومنزوف سكران، وبكسر الزاي من أَنْزَفَ فهو مُنْزِفٌ إذا نَفِد شرابه أو عقله، وقيل: نَزِفَ يَنْزِفُ نحو: قَرُبَ يَقْرُبُ[2]. ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ لا يَمْدُدْن أعينهنَّ إلى غير أزواجهن. ﴿ عِينٌ ﴾ نُجْلُ العيون حِسَانُهَا. ﴿ بَيْضٌ ﴾ جمع بيضة. ﴿ مَّكْنُونٌ ﴾ مصون، شُبِّهنَ ببيض النَّعام يُكِنُّها بالريش، وبهذا تُسَمَّين بيضات الخدور. ﴿وأقبل﴾ عطف على يطاف، أي: يشربون ويتساءلون عما كان لهم وعليهم. ﴿إنه كان لي قرين﴾ هما الشريكان، أو الأخوان اللذان ذُكِرا في سورة الكهف: قُطروس ويهوذا[3].

﴿ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾

(1) ينظر: «مجمع الأمثال» 2/ 13، و«المستقصى» 1/ 337.

(2) قرأ حمزة والكسائي: ﴿يُنْزِفون﴾ بكسر الزاي، وقرأ الباقون: ﴿يُنزَفون﴾ بفتح الزاي. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 318.

(3) ينظر: «مفاتيح الغيب»، للرازي، 26/ 335.

لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾﴾.

﴿من المصدقين﴾ ليوم الدين، أو المتصدقين لادِّخار الثواب. ﴿لَمَدِينُونَ﴾ لمجزيون أو محاسبون أو مملوكون. ﴿قَالُوا﴾ الله لأهل الجنة، أو ذلك القائل. ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ وقُرئ: من الاطلاع وطَلَع واطّلع واطّلَع واحد[1]. ﴿إِن كِدتَّ﴾ هي المخففة من المثقلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان. ﴿لَتُرْدِينِ﴾ لتُهلِكُني. ﴿نعمة من ربي﴾ رحمته وعصمته ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ معك في النار. ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ الفاء للعطف على محذوف تقديره: أنحن ﴿مُخَلَّدُونَ﴾ منعمون. ﴿فما نحن بميتين﴾ ولا معذبين، وقرئ: ﴿بمائتين﴾[2]. ﴿لَهُوَ عَلَىٰ رَبِّكَ﴾ من كلام الملائكة لهم، أو كلامهم على التحدث بالنعم. ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ﴾ أي: الرزق المعلوم الذي ذكر. ﴿نُّزُلًا﴾ ريْعًا وفضلًا، وهو منصوب على التمييز.

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ

(1) ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 319، و«إتحاف الفضلاء»، 473.

(2) قراءة زيد بن عليٍّ. «معجم القراءات»، 8/ 32.

نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾.

﴿أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾ قعرها. ﴿رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ ثمر شجر مُرّةٍ منتنة خبيثة في البادية. ﴿لَشَوْبًا﴾ مِزاجًا، وبضم الشين: اسم ما يُشاب به[1]. ﴿ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أهل مكة. ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ تقديره: فوالله لنعم المجيبون نحن.

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾﴾.

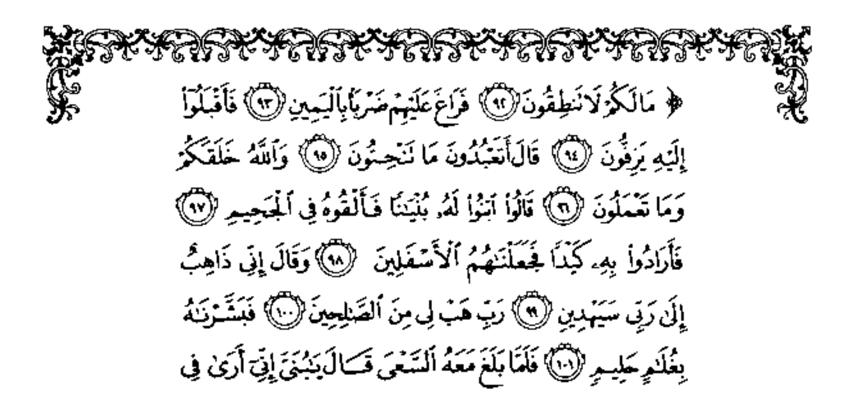
﴿ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ فسام أبُ العرب وفارس والروم، وحام أبُ السودان من المشرق إلى المغرب، ويافث أبُ التُرك والخُزَر والصقالبة[2]. ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ من الأمم هذه الكلمة وهي قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾ إنه كلام مَحْكيٌ نحو: قرأتُ سورةُ أنزلناها. ﴿فِى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ باق ثابت في العالمين. ﴿مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: كان محسنًا بإيمانه لا

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 34.

(2) ينظر: «تاريخ الطبري»، 1/ 201 – 203، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 15/ 89.

لترفعه. ﴿بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ﴾ سالم من الشرك والشك. ﴿أَئِفۡكًا﴾ مفعول له أي: أتريدون. ﴿ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ﴾ للإفك، أوهو مفعول به أي: أتريدون إفكًا، ثم فسر الإفك بقوله: ﴿ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ﴾ أو هو حال. ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ حتى جعلتم له أندادًا، أو ﴿ما ظنكم﴾ ماذا يفعل بكم وقد عبدتم غيره. ﴿فِي ٱلنُّجُومِ﴾ في عِلْمِها أو أحكامها أو كتابتها. وسُئل بعض الملوك عن مشتهاه فقال: حبيب انظر إليه، ومحتاج أنظر له، وكتاب أنظر فيه.

﴿إِنِّي سَقِيمٞ﴾ فإن السُّقم رجحان إحدى الطبائع على الأخرى، ولا يكاد الحيوان يخلص عنه وإن لم يثقله، أو هو كقولهم: كفى بالسلامة داءً[1]، أو كان مطعونًا فتولوا عنه توقيًا عن عدوى الطاعون، وتركوه وحده في بيت أصنامهم[2]. ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ﴾ ذهب إليها في خفية. ﴿أَلَا تَأۡكُلُونَ﴾ استهانة بهم، وإظهارًا لانحطاطهم عن رتبة عابديهم.


﴿مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ۝٩٢ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ۝٩٣ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ۝٩٤ قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ۝٩٥ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ۝٩٦ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ۝٩٧ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ۝٩٨ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ۝٩٩ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠٠ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ۝١٠١ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي

---

(1) أخرجه القضاعي في «مسنده» 2/ 302، رقم: 1409. عن أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وهو من الأمثال النبوية. وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (4173)، وينظر: «السلسلة الضعيفة» (4090). والمعنى: أنَّ دوام سلامة العبد في نفسه وأهله من المصائب تورثه البطر والعجب والكبر وتحبب إليه الدنيا لما يألفه من الشهوات وحب الدنيا رأس كل خطيئة والتمتع بالشهوات المباحات يحجب القلوب عن الآخرة وكل ذلك يسقم الدين ويكدر الإيمان ويخرج إلى الطغيان. ينظر: فيض القدير 4/ 551.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 21/ 63: 64.

ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾.

﴿ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴾ ضاربًا بالقوة، أو بالحلف الذي قال: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ [الأنبياء: 57]. ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ إلى مكانه وهو بيت الأصنام. ﴿يَزِفُّونَ ﴾ و﴿يُزَفُّون﴾ من الزفيف والإزفاف: يسرعون. والزفيف ابتداء عدو النعام. وقُرِئ: بالتخفيف من الدزيف وهو النسَلان، أو من زَاف البعير إذا أسرع[1]. ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ما موصولة أي: الذي عملتموه من الأصنام، أو مصدرية أي: عملكم. ﴿بُنْيَٰنًا ﴾ قيل: حائطًا طوله ثلاثون ذراعًا وعرضه عشرون. ﴿فِى ٱلْجَحِيمِ﴾ في معظم النار. ﴿ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى ﴾ إلى رضاه بسرّي، أو إلى مكان يرضاه بسيري. ﴿هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ بعض الصالحين أي: الولد، أو ولدًا صالحًا من الصالحين. ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ أدرك معه العمل، أو أنَّ السعي في عبادة الله. قيل: بلغ ثلاث عشرة سنة، أو أطاق أنْ يسعى مع أبيه إلى الجبل، أو ذُكر معه للبيان أي: أطاق السعي مع أبيه[2]. ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ لم يكن ذلك للمؤامرة بل لامتحان صبره؛ وذلك أنَّ إبراهيم رأى ليلة الثامن من ذي الحجة أنَّ قائلًا يقول له: إن الله يأمرك بذبح ابنك، فأصبح يُرَوِّي فيه حتى الليل فسُمِّي اليوم التروية، فرأى ليلة التاسع مثل ذلك فعرف من غَدِها أنه من عند الله فسُميَ اليوم عرفة[3]. ﴿قَالَ﴾ أي: ابنه، واتفق أهل الكتابين أنه إسحاق، واختلف فيه أهل الإسلام، فعن ابن عباس أنّ المُفدَّى: «إسماعيل»، وزعمت اليهود أنه: «إسحاق» وكذبت اليهود. وروي عن النبي ﷺ:

---

(1) قرأ حمزة والمفضل عن عاصم: ﴿يُزِفُّون﴾ بضم الياء، وقرأ الباقون: ﴿يَزِفُّون﴾ بفتح الياء. وقرأ الضحاك ومجاهد وغيرهما: ﴿يَزِنُفُونَ﴾ بالتخفيف. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 1/ 320، ومعجم القراءات8/ 40.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 21/ 73.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 156.

كلاهما[1]. قيل: لمّا بشرته الملائكة ﴿بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ قال: إذًا ذِبيح الله، فلما بلغ حد السعي معه قيل له: أُوفِ بنذرك[2]. ﴿مَاذَا تَرَىٰ﴾ على بناء الفاعل أو المفعول[3]. ﴿ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ بما تؤمر.

﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾.

﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ استسلما. وقرئ: ﴿سَلَّمَا﴾ أي: فوَّضا[4]. وعن قتادة: أسلَم هذا ابنه وهذا نفْسُه[5]. وجواب ﴿لَمَّا﴾ محذوف أي: لما أسلما وتله. ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾ كان ما لا يُوصف. ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ أي: صرعه على جبينه. ومنه حديث أبي الدرداء: «وتركوك لِمَتَلِّكَ»، أو ضربه على تل[6]. وروي أنَّ المَذْبَح الصخرة التي بِمِنَىً، أو في المنحر. قيل:

(1) ينظر: المرجع السابق، 8/ 149-151.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 21/ 74، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 154.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 44-45.

(4) قرأ علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس ومجاهد والضحاك والأعمش والثوري: ﴿فلمَّا سلَّما﴾ بغير ألف ولام مشددة. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 2/ 222، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 55.

(5) ينظر: الكشف والبيان 8/ 156، والكشاف 4/ 55.

(6) أي: لمصرعِكَ. ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 15/ 105، وعمدة الحفاظ في

كان كلّما أعاد عليه الشفرة انقلبت. وقيل: أنه كان يَفْرِي والله يصل من غير فصل. ﴿ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ ﴾ الاختبار المظهر لانقيادهما. ﴿ بِذِبْحٍ ﴾ بكبش أعيَنَ أقرَنَ أملَح، والذِّبح: اسم لما يُذبح، مثل: الطِّحْن والرِّعي؛ ولهذا قال: أبو حنيفة بصحة النذر بذبح الولد، وخروجه عن العهدة بذبح شاة[1]. ﴿صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ حيث بذلت مجهودك. ﴿ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ذكر للترغيب في الإيمان. ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ ﴾ بمولده أو بنبوته. ﴿نَبِيًّا﴾ نصب على الحال، أي: بوجوده. ﴿ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ حال ثانية. ﴿ مُحْسِنٌ ﴾ مؤمن. ﴿ وَظَالِمٌ ﴾ كافر.

﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾.

﴿ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ ﴾ بالنبوة. ﴿ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الغرق أو سلطنة فرعون. ﴿ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴾ البليغ في بيانه. ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ ﴾ هو إدريس، كما أن إسرائيل يعقوب. وقيل: هو نبي من أنبياء بني إسرائيل[2]. ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ هو اسم صنم لهم؛ ولهذا سُمِّيت

تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي 1/ 266.

(1) ينظر: «المبسوط»، للسرخسي، كتاب: الأيمان، 8/ 141.

(2) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 15/ 115.

مدينتهم: «بعلبك»، وهي من الشام، أو البعل: الرب بلغة اليمن، يقولون: مَن بَعْلُ هذه الدار. والمعنى: يعبدون بعلًا من البعول[1]. ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ﴾ بالرفع على الابتداء، أو بالنصب على البدل من ﴿أَحۡسَنَ﴾[2].

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطٗا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيۡلِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ﴿١٤١﴾﴾.

﴿إِلۡ يَاسِينَ﴾ محمد ﷺ وأمته. ﴿فَإِنَّهُمۡ﴾ أهل سورة «يس». وقرئ: ﴿إلياسين﴾[3]. و﴿إلياسُ﴾ و﴿الياسين﴾ واحد، أو هو إلياس وقومه، كقولهم: المُهَلَّبُون والخُبَيْبُون[4]. وفي حرف عبد الله: ﴿وإن إدْرَسِيْنَ لمن المرسلين﴾[5]. ﴿سلام على إدْرَاسين﴾

---

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 60.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 54-55.

(3) قرأ نافع وابن عامر: ﴿آل ياسين﴾ بفتح الهمزة ومدها وكسر اللام، وقرأ الباقون: ﴿إلياسين﴾ مكسورة الهمزة وسكون اللام. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 2/ 249 - 250، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 322.

(4) وهم أشياع أبي خبيب، وهو عبد الله بن الزبير. ينظر: الكشاف 1/ 618.

(5) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 57.

و﴿أَدْرَيسِين﴾ و﴿إِدْرِسِين﴾ و﴿إدريس﴾ واحد[1]. ﴿وَإِنَّ يُونُسَ﴾ قرئ: بضم النون وكسرها[2]. ﴿إِذْ أَبَقَ﴾ سُمِّي ذهابه من بين أظهرهم أباقًا؛ كأنه فر من سوء أخلاقهم. ﴿فَسَاهَمَ﴾ المساهمة المقارعة. ﴿الْمُدْحَضِينَ﴾ المغلوبين المقروعين. وحقيقته: المُزلِقين عن مقام الظفر والغلبة. وروي: أنه حين ركب السفينة وقفت، فقالوا: فيها عبد آبق فاقترعوا، فخرجت القرعة عليه فقال: أنا الآبق، فألقى نفسه في الماء[3].

﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144) ۞ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (145) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (146) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (147) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (148) فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (149) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (150) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (151) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (152) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (153)﴾.

﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾ أربعين يومًا، أو عشرين، أو سبعة، أو ساعة[4]. ﴿مُلِيمٌ﴾ الذي أتى بما يلام عليه. ﴿الْمُسَبِّحِينَ﴾ الذاكرين الله، أو المصلين. ﴿۞ فَنَبَذْنَاهُ﴾ طرحناه. ﴿العراء﴾ فضاء لا خَمْد فيه. ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً﴾ مظلة عليه. ﴿مِنْ يَقْطِينٍ﴾ هو: الدُّبَّاء، فإن الذِّبّان لا تقع عليه، أو هو التين، أو الموز، أو كل نبات منبسط على وجه الأرض.

(1) ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 2/ 224 - 225، «معجم القراءات» 8/ 57-58.

(2) معجم القراءات 8/ 58-59.

(3) ينظر: الكشف والبيان 8/ 170، والكشاف 4/ 61.

(4) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 170.

قيل: هو تفعيل من قَطَنَ بالمكان إذا أقام به إقامةً تَزَايُل[1]. ﴿إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ في حزر الناظر. قيل: الزيادة عشرون ألفًا، أو بضع وثلاثون ألفًا، أو سبعون ألفًا. وقرئ: ﴿ويزيدون﴾[2]. ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ إلى أجل مسمّى. ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ عطف على ما سلف من جنسه في أول السورة. ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ﴾ همزة الاستفهام للإنكار، وبغير همزة هومن كلام الكفار، أو هو على إرادة الهمزة، فمن جعلها إثباتًا بين الآيتين المكتنفتين لها فقد أثبت دخيلًا بين نسبتين[3].

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾.

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ قرئ: مخففًا وبرفع الكاف[4]، وبين الجنة الملائكة: لاجتنانهم عن

---

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 62، ومفاتيح الغيب، للرازي، 26/ 358.

(2) قراءة أُبي بن كعب وجعفر بن محمد. ﴿ويزيدون﴾ بالواو. «معجم القراءات»، 8/ 60.

(3) قرأ الجمهور: ﴿أصطفى﴾ بهمزة الاستفهام، وقرأ أبو هريرة والزهري وابن المسيب وورش من طريق الأصبهاني: ﴿اصطفى﴾ بوصل الهمزة وحذف همزة الاستفهام. «معجم القراءات»، 8/ 62.

(4) قرأ حمزة والكسائي وحفص بتخفيف الذال، وقرأ الباقون بالتشديد ﴿تذَّكَّرون﴾. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر»، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/ 350 وإتحاف السادة الفضلاء، ص/ 475.

الأبصار. ﴿نَسَبًا﴾ حيث قالوا: الملائكة بنات الله، فقال أبو بكر: من أمهاتهم؟. ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ أي: القائلون بالبنات. ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ استثناء منقطع أي: لكن المخلصين ناجون. ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام. ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ أي: لا تفتنون أحدًا على الله. ﴿أنتم وما تعبدون﴾ أي: لا تفسدون عليه بالإغواء، ومنه: فتن فلان على فلان امرأته. ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ من هو في علم الله داخل النار. ﴿وَمَا مِنَّا﴾ من كلام الملائكة أي: أحد ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ مكان مخصوص لعبادته، أو مقام من خوف، أو رجاء أو محبة أو رضًا[1]. ﴿الْمُسَبِّحُونَ﴾ المنزهون، أو المصلون.

﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ (١٦٧) لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ (١٦٨) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٦٩) فَكَفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (١٧٠) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ (١٧٧) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٨) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٩) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢)﴾.

﴿لَيَقُولُونَ﴾ أي: أهل مكة. ﴿ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ كتابًا مثل كُتبهم. ﴿فَكَفَرُوا بِهِ﴾ أي: لمَّا آتاهم كفروا به. ﴿كَلِمَتُنَا﴾ وعدنا بالنصر. ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ الموت، أو انقضاء مدة الإمهال. ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ انظرهم. وهي منسوخة بآية السيف[2]. ﴿بِسَاحَتِهِمْ﴾ بفنائهم. ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾ بئس صباح المنذرين صباحهم، نحو: بئس صاحب القوم صاحبهم،

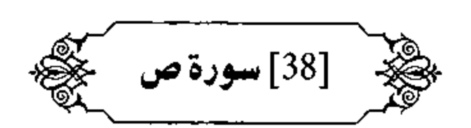
(1) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 15/ 137.

(2) ينظر: الكشف والبيان 8/ 173.

وفي الحديث: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الأَوْفَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيَكُنْ آخِرُ كَلامِهِ فِي مَجْلِسِهِ: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ..﴾» إلى آخر السورة[1]، والله أعلم.



(1) ذكره ابن كثير في «تفسيره» 4 / 26 من رواية ابن أبي حاتم مرسلاً، وقال: روي من وجه آخر متصل موقوف على علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» 7 / 141 لحميد بن زنجويه في ترغيبه. والحديث فيه أصبغ بن نباتة، قال أبو حاتم في الجرح والتعديل: 2 / 320: «لين الحديث»، وقال ابن معين: «ليس بشيء». ينظر: تفسير البغوي 7/ 66، مع حاشيته تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون.



[38] سورة ص

مكية[1]. وهي ثمان وثمانون آية في الكوفيّ، وستٌّ في المكيّ والمدنيّ والشاميّ، وخمس في البصريّ[2]. عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة ﴿ص﴾ أُعطِيَ من الأجر بوزن كل جبل سخّره الله لداود حسنات، وعصمه الله أنْ يُصرَّ على ذنبٍ صغيرٍ أو كبيرٍ**».



﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ٢ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ٣ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ٧ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ٨ ﴾.

---

(1) ينظر: «غريب القرآن»، لابن قتيبة، ص/ 376.

(2) ينظر: «فنون الأفنان»، لابن الجوزي، ص/ 302 - 303.

﴿صٓ﴾ أكثر القراء على الوقف[1] كما هو الأصل في الحروف، وبالكسر والفتح لالتقاء الساكنين، أو ينتصب بحذف حرف القسم، وإيصال فعله إليه كقولهم: الله لأفعلنَّ، أو بإضمار حرف القسم والفتح في موضع الجّرِ، ويمتنع من الصرف للتعريف وإرادة السورة، ويُصرف على إرادة الكتاب والتنزيل، أو الكسر أمر من المُصَادَاة وهي المعادلة أي: عارض أوامر القرآن وزواجره بعملك، أو التقدير: بحق الصاد[2]. ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ إنه لمُعجز، أو هو تحدي بالصاد، أو هذه صاد أي: السورة[3]. ﴿فِى عِزَّةٍ﴾ استكبار عن الإذعان له، وقرئ: ﴿غرة﴾ بالغين أي: غفلة[4]. ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ ذي الذكرى والموعظة، أو ذكر ما يحتاج إليه في الدين. ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ جواب القسم، وقيل: قوله: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾، أو ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا﴾. ﴿فَنَادَوا۟﴾ بالتوبة، أو استغاثوا. ﴿وَّلَاتَ﴾ (لا) حرف نفي زيدت عليه تاء التأنيث كما زيدت في «رُبَّة» و«ثمَّة»، ولا يدخل إلَّا على الأحيان، ولا يظهر إلَّا اسمها أو خبرها، ولا يجمعان، والمعنى: لا حين مناص لهم. وقرئ: ﴿لاتِ﴾ كَجَيْرِ، أو يُنصب بفعل مُضمر أي: ولا أرى حين مناصٍ، ويرتفع بالابتداء أي: ولا حين مناص كائنٍ لهم[5]. وقرئ: ﴿حِيْنِ﴾ بالكسر لتشبهه بـ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾[6]، وعوض التنوين في المضاف عن المضاف إليه أي:لات حين

---

(1) في نسخة (غ) و(ر) (على الإسكان).

(2) أكثر القراء على سكون الدال من ﴿صاد﴾. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 396 - 397، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 325، و«المحتسب»، لابن جني، 2/ 230، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 9/ 343.

(3) ينظر: «معاني القرآن»، للنحاس، 6/ 73 - 75.

(4) قرأ حماد الزِّبْرِقَان وسَوْرَة عن الكِسائي، وميمون عن أبي جعفر، والجَحْدَرِي: ﴿غِرَّةٍ﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 75، و«الكشاف»، 4/ 71، و«البحر المحيط»، لأبي حيان، 9/ 136.

(5) قرأ عيسى بن عمر: ﴿وَلَاتِ﴾ بكسر التاء. ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 319 - 321، و«معجم القراءات»، 8/ 76.

(6) ينظر: المرجع السابق 8/ 77.

مناصهم[1]. والمناص المهرب والهرب.

﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ ﴾ اندفع أو اندفعوا في الكلام. ﴿أَنِ ﴾ بمعنى أي: ﴿ ٱمْشُواْ ﴾ دعاء لهم بالكثرة. أمشَتِ المرأةُ: كثُرت ولادتها، ومشى الرجل وأمشى: كثُرت ماشِيَته. وفي الحديث: «قال إسماعيل لإسحاق: إنَّكَ أَثرَيْت وَأَمْشَيتَ»[2]. وعن ابن مسعود: ﴿وانطلق الملأ منهم يمشون أن اصبروا﴾[3]. والملأ هم خمسة وعشرون من أشراف قريش، مُقدمهم الوليد بن المغيرة، وذلك أنَّ عُمر لمَّا أسلم شَق عليهم إسلامه وقوة المسلمين وفرحهم بذلك، فشكى الملأ من قريش إلى أبي طالب، فاستحضر أبو طالب النبيَّ فقال له: يابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء، فلا تَمِلْ كلَّ المَيْلِ على قومك. فقال النبي ﷺ: «**ماذا يسألونني**»، فقالوا له: ارْفُضنا وارْفُض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك فقال ﷺ: «**أرأيتم إن أعطيتكم ما سألتم أمُعطِيَّ أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم؟**»، قالوا: نعم وعشْرًا، قال: «**قولوا لا إله إلا الله**»، فنفِروا وقالوا:

---

(1) في نسخة (غ)حاشية نصها: «أصله ليس قلب الياء ألفًا وقلب السين تاء كما قال: يا قاتل الله نبي السعلات عمرو بن يربوع... شرار النات غير إصفاء ولا أكيات. يريد الناس وأكياس، وكذلك ستّ أصله: سدس بدليل: سُدَيس، وكذلك (حين) عند بعضهم أصله: حين وحيث يهمل، واسم ليس مضمر، أي: ليس الحين حين مناص، قال أبو عبيد: نظرتُ في مصحف عثمان فكان الياء متصلًا بحين، والعرب تزيد الياء في حين ولات منقول تحين وتلان قال: العاطفون تحين لا من عاطف والمطعون زمان ما من طاعم وقال: وصينا كما زعمت تلانا، فعلى هذا إذا وقعت وقعت على هذا، وعلى قول من جعل أصله ليس نعت على التاء ومن جعل أصله لات: كثمت وربّت تقف عليه بالتاء عند البصريين قياسًا على التاء في الفعل نحو: قامت وقعدت، وعند الكوفيين بالياء قياسًا على التاء في الأسماء نحو: قايمة ونايمة». ينظر: «البحر المحيط»، لأبي حيان، 9/ 136: 137، و«الدر المصون»، 9/ 349 - 355، وغرائب التفسير 2/ 990

(2) ينظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر»، 1/ 210، و«غريب الحديث للخطابي» 3/ 206.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 81.

﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾»[1].

﴿ عُجَابٌ ﴾ وعجيب، ككُبَار وكبير، وكُرَامٌ وكريم. ﴿ لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴾ يريده الله، أو يُراد بنا، أي: يُمْكَرُوا دينكم، يُراد ويؤخذ منكم. ﴿ فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ ملة عيسى فإنها آخر المِلل، أو ملة قريش التي كان عليها آباءنا[2]. ﴿ بَل هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ﴾ من وحيي. ﴿ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾ أي: لو ذاقوا لَصَدَّقوا مضطرين.

﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُولَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ﴾.

﴿ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾ مفاتيح النبوة، أو جميع أنواع الرحمة. ﴿ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾ الذي: يَعِزُّ الأعداء بنَقِمَته ويتفضل على الأولياء بنعمته. ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾، فإن كان ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ أي: أبواب السماء، فليأتوا بالوحي، أو فليصعدوا في الأسباب التي توصلهم إلى السماء. ﴿جُندٌ ﴾ أي: هم جند ﴿مَّا هُنَالِكَ ﴾ ﴿مَّا﴾ مزيدة فيها معنى الاستعظام. ﴿ مَهْزُومٌ ﴾ مغلوب من صعود السماء. ﴿ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ من حملتهم، أو ما هم إلا جند متحزبون على رسل الله. ﴿ذي الأوتاد﴾ البناء المحكم أو العِز الثابت،

---

(1) ينظر: «سنن الترمذي» رقم: (3232)، 5/ 365، ولباب النقول، للسيوطي، 167 - 168.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 21/ 152.

ومثله:... في ظل مُلكٍ ثابت الأوتاد[1]. ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ نفخة القيامة. ﴿فَوَاقٍ﴾ بفتح الفاء راحة وإفاقة، وبضمها مقدار ما بين الحلبتين[2]، وقيل: هما واحد نحو: جَمَامَ المَكُّوكِ وجُمَامُه[3]، وقَصَاص الشعر وقُصَاصه[4]. ﴿قِطَّنَا﴾ نصيبنا من عذاب الله، أو حسابنا، وأصله صحيفة الجائزة، واشتقاقه من القِطِ وهو القطع.

﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾.

---

(1) عجز بيت تمامه:

ولقد غَنوا فيها بأنْعَمِ عيشةٍ ... في ظلِّ مُلْكٍ ثابتِ الأوتَادِ

والبيت للأسود بن يعفر النهشلي. ينظر: «الاختيارين»، الأخفش الأصغر، 1/ 562، و«لباب الآداب»، للثعالبي، ص/ 114، و«التذكرة الحمدونية»، لابن حمدون البغدادي، 4/ 218.

(2) قرأ حمزة والكسائي: ﴿فُواق﴾ بضم الفاء، وقرأ الباقون: ﴿فَواق﴾. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 325.

(3) يُقَال: أَعْطِهِ جُمامَ المَكُّوكِ أي مَكوكًا بِغَيْر رَأْسٍ، واشْتُقَّ ذَلِك من الشَّاة الجمَّاءِ. ينظر: «تهذيب اللغة» 10/ 275.

(4) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 21/ 162، و«إعراب القرآن» للنحاس 3/ 457.

﴿ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ واذكر حال داود كيف كان هَوَادِيهَا، وإلى أين وصل إعجازها. ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ رجَّاع إلى التسبيح. ﴿ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴾ حين إشراق الشمس وهو صلاة الضحى، أو حين دخوله في الشروق وهو صلاة الفجر. ﴿ مَحۡشُورَةٗۖ ﴾ مجموعة له. ﴿ أَوَّابٞ﴾ رَجَّاع إلى طاعته. ﴿ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ ﴾ قرئ: مشددًا[1]. قيل: كان يحرس محرابه كل ليلة أربعون ألف مُسْتَلْئِم[2]، أو ثلاث وثلاثون[3]. ﴿ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ الزبور والشرائع. ﴿ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾ البيان أو البصيرة في القضاء، أو البيِّنة على الطالب واليمين على المطلوب، ولا يُخطئ في الكلام مظانَّ الفصل والوصل، أو هو أن يعرف موضع فصل المخاطبة لا يصل إليها ما لا يَعْنيه، أو يفصل بين الحق والباطل[4]. ﴿ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ﴾ إنه لفظ المصدر فيتناول الجنس فيدخل فيه العدد والفرد. ﴿ تَسَوَّرُواْ﴾ أتوا من أعلى سوره، ولفظ الجمع للاثنين؛ فإن الجمع ضم شيء إلى شيء. ﴿فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ ﴾ ؛ لهجومهم وتسورهم. ﴿خَصۡمَانِ ﴾ أي: نحن خصمان. ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ ﴾ لا تُبعِد عن الحق. وفي الحديث: «**أعوذُ بك من الضُّبْنَةِ في السفرِ وكآبة الشَّطَة**»[5] أي: بُعْدُ المسافة. وقُرئ من التشطيط والمشاطَّةِ[6]. والشطط

(1) قرأ الحسن وابن أبي عبلة: ﴿شَدَّدنا..﴾ بتشديد الدال الأولى. «معجم القراءات»، 8/ 88.

(2) أي: كلهم قد لبس لأمَة الحَرْبِيّ وعُدَّته. ينظر: «غريب الحديث»، لابن قتيبة، 1/ 333.

(3) ينظر: الكشاف 4/ 79، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 184.

(4) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 21/ 171: 173، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 184: 185.

(5) أخرجه أحمد في «مسنده» رقم (2311) وأبو يعلى (2353)، وابن حبان (2716) واللفظ لأحمد: «... اللَّهمَّ إني أعوذُ بك من الضُّبْنَةِ في السفرِ والكآبةِ في المُنقلبِ اللَّهمَّ اطْوِ لنا الأرضَ وهَوِّنْ علينا السفرَ وإذا أراد الرجوعَ قال: آيبُونَ تائبونَ عابدونَ لربِّنا حامدونَ وإذا دخل أهلَهُ قال: توبًا توبًا لربِّنا أوبًا لا يُغادرُ علينا حوبًا».

(6) قرأ الجمهور: ﴿تُشۡطِطۡ﴾، وقرأ ابن أبي عبلة والحسن وقتادة: ﴿تَشْطُطْ﴾ بفتح التاء وضم الطاء الأولى، وقرأ قتادة أيضًا: ﴿تُشَطِّطْ﴾ بتشديد الطاء الأولى وكسرها. «معجم القراءات»، 8/ 91.

مجاوزة الحد. ﴿سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ وسطه[1]. ﴿هَٰذَآ أَخِى﴾ في الدِّين، أو الصداقة، أو الشركة. ﴿تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ﴾ قرئ: بفتح التاء[2]، و﴿نَعۡجَةٞ﴾ بكسر النون وهما لغتان[3]، والنعجة مجاز عن المرأة. وعن ابن مسعود: ﴿لي نعجة أنثى﴾[4] أي: حسناء زائدة في لين الأنوثة وأنه مدح لهنَّ، نحو: مِكْسَالٌ[5] ونَؤُومُ الضحى، وأمثال ذلك[6] قيل: (الخصمان) كانا مَلَكيْنِ وإنما لم يكن حكايتهما كذبًا؛ فإنها في تصوير المسألة لا تعيين الأشخاص، وقيل: كانا إنْسِيَّيْنِ بيَّنا واقعتهما. ﴿أَكۡفِلۡنِيهَا﴾ ضُمها إليَّ واجعلني كافلها. ﴿فِى ٱلۡخِطَابِ﴾ في الخِطْبة، أو في المُحاجَّة.

﴿قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِى بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ ۩ (٢٤) فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ (٢٥) يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 188.

(2) قرأ الحسن وزيد بن علي: ﴿تَسْعٌ﴾ بفتح التاء. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 2/ 231، و«إتحاف فضلاء البشر»، للبناء، ص/ 477.

(3) قرأ الجمهور: ﴿نَعْجَةٌ﴾ بفتح النون، وقرأ الحسن وابن هرمز: ﴿نِعْجَةٌ﴾ بكسر النون. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 2/ 232، و«معجم القراءات»، 8/ 92-93، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 83.

(4) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 92-93.

(5) من الكَسل، وهي قليلة الحركة.

(6) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 85.

بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾.

﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ جواب قسم محذوف. ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ ضامًّا أو مضيفًا. ﴿إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ وزَلّة داود قوله: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ قيل: طلب تصحيح الدعوى والتماس دفع الخصم، أو خِطبته على خطبة «أوريا»، أو سؤاله أن ينزل عنها «أوريا»؛ ليتزوجها كما كان بين المهاجرين والأنصار، أو أنه لما أبصرها أعاد النظر. وعن عليٍّ: من حدثكم بحديث داوود على ما يرويه القُصّاص جَلَدْتُه مائة وستين، يريد مضاعفة الحد لتعظيم الأنبياء[7]. ﴿ٱلْخُلَطَآءِ﴾ الشركاء الذين خلطوا أموالهم، إلا أنه اشتهر في خُلْطَة الماشية. ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ أي: خرَّ للسجود مُصلّيًا، أو وقع من ركوعه إلى سجوده. قيل: اشتغل داود باستغفاره عن مُلكه حتى وثب ابنه «إيشيا» ودعا أهل الرِّيبة من بني إسرائيل إلى مشايعته، فلما بُشِّر داود بالمغفرة حاربه فهزمه واسترد الملك منه. ﴿خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ كي تقوم بأمرنا بين عبادنا، أو عمّن قام قبلك بالحق. ﴿نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ تركوا الإيمان به باطلًا خاليًا عن مقصود صحيح، بل أودعنا كل موجود منفعة وخاصية.

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾

(7) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 190، و«تفسير القرآن»، للسمعاني، 4/ 435. وهو الصواب والأليق بمكانة الأنبياء وشرفهم، وبُعدهم عن مثل هذه الدنايا.

رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾.

﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أنكروا المشروعات والمعقولات لهواهم. ﴿أَمۡ نَجۡعَلُ﴾ ﴿أَمۡ﴾ منقطعة فيها معنى الاستنكار، أي: لو كان خلقُنا باطلًا سَوَّيْنا بين العُلْويّ والسُّفليّ، والمفسد والمصلح، والفاجر والمتقي. ﴿مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ﴾ قرئ: ﴿مباركًا وليتدبروا﴾ وبالتاء أي: تتدبروا[1]. ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ الخيل القائمة على ثلاث قوائم الثَّانيةُ رابعتها؛ وذلك مما أصابها أبوه من العمالقة، أو هو من غَزاة دمشق و«نُصَيْبين»[2]. وقيل: الصافنُ: القائم، أو المعقولة إحدى يديه[3]. ﴿أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ أي: آثرت حب المال، أو جعلتُ حُبَّ الخيل مُغنيًا أو مُجْزيًا عن ذكر ربي، أو أحببتُ: لزِمت، مِن: أَحَبَّ البعير إذا رسخ في الوحل[4]. ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ﴾ أي: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾، أو الشمس فإن لفظ العَشيّ دلَّ عليها أي: احتجبت بما بحجابها عن الأعين. وذلك أنَّ سليمان -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- لمّا استعرض الخيل اشتغل بها حتى فاته العصر فقال: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ أي: قَطعًا. يقال: مسح عِلاوتَهُ: إذا ضرب عنقه، ومَسَحَ المُسَفِّرُ الكتابَ: إذا قطع أطرافه بسيفه، وكان ذلك قربانًا كما يتقرب بالبقر والغنم والإبل. وقيل: كَواها في الأعناق والأسواق[5] وجعلها حُبُسًا في سبيل الله، أو قال: رُدوا الشمس عليّ، وكانت معجزة له.

---

(1) ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 2/ 256، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 326، و«معجم القراءات»، 8/ 98.

(2) «نُصيبِين»: هي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة العربية، بين الموصل والشام، وتكثر بها البساتين والمياه. ينظر: «معجم البلدان»، 5/ 288 - 289. وتقع بلدة نصيبين حاليًّا في جنوب شرقي تركيا.

(3) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 21/ 192 - 193، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 91.

(4) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 21/ 193، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 92.

(5) جمع ساق.

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ ﴾.

﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ﴾ أي: ألقيناه مريضًا كالجسد المُلقى. و﴿أَنَابَ﴾ أبلّ من مرضه[1]. وروي عن النبي ﷺ: «**أن سليمان** عَلَيْهِ السَّلَامُ **قال: لأطوفنَّ الليلة على سبعين امرأةً تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهنَّ فلم تحمل إلا امرأة واحدة وجاءت بشق رجل. والذي نفسي بيده لو قال: إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانًا أجمعون**»[2]. قيل: جاءت القابلةُ بذلك الشق وألقته على كرسيّه. وقيل: سبب فتنته احتجابه عن الناس ثلاثة أيام، أو تَزَوُّجه في غير بني إسرائيل. ﴿لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ﴾ لا يتيسر. ﴿مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ من دوني، أو لا يصلح، وكيف يصلح لأحد من الملوك مُلكٌ عليه أعباء مصالح الجن والإنس والطير وهو يأكل من ثمن الزَّبيل المرمول[3] بيده!،

(1) أي: صحَّ من مرضه. ينظر: «معجم ديوان الأدب» للفارابي، 3/ 162.

(2) «صحيح البخاري»، رقم (6720)، 8/ 146، وينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 207، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 15/ 202، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 93.

(3) الزّبيل والزِّنْبيل: سلة يُحمل فيها الطعام. والمرمول: المنسوج. ينظر: «تهذيب اللغة»، 13/ 197 (ز م)، و«جمهرة اللغة»، 2/ 801، (ر ل و).

أو أراد مُلكًا يكون معجزة لا يقتصر على المملكة[1].

﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ أراد. ومنه: أصاب الله بك خيرًا. ويقال: أصاب الصواب فأخطأ الجواب. ﴿مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ مجموعين في القيود، وسمِّي العَطَاءُ صفدًا؛ فإنه قيد. ﴿فَٱمْنُنْ﴾ أَعْطِ. والمِنَّة العطاء بغير حساب، يعني كثيرًا لا يُعَدُّ، أو امْنُنْ على من شئت بالإطلاق. و﴿أَمْسِكْ﴾ في الوثاق من أردتَّ، ولا حساب عليك في ذلك. ﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ حيث وسوس إلى القوم أن مرضه مُعْدٍ ففارقه أهلُه وأخدانه، أو مسَّني بسبب النصب. وسببه أنّ رجلًا استغاث به فلم يُغثه أو لم يَغْزُ مَلِكًا كافرًا كان مواشيْه عنده. ﴿بِنُصْبٍ﴾ بضر في بدني. ﴿وَعَذَابٍ﴾ بلاء في أهلي ومالي. قرئ: ﴿نُصب﴾ بضم النون وفتحها مع سكون الصاد وبفتحهما وضمها[2]. ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ ادفع الأرض بها. ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ أي: يصلُح للاغتسال والشُّرب. قيل: نبعت عينان فاغتسل من أحدهما وشرب من الأخرى.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾.

---

(1) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني، 4/ 444.

(2) ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 328، و«معجم القراءات»، 8/ 105.

﴿رَحْمَةً﴾ مفعول له وكذا ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ أي: الهبة كانت للرحمة والذكرى. ﴿وَخُذْ﴾ معطوف على اركض. و(الضغث) مِلأُ كفٍّ من الحشيش والقُضبان ونحوهما. قيل: إنّ امرأته ذهبت في شغل فأبطأت، فخرج صدره لمرضه، فحلف ليضربنّ أمرأته مائة إذا برأ، فهون الله عليه تحِلَّة القسم. ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ﴾ أسماء الأعلام عطف بيان لعبادنا، وقرئ: ﴿عبدنا﴾ أي: إبراهيم وما بعده عطف عليه[1]. ﴿أُوْلِى ٱلْأَيْدِى﴾ أي: الأعمال في العبادة. ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ البصائر في الدين. ﴿أَخْلَصْنَٰهُم﴾ جعلناهم صالحين لنا. ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ خصلة خالصة. و﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ بدل. وقرئ: بإضافة خالصة[2]. قيل: هي ذكرى الآخرة من غير شوْب بهمِّ الدنيا، أو تذكير بالآخرة، أو هو لسان الصدق[3]. ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ لم يكن نبيًّا ولكن كان رجلًا صالحًا تكفل بعمل رجل صالح عند موته، أو تكفل النبيُّ أن يقضي بين قومه بالحق ففعل فسمي ذا الكفل[4]. ﴿وَكُلٌّ﴾ التنوين عوض الإضافة ﴿هَٰذَا﴾ أي: القرآن. ﴿ذِكْرٌ﴾ نوع من الذكر، ثم بدأ بذكر آخر فقال: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾. ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ بدل من ﴿لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾. ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ حال والعامل معنى الفعل في المتقين وفي ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ ضمير الجنات. و﴿ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ بدل اشتمال منه، ومَنْ رفع ﴿جَنَّٰتِ﴾ كان على الابتداء[5]، ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ﴾ خبر.

﴿۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ

---

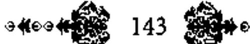
(1) قرأ ابن كثير: ﴿عبْدنا﴾ على الإفراد، وقرأ الباقون: ﴿عبادنا﴾ على الجمع. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 329، و«إتحاف فضلاء البشر»، للبناء، ص/ 477.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 109.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 99.

(4) ينظر: تفسير السمعاني، 4/ 448.

(5) قرأ الجمهور: ﴿جنَّاتِ عدن﴾ بكسر التاء، وقرأ زيد بن علي وعبد الله بن رفيع وأبو حيوة: ﴿جنّاتُ عدن﴾ بضم التاء. ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 111-112.



لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾﴾.

﴿ أَتْرَابٌ ﴾ لِدَّات[1]؛ فإنهنَّ لَصِقنَ بالتراب في وقت واحد، أو أتراب لأزواجهن. ﴿تُوعَدُونَ﴾ قرئ بالتاء والياء[2]. ﴿ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ لأجل يوم الحساب. ﴿ هَٰذَا﴾ أي: الأمر هذا. ﴿ فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ سُمِّي ما تحتهم من النار مهادًا. ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ أي: هو حميم أو هذا حميم فليذوقوه. (والغسَّاق) بالتشديد والتخفيف[3]: ما يغسق من دموع أهل النار أو صديدهم، أي: تسيل، أو هو الزمهرير يُحرِق ببرده، وسُمِّي الليل غاسقًا لبرودته. ﴿ وَءَاخَرُ﴾ قرئ بلفظ الجمع[4]. ﴿ مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ من مثل المَذُوق وقرئ: بنصب الشين وكسرها[5]. ﴿ أَزْوَٰجٌ ﴾ صفة لـ (آخر)، أو للثلاثة وهي: حميم، وغساق وآخر. ﴿ هَٰذَا فَوْجٌ﴾ أي: جمع كثيف.

---

(1) قال ابْن السّكيت: لِدَة الإنْسَان: الَّذِي يُولَد مَعَه وَالْجمع لِدات ولِدون. ينظر: «المخصص» 3/ 374.

(2) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿يوعدون﴾ بالياء، وقرأ الباقون: ﴿توعدون﴾ بالتاء. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 330.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 113-114.

(4) قرأ أبو عمرو والحسن ومجاهد: ﴿وأُخَرُ﴾ على الجمع أي: أنواع أخر من شكله، وقرأ الباقون: ﴿وآخرُ﴾ على الإفراد. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 331، والحجة للقراء السبعة، للفارسي، 6/ 78.

(5) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 115، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 101، ومفاتيح الغيب، للرازي، 26/ 404.

﴿ مُقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ﴾ في العذاب كما أقحموا في الضلالة أي: السفلة من السادة. ﴿ لَا مَرْحَبًا ﴾ دعاؤهم على أتباعهم أي: لا رَحُبت عليكم الأرض، أو ما أتيتم رُحْبًا. ﴿ قَدَّمْتُمُوهُ ﴾ أي: العذاب، أو قد سننتم الكفر لنا.

﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾﴾.

﴿وَقَالُوا﴾ أي: الطاغين وهم صناديد قريش. ﴿ نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴾ يعنون فقراء المسلمين. ﴿ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ بلفظ الخبر صفة رجالًا، وبهمزة الاستفهام: إنكار على أنفسهم[1]. ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴾ أي: أليسوا في النار أم زاغت؟ أو زاغت عنهم الأبصار في الدنيا لاستحقارهم. ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ أي: الذي ذكرتُ ﴿لَحَقٌّ يَوْمٍ﴾، ثم بيّنه فقال: ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾. ﴿قُلْ هُوَ﴾ أي: الإخبار بالرسالة والتوحيد ﴿ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾، أو قصة آدم والملائكة، أو القرآن، أو القيامة. ﴿إذ تختصمون﴾ متعلق بمحذوف أي: ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ وقت اختصامهم. ﴿إِذْ قَالَ﴾ بدل من ﴿إذ تختصمون﴾. و﴿الملأ الأعلى﴾ آدم والملائكة وإبليس وتخاصمهم ما ذكّروا من حديث الكفارات والمنجيات

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 117-118.

والمهلكات، وأجابهم الله بواسطة المَلِكِ ﴿أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ﴾ أي: لأنما، وانتصب بإفضاء الفعل إليه، أو ارتفع على معنى: ما يوحى إليَّ إلا الإنذار، وقرئ: ﴿إِنَّما﴾ بالكسر على الحكاية[1].

﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ (٧٤) قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ (٧٦) قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ (٨٠) إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ (٨٣) قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ (٨٤) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٥) قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ (٨٨)﴾.

﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ لمَّا كان أغلب الأعمال باليد، غلب العمل باليد على سائر الأعمال وإن كان بالقلب. ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ بضم التاء[2] أي: تكبَّرت. ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ أم كان استحقاقًا. ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ من الجنة أو السماوات أو الخِلقة، والخَصْلة التي أنت فيها. ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ جعله غاية فإنه: نهاية رجاء الفوز من اللعنة، فمن لم ينجُ قبله لا ينجو بعده. ﴿ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ النفخة الأولى. ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ برفع الأول أي: أنا الحق، أو مِنِّي الحق وأقول الحق، وبنصبهما، فالأول للإغراء والثاني بالقول، أو الأول قسم،

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 122.

(2) كذا بالأصل ولم أجده، والصواب بالفتح بدل الضم. ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 124.

والثاني مفعول، أو قسم بعد قسم، أو بهما بمعنى حقًّا فدخلهما اللام نحو: حمدًا لله والحمد لله، والحق هو الله، أو نقيض الباطل، ومن جرهما على أنَّ الأول مُقسم به قد أُضمِر حرف قسمه، والثاني أي: الحق أقول على حكاية لفظ المُقسم به للتأكيد[1].
﴿ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ المتصنعين المتحلِّين بما ليس لهم من تقوُّل القرآن وادعاء النبوة. وعن النبي ﷺ: «**لِلْمُتَكَلِّفِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ يُنَازِعُ مَنْ فَوْقَهُ وَيَتَعَاطَى مَا لَا يَنَالُ وَيَقُولُ فِيمَا لَا يَعْلَمُ**»[2]. ﴿ بَعْدَ حِينٍ ﴾ هو الموت، أو القيامة، أو ظهور الإسلام[3]، والله تعالى أعلم.



(1) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 342، و«معجم القراءات»، 8/ 126-127.

(2) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» 3/ 270 من كلام أرطأة بن المنذر ولفظه: «آية المتكلف ثلاث...» إلى آخره إلا أنَّه قال: ويتكلم فيما لا يعلم فيكون قد رواه مرة مسندًا ومرة موقوفًا عليه فلا إشكال فيه ما دام أنَّه ثقة والرواة عنه كلهم ثقات، فالإسناد حسن. وقد ورد مثله عن وهب من منبه في كلام له، أورده أبو نعيم في «حلية الأولياء» 4/ 47. ينظر: «تفسير الثعلبي» بحاشيته 22/ 578، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة.

(3) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 15/ 231.

[39] سورة الزمر

مكية إلا قوله: ﴿ياعبادي الذين أسرفوا...﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ﴾. وتُسمَّى سورة الغُرَف[1]. وهي خمس وسبعون آية في الكوفيّ، واثنتان في البصريّ والمكيّ والمدنيّ، وثلاث في الشاميّ[2]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الزُّمَرِ لَمْ يَقْطَعِ اللَّهُ رَجَاءَهُ وَأَعْطَاهُ ثَوَابَ الخَائِفِينَ**». وعن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمر»[3].



﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ① إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ② أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ

---

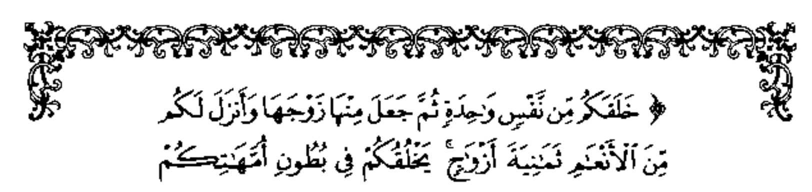
(1) ينظر: «غريب القرآن»، لابن قتيبة، ص/ 382، ومصاعد النظر، البقاعي، ص/ 421 - 422.

(2) ينظر: «فنون الأفنان»، لابن الجوزي، ص/ 303.

(3) أخرجه الترمذي: عن صالح بن عبد الله، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أبي لُبابة قال: قالت عائشة: «كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل». ينظر: سنن الترمذي، رقم (3405)، 5/ 475.

كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّـٰرُ ﴿٥﴾﴾.

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ أي: هذا تنزيل الكتاب و﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ خبر بعد خبر، أو هو مبتدأ وما بعده خبر، أو ينصب بإضمار اقرأ أو الزم[1]. و﴿ٱلْكِتَـٰبِ﴾ هذه السورة، أو القرآن، ﴿مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ الطاعة ومن قرأ بالرفع: فتح اللام[2]، ﴿ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ ما لا رياء فيه، أو كلمة الشهادة، أو الإسلام. ﴿ما نعبدهم﴾ أي: ﴿قالوا ما نعبدهم﴾ كما قرأ ابن مسعود، وعن أُبيٍّ: ﴿ما نعبدكم﴾[3]. ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ بإدخال الملائكة وعيسى الجنة، وبإيرادهم وآلهتهم النار، أو يحكم بينهم والمسلمين إذ قالوا: نعبدهم ليقربونا. ﴿مِمَّا يَخْلُقُ﴾ ما يشاء من الذكور. ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾ يلفه عليه فيزيد فيه[4].



﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ

(1) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 343، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/ 414.

(2) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 414.

(3) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 414، و«معجم القراءات»، 8/ 135.

(4) في نسخة (ر): «﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ عطف يوجب أن الكلام الثاني بعد الأول، وعطف على معنى واحدة، فكأنه: قال خلقكم من نفسٍ واحدة أو وحدها، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ أو خلق الذَّرَّ في ظهر آدم، ثم خلق بعد ذلك حواء». ينظر: «الكشاف»، 4/ 114.

خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾.

﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ أنشأ وخلق، أو جعله نُزلًا لكم، أو أنـزل مع آدم من الجنة[1]. ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ ظلمة البطن أو الصلب، والرحم، والمشيمة. ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ فإن الرضا معنى زائد على الإرادة. ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ بضم الهاء في الوصل وغيره وبسكونها[2].

﴿۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾.

(1) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 15/ 235.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 138-139.

﴿خَوَّلَهُۥ﴾ أعطاه وهو من قولهم: هو خائلُ مائلٍ، وخالُ مالٍ، إذا كان متعهدًا له بحسن القيام. وفي الحديث: «كَانَ يَتَخَوَّلُ أَصْحَابَهُ بِالْمَوْعِظَةِ»(1). ﴿نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ أي: إلى كشفه، أو نسي ربه الذي تضرع إليه. ﴿أمن هو قانت﴾ بالتخفيف هو همزة الاستفهام، أو هي همزة النداء، وبالتثقيل هو ﴿أَمْ﴾ والخبر محذوف أي: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ كغيره(2). ﴿يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ أي: عقوبتها. نزلت في عمّار بن ياسر وأبي حذيفة بن المغيرة(3). ﴿وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ ويرجو رحمة ربه أي يتردد بين الخوف والرجاء. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ أي: يوم القيامة الجنة، أو حسنة في الدنيا وهي العافية والصحة، فعلى التفسير الأول؛ الظرف بيان، وعلى الثاني؛ صفة. ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾ لا تَجْثِمُوا في دار مَعْجَزَتِكُم وتَحَوَّلُوا واحتالوا للإحسان.

﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾.

---

(1) «صحيح البخاري»، رقم (68)، 1/ 25.

(2) قرأ ابن كثير ونافع وحمزة: ﴿أَمَنْ﴾ بتخفيف الميم، وقرأ الباقون: ﴿أَمَّنْ﴾ بتشديد الميم. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 335 - 336.

(3) ينظر: التفسير الوسيط، للواحدي، 3/ 573: 574، و«الدر المنثور»، للسيوطي، 7/ 214.

﴿أُمِرْتُ﴾ عطف على الأول؛ لاختلاف المعنى، فإن الأول للأمر والثاني تعليل الأمر. ﴿أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي: في زماني، أو من قومي، أو لأنْ أكون أوّل من دعا نفسه إلى ما دعا إليه غيره. وهذا حين دُعي إلى دين آبائه. وقيل: الآية منسوخة، أو إنما كان هذا قبل أنْ يُغفر ذنبه[1]. ﴿خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ﴾ بدخول الكل النار، أو خسروا أهليهم إذْ خُلِّدوا في النار وأهلهم في الجنة، أو خسروا أهليهم الذين كانوا لهم إنْ آمنوا[2]. ﴿وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ لآخرين. ﴿وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى عبادة الله.

﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾.

﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ العزائم دون الرخص. ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ..﴾ الفاء للعطف على محذوف وتقديره: أنت مالك أمرهم؟، فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه؟، والاستفهام الأول للتوقيف، والثاني مُعاد للتأكيد. ﴿مَّبْنِيَّةٌ﴾ أي: على الغرف التحتانية وعلى هيئاتها. ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد؛ لأن قوله: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ﴾ في معنى وعد الله لهم ذلك. ﴿يَهِيجُ﴾ يتم جفافه فإنه إذا تم جفافه يثور عن منابته. وعن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا يَهِيجُ عَلَى

(1) ينظر: الناسخ والمنسوخ، لابن حزم، ص/ 52.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 119.

التَّقْوى زَرْعُ قَوْمٍ»[1]. ﴿حُطَـٰمًا﴾ رفاتًا متكسرًا.

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ﴾ أي: فسَّحه ووسعه لقبول الإسلام، كمن أقسى قلبه. وقرأ النبي ﷺ هذه الآية فسُئل: ما علامة الانشراح فقال: «**الإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُلِهِ**»[2]. ﴿لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾ القاصية عن ذكر الله، أو القاسية من ترك ذكر الله. ﴿مُّتَشَـٰبِهًا﴾ متناسبًا. ﴿مَّثَانِىَ﴾ أي: تكرر مواعظه ليُغْرَسَ في القلوب ويُرْكَز في الطِباع. ﴿تَقْشَعِرُّ﴾ تنقبض وتنفر؛ وذلك عند تَقَبُّض النفس إما بالغضب أو الخوف. ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ﴾ فإنه إذا انطفأت نار الغضب ابتدأ اللين من

---

(1) ينظر: «غريب القرآن»، للسجستاني، ص/ 522، والنهاية في غريب الحديث 5/ 285. قال في النهاية: «أراد من عمل عملاً لله لم يفسد عمله، ولم يبطل كما يهيج الزرع فيهلك».

(2) أخرجه الحاكم، رقم (7863)، 4/ 346، وفيه عَدي بن الفضل: ساقط، وقيل: حديثه متروك. ينظر: «الجرح والتعديل»، لابن أبي حاتم، 7/ 4.

الجلود إلى القلوب. ﴿إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ مائلًا إلى العمل بكتابه والتصديق له. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: أحسن الحديث، أو ذلك الكائن من الخشية والرجاء. ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ كمن أَمِن العذاب؟ والوجه يُراد به جملة النفس، أو هو بيان غاية الشدة، فإن في المكاره، تُتَّقى باليد عن الوجه، فاتقاؤه بالوجه نهاية الاضطرار. ﴿وَقِيلَ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: يقول الخزنة. ﴿ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الخزي: الذل الذي يُستحيا منه. قيل: نزلت في أبي جهل[1].

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾.

﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ حال مؤكدة نحو: جاءني زيدٌ رجلًا صالحًا، وينتصب على المدح. ﴿عِوَجٍ﴾ أي: لَبْسٍ أو لَحْنٍ، أي: غير زائغ عن الصواب. ﴿رَّجُلًا﴾ أي: في رَجُلٍ اشتركوا. ﴿فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ متعاسرون. رجلٌ شِكْسٌ وشِرْسٌ وضِبْسٌ: سيِّئ الخُلق، وكل واحد يطلبُ خدمة مع اختلاف الطباع وسوء العِشرة. ﴿سَالِمًا﴾ خالصًا، وقرئ: ﴿سِلْمًا﴾ بكسر السين وسكون اللام، وبفتحها وهو مصدر أي: ذا سلامة وخلوصٍ، وقرئ: ﴿وَرَجُلٌ﴾ بالرفع أي: هناك رجلٌ سالم[2]. ﴿مَثَلًا﴾ صفة وانتصب على التمييز

---

(1) ينظر: التفسير الوسيط، للواحدي، 3/ 579.

(2) وقُرئ: ﴿سَلَمًا﴾ بفتح السين واللام. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 338، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، للكرماني، ص/ 357، و«معجم القراءات»، 8/ 155-156.

وقرئ: ﴿مثلين﴾، فإن التقدير: مَثَلَ رَجُل ومَثل رَجُل[1]. ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ لازم للموت، و﴿مائت﴾ من يموت غدًا[2]. وذلك أن الكفار كانوا يتربصون موت النبي ﷺ فنبههم أنه يَعُمُّ الكل فلا شماتة في نزوله[3]. ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ النبيُّ ﷺ يحتج بالتبليغ، وهم يتمسكون بتقليد الآباء والسادة.

﴿۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾.

﴿جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ جبريل ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ النبي ﷺ، أو هما للنبيّ، وعن علي -كرَّم الله وجهه-: ﴿جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ النبيّ ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ أبو بكر، أو المؤمنون. وقرئ: بالتخفيف أي: صَدَقَ به الناس، وقرئ: ﴿وصُدِّقَ به﴾[4]. ﴿بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ يعني:

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 156، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 126، ومفاتيح الغيب، للرازي، 26/ 451.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 156-157.

(3) ينظر: «الدر المنثور»، للسيوطي، 7/ 225.

(4) ينظر: «معجم القراءات» 8/ 159، و«تفسير القرآن»، للسمعاني، 4/ 469 - 470، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 128.

النبي ﷺ وقرئ: ﴿عباده﴾، وقرئ: بالإضافة[1]. ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ أي: الأوثان.

﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾.

﴿كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ قرئ: مضافًا ومنونًا[2]. ﴿حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾ كافيًا لِمَعرَّة الأوثان. ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ تمكنكم فيما أنتم فيه للناس لأجلهم.

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ

(1) ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 338: 339، و«إتحاف فضلاء البشر»، للبناء، ص/ 481.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 163.

قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾ تَوَفِّيها؛ أخذ ما هي به حية بالموت، أو حَسَاسّة بالنوم. وعن ابن عباس: «في ابن آدم نفس وروح فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه»[1]. وقرئ: ﴿قُضِيَ عليه الموتُ﴾ على لفظ المجهول[2]. ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ دون إذنه. ﴿ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ كيف يملكون الشفاعة ويعرفون المشفوع له. ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ ﴾ أي: مُلْكُها والأمر بها.

﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَـٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾.



(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 238.

(2) قرأ حمزة والكسائي: ﴿قُضِيَ عليه الموتُ﴾ بضم القاف والياء مفتوحة، وقرأ الباقون: ﴿قَضَى عليها الموتَ﴾ بفتح القاف. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 339 – 340، والحجة للقراء السبعة، للفارسي، 6/ 97.

﴿ٱشۡمَأَزَّتۡ﴾ انقبضت، أو نفرت وازورّت، أو ذُعِرَتْ. ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي: الأوثان، والعامل في (إذا) معنى المفاجأة أي: وقت ذكر الذين. ﴿الاستبشار﴾ سرور يظهر أثره في البشرة. ﴿أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ﴾ لا يقدر غيرك. وعن الربيع بن خُثيم[1]- وكان كثير الفكر قليل الكلام- لمَّا أخبر بقتل الحسين وسَخِط على قاتله، ما زاد على أن قال: «آه أَوَقَدْ فَعَلُوا؟» ثم تلا هذه الآية[2]. ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ﴾ ظنوا أعمالهم حسنات فإذا هي سيئات.

﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمِۭۚ بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدۡ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

﴿خَوَّلۡنَٰهُ﴾ أعطيناه على غير جزاء. ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ﴾ تذكير الضمير؛ للذهاب إلى المعنى أي: شيئًا من النعمة، أو قِسْمًا منها. ﴿بَلۡ هِيَ﴾ أي: النعمة، أو الكلمة التي قالها، أو يقال: ما في ﴿إِنَّمَا﴾ موصولة أي: أنَّ الذي أوتيته ﴿عَلَىٰ عِلۡمِۭۚ﴾ ذلك. ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾

(1) الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله، أبو يزيد الكوفي، قيل: مات في ولاية: عبيد الله بن زياد، وشهد صفين مع عليٍّ. ينظر: مغاني الأخيار، بدر الدين العيني، 1/ 309، وبغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم، 8/ 3565.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 239.

قارون حين قال: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [القصص: 78]. ﴿مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ من مشركي قومك. ﴿سيصيبهم سيئات ما عملوا﴾ قتل صناديدهم ببدر، وحبس عنهم القطر سبع سنين، ثم بُسِطَ لهم فَمُطِرُوا سبع سنين. ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ﴾ أنه لا قابض وباسط إلا الله.

﴿۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٥٥ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦﴾.

﴿أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ قيل: نزلت في شاب نَبَّاش[1] اعترف بذنبه عند النبي ﷺ، أو في عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد، أسلموا فَفُتِنوا، فكان الناس يقولون: لا يقبل الله من هؤلاء صرفًا ولا عدلًا فنزلت الآية[2]. ﴿أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم﴾ عن الحسن: «أن الذي أنزل على ثلاثة أوجه: ذكر القبيح؛ لتجنبه، وذكر الأَدْوَن؛ لئلا نرغب فيه، وذكر الأحسن؛ لنؤثره»[3]. ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ﴾ كراهة أن تقول. قرئ: ﴿ياحسرتا﴾، و﴿ياحسرتاي﴾[4]. ﴿مَا فَرَّطتُ﴾ ما مصدرية. ﴿جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ يقال: أنا في جنب فلان

---

(1) نبّاش القبور: من يفتِّش القُبورَ ليسرق ما فيها من أكفان وحُليّ. ينظر: «معجم اللغة العربية المعاصرة»، أحمد عمر 3/ 2158 (ن ب ش).

(2) «صحيح البخاري»، رقم (4810)، 6/ 125.

(3) ينظر: «تفسير ابن فورك»، 2/ 339، و«التفسير الوسيط»، للواحدي، 3/ 588.

(4) ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 359، و«الإتحاف»، للبناء،

وجانبه، أو يراد ذكر الله، أو في طاعة الله.

﴿وَإِن كُنتُ﴾ محله نصب على الحال أي: ما فرطت ساخرًا. نزل في قصة عالم من بني إسرائيل وسوس إليه إبليس: أن تمتع من الدنيا ثم تُبْ، فترك علمه وفسق، فأتاه ملك الموت في ألذِّ ما كان، فقال: ما ذَكَرَ اللهُ منه[1].

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

﴿لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا. ﴿فَأَكُونَ﴾ نصب على جواب لو ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ﴾ قرئ: بخطاب المذكر، وبحكاية النفس. وعن عائشة بكسر التاء ردّتها إلى النفس[2]. ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ في موضع الحال إن كان

ص/ 482.

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 247.

(2) ينظر: «معجم القراءات» 179–180، وجامع البيان، للطبري، 21/ 318، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 138، ومفاتيح الغيب، للرازي، 27/ 467.

يرى من رؤية البصر، ومفعول ثان إن كان من رؤية القلب. ﴿يُنجي﴾ و﴿يُنَجِّي﴾ مقروء[1]. ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ بفلاحهم يقال: فاز فوزًا ومفازة، وتفسيره قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ﴾ ؛ وذلك بأعمالهم الصالحة. ﴿ولا يمسهم﴾ استئناف أو حال. ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ استعارة عن الملك والحفظ، وهو جمع مِقْليد أو مِقلاد كمنديل ومناديل، ومِفتاح ومفاتيح. وسأل علي النبي ﷺ عن هذا فقال: «**يَا عَلِيُّ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ الْمَقَالِيدُ هُوَ أَنْ تَقُولَ عَشْرًا إِذَا أَصْبَحْتَ وَعَشْرًا إِذَا أَمْسَيْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لله واستغفر الله ولا قولة إِلَّا بِاللَّهِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ وَالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كل شي قَدِيرٌ**»[2]. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ متعلق بـ ﴿ينجي الله﴾، أو بقوله: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾.

﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾ منصوب بـ ﴿أَعْبُدُ﴾. ﴿وتأمروني﴾ [غير الله مؤتمِرًا، أو ينصب بما دل عليه جملة ﴿تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ﴾][3]، وتأمرونني اعتراض، وقرئ: بإسكان الياء

(1) ينظر: «معجم القراءات» 8/ 181، وتحبير التيسير، لابن الجزري، ص/ 536.

(2) أخرجه الثعلبي في «تفسيره» 8/ 249، وفيه نوح ابن أبي مريم لا يُحتج به، والبيهقي في «الأسماء والصفات» رقم (19)، 1/ 46.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من (ي).

ونصبها وتشديد النون وتخفيفها وحال من ضمير أعبد، أي: قل أفأعبد غير الله مؤتمرًا، أو ينصب بما دل عليه جملة ﴿تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ﴾؛ فإنه في معنى: يقولون لي أُعبد، والأصل ﴿تأمرونني أن أعبد﴾ فحذف[1]. ﴿لَيَحۡبَطَنَّ﴾ قرئ: ﴿لَيُحبطنَّ﴾ على بناء المفعول، وعلى بناء الفاعل بالياء والنون أي: ليُحبِطنَّ الله[2] أو الشرك. واللام في: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ﴾ موطِئة للقسم المحذوف، والثانية جوابه، وهي: سادة مسد جواب القسم وجزاء الشرط. ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ﴾ بالتشديد والتخفيف: ما عظموه[3]. ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ جملة هذه الاستعارات اللطيفة إشارة إلى قدرة غير محاطة وجلال غير مدرك أي: الكل ملكه، لا مانع ولا منازع له فيهما. والطيّ ضد النشر نحو: طويتُ الثوب، أو الإخفاء نحو: طويتهُ عن الأعين، وطويتُ عنه: أعرضت عنه، وطويتهُ بالسيف: أفنيته. وقرئ: ﴿مَطْوِيَّٰتٍ﴾ بالنصب على الحال[4].

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ

(1) قرأ نافع بتخفيف النون وفتح الياء: ﴿تأمرونِيَ﴾، وقرأ ابن كثير بتشديد النون وفتح الياء: ﴿تأمرونِّيَ﴾، وقرأ ابن عامر بنونين مع سكون الياء: ﴿تأمرونَنِي﴾، وقرأ الباقون بتشديد النون وسكون الياء «تأمرونِّي». ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 341، و«المكرر فيما تواتر من القراءات»، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/ 360.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 185-186، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 141، ومفاتيح الغيب، للرازي، 27/ 472.

(3) ينظر: «معجم القراءات» 8/ 187، و«الكشاف»، 4/ 142، و«البحر المحيط»، لأبي حيان، 9/ 219.

(4) قراءة الحسن البصري وعيسى بن عمر وعاصم الجحدري. «معجم القراءات»، 8/ 188.

﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾.

﴿ فَصَعِقَ ﴾ مات. ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ﴾ هم الشهداء. ﴿ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ ينتظرون أمر الله، أو ينظرون نظر المبهوت. ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ قرئ: ﴿أُشْرِقَتِ﴾ من شرق الضوء إذا غُصَّ به وامتلأ، أو أشرقه الله[1]. ﴿ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ بما يُقيم من العدل ويبسط من الفضل؛ دلَّ عليه وضع الكتاب وإحضار النبيين والشهداء على التبليغ[2]. ﴿ وَسِيقَ ﴾ طُرِدَ وعُجِّل عُنفًا وإذلالًا. الزمر: الأفواج المتفرقة بعضها في أثر بعض. ﴿ فُتِحَتْ ﴾ قرئ: بالتخفيف والتشديد[3]. ﴿لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ ﴾ أي: يوم شدتكم، واليوم والأيام شائع في معنى الشدة. ﴿ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ هو قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾ [الأعراف: 18].

﴿ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾

(1) قرأ ابن عباس وغيره: ﴿أُشرِقَتِ﴾ مبنيًّا للمفعول. «معجم القراءات»، 8/ 190.

(2) لا مانع من أن يكون النور ناتج عن تجليه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وهو الظاهر كما قال النيسابوري في «تفسيره» 6/ 15.

(3) ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 341.

وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾.

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ﴾ أي: مراكبهم إلى دار إكرامه إعزازًا، ﴿ وَفُتِحَتْ ﴾ واو الحال. ﴿ طِبْتُمْ ﴾ من ضُرِّ المعاصي. ﴿ خَٰلِدِينَ ﴾ مقدرين الخلود. ﴿وَأَوْرَثَنَا﴾ مُلكنا تتصرف فيه تصرف الوارث، فإنه أهنأ التصرفات إذا لم يتقدمه مشاق الكسب. ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ هي عبارة عن مكان الإقامة. ﴿حَآفِّينَ﴾ محدقين حوله، وفي الحديث: «**كَانَ عمر أَصْلَع له حَفَاف**» أي: خلا القمة عن الشعر وأحاط بالأطراف[1]. ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ يقولون: سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين. ﴿بَيْنَهُم﴾ بين أهل الجنة والنار، أو بين الملائكة، بتفضيل بعضهم على بعض، والله أعلم.



(1) أي شعر حول رأسه دون أعلاه. ينظر: «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ»، السمين الحلبي، 1/ 434.

[40] سورة المؤمن[1]

مكية، وقال الحسن: إلا قوله: ﴿وَسَبِّحْ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ﴾ ؛ لأن الصلاة فرضت بالمدينة[2]. وهي خمس وثمانون آية في الكوفيّ والشاميّ، وأربع في المدنيّ واثنتان في البصريّ[3]. عن أُبيّ عن النبيّ ﷺ: «**من قرأ: حم المؤمن لم يبق روح نبيّ ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن إلا صلوا عليه واستغفروا الله**». وعنه ﷺ: «**مَثَلُ الْحَوَامِيمِ فِي الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْحَبِرَاتِ[4] فِي الثِّيَابِ**»[5].



﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝٤ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ

---

(1) سورة غافر.

(2) ينظر: «غريب القرآن»، لابن قتيبة، ص/ 385، ومصاعد النظر، للبقاعي، 2/ 432.

(3) ينظر: «فنون الأفنان»، لابن الجوزي، ص/ 304.

(4) جمع (حَبِرَة) ثوب يمني منمر. ينظر: «المحكم والمحيط» 3/ 316، (ح ب ر).

(5) ينظر: لمحات الأنوار وري الظمآن، محمد بن عبد الواحد الغافقي، رقم:(1239)، 2/ 907، و«تفسير القرطبي» 15/ 288.

نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾.

﴿حمٓ ﴿١﴾﴾ قُرئ بإمالة الحاء وتفخيمها، وتسكين الميم وفتحها، والفتح لإيثار أخف الحركات؛ لالتقاء الساكنين نحو: أين وكيف، أو النصب بإضمار: اقرأ، ومنع الصرف؛ للتأنيث والتعريف، وأنها على زِنة قابيل[1]. و﴿ٱلتَّوْبِ﴾ والثوبُ، والأوب الرجوع، أو هو جمع توبة، كَدَوْمة ودَوم. و﴿ٱلطَّوْلِۖ﴾ الفضل الطويل مُدته، ومنه: الطائل. ﴿مَا يُجَٰدِلُ﴾ ما يطعن ولا يقدح. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ هم مشركو العرب. ﴿وَٱلْأَحْزَابُ﴾ عاد وثمود وفرعون. ﴿وَهَمَّتْ﴾ أرادت. ﴿بِرَسُولِهِمْ﴾ قرئ: برسولها[2]. ﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾ قرئ: ﴿كلمات﴾[3]. ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ أي: لأنهم، أو هو بدل ﴿كَلِمَتُ﴾ أي: وجب عليهم كونهم من ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ وصف حملة العرش بالإيمان؛

---

(1) قرأ ابن كثير، وحفص عن عاصم، والأعشى عن أبي بكر، ويعقوب: (حَم) بفتح الحاء، وقرأ نافع وأبو عمرو بين الفتح والكسر لا مفتوح ولا مكسور، وقرأ الباقون: (حِم) بكسر الحاء. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 2/ 260 – 262، «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 343، و«الإتحاف»، للبنا، 484، وتحبير التيسير، لابن الجزري، ص/ 538.

(2) قراءة عبد الله بن مسعود. ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 200، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 151، و«البحر المحيط»، لابن حيان، 9/ 236.

(3) ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 362، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 339، و«إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 484.

لبيان شرف الإيمان ومبعث كل نبي. ﴿ وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ نصبٌ على التمييز المنقول أي: وسِعَتْ رحمتك وعلمك.

﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۚ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ۚ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾.

﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۚ ﴾ العقوبات أو جزاؤها، والوقاية منه بالتوفيق. ﴿ يُنَادَوْنَ ﴾ يوم القيامة ﴿ لَمَقْتُ اللَّهِ ﴾ أنفسكم وقت إباء الإسلام. ﴿ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ ﴾ اليوم، ولامه تصلح للقسم والابتداء. وذلك أنهم يرون أعمالهم السيئة فيمقتون أنفسهم. والمقت: شدة البغض، فوضع مكان أشد الإنكار. ﴿ أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ كنَّا أمواتًا فأحييتنا وأمتنا وأحييتنا. ﴿ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ في إنكار البعث. ﴿ إِلَىٰ خُرُوجٍ ﴾ نوع خروج سريع أو بطيء.

﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ

ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾.

﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾ المطر. ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ أي: طبقات ثواب الأنبياء، أو المؤمنين أو السماوات، أي: هو رفيع الدرجات، أي: ﴿هُوَ﴾ وما بعده الكل أخبارٌ مرتبة على قوله: (الذي هو). ﴿ٱلرُّوحَ﴾ الوحي المُحْيِي للقلوب. ﴿لتنذر﴾ بالتاء: النبي، وبالياء الله تعالى[1]. ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ يوم القيامة. ﴿بَٰرِزُونَ﴾ ظاهرون، وهو خبر من ﴿هُم﴾. ﴿لِّمَنِ﴾ هو سؤال الربّ. ﴿لِلَّهِ﴾ جواب أهل المحشر، أو القائل والمجيب هو الله.

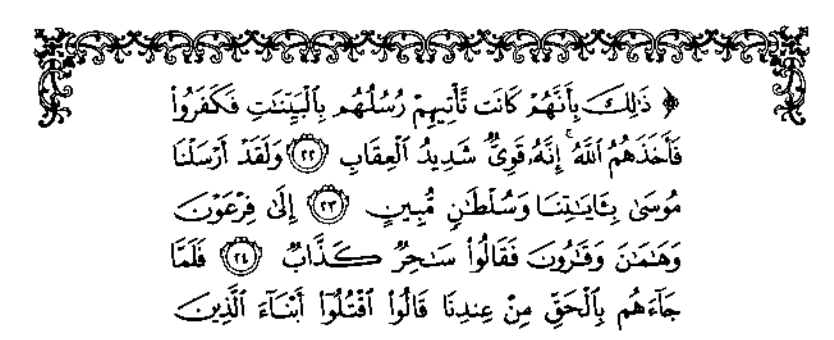
﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ﴾.

---

(1) ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 343 – 344، و«إتحاف فضلاء البشر»، للبناء، ص/ 484.

﴿ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ ﴾ القيامة؛ لإزوفِهِ، فإن كل آتٍ قريب. ﴿ كَٰظِمِينَ ﴾ حال من أصحاب القلوب، أو عن القلوب. وجُمع جمع العقلاء؛ لصفتها بفعلهم وهو الكظم نحو قوله: ﴿ فَظَلَّتْ عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ [الشعراء: 4]، أو حال من ﴿أنذرهم﴾، أو مقدرين، أو مشارفين الكظم[1]. ﴿ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ يحتمل نفي الشفاعة، أو الطاعة أو نفيهما نحو: ما عندي مالٌ أُنفِقُ أي: لا مال لي حتى أُنفِقَ، أو ليس ذلك الذي أنفقه. ﴿ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ استراق النظر إلى ما لا يحل، وهي مصدر: كالعاقبة والكاذبة. ﴿وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ ﴾ من الغل والحقد والحسد.

﴿يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ قرئ: بالياء والتاء[2]. ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ فإن القاضي إنما يقضي بما يسمع أو يبصر. ﴿ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ ﴾ ﴿ هُمْ﴾ فصلٌ، وحقه أن يكون بين معرفتين، و﴿أَشَدَّ ﴾ غير معرفة إلَّا أنه يُشبه المعارف؛ لامتناعه من دخول اللام عليه. وقرئ: ﴿منكم﴾[3]. ﴿وَءَاثَارًا﴾ ما يبقى بعدهم من حصونهم وقصورهم، أو آثار شدَّتهم. ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من عذاب الله.


﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ

---

(1) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 3/ 6، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 369.

(2) ينظر: الحجة للقراء السبعة، للفارسي، 6/ 102 – 103، وتحبير التيسير، لابن الجزري، ص/ 538.

(3) قرأ ابن عامر: ﴿أشد منكم﴾ على الانصراف من الغيبة إلى الخطاب، وقرأ الباقون: ﴿أشد منهم﴾. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 344، والحجة للقراء السبعة، للفارسي، 6/ 106، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 365.

ءَامَنُوا مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾.

﴿ٱقْتُلُوٓا أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ هذا كان تعذيبًا لقوم موسى بعد قتل الصبيان بقول الكهنة. ﴿أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ أي: عبادتي والأوثان. ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ الفتنة والمشاجرة. و﴿أَن يُظْهِرَ﴾ من الإظهار، وبالواو المفردة مقروء[1].

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾.

---

(1) قرأ عاصم عن أبي بكر، وحمزة والكسائي: ﴿أو أن يَظهر﴾ بألف قبل الواو وفتح الياء وضمها، أي: أخاف هذا الفعل منه، وقرأ الباقون: ﴿وأن يُظهر﴾ بغير ألف وضم الياء. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 265: 266، والنشر، لابن الجزري، 365.

ولما سمع موسى تهديده فزع إلى الله وقال: ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ فإنه: لو آمن به لخاف الجزاء. ﴿رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ قيل: كان إسرائيليًّا، والتقدير: رجل مؤمن يكتم إيمانه. ﴿مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ واسمه حبيب أو خِربيل. وروي: أنه كان ابن عم فرعون[1]. ﴿أَن يَقُولَ﴾ أي: وقت ﴿أَن يَقُولَ﴾ وساعة أن سمعتم يقول. وروي: أن النبي ﷺ لما فرغ من الطواف يوم أخذ الكفار بمجامع ردائه وقالوا له: أنت الذي تنهانا عما يعبد آباءنا فقال: «أَنَا ذَاكَ»، فالتزمه أبو بكر من ورائه وقال صائحًا: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾[2]. ﴿بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ كلام الناصح المتبرئ عن الغلو والغرض. ﴿مُسْرِفٌ﴾ قتّال. ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر. ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ﴾ ما أعلمكم إلا ما أعلم، أو لا أريكم إلا الرأي الذي أرى لنفسي.

﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾.

﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ ينادي فيه بالشقاوة والسعادة. وقرئ: ﴿التنادي﴾ على الأصل، وبتشديد الدال بدون الياء[3] أي: التنافر من زفير النار. ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ من موقف الحساب إلى النار.

---

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 21/ 375 - 376، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 162.

(2) «صحيح البخاري»، رقم (3856)، 5/ 46.

(3) ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 364، و«إتحاف فضلاء البشر»، للبناء، ص/ 484.

﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ ﴾.

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ﴾ هو ابن يعقوب عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ أو حَافِدتُه[1]: يوسف بن إبراهيم بن يوسف جاء إلى فرعون زمانِهِ فأقام فيهم نبيًّا عشرين سنة. وقيل: هو فرعون موسى عُمِّر من حين يوسف إلى وقت موسى[2]. ﴿لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾ هذا لا يكون تصديق يوسف، بل نفيه وتكذيب مَن بعده. ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ بدل من قوله: ﴿كل مسرف مرتاب﴾ فإنه في معنى الجمع؛ إذْ لا يريد مسرفًا واحدًا، أو ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ محذوف مضافه تقديره: جدال الذين يجادلون ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ فإنما حُذف الفاعل؛ فإنّ فيه معنى التعجب أو يجادلون في آياتنا بغير سلطان. ﴿بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾ مبتدأ خبره ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ أي: كبر جدالهم مقتًا. ﴿كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ﴾ قرئ: بالإضافة والتنوين[3]، ووصف القلب بالتكبر؛ فإنه منبعه. وقرأ ابن مسعود: ﴿على

---

(1) سبطُ الرجل: حافِدَتُهُ، ومنه قيل للحسن والحسين: سِبْطا رسول الله -ﷺ-. ينظر: «فتح الرحمن في تفسير القرآن»، مجير الدين العليمي 1/ 207.

(2) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 15/ 312 - 313.

(3) ينظر: الحجة للقراء السبعة، الحسن الفارسي، 6/ 109، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 365.

قلب كل متكبر﴾[1]. ﴿ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا﴾ هو بناء لا يخفى على الناظر وإنْ بَعُد، وهو من التصريح. ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾ فأطلع نصب جواب الترجي تشبيهًا بالتمني، ورفع عطفًا على ﴿أَبۡلُغُ﴾[2]، وإنما أبهم الأسباب، ثم عرّفها؛ تفخيمًا للشأن.

﴿أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٤٠﴾﴾.

﴿لَأَظُنُّهُۥ﴾ أي: موسى. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ مثل بناء الصرح وطلب أسباب السماء ﴿زين له سوء عمله﴾ في كل فَنٍّ. ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ أي: الإسلام. ﴿مَتَٰعٞ﴾ متعة لا بقاء لها. ﴿فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ﴾ فإن الزيادة ظلم. ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ جوّز الزيادة فإنه فضل. ﴿يَدۡخُلُونَ﴾ قرئ: على بناء الفاعل والمفعول[3].

---

(1) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، 10/ 6430 - 6431، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 15/ 314.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 225.

(3) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة: ﴿يُدخَلون﴾ على بناء المفعول، وقرأ الباقون: ﴿يَدخُلون﴾. ينظر: الحجة للقراء السبعة، للفارسي، 6/ 113 - 114، و«المكرر فيما تواتر من القراءات»، ص/ 364.

﴿ ۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾.

﴿مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ أنه شريك الله. ﴿أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ..﴾ يقال: دعوت له وإليه. ﴿لَا جَرَمَ﴾ لا ردٌّ لكلامهم، و﴿جَرَمَ﴾ فعل فاعله (أنَّ) وما في حيّزه أي: وجب بطلان دعوتكم، أو ﴿لَا جَرَمَ﴾ نظير لا بد، وهو من التبديد أي: لا بعد لك من فعلك، أو ﴿لَا فِي﴾ لا قطع لك عنه. ﴿لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ﴾ أي: لا تدعو الأصنام إلى نفسها، أو ليس له استجابة دعوة. ﴿وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ المشركين، أو السفاكين، أو الجبارين. ﴿فَسَتَذۡكُرُونَ﴾ عند معاينة العذاب، فلّما هددوه على الوعظ قال: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾.

﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي

ﭐلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾.

﴿ٱلنَّارُ﴾ بدل من ﴿سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾، أو هو خبر مبتدأ محذوف، في جوابه من قال: ما سوء العذاب قيل: هو ﴿ٱلنَّارُ﴾[1]. ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ يحرقون بها. عَرْضُ الأُسَارى على السيف: قتلهم، وقرئ: بالنصب[2]، وتقديره: يدخلون النار فيعرضون. ﴿أَدْخِلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ يا آل فرعون، أو بقطع الألف. ﴿تَبَعًا﴾ أتباعًا جمع تابع كخدم وخادم، أو ذوي تبع، أو هو وصف بالمصدر. ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ﴾. وقرئ: ﴿كلًّا﴾ على التأكيد لاسم (إنَّ) والتنوين عوض عن المضاف إليه أي: إنّا كلّنا[3].

﴿لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ ولم يقل: خزنتها؛ تفخيمًا للشأن، أو ﴿جَهَنَّمَ﴾ أشدّ النار التي أطغَى الكفار وأبغاهم فيها.

﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى

---

(1) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 376.

(2) أي: ﴿النَّارَ﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 234، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 170، و«البحر المحيط»، لأبي حيان، 9/ 261.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 235، و«الكشاف»، 4/ 171، و«المحرر الوجيز»، لابن عطية، 4/ 563.

وَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾.

﴿قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟﴾ أي: لا ندعو نحن. ﴿يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ هو جمع شاهد، كصاحب وأصحاب، وهم الحفظة، أو الأنبياء أو المؤمنون[1]. ﴿سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ عذاب الدار الآخرة. ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ تركنا عليهم. ﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ﴾ انتصابهما على المفعول له، أو على الحال. ﴿فَٱصْبِرْ﴾ قيل: نسخته آية القتال[2].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ مُدركيه، وهو شرف النبوة؛ فإنه عطية من الله، وقيل: نزلت في اليهود حيث زعموا أنهم يرجعون إلى ما كانوا عليه من المُلك والنبوة بخروج مسيح بن داود: يعنون الدجال، ويغلبون دين النبي ﷺ فأجابهم الله وقال: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

(1) جامع البيان، للطبري، 21/ 402.

(2) ينظر: الناسخ والمنسوخ، للمقري، ص/ 152.

وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ وخلقهم أكبر من حفظهم[1]؛ وذلك عليّ يسير، فكيف حفظ مِلّتك، أو أنَّ أكثر مجادلتهم كان في إنكار البعث، فبين أن من قدر على خلق السماوات والأرض مع مهابتِها فهو أقدر على خلق الإنسان مع مهانته. ﴿قليلًا ما يتذكرون﴾ قرئ: بالياء والتاء[2].

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ اعبدوني أُثِبْ لكم[3]. ﴿عَنْ عِبَادَتِى﴾ توحيدي. عن النبي ﷺ: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**»، ثم تلا هذه الآية[4]. وعن ابن عباس: «**أفضل العبادة**

(1) ينظر: «الدر المنثور»، للسيوطي، 7/ 294، والاستيعاب في بيان الأسباب، سليم بن عبد الهلالي ومحمد موسى نصر، 3/ 184.

(2) ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 2/ 273، «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 348.

(3) في نسخة (غ) و(ر): «أُثِبْكُمْ».

(4) أخرجه أبو داود في «سننه» 2/ 141، والترمذي، 9 / 121-122 وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائي، 2 / 253، وابن ماجه، 2 / 1258، والحاكم في «المستدرك 1 / 490، وصححه ووافقه الذهبي، 184. وينظر: «تفسير البغوي» مع حاشيته، تحقيق:

الدعاء»[1]. أي: ذكر الله ورفع الحاجة إليه. ﴿لَذُو فَضْلٍ﴾ تنكير الفضل أي: فضل لا يوازيه فضل. ﴿كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ﴾ أي: كما أوفكتم عن الحق مع قيام الدلائل.

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾.

﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ وقرئ: بكسر الصاد أي: لم يخلقكم منكوسين كالبهائم[2]. ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قائلين: الحمد لله. ﴿۞ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ أي: دلائل العقل وشواهد الشرع، أجابهم بهذا لمّا دُعِيَ إلى ملة الآباء.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا

محمد عبد الله النمر وآخرون، 7/ 156.

(1) ينظر: «غرائب القرآن»، 6/ 42، والكشاف 4/ 175.

(2) قرأ الحسن والأعمش: ﴿صِوَرَكُمْ﴾ بكسر الصاد. ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 247، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 176، و«المحرر الوجيز»، لابن عطية، 4/ 567.

قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾.

﴿لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ﴾ يبقيكم لتبلغوا، وكذلك حكم لتكونوا. ﴿وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى﴾ هو الموت، أو القيامة. قرئ: ﴿شِيوخًا﴾ بكسر الشين، و﴿شَيْخًا﴾ على التوحيد أي: يكن كل واحد منكم[1]. ﴿يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ هم المشركون، أو القَدَرِيَّةُ.

﴿ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾.

---

(1) قُرِئ: ﴿شَيْخًا﴾، وقرأ نافع وأبو عمرو وهشام وحفص بضم الشين: ﴿شُيوخًا﴾، وقرأ الباقون بكسرها: ﴿شِيوخًا﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 273، والمكرر فيما تواتر من القراءات السبع، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/ 365.

﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ بالرفع عطف على الأغلال وقرئ: بنصب اللام وياء ﴿يُسۡحَبُونَ﴾ فيكون عطف الجملة الفعلية على الاسمية وروي: بالكسر حملًا على المعنى أي: أعناقهم في الأغلال والسلاسل[1]. ﴿يُسۡجَرُونَ﴾ توقد بهم النار، أو هم في النار وهي محيطة بهم وهم:مسجورون بالنار أي: مملوءة بها أجوافهم. ﴿ضَلُّواْ عَنَّا﴾ أي: إذا لم ينفعوا كأنهم ضلوا. ﴿بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ﴾ قيل: ينكرون أو يجهلون، أو لا يسمونها بها شيئًا لعدم فائدتها. ﴿تَفۡرَحُونَ﴾ تبطرون. ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ فإن الفرح بغير الله: غير حق. ﴿تَمۡرَحُونَ﴾ تختالون وتفخرون. ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ جزاؤه. ﴿فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ﴾ أي: ننتقم منهم.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٧٨ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٧٩ وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ٨٠ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ٨١﴾.

﴿مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ﴾ قيل: بعث ثمانية آلاف من الأنبياء: أربعة آلاف من بني

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 251-252، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 178، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 282، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 9/ 495.



إسرائيل، وأربعة آلاف من غيرهم[1]. ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ أي: القيامة. ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ﴾ (ما) تصلح نافية، واستفهامية.

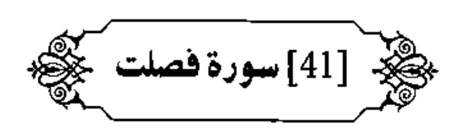
﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾.

﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ كما قال سقراط حين قيل له: لو هاجرت إلى موسى فقال: نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا إلى من يُهذبنا[2]. أو علمهم بمصالح المتاجر والمزارع فإذا ﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم﴾ استحقروا ما عند الرسل فاستهزؤوا به. ﴿فحاق بهم﴾ استهزاؤهم. ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ﴾ ما ينبغي وما يصح أن ينفعهم. ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد، أو إغراء، أو تقديره: كسُنَّةِ الله، والله تعالى أعلم.



(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 180، وأنوار التنزيل، للبيضاوي، 5/ 64.

(2) ينظر: «الكشاف»، 4/ 182، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري، 6/ 44 - 45.



[41] سورة فصلت

سورة ﴿حم السجدة﴾ مكية[3]. وهي خمس وخمسون آية في الكوفيّ، وثلاثٌ في المدنيّ والمكيّ، واثنتان في الشاميّ والبصريّ[4]. عن أُبيّ، عن النبي ﷺ: **«من قرأ سورة حم السجدة؛ أعطي من الأجر بعدد كل حرف منها عشر حسنات»**.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾﴾.



(3) ينظر: «غريب القرآن»، لابن قتيبة، ص/ 388.

(4) ينظر: «فنون الأفنان»، لابن الجوزي، ص/ 306.

﴿حمٓ﴾ عن ابن عباس: «هُوَ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ»[1]. ﴿تَنزِيلٌ﴾ مبتدأ؛ فإنه تخصص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ. ﴿كِتَٰبٌ﴾ خبره. ﴿فُصِّلَتۡ﴾ جُعلت تفاصيل في معانٍ مختلفة. ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا﴾ نصب على الحال أو المدح. ﴿لِّقَوۡمٍ﴾ أي: تنزيل لقوم، أو فصلت لقوم، أو تقديره: ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا﴾ كائنًا لقوم عرب. ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾، صفة الكتاب، أو هو بشير. ﴿وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ﴾ فائدة ﴿مِن﴾ أي: ابتداء من الجانبين فالمسافة المتوسطة مستوعبة بالحُجُبِ. ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ﴾ أي: لولا الشرع الزاجر والعقل الآمر لطاوعتكم في مبتغاكم بالبشرية، لكن العقل يرشد إلى التوحيد والشرع يؤيده. ﴿فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ وجهوا وجوهكم إليه. ﴿لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ لا يؤمنون بوجوبها. وعن ابن عباس: «لَا يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللَّهُ»[2]، وهي زكاة الأنفس.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٨﴾ ۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾

﴿مَمۡنُونٖ﴾ منقوص أو مقطوع. قيل: نزلت في الزَّمْنَى والهَرْمى، إذا عجزوا عن الطاعة يثبت لهم الأجر كأَصَحِّ ما كانوا يعملون فيه[3]. ﴿خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ ثم قال:

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» 9/ 2938، والثعلبي في «الكشف والبيان» 8/ 236.

(2) المرجع السابق 10/ 3270.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 187، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 15/ 342.

﴿ فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ ﴾ أي: الخلق والإتمام في أربعة أيام، أو تتمة أربعة أيام. ﴿سَوَآءٗ﴾ قرئ: بالحركات الثلاثة:الجر على الوصف، والنصب على: استوت سواءً، والرفع أي: ﴿ سَوَآءٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ أي: الحصر لأجل السائلين[1]. ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ من قولهم:استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه من غير تَلَوٍّ واعوجاج، وكذا امتد إليه، والمعنى: بالحكمة عَمَد إليه[2] والمراد من الإتيان والطواعية: الانطياع للتكوين. وقرئ ﴿آتيا﴾ قَالَتَا آتَيْنَا[3] أي: أَعْطِيَا الطاعة من أنفسكما ﴿ قَالَتَآ ﴾ : أعطينا.

﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾.

﴿ فَقَضَىٰهُنَّ ﴾ الضمير للسماء على المعنى في قوله: ﴿ طَآئِعِينَ ﴾، ويجوز أن يكون ضميرًا مُبْهَمًا مُفَسَّرًا بـ﴿سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ﴾. ﴿ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ﴾ خلق فيها نجومها ونيِّرَيْهَا. ﴿ وَحِفۡظٗا﴾ أي: حفظناها حفظًا، أو الحفظ. ﴿ صَٰعِقَةٗ﴾ عذابًا شديد الوقع،

(1) ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 351، و«معجم القراءات»، 8/ 265-266.

(2) ينصُّ الإمام الطبري، والإمام البغوي وغيرهما من أئمة التفسير على أنَّ: الاستواء هنا بمعنى العلو والارتفاع. ينظر: تفسير الطبري 1/ 457، وتفسير البغوي 1/ 59.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 189.

وقرئ: ﴿صَعْقَةً﴾[1]. ﴿مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ أي: جاؤوا آباءهم وأبناءهم، أو يريد جاءهم من كل وجه واحتالوا كل حيلة، أو خَوَّفُوهم بما بين أيديهم من عقوبات الأمم. ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ من شدائد القيامة. ﴿أن لا تعبدوا﴾ بمعنى أيْ، أو هي مخففة من المثقلة أي: الشأن قولنا لكم: ﴿أن لا تعبدوا﴾، ومفعول شاء محذوف أي: لو شاء إرسال الرسل لأنزل. ﴿بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾ ليس باعتراف بالإرسال، إنما هو ذكر على زعم الرسل، أو استهزاء منهم. وروي أن قريشًا بعثوا عتبة بن ربيعة وكان رجلًا عالمًا بالشِّعر والكِهَانة والسحر ليَكُفَّ النبيَّ عن آلهتهم، وعرض عليه الرئاسة والمال والنساء، فلمَّا فرغ لم يُجبه النبيُّ حتى قرأ أول هذه السورة إلى قوله: ﴿فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾ أمسك عتبة على فِيْهِ وناشده بالرحم ورجع[2]. ﴿مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ﴾ كان الرجل منهم ينزع الصخرة من الجبل فيقلعها بيده. ﴿أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ﴾ أي أقدر فإن القوة: صلابة في البُنية تؤدي إلى القدرة، ونقيضه الضعف.

﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ١٦ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٧ وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ١٨ وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٩ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠﴾.

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 269، و«الكشاف»، 4/ 191.

(2) ينظر: البيهقي في الدلائل 2/ 202 - 204، وابن عساكر 38/ 242، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 288 - 289.

﴿نَّحِسَاتٍ﴾ نَكِدَات مشؤومات. وبالجزم تخفيف نَحْسٍ[1]، أو هو مصدر وصف به. وقيل: نَحْسات: باردات، والنَّحْسُ البارد وجمعه لاختلاف أنواعه أو مرَّاته. ﴿لِّنُذِيقَهُمْ﴾ بالأيام أو الريح. ﴿عَذَابَ ٱلْخِزْيِ﴾ عذاب الصَّغار أو هو نحو: قولهم فِعْلَ السُّوءِ أي: السيِّئ. ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ﴾ قُرِئ: بالنصب والرفع منونًا وغير منون، والرفع أفصح؛ لوقوعه بعد حرف الابتداء، وقرئ: بضم الثاء[2]. ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ دَلَلْناهم على طريقي الضلالة والهدى. ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ﴾ اختاروا الضلالة. ﴿صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ داهيته. و﴿ٱلْهُونِ﴾ صفة العذاب، أو بدل منه. ﴿يُحْشَرُ﴾ قرئ: بالياء وبناء المفعول، وبالنون وبناء الفاعل[3]. ﴿إِذَا مَا جَآءُوهَا﴾ ﴿مَا﴾ زائدة وقيل: هي بعد ﴿إِذَا﴾ تفيد معنى «قد» في تحقيق الفعل.

﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ

(1) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب: ﴿نحْسَات﴾ ساكنة الحاء ومفردها: نَحْس، وقرأ الباقون: ﴿نَحِسَاتٍ﴾. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 351: 352.

(2) ينظر: «معجم القراءات» 8/ 272-273، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 194، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 15/ 349.

(3) قرأ نافع: ﴿ويوم نَحْشُر أعداءَ الله﴾ بالنون وضم الشين، وقرأ الباقون بالياء: ﴿ويوم يُحشَر أعداءُ﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 276.

ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾.

﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ﴾ شهادة الجلود إظهار ما باشرته ولامسته، أو الجلود الجوارح، أو الفروج[1]. ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: ما كان استتاركم خيفة شهادة الجوارح ولا خشية الله، بل خوف لائمةُ الناس. وقيل: الجيران، فإنكم لا تعتقدون أن الله يعلم وأن الجوارح تشهد. ﴿وَذَٰلِكُمْ﴾ مبتدأ، و﴿ظَنُّكُمُ﴾ و﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾ خبران، أو ظنكم بدل من ﴿ذلكم﴾ و﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾ خبر. ﴿يَسْتَعْتِبُوا۟﴾ يطلبوا العُتبى. وقرئ: بلفظ المجهول وبكسر التاء[2]. ﴿مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ أي: أن يُسألوا أن يعملوا ما يُرْضُونَ به ربهم ما يقدرون على إرضائه. ﴿فِىٓ أُمَمٍ﴾ الجار والمجرور في محل النصب حال من ضمير عليهم.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾.

﴿وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ بفتح الغين وضمها من: لَغَى يَلْغَى، ولَغَا يَلْغُوا، أي: تكلموا فيه، ومنه

(1) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني، 5/ 46.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 278.

اللغة، أو اطْعَنُوا واقدحوا فيه، أو عارضوه بالأشعار والأراجيز[1]. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الأسوأ ﴿ٱلنَّارُ﴾ عطف بيان له، أو تقديره: هو النار. ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾ أي: هي دار الخلد ومثل قوله: ﴿فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ..﴾ [الأحزاب: 21] أي: الرسول أسوة. ﴿أَرِنَا﴾ قرئ: بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في: فَخِذٍ فَخْذ[2]. ﴿أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ في الباطن والظاهر. وقيل: هو إبليس وقابيل حيث سنَّا الكفر والقتل.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾.

﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ ثم لتراخي الاستقامة عن الإقرار في المرتبة. وعن النبي ﷺ لمّا قرأ هذه الآية قال: «**من مات عليها فقد استقام**»[3]. وعن الصِّدِّيق: «لم يشركوا بالله

---

(1) ينظر: «معجم القراءات» 8/ 279، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 197.

(2) قرأ ابن كثير والسوسي وابن عامر وشعبة: ﴿أَرْنَا﴾ بسكون الراء، وقرأ الباقون: ﴿أَرِنَا﴾ بكسر الراء. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 353

(3) أخرجه الترمذي في «سننه» رقم: (3250)، 5/ 376، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ».

شيئًا». وعن الفاروق: «استقاموا على الطريقة ولم يرُوغُوا رَوَغان الثعلب». وعن عثمان: «أخلصوا العمل لله». وعن عليّ: «أدوا الفرائض»[1]. ﴿أن لا تخافوا﴾ قيل: البُشرى في ثلاثة مواطن: عند الموت وفي القبر ووقت البعث[2]. ﴿أن لا تخافوا﴾ يقولون: أن لا تخافوا، و«أنْ» هي المُفسِّرة، أو مُخَفَّفة من المثقَّلة. ﴿ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ ﴾ هو كلام الملائكة المبشرين. ﴿ نُزُلٗا ﴾ أي: جعله نُزلًا وهو رزق التنزيل. ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا ﴾ الآية. قيل: هو النبي ﷺ، أو المأذونون، أو جميع الدُّعَاة إلى الله[3]. ﴿ وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ أي: بيَّن بأفعاله لا بأقواله. ﴿ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ أي: بالصبر عند الغضب، والحِلْم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا دفعت بالأحسن ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾ أي: قريب صديق. قيل: نزلت في أبي سفيان، فإنه كان شديد الشَّكِيمة ماضي العزيمة في عداوة النبي ﷺ، ثم أرشده الله حتى قلب ظهر المِجَنِّ[4].

﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ۩ ﴿٣٨﴾ ﴾.

---

(1) ينظر: «بحر العلوم»، للسمرقندي، 3/ 226.

(2) عن وَكِيعٍ وَابْنِ زَيْدٍ. ينظر: «الكشاف»، 4/ 199، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 15/ 359.

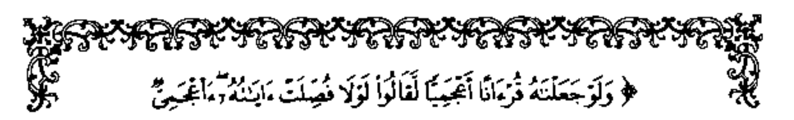
(3) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 15/ 360.

(4) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 297.

﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ أي: تلك الخصلة ﴿إِلَّا ذُو حَظٍّ ﴾ من الثواب أو ذو جدٌّ. ﴿يَنزَغَنَّكَ ﴾ يصرفنَّك عن الاحتمال ﴿نَزْغٌ﴾ نسغٌ ونخسٌ من الشيطان. ﴿خَلَقَهُنَّ ﴾ الضمير للآيات، أو لأن حكم جماعة ما لا يُعقل حكم الأنثى والإناث تقول: الأقلام بَرَّيتُها وبَرَّيْتُهنَّ. ﴿وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴾ لا يملون. وهنا موضع سجدة عند أبي حنيفة، وهو قول ابن عباس، وابن عمر، وسعيد بن المسيب[1].

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾.

﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ ﴾ هو أبو جهل. ﴿أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا ﴾ عثمان بن عفان، أو عمار بن ياسر[2]. ﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ﴾ أمر تهديد. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ ﴾ بدل من ﴿ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ ﴾. ﴿لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ كريم على الله. ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ أي: لا يزاد ولا ينقص. ﴿لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ لأنبيائه ومواليهم. ﴿ وَذُو عِقَابٍ ﴾ لِمُنَاوِئِهِمْ.


﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ

(1) ينظر: «المبسوط»، للسرخسي، 2/ 3 - 4.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 298.

وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾.

﴿ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ أي: كتاب عجميّ ونبيّ عربيّ. وقرئ: بغير الاستفهام أي: يكون بعضه أعجميًّا وبعضه عربيًّا[1]، والأعجمي منسوب إلى أعجم أي: الذي لا يُفصح[2]. ﴿فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ أي: هو وقر. ﴿عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ التباس. وقرئ: ﴿عَمٍ﴾[3] ولو كان هادٍ وشافٍ كان عَمٍ أليَق. ﴿أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي: كأنهم نودوا من حيث لا يسمعون، وأنه مَثَلٌ لقلة استماعهم وانتفاعهم بالمواعظ. ﴿فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾ مِن مؤمن وكافر، ومصدق ومكذب. ﴿كَلِمَةٌ سَبَقَتْ﴾ أي: تأخير العذاب.

﴿۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 290-291.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 202.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 292-292.

لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٠﴾ ﴾.

﴿مِنْ ثَمَرَةٍ﴾ قرئ: ﴿ثَمَرَٰتٍ﴾[1]. ﴿ءَاذَنَّٰكَ﴾ أسمعناك. ﴿مِن شَهِيدٖ﴾ شاهد لك بالشريك. ﴿وَظَنُّواْ﴾ أيقنوا. ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ أي: الكافر. ﴿مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾. وقرئ: ﴿من دعاء بالخير﴾[2] أي: سؤال العافية والفَرَاغة[3]. ﴿هَٰذَا لِي﴾ باستحقاقي وفضلي وبرِّي إلى الناس، أو لا يزول عني. ﴿إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ عن الحسن بن محمد بن علي: «الكافر في أمنيتين أما في الدنيا فيقول: ﴿وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾، وأما في الآخرة فيقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لِي عِندَهُۥ﴾ [النبأ: 40]»[4] قيل: نزلت الآية في الوليد بن المغيرة[5].

﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٖ ﴿٥١﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ مَنۡ أَضَلُّ مِمَّنۡ هُوَ فِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ أَلَآ إِنَّهُۥ

(1) قرأ نافع وابن عامر وحفص: ﴿من ثمرات﴾ على الجمع، وقرأ الباقون: ﴿من ثَمَرة﴾. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 353.

(2) قراءة عبد الله بن مسعود. ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 296.

(3) ينظر: «الكشاف»، 4/ 205.

(4) ينظر: «الكشف والبيان» 23/ 315.

(5) ينظر: «الكشاف»، 4/ 205.

بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ﴿٥٤﴾﴾.

﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ تباعد بنفسه عن ذكر الله، ومنه: أنا ملتفتٌ إلى جانبه. ﴿دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ توصف الكثرة بالطول والعرض. ﴿أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أي: لا أقلّ من الاحتمال وأنتم ما استكشفتم فلم تنكرونه. ﴿فِي ٱلۡأٓفَاقِ﴾ منازل الأمم الخالية، أو ما فُتِحَ على النبي ﷺ وأمته. ﴿وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ بالبلايا والأمراض، أو يوم الفتح، ويوم بدر[1]. ﴿أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ﴾ أي: ما نريهم، أو الإسلام أو النبيّ أو القرآن. ﴿بِرَبِّكَ﴾ الجار والمجرور في محل الرفع بالفاعلية. و﴿أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ بدل منه أي: أولم يكفهم أن ربك على كل شيء شهيد. ﴿مِرۡيَةٖ﴾ قرئ: بضم الميم[2]. ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ أي: علمه وقدرته، والله أعلم.



---

(1) ينظر: الطبري، 21/ 493.

(2) قراءة الحسن البصري والسلمي. ينظر: «معجم القراءات» 8/ 301، و«الكشاف»، للزمخشري، 4/ 207.

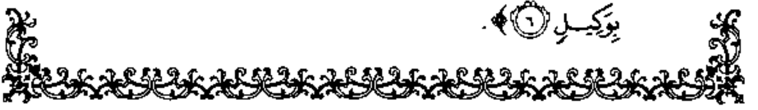
[42] سورة حم عَسق[1]

مكية[2]. وهي ثلاث وخمسون آية في الكوفيّ، وإحدى وخمسون في البصريّ والشاميّ والمكيّ والمدنيّ[3]، وتُسمَّى سورة الشورى أيضًا. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ حم عسق كَانَ مِمَّنْ تُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَيَسْتَرْحِمُونَ لَهُ».



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ﴿٦﴾﴾.



إنما لم يُوصل ﴿حمٓ﴾ إلى ﴿عٓسٓقٓ﴾ نحو: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: 1]؛ لأنها

(1) سورة الشورى.

(2) ينظر: «غريب القرآن»، لابن قتيبة، ص/ 391.

(3) فنون الأفنان، لابن الجوزي، ص/ 306.

أُجريت مجرى أخواتها. و﴿حمٓ﴾ مبتدأ ﴿عٓسٓقٓ﴾ خبر. وقرأ ابن عباس وابن مسعود: ﴿حم سق﴾ بغير عين[1]. ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ﴾ بالياء أي: مثل هذه السورة في المعنى (وحي إليك الله) وقرئ: على بناء المفعول، والله مرفوع بما دل عليه ﴿يُوحِيٓ﴾ كأنه قيل: من المُوحِي؟ فيقال: الله، ومن قرأ بالنون يرفع الله بالابتداء[2]. و﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ وما بعده: أخبار، و﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ صفتان. و﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ خبر. ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ قُرئ بالتاء والياء[3]. ﴿ينفطرن﴾ و﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ أي: يتشققن من علو شأن الله، أو من قولهم: لله ولد[4]. ﴿مِن فَوْقِهِنَّ﴾ أي: من عظمة الله فوقهنَّ، أو ﴿ينفطرن من فوقهن﴾؛ لفظاعة ما تحتهنَّ، أو من فوق الأراضين، أو يريد: تكاد القيامة تقوم والعذاب يحضر. ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من أهل الاستغفار. ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ قيل: هَيّبَ وعظّم في الابتداء، وبشّر وأنعم في الانتهاء. ﴿حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي: يحفظ عليهم أحوالهم وأفعالهم ويجازيهم عليها.

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ

---

(1) ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 281.

(2) قرأ ابن كثير: ﴿كذلك يُوحَى إليك﴾ مبنيًّا للمفعول، وقرأ الباقون: ﴿كذلك يُوحِي إليك﴾ بالكسر مبنيًّا للفاعل. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 355.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 309-309.

(4) قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم ونافع: ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ بياءٍ ثم تاء ثم طاء مشددة، وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿ينفطرن﴾ بياء ونون ثم طاءٍ مخففة. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 2/ 283، و«معجم القراءات»، 8/ 309.

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ ۝٩ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝١٠﴾.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ أي: مثل ذلك الإيحاء البيِّن أوحينا إليك. ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ﴾ أي: أهل مكة. ﴿وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ﴾ بيوم الجمع، وبالياء: يوم الجمع هو الفاعل، وسمي: الجمع؛ لإجماع الخلائق فيه، أو الأرواح والأجساد، أو كل عامل وعمله[1]. ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾ اعتراض لا محل له من الإعراب. ﴿فَرِيقٌ﴾ بالرفع أي: منهم فريق أو فريق منهم، أو بالنصب على الحال أي: متفرقين[2]. ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ﴾ الفاء لجواب الشرط المقدّر أي: إنْ أرادوا أولياء بحق فاللهُ. ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ﴾ أنتم والمشركون فيه من أمور الدين. ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الحاكم بيني وبينكم ﴿رَبِّي﴾ أو ما خاصمتم فيه فتحاكموا إلى النبي ﷺ أو ما تنازعتم فيه من تأويل الآيات فاستوضحوا منه.

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ۝١٢ ۞شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ۝١٣﴾.

---

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 21/ 503، و«معجم القراءات»، 8/ 311.

(2) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 3/ 22، و«معجم القراءات»، 8/ 312.

﴿فَاطِرُ﴾ بالرفع خبر ﴿ذَٰلِكُمُ﴾، أو هو فاطر، وبالجر صفة الله[1]. ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ يُكثِّركُم به، أو في هذا النوع من الخلقة، أو في خلق الأزواج[2]. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ﴾ استقصاء في نفي المثل، أي: لو صُوِّرَ في الوهم له مِثْلٌ؛ فلا شبيه لمثله. ﴿شَرَعَ لَكُم﴾ بين لكم. ﴿أَنْ أَقِيمُوا﴾ بدل من مفعول شرع، أو رفع على الاستئناف كأنه قيل: ما المشروع؟ فقال: إقامة الدِّين وهو التوحيد. ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ شقَّ عليهم وعَظُم.

﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ١٤ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥﴾.

﴿أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ قيل: من قبلهم، أو هم مشركو مكة أورثوا بعد أهل الكتابين، فكذلك الائتلاف والاجتماع[3]. ﴿فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ﴾ على الدعوة. ﴿لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ﴾ في جميع الأشياء، أو في الدِّين، حيث أؤمن بجميع الأنبياء. ﴿لَا حُجَّةَ﴾ لا خصومة بعد وضوح الحق، أو لا حجاج، وأنه متاركة للمتعَنِّت المستبد. وقيل: هي منسوخة بآية السيف[4].

(1) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 4/ 50.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 305.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 216.

(4) ينظر: الناسخ والمنسوخ، للمقري، ص/ 155، والناسخ والمنسوخ، لابن حزم، ص/ 54.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴿١٧﴾ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ﴾.

﴿ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ ﴾ في دينه. ﴿ ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ ﴾ أي: قَبِلَهُ الناس، أو بعد ما استجاب لرسوله دعاء الفتح. ﴿ دَاحِضَةٌ ﴾ باطلة وزائلة، وهم اليهود يصدون الناس عن الإسلام. ﴿ وَٱلۡمِيزَانَۗ ﴾ العدل، أو النبيّ. ﴿ بِٱلۡحَقِّ ﴾ ملتبسًا بالحق مقترنًا به، أو بالواجب من التحليل والتحريم. ﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ ﴾ أي: البعث، أو يريد بها الوقت. ﴿ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ ﴾ يُلاَجُّونَ في قيامها من: مَرَيت الناقة، فإن كل ممَارٍ يَسْتخرج ما عند صاحبه.

﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ﴾.

﴿ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ ﴾ لَطَفَ يَلطف به رَفِق، ولَطُف: رَقَّ، ولَطَفَ الله بك: أوصلك إلى مرادك، أي: يوصل إليهم المنافع ويدفع عنهم المضارّ منْ وَجْهٍ يَلْطُفُ إدراكه. ﴿ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ ﴾ سُمِّي ما يبقى منه الفائدة أو الذكاء حَرْثًا؛ على الاستعارة. ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ ما قُدِّرَ له لا ما يتمناه، وإنما لم يذكر رزق طالب الآخرة؛ استهانة به، بالمحاذاة بما أعد له. ﴿ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْۗ ﴾ بين الكافرين والمؤمنين، أو المشركين وشركائهم[1].

﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ (٢٣) أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (٢٤) وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ (٢٥) وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ (٢٦) ﴾.

﴿ذَٰلِكَ ﴾ أي: الذي ذُكر من نعيم أهل الجنة. ﴿ إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ كائنة في القربى أي: في ذي القربى أو أنْ تُحبُّوا وتتقربوا إليه، أو إلَّا أنْ تُوادُّوني؛ لقربي، أو هو محبة آل محمد وأقربائه من ولد عبد المطلب[2]. وعن عليٍّ عن النبي ﷺ: «**حُرِّمَتِ الْجَنَّةُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي وَآذَانِي فِي عِتْرَتِي..**»[3]، أو هم الذين تحرم عليهم الصدقة بالنِّسْبَة؛

---

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 218.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 21/ 525.

(3) أخرجه الثعلبي في «تفسيره» 23/ 355، من حديث عليّ ابن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبيّ ﷺ. قال محققه: حديث موضوع.

وذلك كان حين جمع الأنصار مالًا للنبي ﷺ؛ لينفقه في نوائبه[1]. ﴿يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ يكتسب طاعة، أو حب أبي بكر. ﴿يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ يربط عليه بالصبر على آذاهم، أو يُنْسِكَ القرآن، وهو استبعاد الأمر لا تكوينه. ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ سقوط الواو؛ لاتباع المصحف، نحو: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الإسراء: 11]، و﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: 18]. ﴿يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ ؛ قَبِلْتُ منه: أخذته منه، وقبلت عنه أي: فرغت عن مؤاخذته وجاوزت عنه، والتوبة: الندم على ما فرط من غير رجوع إليه، وقيل: ترك المعاصي نيّة وفعلًا، وقيل: أن لّا تجد حلاوة الذنب في سرّك. ﴿ويعلم ما يفعلون﴾، قرئ: بالياء والتاء[2]. ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بالله بالطاعة، أو يستجيب لهم[3]. وهو نحو قوله: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ [المطففين: 3]. قيل لإبراهيم بن أَدْهَـمْ: ما بالنا ندعو فلا يُجاب؟ قال: «لأنه دعاكم فلم تجيبوه، ثم قرأ: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: 25]»[4]. وعن ابن عباس: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ : يُشَفِّعُهُمْ فِي إِخْوَانِهِمْ. ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ قَالَ: فِي إِخْوَانِ إِخْوَانِهِمْ[5].

﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم

---

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 310.

(2) قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم: ﴿تفعلون﴾ بالتاء، وقرأ الباقون: ﴿يفعلون﴾ بالياء. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 283.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 222.

(4) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 223.

(5) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 8/ 317.

﴿مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ٣٠ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٣١﴾.

﴿لَبَغَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ لظلموا، أو تكبروا فإن الغِنَى مَبْطَرةٌ مَأْشَرَةٌ[1]. عن خَبَّاب ابن الأَرَتّ[2]: «نزلت فينا؛ وذلك أنا نظرنا إلى أموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع و تمنيْناها»[3]. ﴿بِقَدَرٍ﴾ بتقدير. ﴿ٱلْغَيْثَ﴾ المطر المغيث. ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ بركات الغيث، أو رحمته على كل شيء، أو الغيث: الوَسْمِيّ[4]، ونشر الرحمة: بالولي الحميد[5]. ﴿وَمَا بَثَّ﴾ مرفوع المحل أي: من آياته خلق السماوات والأرض والبثّ، أو هو في محل الجرّ أي: خلق الذي بثَّ فيهما، جاز الإطلاق على الكل وإنْ كان مشتملًا على البعض نحو: بنو تميم شاعرٌ، أو الملائكة كما يطيرون يدبون، أو يكون في السماء من يدِبُّ، أو سُمِّي المسير دبيبًا[6]. ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم﴾ ما: شرطية ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ﴾ الفاء: جواب الشرط. وعن النبي ﷺ: **«مَا مِنِ اخْتِلَاجِ عِرْقٍ وَلَا خَدْشِ عُودٍ وَلَا نَكْبَةِ حَجَرٍ إِلَّا بِذَنْبٍ وَلَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ»**[7].

---

(1) أي: داعٍ الى البطر والأشر.

(2) خَبَّابُ بن الأَرَت، أبو عبد الله، مولى بني زهرة، أسلم راغبًا، وعاش مجاهدًا. ينظر: «حلية الأولياء»، 1/ 143.

(3) ينظر: المستدرك، للحاكم، رقم:(3663)، 2/ 483، و«أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 390.

(4) الوَسْمِيُّ: أول مطر السنة؛ لأنه يسمُ الأرض بالنبات. ينظر: «الدر المصون» 7/ 177.

(5) في (غ): «بالولي الحميد المحمود على ذلك بحمد أهل طاعته».

(6) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 4/ 56.

(7) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان»، 23/ 377، دار التفسير (جدة)، عن الحسن البصري. قال محققه: «الحديث مرسل وفيه أحمد بن عبد الجبار وإسماعيل بن مسلم

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾.

﴿ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ كل مرتفع من الجبل أو غيره فهو علم. ﴿ رَوَاكِدَ ﴾ ثوابت وقوفًا. ﴿ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ﴾ ظهر البحر. ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ السفائن أي: أهلها. ﴿ وَيَعْفُ ﴾ بالجزم للعطف وبالرفع للاستئناف، وبالنصب على تقدير تعليل محذوف ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ لينتقم ﴿ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴾[1]. ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ من رياش الدنيا وقماشها. عن عليٍّ: «اجتمع لأبي بكر مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير، فلامه المسلمون وخطأه الكافرون فنزلت هذه الآية»[2]. ﴿ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ وقرئ: ﴿كبير لإثم﴾[3] وهو الشرك. وقيل: موجبات الحدود. ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ أي: لا يغولهم الغضب. ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ ﴾ هم الأنصار. ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ يثني عليهم بِتَبرِّيهم عن الاستبداد، وتَعرِّيهم عن البخل.

المكيّ ضعيفان».

(1) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 4/ 57.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 4/ 228، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 16/ 35.

(3) قرأ حمزة والكسائي: ﴿كبير الإثم﴾ على الإفراد، وقرأ الباقون: ﴿كبائر الإثم﴾ على الجمع. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 286 - 287.

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيّٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ يَقُولُونَ هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ ﴿٤٤﴾ ﴾.

﴿ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴾ يكرهون أن يُذِلّوا أنفسهم فينتصرون محاماة على أعراضهم. ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ هذا نهي عن المُجازاة، حيث نبَّه أنه يسوءُه كما ساءك؛ فلهذا قال: ﴿فَمَنۡ عَفَا﴾، أو هو: أمر بالمساواة؛ كي يحذروا العدول عن العدل. ﴿فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ يقال لهم: ادخلوا الجنة. ﴿بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ﴾ هو من إضافة المصدر إلى المفعول. ﴿ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ للمُعاقب والعاتب والعائب، وروي: أنَّ زينب أسمعت عائشة بحضرة النبي ﷺ، وقد كان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة: «**دونك فانتصري**»[1].
﴿مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ﴾ من بعد خذلانه.

(1) أخرجه الترمذي بلفظ: قَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعِنْدَنَا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، فَجَعَلَ يَصْنَعُ شَيْئًا بِيَدِهِ، فَقُلْتُ بِيَدِهِ، حَتَّى فَطَّنْتُهُ لَهَا، فَأَمْسَكَ، وَأَقْبَلَتْ زَيْنَبُ تَقَحَّمُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَنَهَاهَا، فَأَبَتْ أَنْ تَنْتَهِيَ، فَقَالَ لِعَائِشَةَ: سُبِّيهَا فَسَبَّتْهَا، فَغَلَبَتْهَا، فَانْطَلَقَتْ زَيْنَبُ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: إِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَعَتْ بِكُمْ، وَفَعَلَتْ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ فَقَالَ لَهَا: «إِنَّهَا حِبَّةُ أَبِيكِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ» فَانْصَرَفَتْ، فَقَالَتْ لَهُمْ: إِنِّي قُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، قَالَ: وَجَاءَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَكَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ». وإسناده: ضعيف؛ لأن فيه: علي بن زيد بن جدعان: متروك الحديث. ينظر: سنن الترمذي، تحقيق: محمد محيي الدين، رقم (4898)، 4/ 274، و«الجرح والتعديل»، لابن أبي حاتم، 6/ 186.

﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ (٤٥) وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ (٤٦) ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ (٤٧) ﴾.

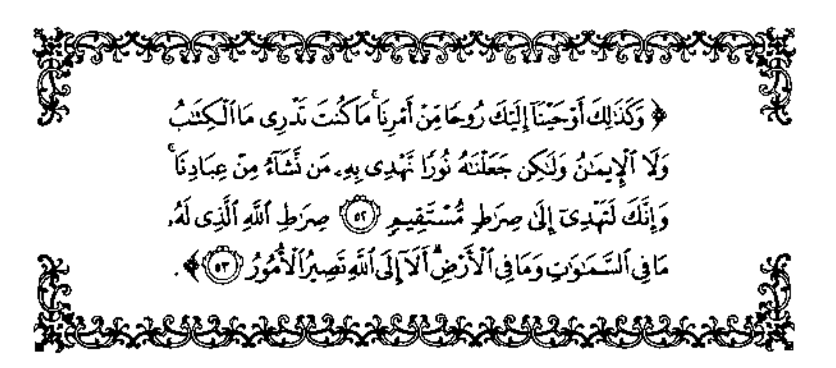
﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ أي: على النار فإن العذاب دل عليها. ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّۗ﴾ أي: لا يفتح عينه ولا يملؤها نظرًا، أو ينظرون بالقلب فإنهم يحشرون عُميًا. ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ نصبه بـ ﴿خَسِرُوٓاْ﴾، أو يقال أي: يقولون يوم القيامة. ﴿لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ لا يرده الله بعد ماحكم به، أو هو من صلة ﴿يَأْتِيَ﴾ أي: يأتي من الله. ﴿مِّن نَّكِيرٍ﴾ أي: لا يمكنهم الإنكار.

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًاۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَاۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ (٤٨) لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًاۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠) ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (٥١) ﴾.

﴿فَإِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ أي: الكفَّار ﴿كَفُورٌ﴾ لنعم الله. ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا﴾ تقديم الإناث؛ لأنه فاعل، ﴿مَا يَشَآءُ﴾ لا ما يشاؤه الناس، ولكنْ لمَّا كُنَّ مستحقات التأخير نكَّرَهُنَّ وعرَّف الذكور تنويها بهم، ثم ذكرهم على مراتبهم فقال: ﴿ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾.

وقيل: هو في حق الأنبياء: حيث وهب لِلُوط وشعيب الإناث، ولإبراهيم الذكور، ولسيد المرسلين محمد صلوات الله عليهم الذكران والإناث، وجعل عيسى ويحيى عقيمين[1].

﴿إِلَّا وَحْيًا﴾، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ مصدران واقعان موقع الحال، وكذا ﴿مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ أي: إلا مُوحيًا أو مُسمعًا ﴿مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ أو مرسلًا، أو﴿وَحْيًا﴾ وضع موضع كلامًا، أو تقديره: إلا بأنْ يُوحِي أو بأنْ يُسمِع أو بأنْ يُرسِل. نزلت حين قالت اليهود للنبي ﷺ: إن كنتَ رسولًا أفلا تُكلِّم اللهَ وتنظرَ إليهِ كما كلمه موسى ونظر إليه[2]. و﴿يُرْسِلَ﴾ و﴿يوحي﴾ قُرئا بالنصب عطفًا على محل ﴿وَحْيًا﴾ فإن معناه: إلاّ أنْ يوحى أو يرسلَ رسولًا فيُوحِي)، وبالرفع أي: هو يرسلُ[3]. وفي الحديث: إنه قال لبعض أولاد شهداء بدر: «إن الله لم يكن يكلم بشرًا إلا من وراء حجاب إلا أباك فإنه كلمه كفاحًا»[4].



(1) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 16/ 49.

(2) ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، رقم (739)، ص/ 390.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 341-342.

(4) أخرجه الحاكم في «المستدرك» 3/ 203، والبيهقي في «الدلائل» 3/ 298، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي: كما أوحينا إلى سائر الرسل ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ أي: الوحي فإنه يَحْيَى به الخلق، أو هو جبريل. ﴿مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ به، أو شرائع الإيمان ومعالمه، أو دعوة الإيمان أو أهله. ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ الإيمان، أو القرآن، أو كلاهما مرادٌ، ووُحِّدَ اللفظ نحو قولك: إقبالك وإدبارك يعجبني، ونحوه[1]:

إنَّ الْـمَـنِـيَّـةَ وَالْـحُـتُـوفَ كِـلاَهُـمَـا ... يُـوفِـي الْـمَـخَـارِمَ يَـرْقُـبَـانِ سَـوَادِي[2]

﴿لَتَهْدِىٓ﴾ لتدعو، قيل: احْتَرَقَ مُصْحَفٌ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا قَوْلُهُ: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾[3]. والله تعالى أعلم.



(1) في (غ): «..قول الشاعر: وهو الأسود بن يَعْفُر وقبله:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ سِوىَ الَّـذِي نَبَأْتَنِي ... أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيْلُ ذِي الأَعْـوَادِ»

والبيت في «جمهرة اللغة» 2/ 667، (دع و).

(2) والبيت للأسود بن يعفر من نفس القصيدة التي منها البيت السابق. ينظر: «أساس البلاغة» 1/ 112، (خ ب ط).

(3) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» 23/ 400، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» 16/ 60، عن سَهْلِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ.

[43] سورة الزخرف

مكية، وعن مقاتل: إلا قوله: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾[1]. وهي تسع وثمانون آية في الكوفيّ والبصريّ والمدنيّ والمكيّ، وثمان في الشامي[2]. عن أُبيٍّ، عن النبي ﷺ: «**من قرأ سُورَة الزخرف كَانَ مِمَّن يُقال لَهُ يَوْم الْقِيَامَة: يَا عباد لَا خوف عَلَيْكُم الْيَوْم وَلَا أَنْتُم تَحْزَنُونَ ادخُلُوا الْجنَّة بِغَيْر حِسَاب**».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ حمٓ ١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٣ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ٤ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ٥ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ٧ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ٨ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ٩ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ

---

(1) نقل ذلك السيوطي في الدر 13/ 184 عن ابن عباس رواه ابن مردويه. وينظر «البيان»، لأبي عمرو الداني، (ص/ 223)، و«درج الدرر» 4/ 1521.

(2) ينظر: البيان في عد آي القرآن 223، و«التلخيص في القراءات الثماني»، 401، و«فنون الأفنان»، 307، و«درج الدرر» 4/ 1521.

مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾﴾.

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾ صيَّرناه، والجملة جواب القسم. ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ لعل استعارة عن معنى الإرادة؛ لِيُلاحظ معناها معنى الترجي. ﴿لَعَلِيٌّ﴾ في أعلى طبقات البلاغة. ﴿حَكِيمٌ﴾ ناطق بالحكمة. ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ أفنُنَحِّي ونذود عنكم الذكر صفحًا إعراضًا عنكم. ﴿أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ لأنكم كنتم مسرفين مُبالغين في التكذيب أو مشركين، أو الصفح بمعنى الجانب يقول: نظر إليه بصفح وجهه وصفحةِ، فينْتصبُ إذًا على الظرف أي: أفنُنَحِّيه جانبًا، ومن قرأ ﴿صُفُحًا﴾[1] بضم الصاد والفاء فهو جمع صَفُوح أي: صافحين. وقرئ: ﴿إن كنتم﴾ بالكسر[2] بمعنى: إذا، وأنه شرط من مُدِلٍّ متيَقِّنٍ بصحة ما يقوله نحو: قول الأجير: إنْ كنتُ عَمِلتُ لك فوَفِّني أجري. ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ أي: من المسرفين. ﴿بَطْشًا﴾ قوة. ﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ كأنه قال لهم: نَعَمْ الذي فعل كَيْتَ وكَيْت، ثم عدل عن المغايبة إلى المخاطبة بقوله: ﴿وأنشرنا﴾، ثم عاد إلى أسلوبه الأول.

﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 348.

(2) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص وعاصم وابن عامر: ﴿أنْ كنتم﴾ بالفتح، وقرأ أبو جعفر ونافع وحمزة والكسائي: ﴿إنْ﴾ بالكسر. ينظر: المرجع السابق 8/ 349.

لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًاۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾.

﴿مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ ذكر الجنسين، وفرَّد الواحد؛ فإن النَّعَمَ في النَّعَمِ أَعَـمّ، ويؤيد هذا التأويل قوله: ﴿لتستوا على ظهوره﴾ ولا يكون الاستواء على ظهر السُّفن، بل في بطونها. ﴿مُقْرِنِينَ﴾ مُطيقين وحقيقة أَقْرَنَهُ وجده قرينته[1]، وقرئ: من التقرين[2]. ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ أي: وإن سلمنا من شماس الدَّواب[3] وغرق السفن فإنه لا محيص عن الانقلاب إلى الله. ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًاۚ﴾ بعضًا ونصيبًا، أو ولدًا[4]. ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ﴾ أم بمعنى همزة الإنكار. ﴿وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ قرئ: ﴿مسوادًا﴾[5]، أو من محله رفع على الابتداء، أو نصبٌ على تقدير: أومنْ يُنْشَأ تجعلونه ربًّا؟، أو خفضٌ ردٌّ على قوله: ﴿مِمَّا يَخْلُقُ﴾، وقوله: ﴿بِمَا ضَرَبَ﴾. ومن قرأ: ﴿يُنَشَّأُ﴾ بالتشديد أي: يُرَبَّى

(1) الكشاف 4/ 240.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 353.

(3) الشُّمُوس: شمَس الفرس يشمِسُ شُموسًا شِماسًا: منع ظهره واستعصى على راكبه. ينظر: «مختار الصحاح» 1/ 354، (ش)، و«الإفصاح في فقه اللغة»، حسين يوسف، وعبد الفتاح الصّعيدي، 2/ 691.

(4) في (ي) حاشية: «قيل: الجزء البنت، قال:

إن أجـزأت حرة يومًا فـلا عَجب ... قَد تجزي الحرَّة المذكارُ أحيانا»

ينظر: «غرائب التفسير»، 2/ 1061.

(5) يقرأ ﴿مُسْوَادًّا﴾ بالألف مثل: «احمارّ»، وهو إذا أخذه السواد قليلًا، قليلًا. «إعراب القراءات الشاذة» للعكبري 1/ 407.

و﴿يَنشَأُ﴾ يَتَرَبَّى. وقُرِئ: ﴿يُنَاشَأُ﴾ من المناشأة، وهو الإنشاء كالمُعالاة والإعلاء[1]. ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾ بحجته؛ لضعف عقله ونقص علمه.

﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

﴿هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ﴾ قرئ: ﴿عبيد الرحمن﴾ و﴿عبد الرحمن﴾[2]. ﴿أَشَهِدُوا﴾ أحضروا؟، وقرئ: ﴿أَأُشْهِدُوا﴾ من الإشهاد[3]. ﴿سَتُكْتَبُ﴾ قرئ: على بناء المفعول والتاء والياء، وبناء الفاعل والنون[4]. ﴿وَيُسْأَلُونَ﴾ بالتاء والياء[5]. ﴿مَا عَبَدْنَاهُم﴾ الملائكة أو الأوثان. ﴿مِن قَبْلِهِم﴾ قبل القرآن أو الرسول. ﴿مُسْتَمْسِكُونَ﴾ متمسكون. ﴿عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ برفع الألف: الطريقة التي تُؤَمُّ، وبكسرها: الحالة التي تكون عليها الأُمّ، أو هي النعمة[6]. ﴿عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ خبر (إنَّ)، والظرف صلة لـ ﴿مُّهْتَدُونَ﴾.

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 355-357.

(2) فات المصنف- رَحِمَهُ اللَّهُ- ذكر قراءة ﴿عِندَ الرحمن﴾ عند: ظرف، قرأ بها عمر بن الخطاب ونافع وأبو جعفر وابن كثير ويعقوب والحسن وابن محيصن وغيرهم. ينظر: المرجع السابق 8/ 358.

(3) ينظر: المرجع السابق 8/ 358-360.

(4) ينظر: المرجع السابق 8/ 360-361.

(5) ينظر: المرجع السابق 8/ 361-362.

(6) ينظر: المرجع السابق 8/ 362.

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾.

﴿مُتۡرَفُوهَآ﴾ الذين أبطرتهم النعمة حتى عافوا مَكَارِهَ الشرع ومَشاقَّ التكاليف. ﴿قل أولو جئتكم﴾ قرئ: ﴿ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم ﴾[1]. ﴿إِنَّنِي بَرَآءٞ﴾ بكسر الباء ورفعها: جمع نحو: ظَرِيف وظِراف، وكريم وكرام، أو بالرفع والنصب والكسر: مصدر نحو: الدعاء، والبلاء، والخِلاء، من خَلأَتِ الناقة، وبُرَاء جمع: بَرِيْ[2]. ﴿ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾ نصب على الاستثناء المنقطع أي: لكن الذي: أو جَرٌّ بدل. ﴿ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴾ وأن تكون ﴿إِلَّا﴾ صفة بمعنى: (غير) على أنَّ (ما) في ﴿ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴾ موصوفة تقديره: إنني براء من آلهة تعبدونها. ﴿سَيَهۡدِينِ﴾ تَوَقُّعُ استدامة الهداية الحاصلة. ﴿ وَجَعَلَهَا ﴾ أي: إبراهيم أو الله. ﴿ كَلِمَةَۢ ﴾ أي: كلمة التوحيد. ﴿ كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ ﴾، و﴿ كَلِمَةَۢ ﴾ و﴿ عَقِبِهِۦ ﴾ قرئا بالتخفيف[3]، أو هو قوله: ﴿ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: 131]، أو قوله: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ

(1) ينظر: المرجع السابق 8/ 363-364.

(2) ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 135، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 3/ 85، و«معجم القراءات»، 8/ 365.

(3) ينظر: المرجع السابق 8/ 366-367.

﴿إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: 132]. ﴿بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ بالغَمْرِ الأَثِيلِ[1] والعمر الطويل. ﴿جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾ القرآن أو الإسلام.

﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ۝٣١ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ۝٣٢ وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ۝٣٣﴾.

﴿مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ﴾ أي: من إحداهما أي: مكة والطائف، ومثله: ﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾[الرحمن: 22]، وقيل: من رَجُلي القريتين وهما: الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان يسمى ريحانة قريش، وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي من الطائف[2]. ﴿رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ﴾ نبوته وكرامته. ﴿بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ﴾ وقرئ: ﴿معايشهم﴾[3]. ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ﴾ ليصرفوهم في حوائجهم ويستخدموهم في مِهَنِتهم. ﴿وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ أي: لولا كراهة أن يُطبقُوا على الكفر حرصًا على طلب الدنيا. ﴿لَّجَعَلۡنَا﴾

(1) الغَمْر: الجود. والأثيل: الكثير العظيم. ينظر: «غريب الحديث»، لابن سلام، 1/ 249، (ق ر م)، والإفصاح في فقه اللغة، 2/ 1234. والمعنى: متعهم بالملك العظيم والمال الكثير، والعمر الطويل، فلم تزدهم هذه النعم إلَّا صدودًا وكفرًا.

(2) ينظر: الكشف والبيان 8/ 332.

(3) قراءة: عبد الله بن مسعود والأعمش وابن عباس ومجاهد وابن محيصن. «معجم القراءات»، 8/ 368.

للكفار ﴿سُقُفًا﴾ من فضة ﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾ بدل اشتمال من قوله: ﴿لِمَن يَكْفُرُ﴾، ويجوز أن يكونا بمنزلة اللّامين في قولك: وهبتُ له ثوبًا لقميصه. ﴿سُقُفًا﴾ جمع سَقْفٍ مثل: رَهْنٌ ورُهُن، وقرئ: على لفظ الواحد[1]، أو جمع سقيفةٍ وهو كل خشب عريض. ﴿وَمَعَارِجَ﴾ قرئ: ﴿ومعاريج﴾ مثل: مفاتِح ومفاتيح، وهو المراقي[2]. ﴿يَظْهَرُونَ﴾ يصعدون.

﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾﴾.

﴿وَلِبُيُوتِهِمْ﴾ قرئ: بكسر الباء[3]. ﴿وَسُرُرًا﴾ بفتح الراء الأولى[4]. ﴿وَزُخْرُفًا﴾ أي: جعلنا لهم زخرفًا أي: زينة من كل شيء، أو هو عطف على محل ﴿مِّن فِضَّةٍ﴾، أي: سُقفًا من فضة وزخرفًا. ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (إنْ) مخففة من

---

(1) قراءة ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وابن محيصن والحسن. «معجم القراءات»، 8/ 370-371.

(2) قراءة أبو رجاء العطاردي وطلحة بن مصرِّف. ينظر: المرجع السابق 8/ 371.

(3) ينظر: المرجع السابق 8/ 370.

(4) قرأ الجمهور: ﴿وَسُرُرًا﴾ بضم الراء الأولى، وقُرئ: ﴿سُرَرًا﴾ بضم الراء الأولى. «معجم القراءات»، 8/ 372.

المثقلة، وقرئ: بكسر اللام أي: الذي هو متاع الحياة[1]. و﴿لَمَّا﴾ بالتشديد بمعنى (إلَّا)[2]، ﴿وَإِن﴾ نافية، وقرئ: ﴿وما كل ذلك إلاَّ﴾[3].

﴿وَمَن يَعْشُ﴾ بضم الشين: يُعرِض، وبنصبها: يَعْمَ[4]، وقيل: عَشَا يَعْشُو إذا فَعَلَ فِعْلَ الأعشى، وعَشِيَ يَعْشَى إذا لم يُبصر بالليل. وفي الحديث إنَّ ابن المسيب: «..ذَهَبَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَعْشُو بِالأُخْرَى..»[5].

﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ﴾ نُقْرنه به ونُلْزِمُهُ لزوم القبض [غِرْقِتهُ][6] وقرئ: بالياء أي: يقيض الرحمن[7]. ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ﴾ جمع الضميرين بعد توحيدهما؛ فإن من يوحد ضميره ويُجمع لإبهامه فكذا ما بني عليه، فإنَّ لكل عاش شيطانًا. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ أي: العَاشِيَ، وقُرئ: ﴿جآءانا﴾ أي: هو وشيطانه[8]. ﴿بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ أي: المشرق والمغرب، وهو كالعُمرين، والقمرين، وبَصَرتين وحسنين، أو يريد مشرق الصيف والشتاء، أو مشرق الشمس والقمر[9]. ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ أي: في الآخرة ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ أشركتم في

---

(1) قرأ أبو رجاء وأبو حيوة: ﴿لِمَا متاع..﴾ بكسر اللام. «معجم القراءات»، 8/ 374.

(2) قراءة الجمهور. المرجع السابق 8/ 373.

(3) قراءة أُبيّ بن كعب. المرجع السابق 8/ 374.

(4) قرأ الجمهور: ﴿يَعْشُ﴾ بضم الشين، وقرأ يحيى بن سلّام وابن عباس وعكرمة وقتادة: ﴿يَعْشَ﴾ بنصب الشين. «معجم القراءات»، 8/ 374-375.

(5) أخرجه الذهبي في «سير أعلام النبلاء»، 5/ 135، عن سُفْيَانِ بنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَلِيِّ بنِ زَيْدٍ، عَنْ سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ، قَالَ: «مَا أَيِسَ الشَّيْطَانُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ، ثُمَّ قَالَ لَنَا سَعِيْدٌ -وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَثَمَانِيْنَ سَنَةً، وَقَدْ ذَهَبَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَعْشُو بِالأُخْرَى-: مَا شَيْءٌ أخوف عندي من النساء».

(6) كذا بالأصل، ولعلها: لزوم القبض غريمه. والله أعلم.

(7) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 375-376.

(8) ينظر: المرجع السابق 8/ 376-377.

(9) ينظر: «غرائب التفسير»، 2/ 1063، و«الكشاف»، 4/ 252.

الدنيا، و﴿إذ﴾ بدل من اليوم أي: لن ينفعكم الإشراك حين تبين ظلمكم ونحوه قول الشاعر: إِذَا ما انتَسَبْتُمْ لم تَلِدْنِي لَئِيمَةٌ..[1]. ﴿أَنَّكُمْ﴾ في محل رفع بالفاعلية أي: كونكم مشتركين. وقرئ: ﴿إنَّكم﴾ بالكسر فيكون الفعل للمثنى مباعدة القرين أي: تشتركون في العذاب كما اشتركتم في الكفر[2].

﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ (41) أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ (42) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (43) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (44) وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (45) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (46) فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ (47)﴾.

﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ﴾ هو بمنزلة لام القسم في دخول النون المؤكدة معها. ﴿مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ أشد انتقام في الآخرة. ﴿فَاسْتَمْسِكْ﴾ فازدهر[3] واحتفظ. ﴿أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ قُرئ: على بناء الفاعل والمفعول[4]. ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: الذي أُوحِيَ. ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ عن

---

(1) صدر بيت قائله زائدة بن صعصعة الفقعسي، يعرض بزوجته، وكانت أمها سرية. وتمامه:

إذ ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من أن تُقِرِّي به بُدًّا

ينظر: «حاشية الأمير على مغني اللبيب»، 1/ 25، و«شرح شواهد المغني» للسيوطي ص/ 33.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 378.

(3) ازْدَهِرْ. أصلُه مِنَ الزُّهْرَةِ: الحُسْن والبَهْجة. أي: استحسنه وابتهج به. ينظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر»، 2/ 322، (ز هـ ل).

(4) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 379.

حقه وأداء شكره. ﴿لَذِكْرٌ لَّكَ﴾ عن أنس: «هو قول الرجل: حدثني أبي عن جدي»[1]. ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ أي: أممهم، أو منهم: ليلة المعراج. ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ ﴿إِذَا﴾ للمفاجأة، أي: لمَّا جاء فاجأ وقت ضحكهم.

﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾.

﴿مِنْ أُخْتِهَا﴾ قرينتها المشابهة لها، وإنما قال: ﴿أَكْبَرُ﴾؛ فإن الأشياء الفظيعة كل واحد أعظم من الآخر على المصاب. ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ أي: العالم الحاذق، فإن أشرف علومهم كان السحر، أو هم يَهْجُنُونه[2] بالسحر ويَدْعُونَهُ به. ﴿بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ أي: إن آمنَّا لم يعاقبنا. ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ هي: النيل فإن معظمه أربعة أنهار: نهر المَلِكُ، ونهر طولون، ونهر دمياط، ونهر تنّيس. ﴿تَحْتِىٓ﴾ تحت سريري، أو قصري والواو عاطفة و﴿تَجْرِى﴾ نصب على الحال، أو ﴿وَهَٰذِهِ﴾ مبتدأ و﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ صفته و﴿تَجْرِى﴾ خبره. ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ﴾ بل أنا خير. ﴿هُوَ مَهِينٌ﴾ يمتهن نفسه في عمله ليس له من يكفيه حوائجه، وَوَقَفَ بعضهم على قوله: ﴿أَمْ﴾ ثم ابتدأ بقوله: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ﴾ والتقدير:

---

(1) ينظر: «الكشف والبيان» 23/ 452، و«النكت والعيون» للماوردي، 5/ 227.

(2) أي: يعيبونه. ينظر: «كتاب العين» 3/ 392 (هـ ج ن).

﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ أم تبصرون[1]. ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ أي: لا يُظهر كلامه وحجته لرُتَّةٍ[2] في لسانه[3]. ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ جمع سوار وأساورة جمع الجمع وقرئ: ﴿أساوير﴾ قيل: أساورة وأساوير وأساور جمع: أسوارٍ وهو لغة في السِّوار[4]. ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾ متتابعين، يقارن بعضهم بعضًا.

﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (54) فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (55) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ (56) ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (57) وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (58) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ (59) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ (60)﴾.

﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾ أي: القبط حملهم على الخفة في أمره. ﴿آسَفُونَا﴾ أغضبونا. ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾ بفتح اللام جمع سالف: كخادم وخدم، وبضم السين واللام جمع: سليف كرغيفٍ ورُغُفٍ، وبضم السين وفتح اللام جمع: سُلَفَةٍ كطرفةٍ

(1) قراءة: مجاهد وعيسى الثقفي ويعقوب. «معجم القراءات»، 8/ 384.

(2) الرُّتَّةُ، بالضم: العُجمة في الكلام. «الصحاح»، 1/ 249 (ر ت ت).

(3) في (ي) حاشية: «﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ (51) أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ قيل: أم هي المعادلة تقديره: أفلا تبصرون أم تبصرون. وقيل: أفلا تبصرون أني خير، أم أبصرتم ثم استأنف فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ﴾. وقيل: هي المنقطعة أي: بل أنا خير». ينظر: «غرائب التفسير»، 2/ 1065.

(4) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 385-387.

وطُرَفٍ[1]، والمعنى: جعلناهم قدوة في العقاب لمن بعدهم. ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ أي: حديثه، وقد ذُكر في قوله: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنبياء: 98]. ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ بكسر الصاد، يضجون ويصيحون فرحًا ﴿لما سمعوا﴾ من جدال ابن الزبعري، وبضم الصاد يُعرضون[2]. وجواب (لمَّا) ﴿ إِذَا ﴾ والعامل فيها ﴿ يَصِدُّونَ ﴾. ﴿ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ يعنون النبي ﷺ أي: لا نطيعه، ونتبع آلهتنا، أو الضمير لعيسى أي: نحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى. ﴿ مَا ضَرَبُوهُ ﴾ أي: مَثَلَهُ ﴿ إِلَّا جَدَلًا ﴾ أي: شدة لَدَدٍ[3] لا تحرِّيَ رشدٍ، أو هو حال أي: جدليين. ﴿ لَجَعَلْنَا مِنكُم ﴾ لاستبدلنا منكم أو ملائكة مستبدلين منكم يقال: استبدل به ومنه، أو ﴿ لَجَعَلْنَا مِنكُم ﴾ لَوَلَّدْنا منكم. ﴿ يَخْلُفُونَ ﴾ يكونون خَلَفًا منكم.

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾.

﴿ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ شرط من أشراطها يُعْلم به، وسُمِّي الشرط عَلَمًا؛ لحصول العلم

(1) ينظر: المرجع السابق، 8/ 387-388.

(2) السابق 8/ 388-390.

(3) اللَّدد: الغمز والطعن.

به. وقرأ ابن عباس ﴿لَعَلَمٌ﴾ بفتحتين، وعن أُبيّ: ﴿وإنه لذكر للساعة﴾[1]. وقيل: الضمير في (إنّه) للقرآن أي: به تعلم الساعة. ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ لا تشُكّنّ في الإعلام بها. ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ﴾ بالإنجيل تختلفون فيه من أحكام التوراة. ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ اليهود والنصارى. ﴿مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ الضمير راجع إلى المخاطبين من قوله: جئتكم إلا الساعة. ﴿أَن تَأْتِيَهُم﴾ ﴿أن﴾ وما بعدها بدل من الساعة أي: إتيان الساعة. ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ؛ لانشغالهم بأمور الدنيا كما ذُكر، أي: في المعصية.

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾.

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ منصوب بـ ﴿عَدُوٌّ﴾ أي: ينقطع يومئذ كل خِلٍّ. ﴿إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ المخبتين، أو المتحابين في الله. قيل: نزلت في أبيّ بن خلف، وعقبة بن أبي معيط كما ذُكر[2]. ﴿يَٰعِبَادِ﴾ أي: ﴿إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ مقولاً لهم ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ صفة لقوله: ﴿يَٰعِبَادِ﴾، أو مبتدأ، والخبر ﴿ٱدْخُلُوا۟﴾، أو يقال لهم: ﴿ادخلوا أنتم﴾ مؤكدة ﴿وَأَزْوَٰجُكُمْ﴾ عطف على ضمير الفاعل. و﴿تُحْبَرُونَ﴾ حال، أو ﴿أَنتُمْ﴾

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 392-393.

(2) ينظر: «بحر العلوم»، للسمرقندي، 3/ 263.

مبتدأ ﴿وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ عطف عليه، و﴿تُحْبَرُونَ﴾ خبر، والجملة في موضع الحال. والحَبْر: سرور يظهر حَبَارهُ في وجوههم. ﴿بِصِحَافٍ﴾ بقصاع. ﴿وَفِيهَا﴾ في الجنة. ﴿ما تشتهي الأنفس﴾ تتمناه. وقرئ ﴿تَشْتَهِيهِ﴾[1]. ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ﴾ مبتدأ وخبر، و﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ صفة الجنة، أو الجنة صفة لتلك، و﴿الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾ خبر المبتدأ، أو ﴿الذي أورثتموها﴾ صفة، و﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ خبر. وقرئ: ﴿ورثتموها﴾ شبهت في بقائها على أهلها بالميراث[2].

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦) وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ (٧٧) لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٨) أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (٧٩) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (٨٠) قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢)﴾.

﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ أي: لا يُخفف ولا يُنْقص يقال: فترتْ عنه الحُمَّى إذا نقص حرّها. ﴿يَا مَالِكُ﴾ قرئ: ﴿يَا مَالِ﴾[3] قيل لابن عباس: إن ابن مسعود وعليًّا يقرآن بالترخيم فقال: «ما أشغَلَ أهل النار عن الترخيم»[4]. ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ خالدون. ﴿أَبْرَمُوا أَمْرًا﴾

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 398.

(2) المرجع السابق 8/ 399.

(3) السابق 8/ 401.

(4) في (ي) حاشية: «وخُصّ بالترخيم بعجزهم عن الإيضاح وضعفهم عن إتمام القول».

أحكموا كيدًا في أمر النبيّ. ﴿وَرُسُلُنَا﴾ أي: الحفظة. ﴿سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم﴾ ما أخفوا في أنفسهم وناجوا صديقهم. ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ أي: أسبقكم إلى عبادته. ﴿إِن كَانَ﴾ وهذا للإطناب في النفي، أو العابد الآنف وهو من العَبَدِ[1].

﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٨٣) وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٨٤) وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٥) وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٨٦) وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٨٧) وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٨٩) ﴾.

﴿فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ أي: يُعبد فيهما. ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ قرئ: بضم التاء وفتحها، وبالياء المضمومة[2]. ﴿يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ قرئ: ﴿يدَّعون﴾[3]. ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ﴾ استثناء متصل، فإنَّ الملائكة يُعبدون ﴿ولهم الشفاعة﴾ أو ﴿إِلَّا﴾ بمعنى لكن.

ينظر: «غرائب التفسير»، 2/ 1068، و«الكشاف»، 4/ 264.

(1) في (ي) حاشية: «قال سفيان بن عيينة: إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ولست بأول العابدين، فليس لله ولد. قال: وهذا كما تقول: إن كان ما تقول حقًّا فأنا جماد، أي ليس ذلك بحق كما لست بجماد. ومن العجيب جدًّا: قول المغيرة، من الشيعة: إن كان للرحمن ولد فأنا، لكن ليس له ولد». ينظر: «غرائب القرآن» 2/ 1069.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 408-409.

(3) السابق 8/ 409.

﴿وَقِيلِهِۦ﴾ بالنصب عطف على ﴿سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾، أو هو عطف على محل الساعة، نحو: عجبتُ من ضربِ زيدٍ وعمرًا، وبالجرِّ عطف على لفظ الساعة، وبالرفع على الابتداء، والخبرُ ما بعده، وجاز عطفه على الساعة أي: ﴿عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ وعِلمُ ﴿قِيلِهِۦ﴾، وجاز الجر على القسم، والرفع على قولهم: أيمنُ الله، ويَمينُ الله، وجواب القسم قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[1]. ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ أعرض عن دعوتهم آيِسًا عن رحمتهم، والله تعالى أعلم.



(1) السابق 8/ 410-413.

[44] سورة الدخان

مكية إلَّا قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا﴾ الآية، وهي تسع وخمسون آية في الكوفيّ وسبع في البصريّ، وستٌّ في المدنيّ والمكيّ والشاميّ[1]. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حم الدُّخَانِ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ»[2].



﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى

---

(1) ينظر: «الدر المنثور» 13/ 245.

(2) أخرجه الترمذي في «سننه» 8 / 198 وقال: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وعمر بن أبي خثعم يضعف. قال محمد: هو منكر»، وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» 5 / 411-412، وقال: «وكذلك رواه عمر بن يونس عن عمر بن عبد الله بن أبي خثعم، وعمر بن عبد الله منكر الحديث». وأخرجه ابن عدي في «الكامل» 5/ 1720. ينظر: «الكافي الشافي»، لابن حجر، ص/ (148-149)، و«تفسير البغوي» مع حاشيته، تحقيق: عثمان ضميرية - سليمان الحرش، 7/ 238.

ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ
إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾.

﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾﴾ إن: جعلت تعديدًا للحروف، أو اسم السورة، أو خبر المبتدأ المحذوف، قالوا للقسم، وإن جعلتها قسمًا هي للعطف. ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ جواب القسم. ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ القرآن. ﴿فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾ ليلة القدر، أو ليلة البراءة. ﴿يُفۡرَقُ﴾ يُفَصل. ﴿أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾ ذي حكمة، أو مُحكم. ﴿أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ﴾ أي: أعني أمرًا حاصلًا من عندنا، أو﴿أَمۡرٗا﴾ و﴿رَحۡمَةٗ﴾ حالان أي: أنزلناه آمرين راحمين، أو قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ﴾ بدل من ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ و﴿رَحۡمَةٗ﴾ مفعول له، أو هو معطوف أي: أمرًا من عندنا ورحمة. وقرئ: ﴿أمرٌ﴾ أي: هو أمر[1]. ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ أنه الربّ. ﴿فَٱرۡتَقِبۡ﴾ فانتظر. ﴿بِدُخَانٖ﴾ بظلمة؛ فإن النبي ﷺ لمّا قال: «**اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ**»[2]، سُلط عليهم القحط حتى كان الرجل يرى بينه وبين السماء دخانًا من فرط الجوع. ﴿يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ﴾ في محل الجر صفة للدخان. و﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ إلى قوله: ﴿مُؤۡمِنُونَ﴾ بإضمار يقولون على تقدير الحال، أي: قائلين.

﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ۞وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنۡ

(1) قراءة زيد بن عليّ. ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 418.

(2) صحيح البخاري رقم (2600)، 8/ 44، ومسلم رقم (294)، 1/ 466. بلفظ: ﴿واجعلها﴾ بدل ﴿وسلّط﴾.

أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٨﴾ ﴾.

أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴾ يعني محمدًا. ﴿ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ ﴾ أي: يعلمه بشر. ﴿ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴾ إلى كفركم، أو إلى عذاب الله. ﴿ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ﴾ قرئ: بضم الطاء وكذا بضم النون كأنه أَمْرُ الملائكة بالبطش[1]. ﴿ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴾ يوم القيامة، أو يوم بدر، وينصب يوم بما دل عليه. ﴿ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ لا مُنْتقمون فإن بينهما حاجزًا بـ ﴿ أَنَّىٰ ﴾. ﴿ رَسُولٞ كَرِيمٌ ﴾ هو موسى أي: شريف عند الله، أو وسيط في قومه. ﴿ أَنۡ أَدُّوٓاْ ﴾ أنْ مفسرة؛ فإن مجيء الرسول متضمن معنى القول. ﴿ عِبَادَ ٱللَّهِۖ ﴾ أي: بني إسرائيل، أو ﴿ أَدُّوٓاْ ﴾ يا عباد الله ما لي عليكم من الأيمان والطاعة.

﴿ وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمۡ أَن تَرۡجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٢٦﴾ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرۡعَوۡنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾.

﴿ لَّا تَعۡلُواْ ﴾ لا تطغوا. ﴿ تَرۡجُمُونِ ﴾ ترموني باليد وباللسان. ﴿ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ أي: بأنَّ.

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 424-425.

﴿ فَأَسْرِ ﴾ قرئ: من السُّرى والإسراء على تقدير القول أي: قال فأسْر، أو هو جواب الشرط أي: إن كان الأمر كما تزعم فأسر[1]. ﴿ رَهْوًا ﴾ فجوة واسعة، وعن بعضهم: أنه رأى فالجًا[2] فقال: «سبحان الله رهو بين سَنَامَيْنِ»[3]. ﴿ إِنَّهُمْ جُندٌ ﴾ بالنصب بمعنى لأنهم. ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ قيل:المنابر. ﴿وَنَعْمَةٍ﴾ النَّعمة بالفتح: من التنعم، وبالكسر من الإنعام[4]. ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ الكاف في محل النصب، أي: مثل ذلك الإخراج أخرجناهم. ﴿قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ هم بنو إسرائيل. ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ مثل هذه الاستعارة مبالغة في وجوب الجزع على المُتَوفَّى، ومثله:

أَيَـا شَـجَـرَ الْـخَـابُـورِ مَـالَـكَ مُـورِقـا … كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ[5]

وعن النبي ﷺ: «**مَا من مُؤمن مَاتَ فِي غربَة غَابَتْ فِيهَا بوَاكِيهِ إِلَّا بَكت عَلَيْهِ السَّمَاء وَالْأَرْض**»[6]. وعن الحسن: «يراد أهل السماوات والأرض»[7]. ﴿ مِن فِرْعَوْنَ ﴾ بدل من

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 429.

(2) الفالج: الجمل الضخم ذو السَّنامين. ينظر: الكشاف مع حاشيته، 4/ 267.

(3) ينظر: المرجع السابق.

(4) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 430.

(5) البيت لليلى بنت طريف الشيباني ترثي أخاها الوليد بن طريف، وكان رأس الخوارج وأشدهم بأسًا وصولة. تقول بعد هذ البيت:

فتى لا يحب الزاد إلا من التقى … ولا المال إلا من قنًا وسيوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى … فإن مات لم يرض الندى بحليف
فقد ناء فقدان الربيع وليتنا … فديناه من ساداتنا بألوف

ينظر: «الروض الأنف»، 1/ 337، و«سير أعلام النبلاء»، 7/ 462.

(6) أخرجه الطبري في «تفسيره» 25/ 125، والبيهقي في «شعب الإيمان» 7/ 172 برقم (9888) من طريق صفوان، به، بنحوه وقال: هكذا وجدته مرسلًا، وعزاه السيوطي في «الدر» 5/ 748 لابن أبي الدنيا. وإسناد الحديث ضعيف؛ لأجل الإرسال، وجهالة بعض رواته. ينظر: «الكشف والبيان» مع حاشيته 23/ 350.

(7) ينظر: «الكشاف»، 4/ 267.

﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾. وقرئ: ﴿من عذاب المهين﴾ أي: عذاب فرعون[1][2]. ﴿عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ رفيع المنزلة فيهم.

﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾.

﴿ٱخْتَرْنَٰهُمْ﴾ أي: بني إسرائيل، ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ بمكان الاختيار. ﴿بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ﴾ نِعمة بيِّنة، أو ابتلاء بالرخاء والشدة. ﴿إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ حق الكلام أن يقول: حياتنا الأولى؛ فإنهم ينكرون الحياة بعد الموت، غير أنهم صوروا أنَّ لا حياة إلا وبعده موت أي: لو أحييتنا أُمتنا ولا حياة ولا موت إلا الموتة الأولى. ﴿أَهُمْ خَيْرٌ﴾ في القوة والمَنَعة. ﴿أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ هو: تُبَّع الحِمْيري كان مؤمنًا وقومه كافرون؛ ولهذا لم يذمُّه بل قوَّمَه. وعن النبي ﷺ: «مَا أَدْرِي أَكَانَ تُبَّعٌ نَبِيًّا أَوْ غَيْرَ نَبِيٍّ»[3]. ﴿فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ﴾ قيل: التمسوا إِحْيَاءَ قُصي بن كلاب[4].

---

(1) قراءة عبد الله بن مسعود. «معجم القراءات»، 8/ 432.

(2) في (غ): «وقرئ: ﴿مَنْ فرعونُ﴾ بفتح الميم ورفع نون فرعون».

(3) أخرجه الحاكم في «المستدرك» من حديث معمر، رقم (104)، 1/ 92، بلفظ: «مَا أَدْرِي تُبَّعٌ أَنَبِيًّا كَانَ أَمْ لَا؟ وَمَا أَدْرِي ذَا الْقَرْنَيْنِ أَنَبِيًّا كَانَ أَمْ لَا؟» وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَا أَعْلَمُ لَهُ عِلَّةً وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» ووافقه الذهبي.

(4) ينظر: «تفسير القرطبي» 7/ 388.

﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾.

﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ ﴾ بالرفع خبر إنَّ وبالنصب اسمه أي: إن ميعاد جزائهم في يوم الفصل[1]. ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ﴾ محل ﴿مَن﴾ رفع بدل من الضمير في ﴿يُنصَرُونَ﴾ أو هو: مبتدأ أي: ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ﴾ يُغني: أو هو نصب على الاستثناء. ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى ﴾ بالياء الفعل للمهل، وبالتاء للشجرة[2]. ﴿ خُذُوهُ ﴾ أي: يقال: خذوه. ﴿ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ وذلك أنَّ أبا جهل قال: ما بين جبليها رجل أعزّ ولا أكرم منّي، فيقول له الخزنة جوابه استخفافًا وتوبيخًا. ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ﴾ أي: العذاب، أو الأمر. ﴿ فِى

(1) أي: في كلمة ﴿ميقاتهم﴾ بالضم والنصب. ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 434.

(2) ينظر: المرجع السابق 8/ 436-437.



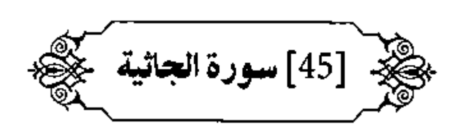
مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ قرئ: بضم الميم[1] ونصبها أي: مقام أو إقامة لا تصيبه فيه خيانة المكان والزمان من الوباء والغِيَر فإن المخيف كأنه خائن. ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم﴾ أي: كما أكرمناهم بالجنان أكرمناهم بتزويج الحور، وقرئ: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ على الإضافة أي: بالحور من العين[2]. ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ هو نحو قولهم: ما أكلت اليوم طعامًا إلا ما ذقته أمس، أو يقال: هو تعليق بالمحال أي: لا يذوقون الموت البتة ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ لو أمكن ذوقُ الماضي. ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾ أي: عطاء. وقرئ: ﴿فضلٌ﴾ أي: ذلك فضل[3]. ﴿يَسَّرْنَٰهُ﴾ أي: المذكور في السورة، والله أعلم.



(1) السابق 8/ 440.

(2) قراءة عكرمة. ينظر: السابق 8/ 441.

(3) السابق 8/ 442.



[45] سورة الجاثية

مكية، وهي سبع وثلاثون آية في الكوفيّ وستٌّ في البصريّ والمدنيّ والمكيّ والشاميّ[1]. عن النبي ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ حم الجاثية سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَسَكَّنَ رَوْعَتَهُ عِنْدَ الْحِسَابِ**».

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٤ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٥ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۢ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ۝٦﴾.

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي: تنزيل حم تنزيل الكتاب. ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ صلة التنزيل. ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أي: في خلقها. ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ قرئ: بالرفع والنصب[2] نحو: إن زيدًا في الدار، وعمرًا في السوق، وجاز: عمرٌو في السوق. ﴿مِن رِّزۡقٖ﴾ من غيث فإنه سبب الأرزاق.

---

(1) ينظر: «الدر المنثور» 13/ 293، و«البيان» (ص/ 226).

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 445-446.

﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوۡمٍ يُوقِنُونَ﴾ بالرفع أي: هي آيات، وبالنصب على الاختصاص فيكون معطوفًا على ما قبله، أو على التكرير[1]. ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ﴾ بالجر على إضمار (في) وقرئ: بالرفع، و(آية) قرئ في الموضعين على التوحيد، وكذا ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾[2]. ﴿نَتۡلُوهَا﴾ قرئ: بالياء وهو في محل الحال أي: متلوة[3] ﴿عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾، والعامل معنى الإشارة في ﴿تِلۡكَ﴾ ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾، وقرئ: بالتاء[4]. ﴿بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ﴾ هو نحو قولهم: يُعجبني زيدٌ وكرمه أي: كرمُ زيد أو: بعد حديث الله وآياته.

﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٧ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٩ مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔٗا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠ هَٰذَا هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ ١١ ۞ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣﴾.

﴿يُصِرُّ﴾ يُقيم على كفره إصرارَ الحمار ....

(1) السابق 8/ 448-449.

(2) قراءة زيد بن عليٍّ. ينظر: المرجع السابق.

(3) قرأ الجماعة: ﴿نتلوها﴾ بنون العظمة، وقرئ: ﴿يتلوها﴾ بالياء، أي: الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، أو جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ. ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 449-450.

(4) أي في: ﴿يؤمنون﴾. ينظر: المرجع السابق 8/ 450.

على العانة[1] وهو أن يقصدها صارًّا أُذنيه[2]. ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ أي: كأنه لم يسمعها، ومحل الجملة نصب على الحال أي: يُصِرُّ مثل غير السامع. قيل: نزلت في أبي جهل، أو النضر بن الحارث[3]. ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ الوراء اسم للجهة التي تواري عنك الشخص مِن قُدَّام أو خلف. ﴿اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ أي: الآيات، فإنه إذا علم شيئًا من الآيات واستهزأ به استهزأ بالكل. ﴿هَٰذَا هُدًى﴾ أي: القرآن. ﴿مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ قرئ: بالرفع صفة للعذاب[4]. ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ الجار والمجرور في موقع الحال أي: كائنة منه، أو هي جميعا. وقرئ: ﴿جَمِيعًا مِّنَّةً﴾[5] وهو فاعل ﴿سخَّر﴾ فيكون ﴿وَسَخَّرَ لَكُم﴾ تأكيدًا لقوله قبله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم﴾.

﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (١٤) مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١٥) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ (١٦) وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٧) ﴾.

---

(1) العانة: جماعة الحمير، أو الأتانة أنثى الحمار. ينظر: «معجم ديوان الأدب»، 3/ 342.

(2) ينظر: «الكشاف»، 4/ 286.

(3) المرجع السابق 4/ 289.

(4) قرأ الجماعة بالجر ﴿رِجْزٍ أليمٍ﴾، وقرأ ابن محيصن بالرفع: ﴿رُجْزٍ أليمٌ﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 452-453.

(5) قراءة ابن عباس وابن محيصن وغيرهما: ﴿مِنَّةً﴾. المرجع السابق 8/ 454-455.

﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ ﴾ أي: قل لهم اغفروا حتى يغفروا. ﴿ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ لا يتوقعون وقائع الله أي: فعله. نزلت في عُمَر حين شتمه رجلٌ من غِفَار فهمَّ به عُمر. وقيل: همَّ بقتل فنحاص حين قال: ربُّ محمد فقير ونحن أغنياء[1]. وقُرئ بين يدي عمر: ﴿ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا ﴾ فقال: ليجزي عمر بما صنع أي: من احتماله وإغضائه وقرئ: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ بنصب الياء الأولى أي: الله تعالى و﴿لِيُجْزَى قوم﴾، ومن قرأ: ﴿لِنَجْزِيَ قومًا﴾ أي: لنجزي الجزاء قومًا[2]، وهذه مما نسخته آية السيف[3]. ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ الفقه، أو فصل الخصومات. ﴿ بَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ معجزات من أمر الدين. ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ الذي هو مقتضى الخلاف. ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ أي: للبغي أي: العداوة والحسد.

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَـٰذَا بَصَـٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾.

﴿ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ ﴾ منهاج. ﴿ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي: مراد الكفار في اتباع دين الآباء.

---

(1) ينظر: «الكشف والبيان» 8/ 359.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 455-457.

(3) ينظر: «الكشف والبيان» 8/ 360.

﴿ هَٰذَا ﴾ أي: القرآن. ﴿بَصَٰٓئِرُ﴾ جعل ما فيه من تعاليم الدين بمنزلة البصائر. ﴿ ٱجۡتَرَحُواْ ﴾ اكتسبوا. ﴿سَوَآءً ﴾ بالنصب جعلهم سواءً فيكون ﴿ نَّجۡعَلَهُمۡ ﴾ متعديًا إلى مفعولين الأول: الضمير، والثاني: الكاف في قوله ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أو الجملة التي هي ﴿ سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ ﴾ بدل من الكاف، ومن قرأ بالنصب أجرى ﴿سواءً﴾ مجرى مستويًا، وارتفع ﴿ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ ﴾ على الفاعلية و﴿وَمَمَاتَهُمْ﴾ بنصب التاء على الظرف أي: في محياهم ومماتهم[1]. نزلت في رؤساء مكة حيث قالوا: إن كان ما تقولون حقًّا لَنُفَضَّلَنَّ عليكم في الآخرة كما فُضِّلنا في الدنيا[2]. ﴿ وَلِتُجۡزَىٰ ﴾ معطوف على قوله: ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ ؛ فإن فيه معنى التعليل، أو على تعليل محذوف أي: خلق؛ ليدل بها على قدرته ولتجزى.

﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

﴿مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ أي: اتخذ دينه ما يهواه، أو اتخذ معبوده هواه يعبد ما يهوى. وقرئ: ﴿آلِهَةً﴾ أي: اتخذ هواه آلهة شتى[3] يعبد كل وقت ما يهواه وأضله الله على علم،

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 460-462.

(2) ينظر: «الكشف والبيان» 8/ 361، و«التفسير البسيط» للواحدي 20/ 143.

(3) قراءة الأعرج وغيره. ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 464.

أنه لا ينفعه الإرشاد. ﴿وَقَالُواْ﴾ أي: المشركين ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ أي: يموت الآباء ويحيى الأبناء. ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ أي: حوادثه. ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ بأنَّ الدهر مرور الزمان بدوران الفُلك، وللفُلك مُدِيرٌ، وللزمان مُمِرٌّ، فما يَحدثُ فبإرادة المُدَهِّرِ لا الدَّهْر[1]. ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾ سمَّاه حجة لإدلائهم بها كمن له حجة ظاهرة. ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ﴾ جواب قولهم: ﴿ٱئْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ﴾ أي: الله كان قادرًا على أن أحياكم ثم يميتكم ثم يبعثكم وآباءكم جميعًا. ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ صائرين إليه. ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ العامل في الظرف ﴿يَخْسَرُ﴾ و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من الظرف.

﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩) فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ (٣٠) وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (٣١) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ (٣٢) وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ (٣٣) وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ (٣٤) ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٣٥) فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ (٣٦) وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٣٧) ﴾.

---

(1) ينظر: «الكشاف» 4/ 211.

﴿ جَاثِيَةً ﴾ باركة مستوفزة[1] أو مجتمعة، والجثوة: الجماعة من كل شيء، وجمعها: جُثِيٌّ وقرئ: ﴿جاذية﴾ أي: جالسة على أطراف أصابعها[2]. ﴿إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ صحائف أعمالها. ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾ أي: يقال لهم اليوم. ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا ﴾ هو ديوان الحفظة، أو اللوح المحفوظ، وإنما أضافه إليهم مَرَّةً، وإلى ذاته أخرى؛ فإنه كتابةٌ لأعمالهم. ﴿ نَسْتَنسِخُ ﴾ نستكتب الملائكة. ﴿ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ أي: يقال لهم ذلك. ﴿ وَٱلسَّاعَةُ ﴾ بالرفع عطف على محل (إنَّ) واسمها، وبالنصب عطف على الوعد[3]. ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ عبارة عن تقدير الظن ونفي ما سواه. ﴿سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟﴾ قبائح أعمالهم، أو جزاؤها. ﴿ نَنسَىٰكُمْ﴾ نجعلكم كالمنسي لا يُبَالَى بكم. ﴿لِقَآءَ يَوْمِكُمْ﴾ أي: كونه، فإن ما يكون يُرى، أو لقاء الله فيه، أو لقاء جزائه. و﴿ لَا يُخْرَجُونَ ﴾ بفتح الياء وضمها مقروءٌ[4]. ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ لا يطلب منهم أن يُعتِبوا ربهم أي: يُرضُوه، والله أعلم.



(1) الْمُسْتَوْفِزُ: الَّذِي لَا يُصِيبُ الأَرْضَ مِنْهُ إِلاَّ رُكْبَتَاهُ وَأَطْرَافُ أَنَامِلِهِ، وَذَلِكَ عِنْدَ الْحِسَابِ. «فتح القدير» للشوكاني 5/ 13.

(2) قرأ الجماعة: ﴿جاثية﴾ بالثاء، وقُرئ: ﴿جاذية﴾ بالذال. «معجم القراءات»، 8/ 469.

(3) ينظر: المرجع السابق 8/ 471.

(4) ينظر: السابق 8/ 473.

[46] سورة الأحقاف

مكية إلا قوله: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ﴾ إلى قوله: ﴿خَٰسِرِينَ﴾ فإنها مدنيات[5]، وهي خمس وثلاثون آية في الكوفيّ وأربع في البصريّ والمدنيّ والمكيّ والشاميّ[6].

عن أبيّ عن النبي- ﷺ-: «**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الأَحْقَافِ أُعْطِيَ مِنَ الأَجْرِ بِعَدَدِ كُلِّ رَمْلٍ فِي الدُّنْيَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ومُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ورُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ**».

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾﴾.

﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ ملتبسًا بالحقيّة والحكمة وتقدير: ﴿وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ﴾، ﴿عَمَّآ أُنذِرُواْ﴾

(5) ينظر: «الكشاف»، 4/ 294.

(6) ينظر: «البيان في عدّ أي القرآن» ص/ 227.

من إتيان الأجل المسمَّى. ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم﴾ في مصحف عبد الله بن أبيّ[1]: ﴿أرأيتكم﴾. ﴿مِن قَبْلِ هَٰذَآ﴾ أي: القرآن. ﴿أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ بقية تُؤثَرُ أي: تُروى عن الأنبياء، أو عمَّن قبلكم. أَثَرْتُ الْحَدِيثَ آثُرُهُ أَثْرًا وَأَثَارَةً وَأُثْرَةً، وبفتح الهمزة وسكون الثاء للمرَّةِ، وبضمها اسم لما يؤثر، كالخُطبة لما يُخطَب أي: بما اختُصِصْتم به، أو أُوثِرْتُم به على غيركم. ﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾ أي: الأوثان وإيراد ضمير العقلاء؛ فإنه أضيف إليها الاستجابة التي هي فعل العقلاء؛ ولأنهم يصفونها بالتمييز والشفاعة.

﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾.

﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ﴾ عاجلني بالعقوبة. ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ﴾ دفع ذلك. ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ يستر عليكم؛ لرجائي فيكم. ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ عَلَيّ بإظهار ديني. ﴿بِدْعًا﴾ بديعًا، كخِفٌّ أي: خفيف وجمعه: إبداع، وقرئ: بفتح الدال أي: ذا بِدَعٍ[2]، أو يكون صفة كدينٍ قيِّم. ﴿وَمَآ أَدْرِى

(1) كذا بالأصل، والصواب: عبد الله بن مسعود. ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 478.

(2) قرأ الجماعة: ﴿بِدْعًا﴾ بكسر الباء وسكون الدال، وقرأ عكرمة مجاهد وأبو حيوة: ﴿بِدَعًا﴾ بكسر الباء وفتح الدال. «معجم القراءات»، 8/ 483.

﴿مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ أَخْرُجُ أنا وأنتم من بلادنا، أو نُقتل كما أُجْلِيَ بعض الأنبياء وقُتِلوا، أم لي الظهور والظفر. ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ هو عبد الله بن سلام؛ وذلك أن عبد الله حين أسلم قال: يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي، قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلاَمِي، فَجَاءَتِ اليَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ فِيكُمْ؟» قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَأَفْضَلُنَا وَابْنُ أَفْضَلِنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ»[1]. ﴿عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ أي: مثل القرآن من التوراة ما يحققه ويصدقه.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ ﴿١١﴾ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: من اليهود. ﴿لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ﴾ أي: عبد الله بن سلام وأصحابه، أو قاله كفار قريش لصهيب وعمَّار وأضرابهما، أو قال: بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع: ﴿مَّا سَبَقُونَآ﴾ أي: جُهينة ومُزَيْنَة وأَسْلم وبنو غِفار؛ فإنهم رِعَاءُ البُهْمِ وَرُذَّالُ الناس[2]. ﴿وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ﴾ العامل في (إذْ) محذوف أي: إذ لم يهتدوا به هجروه ونبذوه

---

(1) صحيح البخاري رقم (3938) 5/ 69. وتمام الحيث: «فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، قَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَتَنَقَّصُوهُ، قَالَ: هَذَا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللهِ».

(2) ينظر: «الكشف والبيان» 24/ 76.

وإذ نبذوه ﴿ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ أي: مثل: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [النحل: 24]. ﴿ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ مبتدأ، ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ﴾ خبره مقدم عليه، وهو عامل في الحال، نحو: في الدار زيدٌ قائمًا. وقرئ: ﴿ومَنْ قَبْلَهُ﴾ أي: آتينا الذي قبله أي: قبل القرآن[1]. ﴿ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ حال من ضمير الكتاب في ﴿مُّصَدِّقٌ ﴾، أو هو مفعول المصدق أي: مصدق ذا لسانٍ عربي وهو النبي ﷺ. ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ بالتاء خطاب للنبي ﷺ وبالياء على الخبر عنه، أو عن الكتاب، وقرئ: « ﴿لِيَنْذَرَ﴾ من: نَذِرَ إذا حَذِرَ[2]. ﴿وَبُشْرَىٰ﴾ منصوب معطوف على محل: ﴿لِّيُنذِرَ﴾ ؛ فإنه مفعول له، أو هو مرفوع عطف على الكتاب.

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾.

---

(1) قراءة الكلبيّ: ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ وقرأ الجماعة: ﴿ومِنْ قَبْلِهِ﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 485.

(2) ينظر: السابق 8/ 486 - 487.

﴿بوالديه حسنًا﴾ قرئ: ﴿حُسْنًا﴾ و(﴿إحْسَانًا﴾)[1]. ﴿كُرْهًا﴾ للمصدر أي: حملاً ذا كُرْه[2]. ﴿وَحَمْلُهُۥ﴾ مدة حمله. ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ﴾ قرئ: ﴿فَصْلُهُ﴾[3]. ﴿ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ﴾ ودلَّ على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، فإنه قال: (حولين كاملين) في الرضاع. ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ الإسلام. ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾ اجعلهم مظان الصلاح. نزل في أبي بكر، فأجاب الله دعاءه فأسلم أبوه أبو قحافة: عثمان بن عامر بن عمرو، وأمه: أم الخير سلمة بنت صخر بن عامر، ولم يكن من المهاجرين من أسلم أبواه وأولاده إلا هو. ﴿فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِۖ﴾ في جملتهم أي: كائنين فيهم. ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ﴾ مصدر مؤكد؛ فإن قوله: ﴿يُتقبل﴾ و﴿يُتجاوز﴾ وعدٌ من الله و﴿الَّذي﴾ مبتدأ خبره ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾. نزلت في عبد الله، أو عبد الرحمن ابن أبي بكر، دعاه أبو بكر وأمه رُومان إلى الإسلام فَأفف بهما وقال: ابعثوا إليَّ جُدْعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من أجداده حتى أسألهما عما يقول محمد[4].

﴿لَّكُمَآ﴾ اللام للبيان. ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ﴾ قرئ: بنون واحدة وبالإدغام أيضًا[5]. ﴿أَنْ أُخْرَجَ﴾ أي: من الأرض، وقرئ: بفتح الألف[6]. ﴿يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ يقولان: الغياث بالله، من قولك ومنك استعظامًا لقوله: ﴿وَيْلَكَ﴾ دعاء الثبور، والمراد منه التحريض.

---

(1) ينظر: السابق 8/ 488 - 489.

(2) السابق 8/ 489-490.

(3) قراءة الحسن وأبو رجاء والجحدري وقتادة. «المرجع السابق» 8/ 490.

(4) ينظر: «الكشاف»، 4/ 307. وحمل الآية على الجنس أولى، لاسيما وكبار المفسرين يضعفون القول بنزولها في عبد الرحمن ابن أبي بكر. قال ابن كثير: «ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر فقوله ضعيف؛ لأن عبد الرحمن بن أبي بكر أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، وكان من خيار أهل زمانه». ينظر: تفسير القرآن العظيم 7/ 266، و«نقد الصحابة والتابعين للتفسير» عبد السلام الجار الله، ص/ 536.

(5) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 494-496.

(6) قرأ الأعمش والحسن والضحاك وغيرهم: ﴿أَنْ أَخْرُجَ﴾ بفتح الهمزة وضم الراء. ينظر: المرجع السابق 8/ 496.

قرئ: ﴿أنَّ وعد الله﴾ أي: بأنَّ[1].

﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

﴿وَلِكُلٍّ﴾ أي: من الجنسين المذكورين. ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ﴾ بالياء والنون[2]. ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ﴾ تقديره: يقال يوم يعرض، وعرضهم على النار تعذيبهم بها، أو تعرض النار عليهم. ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾، قرئ: ﴿أَأَذْهَبْتُم﴾ و﴿آذْهَبْتُمْ طيِّبَاتِكُمْ﴾[3]. عن ثَوْبَانُ قال: «كانَ رسول الله ﷺ إذَا سَافَرَ كَانَ آخِرُ عَهْدِهِ بِإِنْسَانٍ مِنْ أَهْلِهِ فَاطِمَةَ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهَا فَاطِمَةَ، فَقَدِمَ مِنْ غَزَاةٍ، وَقَدْ عَلَّقَتْ مِسْحًا أَوْ سِتْرًا على بَابِهَا، وَحَلَّتِ الحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ قُلْبَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ، فَلَمْ يَدْخُلْ، فَظَنَّتْ أَنَّما مَنَعَهُ أَنْ يَدْخُلَ مَا رأى فَهَتَكَتِ السِّتْرَ، وَفَكَّتِ القُلْبَيْنِ عَنِ الصَّبِيَّيْنِ وَقَطَعَتْهُمَا عَنْهُمَا، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ يَبْكِيَانِ، فَأَخَذَهُمَا مِنْهُمَا، وَقَالَ: يَا ثَوْبَانُ، اذهب بِهِمَا إِلَى آلِ فُلاَنٍ إِنَّ هَؤُلاَءِ أَهْلِي أَكْرَهُ أَنْ يَأْكُلُوا طَيِّبَاتِهِمْ في حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا، يَا ثَوْبَانُ، اشتر لِفَاطِمَةَ قَلاَدَةً مِنْ عَصْبٍ وَسِوَارَيْنِ مِنْ عَاجٍ»[4]. ﴿تَفْسُقُونَ﴾

---

(1) قراءة الجماعة: ﴿إِنَّ وعد الله حق﴾ بكسر الهمزة، على الاستئناف، وقرأ الأعرج وغيره: ﴿أَنَّ وعد الله حق﴾ بالفتح. ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 496.

(2) ينظر: المرجع السابق 8/ 498.

(3) قرأ نافع وعاصم وأبوعمرو وحمزة والكسائي وخلف: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بهمزة واحدة على الخبر، وقرأ ابن عامر وابن ذكوان وروح ويعقوب وابن محيصن: ﴿أَأَذْهَبْتُمْ﴾ بهمزتين محققتين، وقرأ قتادة ومجاهد وابن وثاب: ﴿آذْهَبْتُمْ﴾ بهمزة واحدة مع المد للساكنين. ينظر: المرجع السابق 8/ 499-500.

(4) أخرجه أبو داود (2/ 486 - 487) رقم (4213)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» =

بضم السين وكسرها مقروء[1].

﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾.

﴿الأحقاف﴾ جمع حِقْفٍ: وهو رمل مستطيل مرتَفِعٌ فيه انحناء، من احْقَوْقَفَ الشيء: إذا اعوج. وأهلها قوم بوادٍ بين عُمَان ومَهْرَة[2]، وأرض يقال لها الشجر مشرفة

= 6/ 43. والحديث ضعفه النووي في «المجموع» 1/ 293. وينظر: «السنن الكبرى» للبيهقي، تحقيق: عبد الله التركي 1/ 75. والعاج: ناب الفيل ولا يسمَّى غير نابه عاجًا، وقال الأزهري: لم يُرد بالعاج ما يُخْرط من أنياب الفِيَلة؛ لأنَّ أنيابها مَيْتَةٌ، وإنما العاج الذَّبْلُ وهو ظهر السُّلَحْفاة البحرية. انظر: «غريب الحديث» لابن الجوزي 2/ 133، «المعجم الوسيط» 2/ 634.

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 501.

(2) قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان»: «مَهْرَةُ: بالفتح ثم السكون، هكذا يرويه عامة الناس، والصحيح مهرة بالتحريك وجدته بخطوط جماعة من أئمة العلم القدماء لا يختلفون فيه، قال العمراني: مهرة بلاد تنسب إليها الإبل، قلت: هذا خطأ إنما مهرة قبيلة وهي مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة تنسب إليهم الإبل المهريّة». ينظر: «معجم البلدان» 5/ 234.

على البحر[1]. ﴿إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ بوقت مجيء العذاب فكيف اقترحه قبل وقته.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ الضمير راجع إلى قوله: ﴿بِمَا تَعِدُنَآ﴾، أو هو مبهم يوضحه: ﴿عَارِضًا﴾، وهو منصوب إما تمييزًا أو حالًا. والعارض: السحاب يعرض في أفق السماء وإضافة ﴿مُّسْتَقْبِلَ﴾ و﴿مُّمْطِرُنَا﴾ مَجازية غير معرفة؛ بدليل وقوعها مضافين إلى معرفتين وصفًا للنكرة. ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ..﴾. قال: هود، أو قال الله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ من رجال عاد وأموالها. ﴿لا تُرى﴾ قرئ: بالتاء والياء[2] أي: لا يُرى إلا بقايا وأشياء ﴿إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾. وروي: أن الريح كانت تُطَيِّر الظعينة والفسطاط حتى تُرى كأنها جَرادَة، فدخلوا البيوت فأمالت عليهم الأحقاف فكانوا تحتها[3]. ﴿سبع ليالي وثمانية أيام﴾ ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم وطرحتهم في البحر.

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ﴾ أي: فيما لم نُمَكِّنكم فيه من بسطة الأجسام وقوة الأبدان وطول الأعمار وكثرة الأموال. وجيء بـ﴿إن﴾؛ تحاشيًا عن بشاعة التكرير؛ ولهذا قيل:

---

(1) موضع من بلاد اليمن. ينظر: «تفسير أبي السعود» 8/ 85.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 505-507.

(3) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 17.

في (ما ما) مهما. ﴿إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ﴾ ﴿إِذْ﴾ منصوب المحل بقوله: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ﴾.
﴿مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ﴾ مثل: حِجْرُ ثمود وقريةُ سَدُومُ[1]. الـ (قربان) : جمعه قرابين مثل: برهان وبراهين. ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ أي: قولهم: ﴿لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: 3]. وقُرِئ: ﴿أَفَكَهُم﴾ أي: صَرَفهم[2].

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ ﴾.

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ﴾ أملناهم وأقبلنا بهم نحوك، وقرئ: مشددًا[3]. ﴿نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ عن سعيد بن جبير ما قرأ رسول الله على الجنّ ولا رآهم، وإنما كان يتلو في صلاة الليل،

---

(1) في «معجم البلدان» 3/ 200: «سَدُومُ: فعول من السّدم، وهو الندم مع غمّ، قال أبو منصور: مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيها يقال له سدوم». وهي بأرض الأردن اليوم قرب البحر الميت في غور الأردن.

(2) قرأ ابن عباس وأُبيّ بن كعب وعكرمة ومجاهد وأبو العالية: ﴿أَفَكَهُمْ﴾ بفتح الهمزة والفاء والكاف، فعلًا ماضيًا. ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 510.

(3) المرجع السابق: 8/ 511.

أو الفجر فمروا به، فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فأنبأه الله باستماعهم»[1]. وروي أنه لمّا مات أبو طالب مضى النبي ﷺ إلى الطائف عند عبد ياليل، وحبيب، ومسعود بني عمرو بن عُمير يستنجد منهم، فلم يُجيبوه وأغْرَوْا به سفهاء قومهم وعبيدهم يسبُّونه ويصيحون به حتى ألجأوه إلى حائط عُتبَة وشَيْبَة ابنيْ ربيعة وهما فيه، فجلس تحت ظل حَبْلَةٍ، فلما اطمئن قال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ ضَعْفَ قُوَّتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي وهواني عَلَى النَّاسِ، أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي أَوْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي، إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلِيَّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِي، وَلَكِنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ**»، فرجع من عندهم حتى إذا كان ببطن نخلة قام في جوف الليل مصليًا، فحضر الجن وسمعوا قراءته[2]. وقيل: أُرسِل إلى الجن أيضًا فقال يومًا: «إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ عَلَى الْجِنِّ اللَّيْلَةَ، فَأَيُّكُمْ يَتْبَعُنِي؟ فَأَطْرَقُوا إلا عبد الله بن مسعود قال: فَانْطَلَقْنَا إِلَى شِعْبُ الْحَجُونِ.. وَسَمِعْتُ لَغَطًا شَدِيدًا حَتَّى خِفْتُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، وَغَشِيَتْهُ أَسْوِدَةٌ

---

(1) قال الطيبي في حاشيته على «الكشاف»، 14/ 312: «هذا يخالف ما روينا عن مسلم والترمذي وأبي داود عن علقمة، قلت لابن مسعود: هل صحب النبي ﷺ ليلة الجن منكم أحد، قال: ما صحبه منا أحد، ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، ففقدناه، فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقلنا: استطير أو اغتيل، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء، قال: فقلنا: يا رسول الله، فقدناك وطلبناك فلم نجدك؟ فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، قال: «أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ» قَالَ: فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ: «لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ..»، الحديث. ينظر: صحيح مسلم، 1/ 332، رقم (150).

(2) أخرجه البيهقيُّ في «دلائل النبوة» 2/ 416 من طريق الزهري بنحوه، مرسلًا، وذكرها ابن هشام في «السيرة النبوية» 2/ 47. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» 6/ 35: «وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله ثقات»، وينظر: «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 24/ 123.

كَثِيرَةٌ حَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، حَتَّى مَا أَسْمَعُ صَوْتَهُ، ثُمَّ طَفِقُوا يَتَقَطَّعُونَ مِثْلَ قِطَعِ السَّحَابِ»[1].

﴿أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ﴾ فإنهم كانوا يهودًا ولم يَسْمَعوا خبر عيسى. ﴿مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾ ﴿مِّن﴾ للتبعيض، فإن المظالم لا تُغفر بالإيمان، وليس لمؤمني الجن ثواب إلَّا النجاة من النار، وهو مذهب أبي حنيفة. وقيل: يَنجُون من النار ثم يقال لهم: كونوا ترابًا. وقيل: هم في حكم بني آدم[2]. ﴿فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ﴾ أي: لا يسبق قضاءه.

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

﴿بِقَٰدِرٍ﴾ محله الرفع فإنه خبر ﴿أَنَّ﴾ يدل عليه، قرأه عبد الله ﴿قادرٌ﴾ بغير باء[3]، وجاز الباء في خبر أنّ نحو: ما ظننت أنَّ زيدًا بقائم. ﴿أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّ﴾ أي: يقال لهم. ﴿قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾ أي: قال: ذلك المقرر. ﴿كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ﴾ أي: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم فتكون ﴿مِنَ﴾ للتبعيض أو لتبيين الجنس؛

---

(1) أخرجه أبو داود في «سننه» 1 / 82، والترمذي 1 / 292. وقال الترمذي: «مدار الحديث على أبي زيد وهو مجهول عند أهل الحديث». وينظر: «تفسير البغوي» تحقيق: عبد الله النمر وآخرون، 7/ 267.

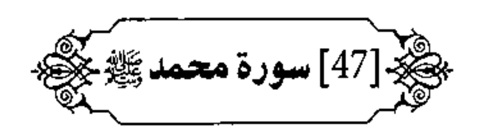
(2) ينظر: «الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان»، لابن نُجيم، ص/ 284.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 515.

فإن الأنبياء كلهم أولوا العزم. ﴿بَلَٰغٌ﴾ أي: هذا القرآن بلاغ. ﴿فَهَلۡ يُهۡلَكُ﴾ من قرأ بالنون قرأ ﴿فاسقين﴾[4]، والله تعالى أعلم.



(4) ذكرها الألوسي قراءة لزيد بن ثابت. ينظر: «معجم القراءات»، 8/ 520.



مدنية، وقيل: مكية، وتسمَّى سورة القتال، وهي تسع وثلاثون آية في المدنيّ والمكيّ والشاميّ، وثمانٍ في الكوفيّ وأربعون في البصريّ[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: **«مَنْ قَرَأَ سُورَةَ مُحَمَّدٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَسْقِيهُ مِنْ أَنْهَارِ الجَنَّةِ»**.



﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (1) وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن
رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (2) ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (3) فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ
إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم
بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (4)﴾.

﴿وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أعرضوا، أو مَنَعوا. قيل: هم المطعِمون يوم بدر، أو أهل الكتاب، أو كل من كفر وصد. ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ أبطل مكارم أخلاقهم، أو ما أنفقوا

(1) ينظر: «البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 228.

يوم بدر وما كادوا للنبيّ حيث أظهروه على الكل، أو ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ﴾ أهل مكة. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ هم الأنصار. ﴿بِمَا نُزِّلَ﴾ قرئ: ﴿أُنْزِلَ﴾ و﴿نَزَلَ﴾ على بناء الفاعل والتخفيف[1]. ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ بالإيمان. ﴿بَالَهُمْ﴾ حالهم وجمعه بالات. ﴿ٱلْبَٰطِلَ﴾ الشيطان و﴿ٱلْحَقَّ﴾ القرآن. ﴿ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ وما بعده خبره، أي: ذلك الضلال لفريقٍ، والتكفير لآخرين، أو الأمر ﴿ذَٰلِكَ﴾، فيكون الجار والمجرور في محل النصب. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك الضرب ﴿يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾ وذلك أن جعل اتباع الباطل مثلًا لعمل الكفار، واقتفاء الحق لعمل المؤمنين. ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ﴾ من اللقاء وهو الحرب. ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ اضربوها ضربًا، فَحَذَفَ الفعل وقدم المصدر فأنيب منابه مضافًا إلى المفعول، وأنه عبارة عن القتل وإن لم يتفق في الرقبة.

﴿أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾ أغلظتم الأمر بكثرة القتل والجرح حتى أذهبتم عنهم النهوض. ﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ فأسِروهم وأحكِموا وثاقهم كَيْ لا يفلتوا منكم. و﴿ٱلْوَثَاقَ﴾ بالفتح والكسر ما يوثق به[2]. ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا﴾ أنْ تمُنوا مَنًّا، أو تفدُوا فداءً. قيل: هي منسوخة بقوله: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: 57] وقوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: 5] أو هي محكمة[3]، والإمام مخير بين القتل والمن والفداء. وقرئ: ﴿فَدًى﴾ بفتح الفاء والقصر[4]. ﴿حَتَّىٰ﴾ متعلق بالضرب والشد، أو بالمن والفداء. ﴿تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ أي: أثقالها التي لا تقوم إلَّا بها، أو أهل الحرب يضعون آثامهم أي: يتركون شركهم وحربهم حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الأمر ذلك، أو افعلوا ذلك. ﴿لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ لانتقم منهم بهلاك ذريع. قرئ: ﴿قُتِلُواْ﴾ بضم القاف مشددًا ومخففًا وبفتحها مع الألف أيضًا[5]. قرئ: ﴿فَلَن يُضِلَّ﴾ على بناء الفاعل والمفعول، ....

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 3.

(2) المرجع السابق 9/ 4.

(3) ينظر: تفسير العز بن عبد السلام 3/ 193.

(4) قراءة ابن كثير في رواية ابن شبل ويزيد، وابن محيصن. ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 4.

(5) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 5.

وبفتح الياء[1]. قيل: نزلت في يوم أُحد[2].

﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝٩ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ۝١٠ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ۝١١ ﴾.

﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ في الدنيا إلى الطاعات وفي العُقبى إلى الدرجات. ﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ يُرضي خُصَمَاءهم، ويقبل أعمالهم. ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ أي: منازلهم وخَدَمَهُمْ، أو طيَّبها لهم. وفي كلام بعضهم: عَزْفٌ كنَوْحِ القِماريّ، وعَرْفٌ كَفَوْحِ القِماريّ[3]، أو حددها وأفرزها، عرَّف الدار وأرَّفها: بيَّن غُرَفَها وأُرَفَها. ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ في مواطن الحراب أو محجة الإسلام. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ رفع على الابتداء، أو نصب بما يفسره. ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ أي: أتعسهم، والمعنى: بعدًا لهم، أو سقوطًا أو خيبة أو شقاءً، وذلك في الدنيا بالقتل، وفي العُقبى بالتردي في النار. ونُصِبَ على الدعاء. يقال: للعَاثِرِ إذا لم يريدوا قيامه: تَعْسًا،

---

(1) قرأ الجماعة: ﴿يُضِلَّ..﴾، وقرأ عليّ بن أبي طالب: ﴿يَضَلَّ﴾ بفتح الضاد. المرجع السابق 8/ 6.

(2) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 30.

(3) قال ابن المنير في حاشيته على «الكشاف»، 4/ 318: «قوله: «عزف كنوح القماري» العزف: الغناء. والقماري: جمع قمري اسم طير. والعود القماري: منسوب إلى موضع ببلاد الهند". أفاده الصحاح (ع).

وإذا أرادوا قيامه قالوا: لَعًا[1]. ﴿دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: أهلك الله عليهم أولادهم وأموالهم ومنازلهم. ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: مشركي مكة. ﴿مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ عن ابن مسعود: ﴿وَلِيُّ الذين آمنوا﴾[2]. والمولى: الناصر والحافظ، وهو للمؤمنين خاصة، والرب: المالك وهو للمؤمن والكافر.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾.

﴿ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ ﴾ غافلين عمّا هم بصدده. ﴿أَخْرَجَتْكَ﴾ أي: أخرجك أهلُها، يدل عليه قوله: ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾. ولمّا خرج النبي ﷺ إلى الغار التفتَ إلى مكة وقال: «**أَنتِ أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَى الله، وَأَنتِ أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَيَّ، فَلَوْ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمْ يُخْرِجُونِي لَمْ أَخْرُجْ مِنْكِ**»[3]. ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ هو محمد وأصحابه. ﴿ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ هو أبو جهل وأتباعه. ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ صفتها أي: صفة أهلها. ﴿ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ﴾. وعن

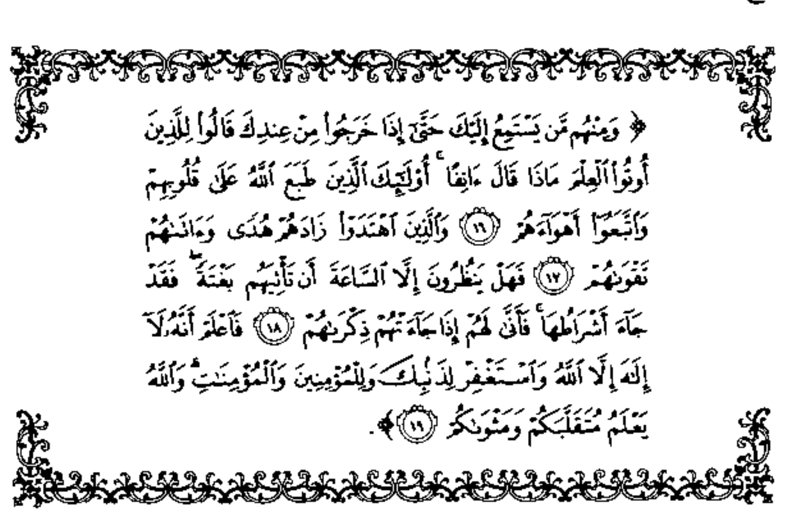
---

(1) ينظر: المرجع السابق.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 8.

(3) أخرجه الطبري في «تفسيره» 21/ 198، من حديث ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

عليٌّ: ﴿أمثال الجنة﴾[1] وهو مبتدأ خبره: ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ﴾، أو تقديره: هي فيها أنهار، أو يكون في موضع الحال أي: مستقرة ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ﴾. ﴿ءَاسِنٍ﴾ متغير الريح، أَسِنَ يأْسِنُ، وأَسَنَ يَأْسَنُ، وإذا أصابت الرجل ريحٌ منْتِنة فغُشِيَ عليه، فبكسر السين لا غير. ﴿لَذَّةٍ﴾ تأنيث ﴿لَذٍّ﴾ أي: لذيذ وهو مصدر وُصِف به. وقرئ: بالجر صفة للخمر، وبالرفع صفة للأنهار، وبالنصب على العلة أي: لأجل ﴿لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾[2]. عن كَعْبُ الأَحْبَارِ: «نَهْرُ دِجْلَةَ نَهْرُ مَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَنَهْرُ الْفُرَاتِ نَهْرُ لَبَنِهِمْ، وَنَهْرُ مِصْرَ نَهْرُ خَمْرِهِمْ، وَنَهْرُ سَيْحَانَ[3] نَهْرُ عَسَلِهِمْ، وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ الْأَرْبَعَةُ تَخْرُجُ مِنْ نَهْرِ الْكَوْثَرِ»[4]. ﴿عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ غير مختلط بالشمع خِلْقَةً.



﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾.

---

(1) قراءة عليٍّ وابن عباس وابن مسعود والسّلمي. «معجم القراءات»، 9/ 11.

(2) ينظر: المرجع السابق 9/ 14.

(3) ينبع من جبال أرمينية الصغرى، ويجري نحو الجنوب، ويصب في البحر المتوسط. ينظر: «المطالع البدرية في المنازل الرومية» لبدر الدين ابن رضي الدين، ص/ 91.

(4) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، والبغوي في «تفسيره» 7/ 282، والخازن في «تفسيره» 4/ 137، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» 16/ 237.

﴿لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ هو: عبد الله بن مسعود. وعن ابن عباس: «أنا منهم وقد سُئلت فيمن سُئل»[1]. وقيل: الناس ثلاثة: سامعٌ وغافلٌ، وسامعٌ عاقلٌ عاملٌ، وسامعٌ عاقلٌ تاركٌ[2]. ﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ قرأ بن مسعود والأعمش: ﴿أعطاهم﴾[3] والمعنى: ألهمهم أو وفقهم، أو آتاهم جزاء تقواهم. ﴿أَن تَأْتِيَهُم﴾ بدل اشتمال من ﴿السَّاعَةَ﴾. وقرئ: بـ (إنْ) الشرطية وجوابه: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ﴾[4]. ﴿أَشْرَاطُهَا﴾ عن الكلبي: «كثرة المال واللِّئام والتجارة وشهادة الزور وقطع الأرحام، وقلة الكرام»[5]. ﴿ذِكْرَىٰهُمْ﴾ تذكُّرهُم واتِّعاظهم. ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ يخاطب النبي ﷺ؛ لتفهيم الأمة، أو فاثبت عليه. ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ لتَسْتَنَّ أمتك بسنتك. ﴿مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ من أصلاب الآباء. ﴿وَمَثْوَىٰكُمْ﴾ من أرحام الأمهات، أو متصرفكم ومضجعكم.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾.

(1) أخرجه الطبري في «تفسيره» 21/ 204، من حديث ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

(2) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» 2/ 222، والطبري في «تفسيره» 26/ 51 بنحوه. وينظر: «الكشف والبيان» للثعلبي، تحقيق: مجموعة من الباحثين 24/ 185.

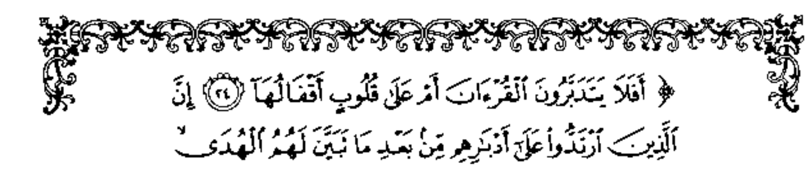
(3) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 16.

(4) قرأ أُبيّ بن كعب وأبو جعفر الرؤاسي عن أهل مكة وأبو الأشهب وحُميد: ﴿إِنْ تأتِيهم﴾.

(5) ينظر: «البحر المحيط» لابن حيان 9/ 469.

﴿سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾ هي ما ذُكر فيها الجهاد، إذ لا ناسخ لها. وفي حرف عبد الله: ﴿سورة مُحْدَثَةٌ﴾[1]؛ لأنها حين يَحْدُثُ نزولها لا يتناولها النسخ. وقرئ: ﴿نزلت سورة وذكر﴾ على بناء الفاعل، ونصب ﴿ٱلْقِتَالُ﴾[2]. ﴿نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ أي: تشخص أبصارهم هلعًا وجبنًا. ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ دعاء عليهم بوَلِي المكروه، أي: قُرْبُه. ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ أي: هما خير لهم، أو قالوا: أمرنا طاعة. ﴿وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ عَزَمَ الأَمْرُ: جَدَّ[3]، وهو إسناد مجازي، فإن العزم لصاحب الأمر. ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أي: واطأت قلوبهم ألسنتهم. ﴿عَسَيْتُمْ﴾ لغة أهل الحجاز، وبنو تميم يقولون: عَسَى أن نفعل وتفعلوا، ولا يُلحقون الضمائر أي: هل يُتوقع منكم الإفساد عند التولي، وهذا كلام مُتيقن فيه يُورَدُ باللطف أي: ينبغي أن تحذروا عند التظنن، فكيف حال التيقن[4].

﴿وَتُقَطِّعُوٓا۟﴾ قُرئ: بالتخفيف، وفتح التاء[5]، أو تفعلون ذلك للتهالك على الدنيا، وقيل: ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ وُلِّيتُمْ أمر الناس. قيل: نزلت في بني أمية وبني هاشم عن عبد الله بن مُغفَّل قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ: ﴿فهل عسيتم إن وُليتم﴾، وقرئ: ﴿إِنْ تُوُلِّيتُمْ﴾ بضم التاء والواو[6]. ﴿فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ عن إدراك الحق.



﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 22.

(2) قراءة زيد بن عليٍّ وابن عمير. مبنيًّا للفاعل في ﴿نَزَلَتْ﴾، و﴿ذَكَرَ﴾. ينظر: المرجع السابق 9/ 22.

(3) قال البخاريُّ: قال مجاهد: عَزَمَ الأَمْرُ جَدَّ الأمر. «صحيح البخاري» رقم (47) 6/ 167.

(4) ينظر: «الكشاف»، 4/ 325.

(5) قرأ هارون عن أبي عمرو ويعقوب وسلام وابن محيصن وغيرهم: ﴿تَقْطَعُوا﴾ بالتخفيف. «معجم القراءات»، 9/ 25.

(6) المرجع السابق 9/ 24-25.

ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ﴿٢٦﴾ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٢٨﴾ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ﴿٢٩﴾﴾.

﴿أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ﴾ ﴿أَمۡ﴾ : بمعنى (بل)، وهمزة الاستفهام للتَّسْجِيْل عليهم، ونُكِّرتْ القلوب؛ أي: على قلوب قاسية، أو يراد على بعض القلوب، وإضافة الأقفال لتخصُّص أقفال القلوب، فإنها بالكفر. وقرئ: ﴿إِقْفَالُها﴾ على المصدر[1]. ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى﴾ هم كفار أهل الكتاب يعرفون وينكرون. ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ﴾ جملة مبتدائية وهي خبر (إنَّ) كقولك: إن زيدًا عمروٌ مرَّ به. و﴿سَوَّلَ لَهُمۡ﴾ سهل لهم ركوب العظائم من «السَّوَل» وهو الاسترخاء وقرئ: ﴿سُوِّلَ﴾ ﴿وأُمْلِيَ﴾ بضم الهمزة على حكاية النفس من المضارع ومجهول الماضي أي: أُمْهِلُوا، أو مُدَّ في عمرهم[2]. ﴿بِأَنَّهُمۡ﴾ أي: المنافقين واليهود. ﴿قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ﴾ هم المشركون. ﴿فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ مخالفة النبيّ وتكذيبه، أو قولهم: ﴿لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ﴾. ﴿يعلم أَسْرَارَهُمْ﴾ قرئ: على المصدر[3]. ﴿تَوَفَّتۡهُمُ﴾ قرئ: بالياء[4]. ﴿مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ﴾ كتمان نعت النبيّ ﷺ. ﴿رِضۡوَٰنَهُۥ﴾ الإيمان به. ﴿أَضۡغَٰنَهُمۡ﴾ أحقادهم.

---

(1) قرأ الجماعة: ﴿أَقْفَالُهَا﴾ جمع قُفْل، وقُرئ: ﴿أَقْفُلُهَا﴾ بالجمع على أفعل، وقُرئ: ﴿إِقْفَالُهَا﴾ بالكسر على المصدرية. المرجع السابق 9/ 26.

(2) قراءة زيد بن عليّ وغيره. «معجم القراءات»، 9/ 27-28.

(3) قراءة حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف. المرجع السابق 9/ 29.

(4) كذا بالأصل ولم أجده، وهو خطأ من الناسخ، والصواب: بألف بعد الفاء بدل التاء ﴿تَوَفَّاهُمْ﴾. ينظر: «مختصر ابن خالويه» ص/ 141، و«معجم القراءات»، 9/ 29.

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ (٣٢) ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (٣٣) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٣٤) فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (٣٥)﴾.

﴿لَأَرَيْنَاكَهُمْ﴾ عرَّفناكهم ودَلَلْنَاكَ عليهم. ﴿فَلَعَرَفْتَهُم﴾ اللام جواب (لو) وفي ﴿لتعرفنَّهم﴾ جواب قسم محذوف. ﴿لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ معناه، أو مغزاه، تقول: لَحِنَ فهو لَحِنٌ إذا فطِنَ، ولَحَنَ فهو: لاحِنٌ أخطأ، وأصله إزالة الكلام عن وجهه. ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ و﴿نَعْلَمَ﴾، ﴿ونبلوا﴾ قرئ: بالنون والياء[1]. ﴿وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾ هم المُطْعِمُونَ يوم بدر، أو قريظة والنضير. ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ بمخالفتهما. وقيل: كانوا يقولون: لا يَضُرُّ مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل[2]. فنزلت هذه الآية[3]. وسُئل النبي ﷺ عن هذا فقال: «عِشْ وَلاَ تَغْتَرَّ»[4]. وإبطالها بالرياء أو النفاقِ أو العُجْبِ، أو المنُّ على النبيّ ﷺ.

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 30.

(2) قول المرجئة. ينظر: «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز 2/ 434.

(3) يتوسع أهل التفسير في قولهم: نزلت في كذا، ونزل، فنزلت؛ ويعنون أن معنى الآية يشملها، كما هنا، فقول المرجئة متأخرٌ عن نزول الآية.

(4) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» 1/ 311، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ الله، هَلْ يَضُرُّ مَعَهَا عَمَلٌ، كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ تَرْكِهَا عَمَلٌ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «عِشْ وَلَا تَغْتَرَّ». موقوفًا =

﴿ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ أصحاب القليب. ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾ لا تكونوا أول الطائفتين تدعون إلى السلم. ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ﴾ يظلمكم أو ينقصكم. وفي الحديث: «مَن فاتَته صَلاةُ العَصرِ فكأنّما وُتِرَ أهلَه ومالَه»[1].

﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾﴾.

﴿وَلَا يَسْأَلْكُمْ﴾ أي: الله ﴿أَمْوَالَكُمْ﴾ لإيتاء الأجر، أو الرسول لإبلاغ الوحي، أو لا يسأل الله ورسوله كلها بل غيض من فيض، ربع العشر للتثمير والتطهير. ﴿فَيُحْفِكُمْ﴾ فيجهدكم. ﴿وَيُخْرِجْ﴾ أي: الله ﴿أَضْغَانَكُمْ﴾ أي: يظهرها بالحكم على أموالكم. قرئ: بالنون والياء والتاء مع فتحهما، ورفع الأضغان[2]. ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾ موصول بمعنى (الذين) أي: أنتم الذين تدعون، أو أنتم أيها المخاطبون ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾ الموصوفون، ثم قال: ﴿تُدْعَوْنَ﴾. ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: في الغزو أو الزكاة. ﴿يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾ بَخِلَ عنه: منع عنه، وبخل به وعليه: أمسك كأنه قال: دلالة أنه لو أحفاكم: بخلتم وكرهتم واضطغنتم؛

= على ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. وكذا في «غريب الحديث» لابن الجوزي 2/ 98.

(1) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» رقم (2123)، 3/ 245. قال أحمد شاكر في تعليقه على مسند الإمام أحمد 5/ 239: «إسناده صحيح».

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 34-36.

أنكم دُعيتم إلى أداء ربع العشر ﴿فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُ﴾. ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ﴾ معطوف على ﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ﴾ أو ﴿وَتَتَّقُواْ﴾. ﴿قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ الملائكة أو الأنصار أو كِنْدة والنُّخَع، أو العَجم، أو فارس والروم. ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾ أي: يكونوا أطوع وأمثل منكم. وروي أن النبي ﷺ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِ سَلْمَانَ، وقَالَ: «**هَذَا وَقَوْمُهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ**»[1]، والله تعالى أعلم.

(1) أخرجه الطبري في «تفسيره» 22/ 193، وابن أبي حاتم في «تفسيره» برقم (18593)، 10/ 3299. من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[48] سورة الفتح

مدنية، وقيل: نزلت عند كُراع الغميم مُنصَرفَ النبي من الحديبية[1]. وهي تسع وعشرون آية[2]. عن النبي ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْفَتْحِ فَكَأَنَّمَا كَانَ مَعَ مَنْ شَهِدَ مَعَ مُحَمَّدٍ -ﷺ- فَتْحَ مَكَّةَ**».



﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ٣ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٤ لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمٗا ٥﴾.

﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾ هو فتح مكة، أو فتح خيبر، أو صلح الحديبية، وأنها بئر مَضمض النبيُّ ﷺ فيها وقد غارت، ففارت بالْعَذْبِ الرَّوَاءِ، وعندها بويع بيعة الرضوان

(1) ينظر: «أسباب النزول» للواحدي، ص/ 382، و«درج الدرر» 4/ 1547.

(2) ينظر: «بحر العلوم»، للسمرقندي، 3/ 308.

تحت السَّمُرَةِ[1] وأَطْعَمُوا نخل خيبر؛ فلذلك قُسِّمَت على أهل الحديبية وحدهم وظهرت الروم على فارس[2]. والفتح المبين: القضاء الفصل في مهادنة أهل مكة، وقيل: هو فصل المشكلات في الدِّين، أو قضينا لك قضاءً على أهل مكة أنْ تدخلها أنت وأصحابك. من قائل ﴿لِّيَغْفِرَ﴾ متعلق بمحذوف أي: رزقناك الصلح فواظب على شكره ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾ قبل الوحي ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ بعده، أو ما تقدم حديث مارية وما تأخر حديث زينب، أو هو جميع الخطرات الجائزة على الأنبياء.

﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ بالنبوَّة والحكمة. ﴿نَصْرًا عَزِيزًا﴾ غالبا أو مُعزًّا أو عزيزًا صاحبه. ﴿ٱلسَّكِينَةَ﴾ السكون، وذلك سبب الصلح، كالبهيتة للبهتان، أو هي العظمة لله ورسوله، أو أنزل التراحم ليزداد به إيمانهم. قيل: كان أصحاب النبيِّ مُغْتَمين بصدهم عن المسجد الحرام، ونحرهم بالحديبية، فأنزل الله آية الفتح فقال النبيُّ ﷺ: «**لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا**» فقرأها على أصحابه فقالوا: هنيئًا مريئًا يا رسول الله قد بيَّنَ اللهُ ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فأنزل الله: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ..﴾[3].

﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾

---

(1) السمرة: ضرب من شجر الطلح. ينظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» 2/ 399، و«السنن الكبرى» للبيهقي، تحقيق: عبد الله التركي، 7/ 504.

(2) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» رقم (2894)، 3/ 210، عَنِ ابْنِ التَّيْمِيِّ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: 1] قَالَ: «نَزَلَتْ بَعْدَ الْحُدَيْبِيَةِ، فَغُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَبَايَعُوهُ مُبَايَعَةَ الرِّضْوَانِ، وَأُطْعِمُوا كُلَّ خَيْبَرَ، وَظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، وَفَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بِتَصَدِيقِ كِتَابِ اللهِ، وَظَهَرَ أَهْلُ الْكِتَابِ عَلَى الْمَجُوسِ».

(3) أخرجه مسلم، رقم (4660)، 5/ 176.

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٨﴾ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾.

﴿ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ﴾ ظنهم أنَّ الله لا ينصر رسوله. ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ﴾ ما يذمُّونها ويسخطونها. و﴿ٱلسَّوۡءِۚ﴾ و﴿السُّوءِ﴾ كالكَرْهِ والكُرْهِ[1]. ﴿ليؤمنوا﴾ مع الأفعال الثلاثة بعده قرئ: بالياء والتاء، وقرئ: ﴿تُعزِّزُوهُ﴾ بزاءين[2].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرَۢا ﴿١١﴾ بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدٗا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴿١٢﴾﴾.

﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ أي: من بايع النبيَّ فقد بايع الله لا تفاوت فيه. عن جابر بن

(1) قرأ الجماعة: ﴿السَّوْءِ﴾ بفتح السين وتشديدها، وقرأ هارون عن أبي عمرو، ومجاهد والحسن: ﴿السُّوْءِ﴾ بضم السين. «معجم القراءات»، 9/ 42.

(2) ينظر: المرجع السابق 9/ 44-46.

عبد الله قال: «بايعنا رسول الله تحت الشجرة على الموت وعلى أن لا نَفِرَّ فما نكث أحدٌ منا البيعة إلَّا جدُّ بن قيس فإنه اختبأ تحت إبط بعيره»[1]. وقرئ: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ لِلَّهِ﴾[2]، وقرئ: ﴿يَنْكِثُ﴾ بكسر الكاف، و﴿بِمَا عَهِدَ﴾[3]. ﴿فسنؤتيه﴾ قُرِئ: بالياء[4].

﴿ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ هم: غِفَار ومُزينة وجُهينة وأشجع وأسلم، والدِّيل. ﴿فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ لترْكِنا الخروج معك. ﴿ضَرًّا﴾ بالنصب والضم هزيمة أو قتلًا[5]. ﴿نَفْعًا﴾ ظَفَرًا أو غنيمة.

﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾.

﴿إِلَىٰ مَغَانِمَ﴾ هي غنائم خيبر. ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟﴾ يغيروا. ﴿كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ قُرِئ: ﴿كَلِمَ الله﴾[6] أي: موعده لأهل الحديبية غنائم خيبر، أو هو قوله: ﴿لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ

(1) ينظر: «نظم الدرر» 7/ 195.

(2) قراءة تَمَام بن العباس بن عبد المطلب. المرجع السابق 9/ 47.

(3) ﴿يَنْكِثُ﴾ قراءة زيد بن عليٍّ. وقُرِئ: ﴿بِمَا عَهِدَ﴾. المرجع السابق، 9/ 47-48.

(4) قراءة: أبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف. «معجم القراءات»، 9/ 48-49.

(5) قرأ الجمهور: ﴿ضَرًّا﴾ بنصب الضاء، وقرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿ضُرًّا﴾ بالضم. المرجع السابق، 9/ 51.

(6) قراءة حمزة والكسائي وخلف: ﴿كَلِمَ﴾ بكسر اللام. السابق 9/ 54.

أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ﴾ [التوبة: 83]. ﴿لَّن تَتَّبِعُونَا﴾ إلى خيبر. ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُۖ﴾ إنَّ غنائم خيبر لأهل الحديبية.

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًاۖ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (16) لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (17)﴾.

﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ أهل فارس أو الروم، أو هوازن وثقيف، أو غطفان، أو أهل اليمامة. ﴿أَوْ يُسْلِمُونَۖ﴾ في حرف عبد الله: ﴿أو يسلموا﴾ حتى يُسْلِموا[1]. ﴿كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾ هو عام الحديبية. ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ هو النار. فلما نزلت هذه الآية قال أهل الزَّمَانَةِ: فكيف بِنَا يا رسول الله فنزل: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾[2]. ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ﴾ قرئ: بالنون أيضًا[3].

﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (18) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (19) وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا

(1) قراءة أُبيّ بن كعب وزيد بن عليٍّ وابن مسعود. «معجم القراءات»، 9/ 55-56.

(2) ذكره الثعلبيّ في «الكشف والبيان» 9/ 46، عن ابن عباس.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 56.

فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾.

﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ لما نزل بالحديبية بعث جَوَّاسَ بْنَ أُمَيَّةَ الْخُزَاعِيَّ رسولًا إلى أهل مكة فهمُّوا به، فمنعه الأحابيش[1]، فرجع، فدعا النبيُّ ﷺ عمرَ ليبعثه فقال: «**إني أخافهم على نفسي لِمَا عُرف من عداوتي إياهم، وما بمكة عَدَوِيٌّ يمنعُني**»، ولكنِّي أَدُلُّك على رجلٍ هو أَعزُّ بها منِّي: عثمان بن عفان، فبعثه، وأجاره أَبَانُ بن سعيد بن العاص، وأخبر القومَ أنَّ النبيَّ معتمرٌ لا محارب، فاحتبسته قريش عندها فأُرجِفَ[2] بقتله، فقال النبيُّ ﷺ: «**لا نَبْرَحُ حتى نُناجِزَ القَوْمَ**»[3]. فبايع أصحابه على أن لا يَفِرُّوا وكانوا ألفًا وخمسمائة وخمسة وعشرين، أو ألفًا وأربع مائة، أو ثلاثمائة[4].

﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾ فتح خيبر. ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ ما يأخذونه إلى وقت نزول عيسى. ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: أهل مكة، أو أيدي اليهود وحلفائهم من أسد وغطفان. ﴿وَلِتَكُونَ﴾ أي: هذه الكفَّة ﴿ءَايَةً﴾. ﴿صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ طريق التوكل والتفويض؛

---

(1) هم أحياء انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشًا، وقيل: حالفوا قريشًا تحت جبل يسمّى حبشًا. ينظر: «النهاية» لابن الأثير 1/ 330، و«درج الدرر» تحقيق: أحمد الحسين، وإياد القيسي، 2/ 842.

(2) الإرجاف: هو إشاعة الكذب والباطل بقصد التماس الفتنة وتهييج الخواطر، وتثبيط الهمم، وشل العزائم. «التيسير في أحاديث التفسير»، محمد المكي الناصري، 5/ 158.

(3) أخرجه الطبري في «تفسيره» 21/ 273، عن عبد الله بن أبي بكر.

(4) ينظر: «الكشاف»، 4/ 339.

وذلك أن النبيَّ ﷺ لمَّا رجع من الحديبية إلى المدينة أقام بها بقية ذي الحجة وبعض المحرم، ثم فخرج سنة سبع إلى خيبر، فلمَّا حاصرهم أعطى اللواء عمرَ فقاتل، فلمَّا رجع إلي النبي ﷺ فأعطاه لأبي بكر فقاتل، فلمَّا رجع إلى النبي ﷺ قام عمر فأخذه وقاتل أشد من الأولى، وكان بالنبي ﷺ شقيقة[1]، لم يخرج فقال: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ ورَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ يَأْخُذُهَا عُنْوَةً**»[2]. فدعا بعليٍّ وهو أَرْمَدُ[3]، فَتَفَلَ في عينيه وأعطاه الراية فَصَدَقَ القتال فَضَرَبَهُ يهودي فطرح تُرْسَهُ من يده، فتناول عليٌّ بابًا من الحصنِ فتَتَرَّسَ به[4] عن نفسه، فلم يزل في يده حتى فتح الله على يديه، ثم ألقاه. قال أبو رافع: رأيتُني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب الباب فلم نقلبه[5]. وعن عليٍّ: «والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولا حركة غذائية، ولكن بقوة مَلَكِيَّةٍ ونفسٍ بنورِ بارئها مضيئة»[6]. ولما فُتح «القَمُوص» وهو حصن أَبِي الحُقَيق أتى بصفية فاصطفاها رسول الله ﷺ[7]. ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ أي: وعدكم الله مغانم أخرى، أو بنصب فعل مضمر يفسره: ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾، ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ صفة لأخرى، أو يرفع أخرى بالابتداء فإنها موصوفة بقوله: ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾، و﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ خبر المبتدأ، ويجوز الجر بإضمار: رُبَّ[8]. ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هم: أسد

---

(1) الشَّقيقةُ: نوعٌ من صُداع يعرِض في مُقَدَّم الرَّأس وإلى أحد جانبيه. ينظر: «النهاية» لابن الأثير 2/ 492، «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 24/ 265.

(2) أخرجه بهذا اللفظ الثعلبي في «الكشف والبيان» 24/ 264-265، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه، والبخاري بنحوه رقم (4209).

(3) به وجع في عينيه.

(4) احتمى به.

(5) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» 3/ 216 عن ابن إسحاق.

(6) ينظر: «غرائب القرآن» للنيسابوري، 4/ 418.

(7) ينظر: «تاريخ الطبري» 2/ 302، و«البداية والنهاية» 4/ 224، و«الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 9/ 51.

(8) ينظر: «الكشاف»، 4/ 341.

وغطفان، أو كفار قريش. ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ﴾ في موضع المصدر المؤكد أي: سنَّ الله غلبة أنبيائه سنة.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٤) هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٢٥) إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا (٢٦) ﴾.

﴿ كَفَّ أَيْدِيَهُمْ ﴾ هم أهل مكة. ﴿ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ وذلك أن عكرمة خرج في خمسمائة فهُزموا حتى أُدْخِلُوا مكة. ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ قرئ: بالتاء والياء[1]. ﴿ وَٱلْهَدْىَ ﴾ بالنصب عطف على الضمير، وبالجر عطف على ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ أي: عن نحر الهَدْي[2]. ﴿ مَحِلَّهُۥ ﴾ مَنْحَرَه، وهذا حجة أبي حنيفة حيث قال: إن المُحصَر محل هديه الحرم[3]. ﴿ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ ﴾ صفة رجال ونساء، و﴿ أَن تَطَـُٔوهُمْ ﴾ بدل اشتمال منهم، أو من الضمير المنصوب في ﴿ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ ﴾. ﴿ مَّعَرَّةٌۢ ﴾ مَفعلَة مِن عَرَّه أي: عَرَاه إذا دهاه ما

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 60.

(2) قرأ الجمهور: ﴿ الْهَدْيَ ﴾ بسكون الدال وفتح الياء، وقرأ خارجة عن أبي عمرو والحسن: ﴿ الْهَدِيَّ ﴾ بكسر الدال وتشديد الياء وفتحها. المرجع السابق 9/ 60-61.

(3) ينظر: «الكشاف»، 4/ 342.

يكرهه. ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ متعلق بـ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ أي: أن تطؤهم غير عالمين، والوَطْأُ والدَّوْسُ مجاز عن الإبادة والمعنى: لولا اختلاط المؤمنين غير المعروفين بالكفار؛ لعذبناهم بأيديكم. وجواب ﴿لَوْلَا﴾ محذوف؛ للدلالة عليه، وجاز أن يكون ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟﴾ كالتكرير لقوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ﴾؛ لرجوعهما إلى معنى واحد فيكون ﴿لَعَذَّبْنَا﴾ جوابًا لهما. والمعرة: الإثم، أو الكفَّارة، أو تعْيير الكفار.

﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ أي: كان الكفُّ ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ﴾ في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنيهم، أو ليدخل في الإسلام مشركيهم، أو لو تزيل المؤمنون عن أصلاب آبائهم الكافرين لعذبنا الكافرين. و﴿تَزَيَّلُوا۟﴾ تَمَيَّزوا مِن: زَالَهُ يُزِيلُهُ. وقرئ: ﴿لو تزايلوا﴾[1] إذ جعل العامل في ﴿إِذْ﴾ ﴿لَعَذَّبْنَا﴾. ﴿ٱلْحَمِيَّةَ﴾ الأنَفَة. ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾. وذلك أن قريشًا بعثت سُهيل بن عمرو، وحُوَيْطِب بن عبد العُزَّى على أن يردوا النبيَّ عَامَهُ[2] بشرط أن تُخلِّي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام. فقبل ذلك وأمر عليًّا أن يكتب: «**بسم الله الرحمن الرحيم**» فقالوا: لا نعرف هذا، ولكن اكتب: باسمك اللهم ثمّ قال: «**هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ أَهْلَ مَكَّةَ**» قالوا: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فكتب، فاهتمَّ المسلمون لذلك حتى قال عمر: والله ما شككتُ منذ أسلمت إلا يومئذٍ فأتيت النبي ﷺ فقلتُ: ألستَ رسول الله؟ قال: بلى. قلتُ ألسنا على الحق وعدُوُّنا على الباطل؟ قال: بلى. قلتُ: فلم نُعطي الدنِيَّةَ في ديننا! حتى إذا قال ﷺ: «**إِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ وَهُوَ نَاصِرِي**». قلتُ: ألستَ تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، هل أخبرتك أنَّا نأتيه العام؟ فقلت: لا. قال: «**فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُتَطَوِّفٌ بِهِ**»[3]. ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. عن النبي ﷺ: «**كلمة لا إله إلا الله**»[4]. وقيل: هي كلمة الوفاء بالعهد.

---

(1) قراءة ابن أبي عبلة، وأبو حيوة، وقتادة. «معجم القراءات»، 9/ 62.

(2) أي: هذا العام.

(3) أخرجه الطبري في «تفسيره» 21/ 296 عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمَة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(4) «مسند أحمد» 5/ 138، و«سنن الترمذي» 5/ 63. وينظر: الكشف والبيان 9/ 63، تحقيق: مجموعة من الباحثين.

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨)

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨)

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)﴾.

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ أي: صدقه فيه؛ وذلك أن النبي ﷺ رأى قبل خروجه إلى الحديبية كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فَفرِح المسلمون بذلك، فلما تأخر ذلك قال: عبد الله ابن أبيّ وعبد الله بن نُفَيْل ورفاعة بن الحارث: والله ما حَلَقْنَا ولا قصّرنَا ولا رأينا المسجد الحرام[1]. ﴿بِالْحَقِّ﴾ جاز أن يكون قَسَمًا بالحق الذي هو نقيض الباطل، أو الذي هو من أسماء الله، و﴿لَتَدْخُلُنَّ﴾ جوابه، أو

(1) ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» 4/ 76.

يكون حالًا من ﴿ٱلرُّءۡيَا﴾ أي: صَدَقَهُ الرؤيا، مُلتبسة بالحق يعني لم يكن أضغاث أحلام.

﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ متعلق بـ﴿ءَامِنِينَ﴾ لا بقوله: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ﴾ أو هو حكاية رؤيا النبي ﷺ. ﴿فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ﴾ من الصلاح في الصلح. ﴿مِن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ دون دخول المسجد. ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ﴾ بالحجة. ﴿مُّحَمَّدٞ﴾ أي: هو محمدٌ لتقدم قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ أو محمد مبتدأ و﴿رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ عطف بيان، ومن قرأ: ﴿رُحَمَآءَ﴾ بالنصب[1] فهو على المدح، أو على الحال المقدرة في ﴿مَعَهُۥٓ﴾ ويُجعل ﴿تَرَىٰهُمۡ﴾ الخبر. وقيل: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ أبو بكر، و﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾ عمر، ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ عثمان، و﴿تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا﴾ عليّ.

﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ﴾ باقي العشرة وهم: طلحة، والزبير، وعبد الرحمن، وسعد، وسعيد، وأبو عبيدة[2]. ﴿سِيمَاهُمۡ﴾ وقرئ: ﴿سيمياؤهم﴾ علامتهم[3]. ﴿مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ مثل: سِمة من كثرة السجود، وبه يقال: ذو الثَفِناتِ لِزين العابدين، وعليّ بن عبد الله بن عباس أبي الخلفاء[4]. فإن في أعضاء سجودهما مثل: ثَفِناتِ البعير. وقيل: هي صفرة الوجه أو نور الصلاح وسَحَنة الإسلام[5]. ﴿شَطۡـَٔهُۥ﴾ فِرَاخه، أشطأ الزرع: إذا أفرخ. وقرئ: ﴿شَطَأَهُ﴾ بالحركتين، و﴿شَطَاءَهُ﴾ بالمد، و﴿شَطَهُ﴾ بغير همز[6].

﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ من الموازرة وهي المعاونة. ﴿وأَزَّرَهُ﴾ مشدد ومخفف: شد أزره[7].

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 66.

(2) جمعهم أبو داود في حائيته بقوله:
سعيدٌ وسعدٌ وابن عوفٍ وطلحةٌ   وعامرُ فهرٍ والزبيرُ المُمَدَّحُ.

(3) بزيادة الياء والمد مع الهمزة المضمومة. «معجم القراءات»، 9/ 68.

(4) (ذو الثفنات): ثفنات البعير: ما يقع على الأرض من أعضائه إذا غلظ. ينظر: «فتوح الغيب» للطيبي 14/ 421.

(5) السحنة (بفتح فسكون): الهيئة واللون والحال، وبشرة الوجه والمنظر. «تفسير الطبري» تحقيق: أحمد شاكر 5/ 271.

(6) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 69-70.

(7) «معجم القراءات»، 9/ 71.

﴿فَٱسۡتَغۡلَظَ﴾ صار إلى الغلظة من الرقة. ﴿فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ فاستقام على قصبه وهو جمع ساق قيل: أخرج شطأه بأبي بكر، فأزره بعمر، فاستغلظ بعثمان، فاستوى على سوقه بعليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -. ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ أي: فعل ذلك ليغيظهم، أو ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾. ﴿مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ﴾ ﴿مِنۡ﴾ للتبيين، والله تعالى أعلم.



[49] سورة الحجرات

مدنية. وهي ثماني عشرة آية[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الحُجُرَاتِ أُعْطِيَ مِنَ الأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بِعَدَدِ مَنْ أَطَاعَ اللهَ وَعَصَاهُ**».



﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾.

﴿ لَا تُقَدِّمُواْ ﴾ من التقديم والتقدم مقروء[2] أي: لا تسبقوا رسول الله بقول أو فعل حتى يكون هو الذي يأمركم به. تقدّم الصبي بين يدي أبيه وأمه؛ إذا استبدّ بالأمر دونهما. وقيل: لا تَذْبَحُواْ قبل النبي ﷺ، أو لا تَكَلَّمُوا، أو لا تصوموا، أو لا تعجلوا بأمر قبل

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1557، و«البيان» للداني، ص/ 230.

(2) قرأ الجمهور: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ﴾ بضم التاء من قَدَّم، وقرأ ابن عباس وابن مسعود وأبو هريرة وغيرهم: ﴿لَا تَقَدَّمُواْ﴾ بفتح التاء والقاف والدال. «معجم القراءات»، 9/ 75-76.

إذن الله ورسوله، أو لا تمشوا قبله. وعن أبي الدرداء قال: رآني النبيُّ أمشي أمام أبي بكر فقال: أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة، ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أحد خير من أبي بكر»[1]. وحذف المفعول في مثل هذا الموضع أبلغ؛ ليذهب القلب كل مذهب. وقرئ: ﴿لَا تَقْدَمُواْ﴾ من القدوم[2]. وقيل: نزلت في قتل السُّلَمِيَّيْنِ كما ذكر[3].

﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ عن ابن مسعود: ﴿بأصواتكم﴾[4] والباء زائدة. نزلت في ثابت بن قيس بن شُمَاسٍ وكان جهير الصوت وفي أذنه وقر، فكان يرفع صوته عند الكلام، فلما نزلت الآية غاب عن النبي ﷺ فتفقده فقال: يا نبي الله نزلت هذه الآية وإني رجل جهير الصوت وأخاف أن يحبط عملي فقال له النبي ﷺ: «**لستَ هناكَ إنكَ تعيشُ بخيرٍ وتموتُ بخيرٍ وإنكَ منْ أهلِ الجنةِ**»[5]. فقُتِلَ يوم اليمامة ورآه رجلٌ من الصحابة في المنام فقال له ثابت: اعلم أن فلانًا نزع عني دِرْعي فذهب بها وهو في ناحية من العسكر عنده فرسٌ يسْتَنُّ في طوله، وقد وضع على درعي بُرمةً فَأْتِ خالد بن الوليد، فأخبره حتى يسترد درعي، وَأْتِ أبا بكر خليفة رسول الله فقل: إنّ عليّ دينًا حتى يقضيه، وفلان من رقيقي عتيق، فأخبر الرجل خالدًا فوجد درعه والفرس كما وصف فاستردها وأخبر خالدٌ أبا بكر: فنفذ وصيته[6].

---

(1) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» 9/ 71، عن ابن جريج عن عطاء عن أبي الدرداء.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 75-76.

(3) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 70. تحقيق: مجموعة من الباحثين. و(السُّلَمِيين): بضم السين وفتح اللام، نسبة إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خَصفة بن قَيس عَيلان بن مضر.

(4) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 76.

(5) أخرجه بمعناه البخاري رقم (3613)، ومسلم رقم(187)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. وينظر: «البحر المديد» تحقيق: أحمد القرشي رسلان 5/ 415.

(6) ينظر: «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 24/ 347. و(البرمة): القدر.

﴿وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ فمن جهر صوته ﴿فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ من المنافقين. ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ﴾ الكاف في محل النصب أي: لا تجهروا له جهرًا مثل ﴿جهر بعضكم لبعض﴾. ﴿أَن تَحْبَطَ﴾ مفعول له أي: انتهوا عنه؛ للحبوط أي: لخشية الحبوط، أو نُهوا عن فعل فعلوه؛ لأجل الحبوط. وعن ابن مسعود: ﴿فَتَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾[1]. ﴿ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي: دُرِّبَ وجُرِّبَ للنهوض بأعباء التقوى. ووضع الامتحان موضع المعرفة، واللام متعلق بمحذوف نحو: أنت لهذا الأمر أي: كائن له، أو أخلص قلوبهم للتقوى، نحو: امْتَحَنَ الذهبَ وفَتَنَهُ؛ إذا أخلصه وأذابه. وعن عمر: «أذْهَبَ الشهوات عنها»[2]. وأنه نزل في الشيخين حيث سمعا قوله: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ كانا يكلمان النبيَّ كأخي السِّرَارِ[3].

﴿مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ الوراء: ما يواري عنك الشخص بِظلِّهِ أيَّ جهةٍ كانت أي: ينادونك من مكان سُتِروا فيه عنك. و﴿ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ بضم الجيم وفتحها وسكونها[4] جمع: حجرة وهي: الرقعة من الأرض المحجورة بحائط، وتسمَّى حظيرة الإبل: الحجرة وهي: مفعولة كالغُرفة والقُبْضَة[5]. وربما طلبوا النبيَّ من جميع حجراته فينادونه من ورائها، أو ذُكر الجمع؛ للتعظيم كما في المخاطبات، وقيل: الآيات الأربع نزلت في أقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر ومن تبعهما من وفد تميم حين قالوا للنبي ﷺ: جئنا لنشاعرك ونفاخرك فقال: «**ما للشعر بُعِثت، ولا بالفخار أمرتُ، ولكن هاتوا**». فخطبوا وأنشؤوا

---

(1) قراءة: عبد الله بن مسعود، وزيد بن عليٍّ. ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 76.

(2) ينظر: «الكشاف»، 3/ 356.

(3) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» 9/ 72، عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحاكم: 2 / 462 وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» 7 / 548 لعبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان. ينظر: فتح الباري 8/ 591، ومجمع الزوائد 7 / 108، و«تفسير البغوي» تحقيق: عثمان ضميرية، وسليمان الحرش، 7/ 336.

(4) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 77-78.

(5) (القُبْضَة): الشَّدِيدُ التمسُّك بالأشياء. «المعجم الوسيط» (ق) 2/ 711.

وغلبوا بثابت بن قيس بن شماس وحسان بن ثابت»[1]. وقيل: إنَّ النبيَّ ﷺ بعث سريّة وأمَّرَ عليهم عُيينة بن حصن الفزاري إلى بني العَنْبَرِ، فهربوا فسبيَ ذراريهم، فجاؤوا ليفدوهم فقدموا وقت الظهيرة والنبي ﷺ نائم، فنادوا يا محمد أُخرج إلينا وفادِ عِيالنا[2].

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ ﴾.

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ ﴾ في موضع الرفع بالفاعلية أي: لو ثبتَ صبرهم. ﴿حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ ﴾ أي: لو كان الخروج لغيرهم لزمهم الصبر. ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ ﴾ أي: ثبوت الصبر كان خيرًا، فإنك تُعْتِق كلهم أو تطلقهم بلا فداء. وسُئل النبي ﷺ عن هذه الآية فقال: «**هي الجُفاة من بني تميم، ولولا أنهم من أشد الناس قتالًا للأعور الدجال لدعوت عليهم**»[3].

---

(1) ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 259، و«الكشف والبيان» 9/ 73.

(2) ينظر: «سيرة ابن هشام» 4/ 203، و«سيرة ابن كثير» 4/ 79 – 85، و«تفسير البغوي» تحقيق: عبد الرازق المهدي، 4/ 255.

(3) أورده ابن الأثير في «أسد الغابة» 2/ 44، والسيوطي في «الدر المنثور» 6/ 90، والحديث

﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ﴾ هو الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط أخو عثمان لأمه بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق، وكان بينه وبينهم إِحْنَةٌ[1]، فخرجوا إليه مستقبلين فربما ظنهم مقاتلين فرجع وأخبر النبي ﷺ أنهم ارتدوا ومنعوا الزكاة، فبعث إليهم عليًّا أو خالد بن الوليد، وأمره أن يستطلع الحال، فإن كانوا مؤمنين: أخذ منهم الصدقة، وإن كانوا قد ارتدوا قاتلهم، فرآهم يؤذنون ويصلون العشاءين، فطلب منهم الصدقة فوفروها له، فرجع راضيًا[2]. والفاسق: الخارج عن الطاعة، ومن مقلوبه: فَسقتْ البيضة: أخرجت ما فيها، وفَسَقْتُ الشيء: إذا أخرجته من يد مالكه مُغتَصِبًا. ﴿أَن تُصِيبُواْ﴾ كيلا تصيبوا. ﴿بِجَهَٰلَةٖ﴾ أي: جاهلين. ﴿فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ مغتمين على ما وقع متمنين أنه لم يقع. والندام: لزوم الشرِيب ودوام صحبته[3]. ﴿لَوۡ يُطِيعُكُمۡ﴾ حال من الضمير ﴿فِيكُمۡ﴾ أي: على حالة يطيعكم وينقاد لأمركم.

﴿لَعَنِتُّمۡ﴾ أثمتم وهلكتم. والمعنى: أن المُطاع بين أظهركم فلا تتوقعوا منه الطاعة؛ فإنكم لو فعلتم لعنتم. ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ﴾ الانطياع له، وهو ﴿ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ وتحبيبه تثبيته في قلوبهم. ﴿وَٱلۡعِصۡيَانَۚ﴾ ترك الائتمار. والعِرْقُ العاصي: العاند[4]، واعتصت

من طريق يعلى بن الأشدق، وهو ضعيف جدًّا، وشيخه مجهول. ينظر: «تفسير الثعلبي» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 24/ 362.

(1) أي: عداوة.

(2) ينظر: «تفسير الطبري» 22/ 289

(3) في «فتوح الغيب» للطيبي 14/ 467: «قوله: (لزام الشريب): الجوهري: «شريبك: الذي يشاربك، ويورد إبله مع إبلك، وهو فعيل بمعنى: مفاعل، مثل: نديم وأكيل»، وروي عن المصنف: أن هذه المسألة مختلف فيها، وهي أنه كلما يتذكر الإنسان ذنبًا، هل يجب عليه تجديد الندم أم يكفيه الندم مرة، ففي هذه الآية إشارة إلى أنه يجب عليه كلما تذكره أن يندم؛ لأن لفظ الندم ينبئ عن اللزوم، فينبغي أن يكون ملازمًا للندم كلما تذكر».

(4) في حاشية أحمد شاكر على «تفسير الطبري» 5/ 498: «يقال: «عرق عاص» وهو الذي لا يرقأ ولا ينقطع دمه، كأنه يعصى في الانقطاع الذي يبغي منه ولا يطيع، وأشد ما يكون ذلك في عروق الجوف. ونعر العرق بالدم: إذا فار فورانًا لا يرقأ، كأن له صوتًا من شدة خروج

النواة: اشتدت. والرشاد: التصلب في الاستقامة، والرشادة: الصخرة. ﴿فَضْلًا﴾ مفعولًا له أي: حبب ذكره للفضل، أو رشدتم للفضل. ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ قيل: وقف رسول الله ﷺ ذات يوم على مجلس من الأنصار راكبًا على حماره، فَأَرَاقَ الحمار فضلته المائية، فستر عبد الله بن أُبَيّ أَنْفَهُ وقال: إليك عنَّا بحمارك فقد آذانا نَتَنُهُ. فقال عبد الله بن رواحة: والله لَحِمَار رسول الله أطيب ريحًا منك، فطال الكلام حتى اشْتَجَرَ قَوْمَاهُمَا[1]. وقيل: نزلت في الأوس والخزرج وقتل سُمَير حاطبًا. وقيل: نزلت في أم زيد وزوجها وقومهما حين تنمَّرَ عليها وحبسها[2]. ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ بالدعاء إلى حكم كتاب الله. ﴿ٱقْتَتَلُواْ﴾ ضمير الجمع لإرادة القوم. وقرئ: ﴿اقتتلا﴾ أي: النفرين أو الرهطين، وقرئ: ﴿اقتتلتا﴾[3]. ﴿فَإِن فَآءَتْ﴾ أي: رجعت، ومنه الفيء للظل؛ لرجوعه بعد نسخ الشمس. والفيء: المال الراجع من الكفار إلى المسلمين. ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ﴾ أي: خذوا بعد الفيئة ضمان ما أتلفوا من أموال أهل الحق، كما هو مذهب محمد بن الحسن[4]. ﴿ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ العادلين، والقَسْط: بفتح القاف: الجور، وهمزة أقسط للسَّلْب أي: أزال القسط.

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ

الدم منه. فهو نعار ونعور.

(1) ينظر: «السيرة النبوية» لابن هشام 2/ 237، و«جامع البيان» للطبري 26/ 129 - 130.

(2) ينظر: «الكشف والبيان» 24/ 366.

(3) قرأ الجمهور: ﴿اقْتَتَلُواْ﴾، وقرأ ابن أبي عبلة: ﴿اقْتَتَلَتَا﴾ على التثنية، وقرأ زيد بن علي وأُبيّ بن كعب وابن مسعود: ﴿اقْتَتَلَا﴾ أي: الفريقان. ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 80-81.

(4) ينظر: «البدائع» 7/ 155، 157، و«تبيين الحقائق» 6/ 137، و«اللباب شرح الكتاب» 3/ 190، و«كتاب الفقه الإسلامي وأدلته» للزحيلي، 6/ 332.

عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾.

﴿ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ ﴾ إنما ثُنِّي ولم يجمع؛ فإن ابتداء كل مقاتلة بين اثنين. وقيل: إن أُخُوَّةَ الدِّين أثْبَت من أُخُوَّةَ النسبِ؛ لأنَّ أخوة النسب تنقطع باختلاف الدِّين وهذه لا تنقطع باختلاف النسب. وعن النبيِّ ﷺ في البُغَاة: «**لا يُجْهَزُ عَلَى جَرِيحِهَا، وَلا يُقْتَلُ أَسِيرُهَا، وَلا يُطْلَبُ هَارِبُهَا، وَلا يُقْسَمُ فَيْئُهَا**»[1]. وعن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا»[2]. ﴿ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ ﴾ القوم الجماعة من الرجال خاصة، ومنه:...أَقَوْمٌ آل حِصنٍ أَمْ نساءُ[3]، أو أنه جمع قائم، كزائر وزورٍ. نزلت في وفد تميم حين استهزؤوا بعمَّارٍ وخبَّابٍ وبلالٍ وأضرابهم من فقراء المؤمنين[4]. ﴿ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ ﴾ نزلت في أم سلمة: حين ربطت حقْوها بِسَبِيبَةٍ أي: ثوب أبيض، وأرخت طرفها فقالت عائشة لحفصة: انظري ما تجرُّ خلفها كأنها لسان كلب[5]. وقيل: نزلت في صفية حين قُلن الضرائر لها: يا يهودية وابنة اليهوديين، فشكت إلى النبي ﷺ فقال: «**هلا قلت: أبي هارون وعمي موسى وأنَّ زوجي**

---

(1) أخرجه الحاكم في «المستدرك» 2/ 861، والبزار في «مسنده» 12/ 231، من رواية كوثر بن حكيم، وكوثر ضعيف جدًّا. ينظر: «الكشف والبيان»، تحقيق: مجموعة من الباحثين، 24/ 373

(2) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» 8/ 300

(3) عجز بيت لزهير بن أبي سُلمي تمامه:

وما أدري وسوفَ إخالُ أدري ... أقوم آل حصنٍ أم نساءُ

«ديوان زهير» ص/ 74، وينظر: «درج الدرر» 2/ 912.

(4) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 80.

(5) ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» 4/ 95.

محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ» فلما أجابتهنَّ بذلك قالت عائشة: ليس هذا من طِرَازك[1]. ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: لا تعيبوا إخوانكم من المسلمين، فإن المؤمنين كنفس واحدة، أو لا تفعلوا ما تستحقون به اللَّمْز فإن فاعله لَامِزٌ نفسه. ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ لا تَدَاعوا بها، والنَّبَز والنَّزَبُ اللقب. نزلت في بني سَلمة، كان لكل رجل لقبان وثلاثة ألقاب، فإذا دُعِيَ به غضب[2]. ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ﴾ أي: الذكر، ومنه طار أو طاب لفلان اسمه بين الناس، أي: بئس الاسم بالفسوق.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤)﴾.

﴿ٱجْتَنِبُوا۟﴾ الاجتناب: بأن تأخذ جانبًا من الشيء. ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ﴾ أي: الذي إلى علمه سبيل. نزلت في رجلين كان سَلْمَان يراقب أحوالهما ويُعِدُّ نُزُلهما قبل النزول،

(1) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» 764 عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ به معلقًا بدون إسناد. وأخرجه بنحوه: الترمذي، برقم(3894)وابن حبان(7211)وعبد الرزاق في «المصنف» (20921)وأحمد 6/ 135 - 136.ينظر: «تفسير البغوي» تحقيق: عبد الرازق المهدي، 4/ 261.

(2) ينظر: «تفسير ابن كثير» 7/ 352.

فغلبته عيناه يومًا، فلم يهيأ لهما شيئًا، فبعثاه إلى النبيِّ ﷺ فأشار له إلى أسامة، فلم يجد عنده شيئًا، فلمَّا رجع قالا: لو بعثناه إلى بئر سَمِيحَةَ لغار ماؤها، وجعلا يتجسَّسان حال أسامة ظنًا أنه كان عنده شيء فبخل به[1] و﴿إِثْمٌ﴾ الذنب الذي يستحق صاحبه العذاب. وسمِّي إثمًا؛ فإنه يَثْمُ الأعمال أي: يكسرها، فإذًا أصله: وَثِـمَ والألف منقلبة. ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ أي: معايب ستروها عنكم. وعن النبي ﷺ: «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يَخْلُصِ الإيمان إلى قلبه، لا تتبعوا عَورات المسلمين، فإن من تتبع عَورات المسلمين تتبع الله عوراته حتى يفضحه ولو كان في جوف بيته**»[2]. ﴿وَلَا يَغْتَب﴾ لا يذكر بالسوء في الغيبة. وسُئل النبي ﷺ عن الغيبة فقال: «**أَنْ تَذْكُرَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بَهَتَّهُ**»[3]. ﴿مَيْتًا﴾ منصوب على الحال من «اللحم»، أو عن الأخ. ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ قرئ: بالتشديد على صيغة المفعول[4]. ﴿مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ من آدم وحواء، أو كل واحد من أب وأم. ﴿شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ الشَّعْب تَجَمُّع القبائل، والقبيلة تجمُّع العمائر، والعمارة تجمُّع البطون، والبطنُ تجمُّع الأفخاذ، والفخذُ تجمُّع الفصائل. فإذًا: خزيمة شَعْبٌ وكِنانة قبيلة، وقريش عمارة وقصيٌّ بَطنٌ، وهاشم فخذ والعباس فَصِيلة. ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ ليعرف بعضكم بعضًا. وقرئ ﴿لِتَتَعَارَفُوا﴾ و﴿لِتَعْرِفُوا﴾[5]. ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

---

(1) ينظر: «فتوح الغيب» للطيبي، 14/ 505. وفيها يقول: «قوله: (إلى بئر سميحة): بالجيم على التصغير، ويروى: «سحيمة» بالحاء المهملة، قيل: هي بئر من آبار مكة، ولم أجد لها ذكرًا في الكتب المعتبرة».

(2) رواه أحمد في مسنده (4/ 421، 424). وينظر: «غرائب التفسير»، للنيسابوري، تحقيق: زكريا عُميرات، 6/ 166.

(3) أخرجه مسلم رقم (2589)، وينظر: «المخلصيات» لابن زكريا البغدادي، تحقيق: نبيل جرار، 3/ 94.

(4) قرأ أبو سعيد الخدري وأبو حيوة والضحاك: ﴿فَكُرِّهْتُمُوهُ﴾ بضم الكاف وتشديد الراء. «معجم القراءات»، 9/ 88.

(5) المرجع السابق 9/ 88-89.

﴿عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ عن ابن عباس: «كَرَمُ الدُّنْيَا الْغِنَى، وَكَرَمُ الْآخِرَةِ التَّقْوَى»[1]. ﴿۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ﴾ هم مُزينة وجُهينة، وأسلم وأشجع وغِفار كانوا يقولون: آمنا بالله؛ ليأمنوا، فلما استُنفِروا إلى الحديبية تخلَّفوا، فأنزل الله هذه الآية. وقيل: «نزلت في نفرٍ من بني أسد بن خزيمة من بني الحِلاف بن الحارث بن سعد قدموا المدينة في جَدبٍ، فأفسدوا الطرق بالعَذِرات، وأغلوا الأسعار، وكانوا يمُنُّون على النبي ﷺ إنا جئناك بأثقالنا وعيالنا والعرب أتوك على ظهور دوابهم ولم نقاتلك كما قاتلوا»[2]. ﴿قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ أنقذنا مخافة القتل والسبي. ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ﴾ تأكيد لنفي إيمانهم بالقلب. ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ سرًّا وعلنًا. ﴿لَا يَلِتۡكُم﴾ وقرئ: ﴿لا يَأْلِتَكُمْ﴾ يقال: أَلَتَ يأْلِتُ ولاتَ يَليتُ إذا نقص[3].

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾.

﴿ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ﴾ لم يشكوا بعدما استقروا على الإيمان. قيل: لما نزلت الآيتان جاءت الأعراب وحلفوا أنهم مؤمنون ظاهرًا وباطنًا وعرف الله منهم غير ذلك فأنزل: ﴿قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ﴾ أي: تخبرونه به وتُعْلِمُونَه. ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ﴾ المنُّ نعمةٌ لا

(1) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 88.

(2) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 89، و«زاد المسير» 4/ 154.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 90.

يطلبُ مُسْدِيها إلا قطع حاجة. مَنْ أُزلّت إليه وهو من المَنّ: بمعنى القطع. ﴿أَنْ هَدَىٰكُمْ﴾ قرأ ابن مسعود: ﴿إذْ هَدَاكم﴾، وقرئ: ﴿إنْ هداكم﴾ بكسر الألف. ﴿بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ قرئ: بالتاء والياء[4]، والله تعالى أعلم.



(4) المرجع السابق 9/ 92-93.

[50] سورة ق

مكية، وهي خمس وأربعون آية(1). عن أُبَيٍّ عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿قٓ﴾ هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَارَاتِ الْمَوْتِ وَسَكَرَاتِهِ».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ① بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ② أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ③ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ④ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ⑤ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ⑥ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ⑦ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ⑧ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ⑨﴾.



﴿قٓ﴾ قيل: معناه: قف عند أمرنا، أو هو قَسَمٌ جوابه محذوف، أي: لتبعثنَّ، أو قوله: ﴿مَّا يَلْفِظُ﴾، أو ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ﴾؛ فإن القسم يُجاب بـ (أنْ) المشددة، وبـ (مَا) النافية

(1) ينظر: «البيان»، للداني ص/ 231، و«درج الدرر» 4/ 1563.

و(اللام) و(إنَّ) المخففة، و(لا) و(قدْ) و(بلْ). ﴿ٱلْمَجِيدِ﴾ ذي المجد على غيره من الكتب. ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ﴾ إنكار لتعجبهم عما ليس بأعجوبة من إرسال رجل منهم إليهم، أو إنذاره بالبعث. ﴿فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وضع الصريح موضع ضمير ﴿عَجِبُوٓاْ﴾ هذا إشارة إلي الرجع، و﴿إذا﴾ منصوب بمضمر معناه: أحين نموت ونبلى نَرجع؟. ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾ مُسْتنْكرٌ نحو: هذا الكلام بعيد. ﴿مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ أي: تأكل بالرَّمِّ والبِلَى. ﴿كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ﴾ حافظ لما أُودِع، أو محفوظ من التغيير. ﴿بَلْ كَذَّبُواْ﴾ اضراب بعد اضراب؛ لبيان فظاعة الأمر وهو: التكذيب بالقرآن المعجز أو النبيِّ الظاهر بيِّناته. ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ قُرِئ: بكسر اللام مع التخفيف و(مَا) مصدرية أي: عند مجيئه إليهم[1] ومنه: لخمسٍ بَقِينَ.

﴿فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ مختلف أو ملتبس مختلط، وهو اضطراب في طرفي التناقض من ساحر ومجنون. مَرِجَ الخاتَم في إصبعه وجَرِجَ: إذا اضطرب. ﴿مِن فُرُوجٍ﴾ فتوق وصدوع. ﴿مَدَدْنَٰهَا﴾ بسطناها. ﴿زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ صِنفٌ مُبهِجُ من رآه. ﴿تَبْصِرَةً﴾ أي: جعلناها تبصرة، أو لِتَبُصِّر وتُذكُّر ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ﴾، وبالرفع خَلَقَها تبصرةٌ[2]. ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ حَبَّ النَّبْت الحصيد، أي: الذي من شأنه أن يُحصد.

﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ

(1) قراءة الجحدري. ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 99.

(2) قراءة زيد بن عليّ بالرفع: ﴿تَبْصِرَةٌ﴾ وقرأ الجمهور بالنصب. «معجم القراءات»، 9/ 100.

رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾.

﴿بَاسِقَٰتٍ﴾ طِوالًا. وقرأ النبي ﷺ بالصاد[1]. أو مواقير حوامل يقال: للشاة إذا ولدت أبْسقَتْ[2]. ﴿طَلْعٌ﴾ ثمر وحَمْل سُمِّي به؛ لطلوعه. ﴿نَّضِيدٌ﴾ متراكم، أو يراد كثرة الثمر. ﴿رِّزْقًا﴾ أي: أنبتناها رزقًا أو للرزق. ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ أي: مثل إحياء البلدة الميت ﴿ٱلْخُرُوجُ﴾ من القبر. ﴿وَفِرْعَوْنُ﴾ أي: قوم فرعون. ﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾ لقبٌ لملوك اليمن. وهنا هو: أبو كَرِب أسعد الحِمْيَرِيّ آمن بالنبي ﷺ قبل مبعثه بسبعمائة سنة. وشأنه أنه أراد تخريب المدينة، فخرج إليه حَبْران من يهود بني قريظة كعب وأسعد وقالا له: أيها الملك، لا تفعل فإنك إن أبيْت إلا ما تريد حيل بينك وبينها، ولن نأمن عليك عاجل العقوبة؛ فإنها مَهَاجِرُ نبيٍّ يَخرجُ في هذا الحيِّ من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره فامتنع عن ذلك وَآمَنَ[3]. ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ وجب وحلَّ عقابي. ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ عيِيَ بالأمر: لم يهتدِ إلى مداخله ومخارجه، وأعْيا: تعبَ. ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ﴾ خلطٍ وشبة. وعن عليٍّ: «يَا حَارِ[4] إِنَّهُ مَلْبُوسٌ عَلَيْكَ، اعْرِفِ الْحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَهُ»[5]. ﴿مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ تنكيره لتفخيمه أي: بخلق جديد له شأن عظيم.

﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ أعلم به وأقدر عليه. ﴿مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ أي: حبل العرق الوريد، وهو:

---

(1) روى قطبة بن مالكٍ عن النبيِّ ﷺ أنه قرأ: ﴿باصقات﴾ بالصاد، وهي لغة لبني العنبر يُبدلون من السين صادًا إذا وليتها؛ لأنّ السين تشارك الصاد في الصفير، أو فصل بحرف أو حرفين- خاء أو غين أو قاف أو طاء. المرجع السابق 9/ 101.

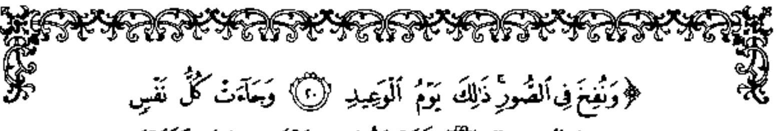
(2) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 95.

(3) ينظر: «تفسير البغوي» 4/ 179.

(4) أي: يا حارِث، وهو ترخيم (حارث). ينظر: «أوضح المسالك» لابن هشام، 4/ 60.

(5) في تفسير القرطبي: «وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْحَارِثِ بْنِ حَوْطٍ: يَا حَارِثُ إِنَّهُ مَلْبُوسٌ عَلَيْكَ، إِنَّ الْحَقَّ لَا يُعْرَفُ بِالرِّجَالِ، اعْرِفِ الْحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَهُ».

الوتين ينشأ من القلب فينبثُّ في البدن. والوريدان: عرقان مُكْتَنِفَان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين، وسمِّيَ وريدًا؛ فإنَّ الروح ترِده. ﴿إِذْ﴾ منصوب بـ ﴿أَقْرَبُ﴾ فإنَّ المعاني تعمل في الظروف متقدمة ومتأخرة أي: هو أقرب حين ﴿يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ ؛ ليُعْلَمَ أنَّ استحفاظهما أمرٌ عنه غَنِيٌّ في العلم، لكن لزيادة تحذير الغافل المُحْتَقِبِ[1]. وعن النبي ﷺ: «إِنَّ مَقْعَدَ مَلَكَيْكَ منك على شَفَتَيْكَ لِسَانُكَ قَلَمُهُمَا وَرِيقُكَ مِدَادُهُمَا وَأَنْتَ تَجْرِي فِيمَا لَا يَعْنِيكَ فَلَا تَسْتَحِي مِنَ اللَّهِ وَلَا مِنْهُمَا»[2]. والتلقي: التلقن بالحفظ والكتبة. والقعيد: المُقَاعِد كالجليس للمُجالس وتقديره: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ قعيد ﴿وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾. قعيد. ﴿رَقِيبٌ﴾ من يرقب عمله. ﴿عَتِيدٌ﴾ حاضر. قيل: يَكتبان حتى أنينه في مرضه. وقيل: ما عليه الجزاء. وقرئ: ﴿مَا يَلْفِظُ﴾ على البناء للمفعول[3].



﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ

---

(1) احتقب خيرًا أو شرًّا، واستحقبه: احتمله وادّخره، واسم المحتقب الحقيبة، تقول: احتقب فلان حقيبة سوء. «أساس البلاغة» 1/ 202.

(2) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» 24/ 455 عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. قال المحقق: «الحديث ضعيف جدًّا، فيه أرطأة بن الأشعث هالك».

(3) قراءة عبد الله بن مسعود. «معجم القراءات»، 9/ 105.

غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾.

﴿ سَكْرَةُ الْمَوْتِ ﴾ شدته المُذهبة للعقول. ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ الباء للتعدية أي: أحضُرت سكرت الموت بالحق، أي: بحقيقة الأمر من سعادة أو شقاوة، أو حقيقة الموت أو جاءت ملتبسة بالحق. وعن الصديق وابن مسعود: ﴿وجاءت سكرة الحق بالموت﴾[1] أي: سكرة الله، نحو قولهم: عقوبة الله، وأيام الله، أو يراد سكرة التي هي الحق. وقرئ: ﴿سكرات الموت﴾. ولمَّا كان أبو بكر قارب لقاء الله، قالت عائشة:

لعمرك ما يُغني الثراءُ عنِ الفتَى ... إذا حَشْرَجَت يَوْمًا وضاق بها الصَّدرُ[2]

فقال الصديق: يا بنيةُ لا تقولي ذلك، ولكنَّه كما قال الله: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾[3]. ﴿ تَحِيدُ ﴾ تنفر وتهرب، حِدْتَ حيدًا ومحيدًا وحيْدودة إذا مِلْتَ. ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴾ أي: وقت ذلك يوم الوعيد. ﴿ سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ ملكان أحدهما: يسوقه إلى المحشر، والثاني: يشهد عليه بعمله، أو ملك واحد يسوق ويشهد، ومحل ﴿ مَّعَهَا سَائِقٌ ﴾ نصب على الحال من ﴿ كُلُّ ﴾ فإنه مُعرّفٌ بالإضافة إلى ما هو في حكم المعرفة. قرئ: ﴿لَّقَدْ كُنتِ ﴾ و﴿عَنكِ ﴾ و﴿غِطَاءَكِ ﴾ ﴿ فَبَصَرُكِ ﴾ على ضمير المؤنث راجعًا إلى قوله: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾[4]. ﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ لسكون دخان الهوى وبخار الشهوات، أو عملك

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 106.

(2) هذا البيت لحاتم الطائي في ديوانه (ص/ 199)، وينظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص/ 146)، «العقد الفريد» لابن عبد ربه 3/ 188، و«الكشف والبيان» 24/ 464، تحقيق: مجموعة من الباحثين.

(3) أخرجه الطبري في «جامع البيان» 26/ 160، و«الكشف والبيان» 24/ 464، تحقيق: مجموعة من الباحثين.

(4) قراءة الجحدري. ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 107.

نافذ. ﴿ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ ﴾ أي: الشيطان الذي قُيِّض له: ﴿ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾، أو الملك الموكل به. إن جَعلتَ ﴿مَا﴾ موصوفة؛ فعتيد صفته، وإن جعلتها موصولة فهو بدل، أو خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف أي: هو عتيد.

﴿ أَلْقِيَا ﴾ خطاب السائق والشهيد، أو تثنية الفاعل كتثنية الفعل أي: أَلْقِ أَلْقِ. وقرئ: ﴿أَلْقِيَنَ﴾ بالنون الخفيفة[1]، وجائز أن يكون الألف بدلاً عنها. ﴿عَنِيدٍ﴾ مجانب للحق معاند لله. ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ كثير المنع للمال عن حقوقه، أو منّاع لجنس الخير أن يصل إلى أهله. قيل: نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني أخيه من الإسلام وقال: من دخل منكم فيه لم أنفعه بخيرٍ ما عشتُ[2]. ﴿ مُّعْتَدٍ ﴾ متخطٍ للحق. ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ﴾ مبتدأ ومضمر معنى الشرط؛ ولهذا أعقب بالفاء، أو نصب بدل من ﴿ كُلَّ كَفَّارٍ ﴾، ﴿ مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ ما جعلته طاغيًا، ولا أوقعته في الطغيان. ﴿ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ ﴾ أي: في مقام الجزاء وموقف الحساب. ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ ﴾ لا يُغَيَّر وَعْدِي. ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ ﴾ لا أعذب البريء، والباء زائدة.

﴿ يَوْمَ نَقُولُ ﴾ قرئ: بالنون والياء أي: يقول الله لِجهنم، وقرئ: ﴿يوم يُقال﴾[3]، والقول لجهنم بيان تصديق وعد الله وتعيير المعذبين. ﴿ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ أي: هل فِيَّ مزيد لم يُملأ؟ أو تستدعي المزيد، أو هو استكثار للداخلين واستبداع الزيادة. والمزيد مصدر كالميد والمميد[4]، أو مفعول كالمبيع. ﴿ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ نصب على صفة الظرف أي: مكانًا غير بعيد، أو على الحال، أو شيئًا غير بعيد على التأكيد نحو: هو قريب غير بعيد، وتذكيره أنه على زنة المصدر: كالزئير والغليل، والمصادر تستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث، هذا إشارة إلى مصدر ﴿ وَأُزْلِفَتِ ﴾ أو هذا الثواب.

---

(1) قراءة الحسن. «معجم القراءات»، 9/ 109.

(2) ينظر: «الكشف والبيان» 24/ 471.

(3) ينظر: «معجم القراءات» 9/ 111-112.

(4) قال الطيبي في «فتوح الغيب» 14/ 550: «قوله: (والمميد): المحيد والمميد بمعنى، الجوهري: «ماد الشيء يميد ميدًا: تحرك، وماد الرجل: تبختر».

﴿ تُوعَدُونَ ﴾ وقرئ: بالياء والتاء[1] وهي جملة اعتراضية أي: هذا ما توعدون في الدنيا على ألسنة الأنبياء. ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ بدل من ﴿المتقين﴾ بتكرير الجار كقوله: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ ﴾ [الأعراف: 75]. ﴿الحفيظ﴾ الحافظ لحدود الله. ﴿ مَّنْ خَشِيَ ﴾ بدل بعد بدل تابع ﴿ لِكُلِّ ﴾ وجاز أن يكون بدلًا عن موصوف ﴿أَوَّابٍ ﴾ و﴿حَفِيظٍ﴾، ولا يجوز أن يكون في حكم أوَّاب وحفيظ؛ لأنَّ ﴿ مَنْ﴾ لا يوصف، ولا يوصف به إلا (بالذي) وحده، ويجوز أن يكون مبتدأ خبره ﴿ ٱدْخُلُوهَا ﴾ أي: يقال لهم: ﴿ ٱدْخُلُوهَا ﴾. ﴿بِسَلَٰمٍ ﴾ حال من المفعول أي: ﴿ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾ غير مشاهد أو هو صفة مصدر ﴿ خَشِيَ ﴾ أي: خشية ملتبسةً ﴿بِٱلْغَيْبِ ﴾ أي: سبب عقاب هو غيب، أو في الخلوة لا يراه أحدٌ. ﴿ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ فإن الإنابة للقلب ثم للنفس. ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ أي: سالمين، أو مُسلِّمين عليكم. ﴿ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ يوم تقدير الخلود. ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ هو ما لم يخطر ببالهم. وعن جابر وأنس: «هُوَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ بلا كيف»[2].

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ

(1) ينظر: «معجم القراءات» 9/ 113.

(2) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 105.

عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾.

﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ دوَّخوا في نقوبها[1] أي: طرقها والنَّقب الطريق بين الجبلين، والنَّقيبُ من يعرف طرق أمور القوم وقيل: طافوا أو أمعنوا حذر الموت. وقرئ: بالتخفيف والتشديد وكسْر القاف[2] أي: نَقِّروا وابحثوا ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾، والفاء للتسبيب عن قوله: ﴿أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا..﴾ أي: قوة بطشهم أو قدرتهم على التنقيب، أو يراد أهل مكة في أسفارهم نقبوا في بلاد القرون الخالية فهل رأوا لهم محيصًا من الله؟، أو الموت. ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ أي قلب واعٍ، فإن من لا يعي كمن لا قلب له. ﴿أَلْقَى السَّمْعَ﴾ أصغى. ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ حاضر بفطنته، أو شاهد على صدقه من أهل الكتاب. ﴿اللغوب﴾ الإعياء. وقرئ: بفتح اللام[3] وهو ردٌّ لزعم اليهود كما ذكر. ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ من إنكار البعث وهي: منسوخة بآية السيف[4]. ﴿وَسَبِّحْ﴾ محمول على ظاهره، أو على الصلاة. ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ الفجر ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ الظهر والعصر. ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ العشاء الأولى والآخرة. ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ التسبيح في أدبار الصلوات، أو ركعتان بعد المغرب، أو الوتر، أو النوافل بعد المكتوبات. ﴿وإِدْبَارَ﴾ بكسر الألف مصدر أي: وقت انقضاء الصلاة[5]. ﴿وَاسْتَمِعْ﴾ يا محمد ما أُخبرك من حال ﴿يَوْمَ﴾ القيامة. ﴿يَوْمَ﴾ منصوب بما دل عليه. ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ أي: يخرجون. ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ أي: إسرافيل يقول: أيتها العظام البالية والأوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركنَّ أن

(1) دَوَّخَ البلادَ، أي: سار فيها. «معجم ديوان الأدب» 3/ 340.

(2) ينظر: «معجم القراءات» 9/ 114-115.

(3) قراءة عليّ بن أبي طالب وسعيد بن جبير والسلمي. «معجم القراءات»، 9/ 116.

(4) ينظر: «الكشاف»، 4/ 392.

(5) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 117.

تَجْتَمِعْن لفصل القضاء[1]. ﴿ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ﴾ النفخة الأخيرة. ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ متعلق بالصيحة. ﴿تَشَقَّقُ﴾ ﴿تشَّقَّق﴾ بإدغام التاء في الشين، و﴿تُشَقَّق﴾ على بناء المفعول مقروء[2]. ﴿سِرَاعًا﴾ حال عن ضمير عنه، وأنه جمع سريع أي: يخرجون سريعًا. ﴿عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ تقديم ﴿عَلَيْنَا﴾ للاختصاص أي: لا يتيسر إلا علينا. ﴿بِجَبَّارٍ﴾ مسيطر يجبرهم، أو هو أمر بالتَّحلُّم. ﴿مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ فإنه لا ينتفع بالتذكير إلاّ الخائف دون المُصرّ، والله تعالى أعلم.

---

(1) ينظر: «الهداية في بلوغ النهاية» لابن مكي القيسي 11/ 7064.

(2) قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف: ﴿تَشَقَّق﴾ بالتخفيف. وقرأ نافع وابن عامر وابن كثير وأبو جعفر ويعقوب: ﴿تَشَّقَّق﴾ بتشديد الشين والقاف. وقُرئ: ﴿تُشَقَّق﴾ مبنيًّا للمفعول. «معجم القراءات»، 9/ 119.

[51] سورة الذاريات

مكية، وهي ستون آية[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ وَالذَّارِيَاتِ أُعْطِيَ مِنَ الأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بِعَدَدِ كُلِّ رِيحٍ هَبَّتْ وَجَرَتْ فِي الدُّنْيَا».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (٦) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (٧) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (٨) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ (٩) قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (١٠) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ (١١) يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ (١٢) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (١٤)﴾.

﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ قسم بالرياح تذْرُوه التراب تقول: ذرت وأذرت. ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ السحاب؛ لأنها تحمل المطر. وقرئ: بفتح الواو على تسمية المحمول، أو على إيقاعه موقع حملًا[2]. ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ السفن، أي: جريًا يُسرًا أي: ذا سهولة. ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ

(1) ينظر: «درج الدرر» تحقيق: وليد الحسين، وإياد القيسي، 4/ 1567، و«الدر المنثور» 3/ 363. انظر «البيان» لأبي عمرو الداني (ص/ 232).

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 123.

﴿أَمۡرًا﴾ الملائكة؛ فإنهم يقسِّمون الأمر من الأمطار والأرزاق، أو يراد الرياح لا غير؛ لأنها تَنْشأُ السحاب وتنقله وتصرِّفه وتجري في الجو جريًا سهلًا، وتَقْسِم الأمطار بتصريف السحاب. ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ جواب القسم، و(مَا) موصولة أو مصدرية، والموعود البعث. ﴿لَصَادِقٌ﴾ فاعل بمعنى مفعول، كـ ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: 12]. ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾ أي: الجزاء حاصل، ثم ابتدأ قسمًا آخر وقال: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ﴾ ذات الخلق الوثيق، يقال: حبكه: أجاد صُنعَه أو حَبْكُها: صفاتها وإحكامُها، وحُبُك جمع حِباك: كمثال ومِثْل، أو جمع حبيكة كطريقة وطُرق. وقرئ: ﴿الْحُبْكِ﴾ بوزن القُفْل، والعجل، والحبَل، والإبل[1]. ﴿قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ﴾ في القرآن والرسول.

﴿يُؤۡفَكُ عَنۡهُ﴾ أي: القرآن والرسول أي: يُصرف عنه صرفٌ لا صرْفَ أشدَّ منه نحو قولهم: «لا يهلك على الله إلا مَن هلك»، أو ﴿يُؤۡفَكُ﴾ بأمر الساعة من هو مأفوك عن الحق، وجاز أن يكون الضمير للذين، أو لِمَا أتاك. وقرئ: ﴿مَن أَفِكَ﴾ على الفعل المعروف أي: من أَفَكَ الناسَ عنه وهم قريش. وقرئ: ﴿يؤفن عنه من أفن﴾[2] أي: يُحرَم عنه من حُرِمَ مِنْ: أَفَنَ الضَّرْعَ إذا نَهَكَهُ حَلبًا. ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾ لُعِنَ الكذَّابون وهم أصحاب القول المختلف، واللام للعهد. وقُرِئ: ﴿قتل الخارصين﴾ أي: قتل اللهُ[3]. ﴿فِي غَمۡرَةٖ﴾ في جهلٍ يغمرهم. ﴿يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ يقولون استهزاءً، وقرئ بكسر الهمزة[4]، والتقدير: إِيَّان وقوع يوم الدين فإن الزمان يكون طرفًا للحدثان. ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾ أي: يقع يوم يقلبون على النار للعذاب، أو يوقفون عليها أو ﴿عَلَى﴾ بمعنى الباء. والفتين: الحَرَّة؛ لأن حجارتها كالمحرقة. ﴿ذُوقُواْ﴾ حال، أو مقولًا لهم هذا القول، ﴿هَٰذَا﴾

---

(1) قراءة ابن عباس والحسن وأُبيّ بن كعب. «معجم القراءات»، 9/ 124.

(2) قرأ الجمهور: ﴿يُؤْفَكُ﴾ بضم الياء وسكون الهمزة، وقرأ زيد بن عليٍّ: ﴿يَأْفَكُ عنه من أَفِكَ﴾ بفتح الياء وسكون الهمزة، وقُرِئ: ﴿يُؤْفَنُ عنه من أُفِنَ﴾ بالنون. ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 126-127.

(3) المرجع السابق 9/ 127.

(4) قراءة السلمي والمُطوعي والأعمش. «معجم القراءات»، 9/ 128.

مبتدأ و﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ خبر أي: هذا العذاب هو ﴿ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾، أو هذا بدل من ﴿ فِتْنَتَكُمْ ﴾ أي: ذوقوا هذا العذاب.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾.

﴿ ءَاخِذِينَ ﴾ قابلين له راضين به. ﴿كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ أي: قبل نزول الفرائض، أو قبل: دخول الجنة. ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ أي: ينامون، و﴿مَا﴾ مزيدة، و﴿قَلِيلًا﴾ ظرف أي: كانوا يهجعون في قليل، أو هو صفة المصدر، أي: يهجعون فيه. ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي: يصلون الليل كله، ثم يستغفرون بالأسحار إظهارًا للتخشع، كأنهم أسلفوا جرائم في ليلهم مع طول التَّهجُّع. المحروم: الذي يُحسب غنيًا؛ لتعففِهِ فيُحرم. وقيل هم: قوم حُرموا من الغنيمة إذْ لحقوا من بعد، أو مَن لا يُنمي له مال، أو المصاب ثمرهِ وزرعِهِ، أو من نَبَا عنه مكسبه. ﴿ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾ من اختلاف الثمار في البلدان، وتفاوت قطع الأرض والجبال ودوابها وحشراتها وأناسيّها. ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ من

بدائع الفطرة وخواص الحواس الظاهرة والباطنة وما في أوعية الدماغ وجوانح الصدور.

﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: المطر. ﴿رِزْقُكُمْ﴾ أي: سبب رزقكم. ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ الجنة؛ فإنها فوق السماوات السبع تحت العرش، أو ما تُرزقونه في الدنيا، وما توعدونه في العُقبى، كل ذلك مقدَّر مكتوب في السماء. ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي: المذكور ﴿لَحَقٌّ مِّثْلَ﴾ بالرفع صفة للحق أي: حقٌّ مثل نُطْقكم، وبالنصب أي: يحق حقًّا مثل نطقكم بكلمة الشهادة[1]، أو كما أنكم ممن ينطق. وعن النبي ﷺ: «**قَاتَلَ اللَّهُ أَقْوَامًا أَقْسَمَ لَهُمْ رَبُّهُمْ بِنَفْسِهِ فَلَمْ يُصَدِّقُوهُ**»[2].

﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾؛ تفخيم للحديث وتنبيه على أنه إنما عُرِّف بالوحي. والضيف: مصدر ضافه، فَسُمِّي به من ضِفْتَه، فيقع على الواحد والجمع. قيل: ﴿ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ كانوا اثني عشر أو عشرة، أو ثلاثة عشر. وسمّوا ضيفًا؛ فإنه أضافهم، أو لأنه حَسِبَهم ضَيفًا. ﴿ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ حيث خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته، وعجَّل لهم القِرَى، أو مكرمون في أنفسهم. ﴿إِذْ دَخَلُوا۟﴾ نصب بالمكرمين، أو بإضمار «اذكر»، أو بما في ضيف من معنى الفعل. ﴿سَلَٰمًا﴾ مصدر سادٌّ مَسَدَّ الفعل مستغنىً عنه به، وأصله: سلّم عليك سلامًا، أو ﴿سَلَٰمٌ﴾ رفع بالابتداء خبره محذوف مقدم عليه أي: عليكم سلامٌ.

﴿فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ﴾ قرئا: مرفوعين، وقرئ: ﴿قال سِلْمٌ﴾[3]. ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ أنكرهم حيث ذكروا تحية الإسلام، أو لأنهم لم يكونوا من معارفه، أو من جنس الناس الذي عهدهم أي: أنتم قوم منكرون فعرِّفوني من أنتم؟. ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ ذهب إليهم في خفية عن ضيفه فإنه هو الأدب. ﴿فَجَآءَ بِعِجْلٍ﴾ فإن عامة مال إبراهيم كان البقر. ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ همزة إنكار حيث لم يأكلوا، أو حضهم عليه. ﴿فَأَوْجَسَ﴾ أي: لمَّا لم يأكلوا أضمر خوفًا أي: ظنهم ملائكة العذاب، أو أعداء حيث لم يتحرَّموا بالأكل. وعن عون بن

---

(1) قرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب: ﴿مِثْلَ﴾ بالنصب، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: ﴿مِثْلُ﴾ بالضم. «معجم القراءات»، 9/ 131-132.

(2) أخرجه الطبري في «تفسيره» 21/ 523، عن الحسن مرسلاً.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 133.

شداد[1] قال: «مسح جبريل العجل بجناحيه فقام يدرج حتى لحق بأمه[2]. ﴿بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ أي: يبلغ فيعلم وهو: إسحاق وقيل: إسماعيل. ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ﴾ هو نحو قولهم: أقبل يشتمني أي: أخذ في شتمي. ﴿فِى صَرَّةٍ﴾ صيحة. مِنْ: صَرَّ الجُندب[3]، والباب، والقلم وهو قولها: أواه، أو يا ويلتي، ومحله النصب على الحال أي: صارَّةً. ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ ضربت ببسط كفها، أو ضربت بأطراف أصابعها جبهتها فعل المتعجبة أنا عجوز فكيف ألد ولم ألد في شبابي!!. ﴿كَذَٰلِكِ﴾ مثل ذلك الذي أخبرناك وذكرنا لك. ﴿قَالَ رَبُّكِ﴾ أي: إنما نخبرك عن الله.

﴿۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾.

﴿مُّسَوَّمَةً﴾ مُعْلمة تعرف أنها ليست من حجارة الدنيا. ﴿مَن كَانَ فِيهَا﴾ أي: في قرية

(1) عَوْنُ بْنُ أَبِي شَدَّادٍ الْعُقَيْلِيُّ، وَيُقَالُ: الْعَبْدِيُّ الْبَصْرِيُّ، أَبُو مَعْمَرٍ. (ت 121 – 130 هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» تحقيق: بشار عواد 3/ 478.

(2) ينظر: «الكشاف»، 4/ 402.

(3) في «فتوح الغيب» للطيبي 15/ 25: «قوله: (الجندب﴾ الجوهري: الجندب: ضرب من الجراد».

القوم. وقوله: ﴿مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقوله: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ ؛ دليل أنَّ الإيمان والإسلام واحد[1]. ﴿وتركناها﴾ أي: القرية المهلكة. ﴿ءَايَةً﴾ قيل: هي: صخر مَنْضود، أو ماء أسود مُنتن. ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ﴾ معطوف على قوله: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ﴾ أو على قوله: ﴿وَتَرَكْنَا﴾ أي: جعلنا موسى. ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ بما كان من قوته وجنوده. وقرئ: بضم الكاف[2]. ﴿مُلِيمٌ﴾ آتٍ بما يُلام عليه، والجملة مع الواو حال من ضمير الهاء في قوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ﴾. ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ التي لا تُلقِّح شجرًا ولا تُنْشئ سحابًا. قيل: هي النكباء، أو الدّبور أو الجنوب.

﴿وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾.

﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ تفسيره قوله: ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود: 65]. وقيل: إلى انقضاء آجالهم. ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ كانت الريح نهارًا يُبصرونها. وروي: أن العمالقة كانوا معهم في الوادي ينظرون إليهم وما ضرتهم[3]. ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ﴾ أي: نهوض أو

---

(1) ليسا دائمًا بمعنى واحد، فإذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، وحديث جبريل الطويل فرق بينهما. والله أعلم.

(2) قرأ الجماعة: ﴿بِرُكْنِهِ﴾ بسكون الكاف، وقُرئ: ﴿بِرُكُنِهِ﴾ من اتباع حركة الكاف حركة الراء. «معجم القراءات»، 9/ 135-136.

(3) ينظر: «الكشاف»، 4/ 404.

دفاع. ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ ﴾ على الجرّ أي: في قوم نوح، وكذا قراءة عبد الله، وبالنصب: أخذت الصاعقة قوم نوح، أو أهلكنا قوم نوح، أو اذكر[1]. ﴿لَمُوسِعُونَ﴾ قادرون، من: الوسع وهو الطاقة. وعن الحسن: «لموسعون الرزق بالمطر»[2]، أو جعلنا بين السماء والأرض سَعَةً. ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَـٰهِدُونَ﴾ نحن. ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ أي: من الحيوان، أو من جميع الأشياء ﴿زَوْجَيْنِ﴾ صنفين مثل: السماء والأرض، والنور والظلمة، والبرّ والبحر وأمثالها. ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ تتفكرون أنّ خالق الأزواج واحد واجب الوجود. ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ من معصيته وعقابه إلى طاعته وثوابه، أو من سواه إليه، وتكرير قوله: ﴿إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ؛ ليعلم المؤمن العاصي أنه نذيره كما يعلمه الكافر.

﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢) أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٥٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ (٥٤) وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٥٥) وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ (٥٨) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ (٥٩) فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ (٦٠) ﴾.

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ أي: الأمر مثل ذلك، إشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميته بما في الآية. ﴿ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ﴾ أتواصى الأولون والآخِرون متفقين عليه، بل لم يتواصوا، لكن جمعهم الطغيان والعدوان عليه. ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ فلا لائمة عليك بعد التبليغ. قيل: لما نزلت هذه

(1) «معجم القراءات»، 9/ 138-139.

(2) ينظر: «زاد المسير» 4/ 172.

الآية: اشتد على الصحابة وظنوا أن الوحي انقطع والعذاب حضر حتى نزل ﴿ وَذَكِّرْ ﴾[1].

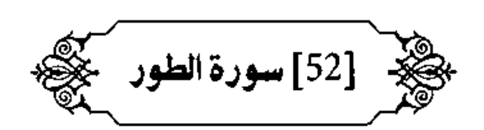
﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ أي: لأَمُرَنَّهم أنْ يعبدون أو ليعرفون. ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ كما يطلب المُلَّاك من عبيدهم من امتهانهم في تجارة وصناعة وفلاحة. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ﴾ المتعالي عن الارتزاق. وفي قراءة النبي ﷺ: ﴿إنِّي أنا الرزاق﴾[2]. ﴿ ٱلْمَتِينُ ﴾ القوي. قرئ: بالرفع والجر[3]. ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ كفروا من أهل مكة. ﴿ذَنُوبًا﴾ نصيب وافر من العذاب. ﴿ مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ من كفَّار الأمم الخالية. ﴿فلا تستعجلون﴾ بالعذاب، وإنما أُمْهِلُوا مع ذُنُوبِهِمْ؛ لأجل ذَنُوبِهِمْ. ﴿ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ يوم بدر أو يوم القيامة، والله أعلم.



(1) أخرجه الطبري في «تفسيره» 22/ 443 عن عليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(2) قال أبو عمرو الداني: عن ابن مسعود قال: «أقرأني النبي ﷺ: ﴿إنِّي أنا الرزاق..﴾». «معجم القراءات»، 9/ 143.

(3) المرجع السابق 9/ 143-144.



[52] سورة الطور

مكية، وهي تسع وأربعون آية في الكوفيّ والشاميّ، وثمان في البصريّ، وسبع في المدنيّ والمكيّ(4). عن أُبَيّ عن النبي ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سُوْرَةُ الطُّوْرِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُؤَمِّنَهُ مِنْ عَذَابِهِ وَأَنْ يُنَعِّمَهُ فِيْ جَنَّتِهِ**».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

﴿وَالطُّورِ﴾ قسم بجبل بمدين كلم الله - تعالى- موسى عليه، واسمه زَبِير. ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ التوراة واللوح المحفوظ، أو صحيفة الأعمال، أو ما كتب الله لموسى وهو يسمع صرير القلم، أو هو القرآن، وتنكِيرهُ لتخصيصه من جنس الكتب نحو قوله:

(4) ينظر: «درج الدرر» تحقيق: طلعت الفرحان، 2/ 594، و«البيان في عد آي القرآن» ص/ 233.

﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾ [الليل: 7]. ﴿ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ﴾ الضُّراح[1][2] في السماء الرابعة، أو الكعبة وعمارتها بكثرة ورود الملائكة والحجاج. ﴿ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴾ السماء. ﴿ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴾ المملوء أو المُوقد. وفي الحديث: «إِنَّهُ جَهَنَّم»[3]. ﴿ لَوَٰقِعٞ ﴾ لنازل. ﴿ تَمُورُ ﴾ المور التردد في عرض. ﴿ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ ﴾ سيرها مجاز من زوالها عن أماكنها. ﴿ فَوَيۡلٞ ﴾ دخول الفاء لتضمن الكلام معنى المُجازاة أي: إذا كان هذا ﴿ فَوَيۡلٞ ﴾. ﴿فِي خَوۡضٖ ﴾ اندفاع في باطل أو كذب. ﴿يُدَعُّونَ ﴾ يُدفعون بعنف. قيل: بأنَّ خزنة النار يَغلُّون أيديَهُمْ إلى أعناقهم، وتَجمع نواصيهم إلى أقدامهم، ويدفعون بهم إلى النار دفعًا على وجوههم وَزَخًا في أقفيتهم[4]. وقرئ: ﴿يُدْعَوْنَ﴾ من الدعاء[5] أي: يقال لهم: هَلُمّوا. ﴿ هَٰذِهِ ﴾ أي: يقال لهم: ﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ﴾.

﴿أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ ۝١٥ ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝١٦ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ۝١٧ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝١٨ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝١٩ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم

---

(1) بيت بحيال البيت العتيق في السماء يدخله كلّ يوم سبعون ألف مَلك، ثم لا يرجعون فيه أبدًا. ينظر: «تفسير الطبري» 22/ 456.

(2) في (ي) حاشية نصّها: «بالضاد معجمة والحاء غير معجمة، ذكره في الجمل».

(3) أخرجه الطبري في «تفسيره» 18/ 12، عن يعلى بن أمية، قال: قال رسول الله ﷺ: «البَحْرُ هو جَهَنَّمُ».

(4) قال ابن المنير في «حاشيته على الكشاف»، 4/ 409: «قوله: «وزخا في أقفيتهم» في الصحاح «زخه» أي: دفعه في وهدة. اهـ. (ع)».

(5) قراءة عليّ بن أبي طالب وأبو رجاء وزيد بن عليّ وابن السميفع والسلمي، بسكون الدال وفتح العين. «معجم القراءات»، 9/ 150.

﴿بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾.

﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ﴾ أي: كنتم تقولون للوحي هذا سحرٌ. ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ أي: أنتم عُميٌ عن المُخبر به كما كنتم عُميًا عن الخبر. ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟﴾ أي: سواء الصبر وتركه. ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ لا تثابون بالصبر ولا تُرْحَمونَ بالجَزع. ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ﴾ أي: أيّة جناتٍ وأيُّ نعيم، أو في جنات ونعيم مختصة بالمتقين. ﴿فَٰكِهِينَ﴾ مَنْ نَصَبَهُ جعل ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ﴾ ظرفًا أي: متنعّمين فيما آتاهم، ومَنْ رَفَعَهُ جعله خبرًا أي: هم متلذذون بما آتاهم[1]. ﴿وَوَقَىٰهُمْ﴾ عطف على (ما آتاهم)، على أنَّ (ما) مصدرية أي: بإتيانهم ووقايتهم. ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ أكلًا وشربًا هنيئًا، أو طعامًا وشرابًا هنيئًا، أو هنأكم. ﴿بِإِيمَٰنٍ﴾ الباء زائدة، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ معطوف على ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ أي: زوَّجناهم بالحور العين. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾، عن النبي ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ فِي دَرَجَتِهِ وَإِنْ كانوا دونه في العمل، لتقرُّبهم عَيْنُهُ**»[2]. وقرئ: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾، ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتِهِمْ﴾[3]. ﴿بِإِيمَٰنٍ﴾ أي: إيمان خاص عظيم المنزلة، أو شيء من الإيمان من غير زيادة إيقان. ﴿مِّنْ عَمَلِهِم﴾ من ثوابه. ﴿أَلَتْنَٰهُم﴾ جاز أن يكون من الأَلْتِ أو من أَلَتَ، ﴿وآلَتْنَاهم﴾ من الإيلات، ﴿وَلِتْنَاهُم﴾ من اللَّيْتِ، و﴿وَلَتْنَاهُمْ﴾ من الوَلْتِ ومعناها: ما نقصناهم[4]. ﴿رَهِينٌ﴾ مرهون إن عمل صالحًا فُكَّ الرهن وإلا

(1) ينظر المرجع السابق 9/ 151-152.

(2) أخرجه البغوي في «تفسيره» 4/ 293 من حديث ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. قال محققه: عبد الرازق المهدي: الصحيح وقفه والمرفوع ضعيف.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 154-155.

(4) المرجع السابق 9/ 157-159.

غُلِقَ. ﴿ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم ﴾ زدناهم في وقت بعد وقت. ﴿يَتَنَٰزَعُونَ﴾ يتعاطون. ﴿ لَّا لَغۡوٞ فِيهَا ﴾ في شربها ﴿ وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴾ لا يُنسبُ إلى الإثم فإنه بإذن الله.

﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ﴿٢٤﴾ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ ﴾.

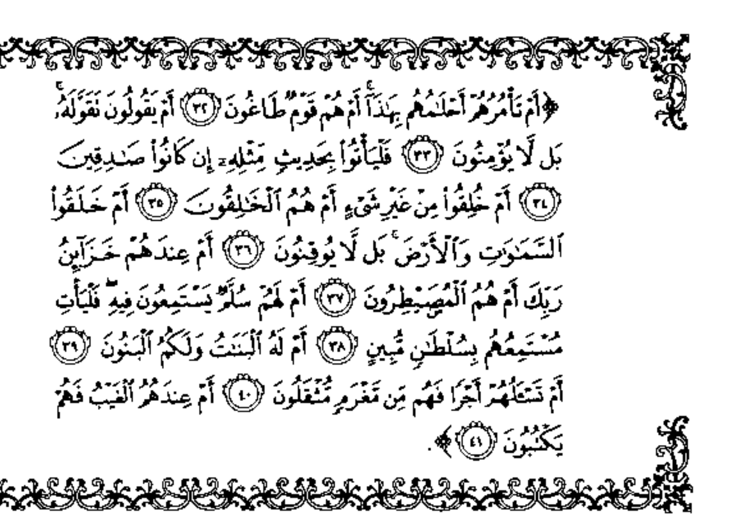
﴿ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ ﴾ يختصون بهم. ﴿ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ﴾ في الصدف؛ فإنه أحسن وأصفى، أو مخزون؛ فإنه لا يُخزن إلا الثمين. قيل: يا رسول الله: الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم؟ قال: «كَمَا بَيْنَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ والكَوْكَبْ»[1]. ﴿ مُشۡفِقِينَ ﴾ أرقَّاء القلوب من خشية الله. ﴿ عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ عذاب النار ووهْجُها؛ فإنها تدخل المسام كالسموم. ﴿ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ ﴾ قرئ: بالفتح على معنى: لأنه[2]. ﴿ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ هو الذي إذا دُعِي أجاب وإذا عُبِدَ أثاب. ﴿فَمَآ أَنتَ ﴾ (ما) نائبة عن ليس؛ ولهذا أعقبت بالباء ﴿بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ ﴾ وبفضله لست بكاهن ولا مجنون كما يزعم الأعداء. ﴿نَّتَرَبَّصُ ﴾ قرئ: ﴿يُتَرَبَّصُ﴾ على بناء المفعول والياء[3]. ﴿ ٱلۡمَنُونِ ﴾ الدهر أو الموت؛ فإنهما تَمُنان قوى الإنسان.

---

(1) أخرجه الثعلبي في «الكشف البيان» 11/ 197 من رواية الحسن مرسلاً. وينظر: «تفسير الوسيط» للواحدي بحاشيته 20/ -495 منشورات عمادة البحث العلمي- جامعة محمد بن سعود.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 162.

(3) قراءة زيد بن عليّ. المرجع السابق 9/ 163.


﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٣٢) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤) أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ (٣٧) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٣٨) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ (٣٩) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ (٤٠) أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤١)﴾.

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم﴾ أي: ألبابهم بهذا التناقض أن يسموك كاهنًا وساحرًا. وقيل لعمرو بن العاص: ما بال قومك لم يؤمنوا وقد وصفهم والله بالعقول فقال: «تِلْكَ عُقُولٌ كَادَهَا اللَّهُ» أي: لم يَصحبها التوفيق[1]. ﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: يعلمون أنك لا تتقوله، بل لا يؤمنون عنادًا. ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ من غير ربٍّ، أو من غير أمٍ وأبٍ، أو ﴿مِنْ﴾ بمعنى اللام أي: لغير شيء. ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾ أي: خزائن رحمته حتى يرزقوا النبوَّةَ مَن يشاؤون. ﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ الجبَّارون، أو الأرباب الغالبون. ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ﴾ مَرْقاة يرتقون به إلى السماء إنْ ادّعوا ذلك. ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ على دعاويهم الباطلة. ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ﴾ هم يقولون أم مستمعهم أن له البنات. ﴿مِّن مَّغْرَمٍ﴾ غُرْم مُثقلون مجهودون. ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي اللَّوح حتى تكتبوا ما فيه، أو جميع ما غاب عنهم حتى يعلموا أن محمدًا متى يموت، أم يعلم بُطْلان ما يُوعدهم ويَعدهم به.


﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (٤٢) أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٣) وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ

(1) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 131، و«البحر المحيط» 9/ 574.

سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾.

﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ﴾ في دار الندوة. ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إشارة إليهم، أو إلى جميع الكفار. ﴿ هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴾ المجزيُّون بكيدهم، أو المغلوبون بالكيد نحو: كايدْته فكِدتُه. ﴿كِسْفًا ﴾ ساكنة السين: قِطعة وجمعه: أكساف وكسوف، وبفتح السين جمع: كِسفة[1]. ﴿ مَّرْكُومٌ ﴾ متراكب. ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا ﴾ قرئ: ﴿يَلْقَوْا﴾ و﴿يُلَقَّوا﴾ بالتشديد، وصيغة المفعول[2]. ﴿ يُصْعَقُونَ ﴾ يموتون، وقرئ: يُصْعَقون[3]. ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي﴾ بدل من (يوم هم). ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ بإخراج النبيِّ وصدّه عن الحرم. ﴿ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ هو يوم بدر، أو جدب مُضَر، أو عذاب القبر. وفي مصحف عبد الله: ﴿دُوْنَ ذَلِكَ قَرِيبًا﴾[4]. ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ بإمهالهم. ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أي: قل سبحانك اللهم وبحمدك حين تقوم من مجلسك، أو قلها في أوائل صلواتك، أو صلّ بأمر ربك حين تقوم من منامك. ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ أي: العشاءين. ﴿ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ وهي ركعتا الفجر، والله تعالى أعلم.



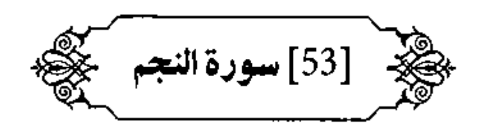
---

(1) قرأ الجماعة: ﴿ كِسْفًا ﴾ بسكون السين، وقرئ بفتح السين. ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 168.

(2) المرجع السابق 9/ 169.

(3) قراءة عاصم وابن عامر وزيد بن علي: ﴿يُصْعَقُونَ﴾ بضم الياء مبنيًّا للمفعول. السابق 9/ 169-170.

(4) السابق.



[53] سورة النجم

مكية إلا قصة عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فإنها مدنية، وهي اثنتان وستون في الكوفيّ، وإحدى وستون في البصريّ والمدنيّ والمكيّ والشاميّ[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سورة النجم أُعْطِيَ من الأجر عشر حسنات بعَدَدِ مَنْ صَدَّقَ بمُحَمَّد وكَذَّبَهُ**».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨)﴾.

﴿وَالنَّجْمِ﴾ أي: الثريا وهو اسم غالب له يقولون: «إذا طَلَعَ النجمُ عِشاءً ابتغى

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1573، والبيان في عدّ آي القرآن» ص/ 234.

الراعي كِساءً»[1]، أو هو جنس النجوم. ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ إذا غرب أو انتثر يوم القيامة، أو هو النجم الذي يُرجم به. ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ إذا انقض، أو النجم من نجوم القرآن إذا نزل. أو النبات إذا سقط على الأرض[2]. قيل: إنَّ عُتْبَة بن أبي لَهَبٍ كانت عنده بنت رسول الله ﷺ فأراد الخروج إلى الشام فقال: لآتينَّ محمدًا فلأُوذينَّه، فأتاه وقال: يا محمد هو كافر بالنجم ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ وبالذي ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ ثم تَفَل في وجهه وردَّ ابنته وطلقها، فقال النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ**»[3]، فلمَّا خرجوا إلى الشام نزلوا منزلاً فأشرف عليهم راهِبٌ فقال: إن هذه أَرْضٌ مَسْبَعَةٍ فتيقظوا، فقال أبو لهب لأصحابه: أعينونا يا معشر قريش فإني أخاف على ابني دَعوة محمدٍ، فأَناخوا جِمالهم حولهم وأحدقوا بعتبة، فجاء أسد يَشْتَمُّ وجوههم حتى ضرب عُتبة فقتله فقال حسَّان فيه قصيدة منها:

فَاستَوجَبَ الدَّعوَةَ مِنهُ فَقَد ... بَيَّنَ لِلنَّاظِرِ وَالسَّامِعِ
أَن سَلَّطَ اللَّهُ بِهِ كَلبَهُ ... يَمشي الهُوَينا مِشيَةَ الخادِعِ
حَتَّى أَتَاهُ وَسْطَ أَصْحَابِهِ ... وَقَدْ عَلَتْهُمْ سِنَةَ الهَاجِعِ
قَد كَانَ فِيهِ لَكُمُ عِبرَةٌ ... لِلسَّيِّدِ المَتبوعِ وَالتابِعِ[4]

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ يعني النبيّ، وأنه جواب القسم. ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ لم يخِبْ عن الرشد. ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ أي: لا يتقوله بهواه. ﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ مَلَكٌ شديد قواه، وأنه إضافة الصفة المشبهة بالفاعل ويراد به جبريل. ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ قوة وشدةٍ. فلان ذو مرَّة أي: ذو حصافة في عقله ورزانة في رأيه ومتانة في دينه، ورجل مَرِيْرٌ: قوي. وفي

---

(1) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 134.

(2) في (ي) حاشية: «استدل بعض الفقهاء بالآية على أن الإسفار بصلاة الفجر أفضل لأن النجوم لا إدبار لها، وإنما ذلك بالاستتار عن العيون». ينظر: «غرائب القرآن» 2/ 1150.

(3) صححه الحاكم في المستدرك 2 / 539 ووافقه الذهبي، وحسنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري 4 / 39، وينظر: «تفسير البغوي» تحقيق: محمد النمر - وعثمان ضميرية - وسليمان الحرش، 5/ 158.

(4) ينظر: ديوان حسان، ص/ 153، و«دلائل النبوة» لأبي نعيم: 2/ 163، و«الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 25/ 74.

الحديث: «لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ»[1]. ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ أي: على أصل صورته؛ فإن النبي ﷺ أراد أن يراه كما هو فاستوى له في الأفق الشرقي[2]، أو استوى جبريل والنبيّ -عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ- ليلة المعراج، أو استويا في القوة والصعود إلى السماء، أو في العلم بالوحي وتقديره في هذه الوجوه: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ هو وهو، ومثله قوله: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ﴾ [النمل: 67] عطف من غير إضمار ضمير المعطوف عليه. ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ من رسول الله ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ فتعلق عليه في الهواء ومنه: تدلَّت الثمرة. والدَّوالي: الثمر المعلق.

﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ القابُ والقِيبُ، والقاد والقِيد، والقِيسْ: المقدار. والتقدير في كلامهم بالقوس، والرُّمح، والسَّوط، والذِّراع، والباع[3]، والخطوة، والشبر، والإصْبع. والفِتْر[4] شائع، وتقديره: كان مقدار مسافةِ قُربه مثل: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ أو القوس الذراع بلغة أزْد شنوءة. ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ على حَزْرِكم وتخمينكم. ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ أي: عبد الله، أو أوحى الله إلى عبده. قيل: هو قوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ [الضحى: 6] إلى قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: 4][5] أو هو قوله: هذه الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأمم حتى تدخل أمتك[6]. ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ﴾ قرئ: بالتشديد والتخفيف[7]. ﴿مَا رَأَىٰٓ﴾ أي: ما

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه، رقم (1634) 3/ 76، وأحمد في «مسنده» رقم (6530) 11/ 84، من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(2) أخرجه مسلم برقم (287) 1/ 159، بلفظ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ».

(3) الباعُ: قَدْرُ مَدِّ اليدين. «الصحاح» (ب وع) 3/ 1188.

(4) الْفِتْرُ: مَا بَيْنَ طَرَفِ الْإِبْهَامِ وَطَرَفِ السَّبَّابَةِ إِذَا فَتَحْتَهُمَا. «مقاييس اللغة» (ف ت ر) 4/ 470.

(5) أي من الآية (6) من سورة الضحى إلى الآية (4) من سورة الشرح. وينظر: «الكشف والبيان» 9/ 139.

(6) ينظر: المرجع السابق.

(7) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 178-179.

كذّب الفؤاد حين رأى رَبّه، أو رأى جبريل، أو نورًا، أو ﴿ مَارَأَىٰ ﴾ من الوحي.

﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾ تجادلونه: مِن مَرَيْتُ الناقة إذا حَلبْتُها، فإن كل واحد من المجادلين يَمْرِي ما عند صاحبه. وقرئ: ﴿أَفَتَمْرونَهُ﴾ أي: تغلبونه[1] نقول: مارَيْتُه فَمريتُه، أو تجحدونه يقال: مَرَيْتَهُ حقَّه. ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ ﴾ أي: جبريل. ﴿ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴾ مرة أخرى، وهو منصوب على الظرف أي: رآه حين نزل عليه نزلة أخرى. ﴿ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴾ السدر: شجر النبق، الواحد سدرة، وسُمّي مُنْتهًا؛ لأنّ إليها ينتهي علم الخلائق، أو أرواح الشهداء. وفي الحديث: «سدرة المنتهى صُبْرُ الجنة» أي: أعلى نواحيها[2] ﴿ جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴾ التي يأوي إليها المتقون، أو أرواح الشهداء. وقرئ: ﴿جَنَّهُ المأوى﴾ أي: سَتَر النبي أو أدركه[3]. ﴿ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ﴾ عن النبي ﷺ: «**رأيت على كل ورقة من ورقها ملكًا قائمًا يسبح الله**»[4]. وعنه - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: «**يَغْشَاهَا رَفْرَفٌ مِنْ طَيْرٍ**»[5]. ﴿ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ ﴾ أي: أَثْبتَ إثباتًا مُستيقنًا من غير أن يزيغ بصره عنه. ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ ما جاوز ما أُمر برؤيته.

﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ (٢٠) أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ (٢١) تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ (٢٢) إِنۡ هِيَ

---

(1) قراءة عليّ بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم. «معجم القراءات»، 9/ 181.

(2) أخرجه الطبري في تفسيره: 27/ 54 عن ابن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو في «غريب الحديث» لابن الجوزي: 1/ 578، و«النهاية» 3/ 9، وينظر: «إيجاز البيان عن معاني القرآن» لأبي القاسم النيسابوري، تحقيق: حنيف القاسمي 2/ 773.

(3) قراءة عليّ وأنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿جَنَّهُ..﴾ بالهاء. ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 142.

(4) أخرجه الطبري في «تفسيره» 27/ 75، من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. ينظر: «الكشف والبيان» تحقيق: أبي محمد بن عاشور 9/ 143، و«الكشاف»، بحاشية ابن المنير 4/ 421.

(5) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» 25/ 112 بدون إسناد، وقال عنه الزيعلي في «تخريج أحاديث الكشاف»، 3/ 381: «غريب».

إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾.

﴿ٱللَّٰتَ﴾ صنم لثقيف بالطائف سمي باسم رجل كان يَلتُّ السويق عنده بالسمن ويطعم الحاجّ، وبالتخفيف تأنيث كلمة الله[1]، أو هو بيت ببطن نخلة كانت قريش تعبده. ﴿وَٱلۡعُزَّىٰ﴾ سَمُرةٌ لغطفان وهي: تأنيث الأعز. وبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد؛ ليكسرها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية وَيْلَها واضعة يَدها على رأسها، فجعل يضربها خالد حتى قتلها وهو يقول:

«يـا عـزّى كُـفْـرَانَـكِ لَا سُـبْـحَـانَـكِ ... إِنِّـي رَأَيْــتُ الـلَّـهَ قَـدْ أَهَانَكِ»[2]

﴿وَمَنَوٰةَ﴾ صخرة كانت لهذيل وخزاعة أو لثقيف، وسميت به؛ لأنّ دماء النسائك كانت تُمنى عندها أي: تُهراق. وقرئ: ﴿مناءة﴾ بالمدّ مفعلة من النوءِ[3]؛ لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركًا بها. والوقف على اللّات والمناة قيل: على التاء وقيل على الهاء[4]. و﴿ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ يذكر للذم: يراد المتأخرة الوضِيعة القدر، نحو قوله: ﴿وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ﴾ [الأعراف: 39]، أو في الآية تقديم وتأخير تقديره: أفرأيتم اللّات والعزى الآخرة ومناة الثالثة. وعن الخليل هي: لوقف الآي، ومثله: ﴿مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾،

(1) قرأ الجمهور: ﴿اللاَّتَ﴾ بتخفيف التاء، وقرأ ابن عباس ومجاهد ورويس عن يعقوب وغيرهم: ﴿اللاتَّ﴾ بتشديد التاء. «معجم القراءات»، 9/ 184-185.

(2) ينظر: «تفسير ابن كثير» 7/ 423.

(3) قراءة ابن كثير وابن محيصن ومجاهد والأعمش وغيرهم. «معجم القراءات»، 9/ 187-188.

(4) المرجع السابق.

والتقدير: أفرأيتم أيها الزاعمون أنَّ اللّات والعُزى ومناة والملائكة بنات الله ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾ ؟. ﴿ضِيزَىٰ﴾ ناقصة جائرة من: ضازه يَضيزه ويَضُوزه وأصله: ضُوْزَى مثل: فُعْلَى فإن الصفات لا تكون إلَّا فُعْلَى نحو: حُبْلى ويُسْرى، أو فَعْلَى بفتح الفاء نحو: غَضْبَى وسَكْرَى، وجاز: فِعْلَى بكسر الفاء في الأسماء غير الصفات نحو: الشِّعرى والذِّفرى، وقرئ: ﴿ضِئْزى﴾[1] بالهمزة من: ضأَزَه بالهمز، وبفتح الضاد: ﴿ضَيْزى﴾[2][3]. ﴿إِنْ هِيَ﴾ الضمير للأصنام. ﴿إِلَّآ أَسْمَآءٌ﴾ لا معنى تحتها. ﴿إن تتبعون﴾ قرئ: بالياء والتاء[4]. ﴿إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ في قولهم: إنها آلهة. ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ﴾ أم هي المنقطعة وهمزتها للإنكار. ﴿مَا تَمَنَّىٰ﴾ من شفاعة الآلهة، أو تشهِّي النبوة، أو قولهم: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ [فصلت: 50].

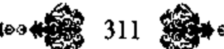
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ

(1) قراءة ابن كثير في رواية القواس، والبزي وابن محيصن. «معجم القراءات» 9/ 189.

(2) قراءة أُبيّ بن كعب وزيد بن عليّ ومعاذ القاري. المرجع السابق.

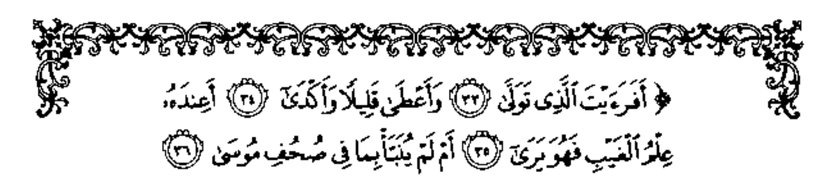
(3) في (ي) حاشية: «وإنما كُسر الضاد لأجل الياء». ينظر: «غرائب القرآن» 2/ 1156.

(4) ينظر: «معجم القراءات» 9/ 190.



وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ (٣٢) ﴾.

﴿ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ أي: كل واحد من الملائكة، ﴿ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴾. ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي: بذلك القول. وقرئ: ﴿بها من علم﴾ أي الملائكة[1]. ﴿لا تغني من الحق شيئا﴾ أي: من العذاب، أو من الحقيقة، فإن إدراك الحقائق بالعلم لا بالظن. ﴿فأعرض عمن تولى﴾ أي: دعوته وهو منسوخ[2]. ﴿ عَن ذِكْرِنَا ﴾ أي: القرآن، أو الإيمان. ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾ فيجازي كلًّا على عمله بما عملوا بعقاب ما عملوا. ﴿بِٱلْحُسْنَى﴾ بسبب الأعمال الحسنى. ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ أي: إلا أن يُلمّ ثم يتوب، فالاستثناء متصلٌ إذًا، أو هو منقطع أي: لكن اللمم وهو: الذنب قبل الإسلام، أو الصغائر مثل: النظرة والغمزة والقبلة. ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ لا تنسبوها إلى زكاء العمل وزيادة الخير، أو إلى الزّكاء من الذنوب، أو لا تمدحوها إعجابًا ورياءً وإلا فالمسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكرٌ. وقيل: نزلت في اليهود كانوا إذا مات لهم صبيّ قالوا صدّيق، فبلغ النبي ﷺ ذلك فقال: «**كَذَبوا مَا مِنْ نَسَمَةٍ يَخْلُقُهَا اللَّهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ إِلَا أَنَّهُ شَقِيٌّ أو سعيد**»[3].



﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ (٣٣) وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ (٣٤) أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ (٣٥) أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦)

(1) قراءة أُبيّ بن كعب. «معجم القراءات» 9/ 193.

(2) ينظر: «فتح القدير» 5/ 112.

(3) أخرجه الطبراني «المعجم الكبير»، 2/ 75 - رقم(1368)، وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم «فتح القدير»، 5/ 115، من طريق ابن لهيعة به، وقد ضعّف ابن لهيعة من جهة حفظه بعد اختلاطه. ينظر: «أسباب النزول» للواحدي، تحقيق: الحميدان، ص/ 398.

وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (٣٨) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ (٤١) وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ (٤٢) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤)﴾.

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ﴾ نزل في العاص بن وائل، أو في الوليد بن المغيرة، أو أبي جهل حيث قال: والله ما يأمرنا محمدًا إلا بمكارم الأخلاق. أي: أعطى قليلًا من القول الحسن[1]. ولم يصح ما رُوي أن عثمان كان ينفق في سبيل الله كثيرًا فقال أخوه من الرضاعة: عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح: ما هذا الذي تصنع يوشك أن لا يبقى لك شيء فقال عثمان: إنّ بي ذنوبًا وخطايا وإني أطلب مما أصنع رضا الله وأرجو عفوه: فقال عبد الله: أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك، فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن بعض ما كان يصنع من معروف فنبههُ الله تعالى[2]. ﴿وَأَكْدَىٰ﴾ قطع عطيته، أكدى الحافر: إذا بلغ الكُدْية وهي: صخرة تقطعُ الحَافِرُ ويُؤْيِسُ من الماء[3]. ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ وفَّى التبليغ وهو قوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. أو وفَّى الصبر على النار وذبح الولد. وعن النبي ﷺ: «**وفَّى عمله كل يوم بأربع ركعات في صدر النهار**» وهي صلاة الضحى»[4]. ﴿أن لا تـزر﴾ هي مخففة من مثقلة أي: أنه لا تَـزر. ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ إلا سعيه. عن ابن عباس هو منسوخ بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ﴾

(1) ينظر: «أسباب النزول» للواحدي، ص/ 399.

(2) ينظر: «لباب النقول» ص/ 184.

(3) أي: يتوقف عندها حافر البئر عن الحفر وييأس من الوصول إلى الماء.

(4) أخرجه الطبري 27/ 73 وعزاه السيوطي في الدر 6/ 168 لسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والشيرازي في الألقاب، والديلمي، بسند ضعيف، عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ينظر: «البحر المديد» تحقيق: أحمد القرشي 5/ 513.

[الطور: 21]، وجميع ما يسعى به للمسلم ذووه وآباؤه وبنوه فهو له[1]. ﴿ ثُمَّ يُجْزَنَهُ ﴾ يُجزي العبد سعيه يقال: جزاه الله عمله وجزاه على عمله، ويجوز أن يكون الضمير للجزاء، ثم فسره بقوله: ﴿ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾، أو أبدله عنه، كقوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ﴾ [طه: 62]. ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ قُرئ: بالنصب على معنى أنَّ هذا كله في الصحف الأولى، وبالكسر للابتداء[2]. و﴿ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ مصدر كالانتهاء أي: ينتهي إليه علم الخلق وفكرهم وإليه المصير. ﴿ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ خلق قوتي الضحك والبُكاء، أو أضحك الأرض بالنبات، وأبكى السماء بالمطر. ﴿ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ تُصبُّ في الرحم، يُقال مَنَى الرجل وأَمْنَى، أو هو: من المَنْي وهو التقدير.

﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَـٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَـٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾﴾.

و﴿ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾ الإعادة بعد الموت. ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ أعطى القِنْية وهو ما يقناه من المال

(1) ذكره ابن عطية في «تفسيره» 5/ 206، ثم تعقّبه بقوله: «وهذا لا يصح عندي على ابن عباس؛ لأنه خبر لا ينسخ، ولأن شروط النسخ ليست هنا، اللهم إلا أن يتجوز في لفظة النسخ ليفهم سائلاً».

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 199.

أي: يلزمه وهي القَنْيان أيضًا، وقيل: أَقْنَى أرضى. ﴿ هُوَرَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ هما شعريان: العَبُورُ والغُميصاء، والعَبُور: هو أحد كوكبيّ ذراعي الأسد، وقد عبده أبو كَبْشة جَدُّ جَدِّ النبي ﷺ ومنه قال أبو سفيان: لقد عظُم أمرُ ابن أبي كبشة[1][2]. ﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ قوم هود، والأخرى عاد أرم. وقرئ: ﴿عادًا اللُّوْلَىٰ﴾ مُدغَمًا مُدرجًا[3]. ﴿وثمودا﴾ هم قوم صالح. ﴿ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ فإنهم كانوا يؤذون نوحًا ويضربونه حتى لا يكون به حراك. قرئ: ﴿والمؤتفكات أهوى﴾[4] أي: أهواها إلى الأرض. ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ إنما ذكر لفظ الآلاء؛ فإن بلاء الأعداء آلاءٌ بها على الأولياء، أو لاتِّعاظِهم بها سميت آلاءً. ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ﴾ أي: إنذار من جنس الإنذارات. ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾ قربت الموصوفة بالقرب، ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ نفس ﴿كَاشِفَةٌ﴾ أي: مُبيِّنة أي: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: 187]، أو ليس لها نفس قادرة على كشفها إذا وقعت، أو الكاشفة: الكشف كالعافية. وقرأ طلحة: ﴿ليس لها مما تدعون من دون الله كاشفة وهي على الظالمين ساءت الغاشية﴾[5] ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ أي: القرآن ﴿تَعْجَبُونَ﴾ إنكارًا، ﴿وَتَضْحَكُونَ ﴾ استهزاءً. ﴿سَٰمِدُونَ﴾ لاهُون. والله تعالى أعلم.



(1) ينظر: «إيجاز البيان عن معاني القرآن» لأبي القاسم النيسابوري 2/ 775.

(2) في (غ): «لقد أمرَ أمْرُ ابن أبي كبشة».

(3) قَرَأَ نَافِع وَأَبُو عَمْرو: ﴿عَادًا لُّوْلَى﴾ مَوْصُولَة مدغمة، واختلف عن نافع في الهمز. ينظر: «السبعة في القراءات»، لابن مجاهد البغدادي، 1/ 615.

(4) قراءة الحسن البصري. «معجم القراءات»، 9/ 206.

(5) قراءة تفسيرية نُقلت عن طلحة وليست رواية. ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 208.

[54] سورة القمر

مكية، وهي خمس وخمسون آية[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ اقْتَرَبَت السَّاعَةُ فِي كُلِّ غِبٍّ بُعِثَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ- وروي: مثل القمر-، وَمَنْ قَرَأَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ كَانَ أَفْضَلَ وَجَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَوَجْهُهُ مُسفرٌ».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾﴾.

﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ عن الحسن وعطاء: ينشق[2]. وجاء المضارع في صيغة الماضي؛ لوجوب وقوعه، أو لتقارب وقته، أو هو مَثَلٌ لوضوح الأمر. والمنقول المقبول أنه انشق بنصفين، ويشهد له الشرع والعقل وذلك حين سألوا حمزة بن عبد المطلب، أو سائر

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1581، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 236.

(2) ينظر: «إيجاز البيان في معاني القرآن» لأبي القاسم النيسابوري، 2/ 777.

قريش فلما أبصروا ذلك قالوا: سَحَرَ محمدٌ القمرَ[1]. وفي قراءة حذيفة: ﴿وقد انشق القمر﴾[2]. ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ قويٌ محكمٌ، من قولهم: استمرّ مَريرُه، أو هو من: استمر الشيء إذا اشتدت مرارته أي: مُستبشَعٌ عندنا مُرٌّ مذاقته لا تقدر أن تُسيغه، أو مارٌّ: ذاهبٌ لا يبقى. وقرئ: ﴿وإنْ يُرَوا﴾ على صيغة المفعول[3]. ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ أي: لا بد أن يصير إلى غاية يستقر عليها، أو لكلِّ حديث منتهى، أو كل ما قُدّر كائن، أو كل أمرٍ ذو مكان استقرار. وقرئ: بكسر القاف والجرّ عطفًا على الساعة[4] أي: اقتربت الساعة واقترب كل أمرٍ مستقر يستقر ويتبين. ﴿مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ﴾ القرآن المودَع أنباء القرون الخالية، أو أخبار الآخرة.

﴿مُزْدَجَرٌ﴾ ازدجار، أو موضع ازدجار أي: نفسه موضع الازدجار وقرئ: ﴿مزجر﴾ بقلب تاء الافتعال وإدغام الزاي فيها[5]، والازدجار لازم ومتعد. ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾ أي: تبلغ نهاية الصواب وهي بدل من ﴿ما﴾، أو تقديره: هو حكمة وقُرئ: بالنصب حالًا من (ما) إن كانت موصولة أو موصوفة فإن الصفة تخصها فيصبح الحال عنها[6]. ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ نفي وإنكار، أو (ما) منصوبة أي: غِنَى تغني النذر. ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ لعلمك أن الإنذار لا ينفع. وأنه منسوخ بآية القتال[7]. ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ نصب بـ (يَخْرُجُونَ)، أو بإضمار: اذكر، وأُسقِطت عن ﴿ٱلدَّاعِ﴾؛ اكتفاءً بالكسرة، و﴿ٱلدَّاعِ﴾: إسرافيل أو جبريل، عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ. ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ فظيع مُنْكر وهو النار. وقرئ: بإسكان الكاف والفعل المجهول[8].

---

(1) المرجع السابق.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 213.

(3) المرجع السابق.

(4) قراءة أبي جعفر وزيد بن عليٍّ وابن محيصن. المرجع السابق 9/ 214.

(5) قراءة زيد بن عليٍّ. «معجم القراءات»، 9/ 215.

(6) قراءة اليماني. المرجع السابق.

(7) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 162.

(8) قراءة ابن كثير وابن مسعود والحسن وابن محيصن. «معجم القراءات»، 9/ 218.

﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَـٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَـٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾.

﴿خاشِعَة﴾ حال من الضمير (يخرجون) وقرئ: ﴿خَاشِعَةً﴾، و﴿خُشَّعًا﴾[1] وإذا تأخرت الأسماء عن أفعالها جاز التوحيد والجمع والتأنيث والتذكير، يقول: مررتُ برجال حَسنٍ وجوههم، وحسنةٍ وجوههم، وحِسانٍ وجوههم، ويجوز أن يكون في: ﴿خُشَّعًا﴾ ضمير (هم) ويقع ﴿أَبْصَـٰرُهُمْ﴾ بدلًا عنه. وقرئ: ﴿خُشَّعٌ﴾ على الابتداء والخبر[2]، ثم محل الجملة النصب على الحال، وخشوع الأبصار عبارة عن الذل. ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ حيارى لا جهةَ لها، وهو مثل للازدحام، ومنه: هم أكثر من الحصى والدبا[3]. ﴿مُّهْطِعِينَ﴾ مسرعين أو ناظرين غير مقلعي البصر. ﴿۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قيل: أهل مكة. ﴿قَوْمُ نُوحٍ﴾ جميع الرسل فإنهم كانوا ينكرون صحة بعثة الرسل، ثم كذبوا عبدنا نوحًا. ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾ أي: زجروه عن الدعوة. ﴿فَٱنتَصِرْ﴾ فانتقم لي منهم، وإنما قال ذلك؛

(1) ينظر: المرجع السابق 9/ 218-219.

(2) المرجع السابق.

(3) قال ابن المنير في «حاشيته على الكشاف»، 4/ 432: «في الصحاح «الدبا»: الجراد قبل أن يطير، والواحدة دباة. (ع)».

بعد ما بلغ السيل الزُّبى وآيس من إجابتهم بالوحي. ﴿بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ متدفق مُنصبٌ. قرئ: ﴿فَفَتَحْنَآ﴾ ﴿وَفَجَّرْنَا﴾ مخففين ومشددين[1]. ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾ أي: جعلناها كلها كأنها عيون. ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ﴾ أي: مياه السماء والأرض. وقرئ: ﴿الماءان﴾ أي: السماويّ والأرضيّ[2]. ﴿عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ حال قدرة الله كيف شاء، أو حال مقدرة مستوية، أو أمرٌ قد قُدِّر، وهو هلاكهم بالطوفان.

﴿عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ أي: سفينة ذات ألواح ودسر، والدِّسَارُ: ما يُدْسَرُ به السُّفن وجمعه دُسْر[3]، أو الدَّسْر: الدفع والمراد: صدر السفينة فإنها تدفع الماء بجؤجئها[4]. ﴿جَزَآءً﴾ مفعول له لـ ﴿فتحنا﴾ ولـ ﴿فجرنا﴾. ﴿لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ أي: أنكروا وجحدوا. والجزاء: الثواب، أو هو على تقدير حذف الجارّ أي: كُفِرَ به. وقُرئ: على صيغة الفاعل أي: جزاءً للكفار[5]، وقرئ: بكسر الجيم أي: مجازاة[6]. ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً﴾ أي: الفعلة، أو السفينة، فإنها بقيت بأرض الجزيرة. وقيل: ﴿عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ [هود: 44] حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة[7]. ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ معتبر. وقرئ: ﴿مذتكر﴾ على الأصل[8]. ﴿يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ للادكار والاتعاظ بأنْ شحنَّاه بالمواعظ الشافية. ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ هل من طالبٍ أُعِينُهُ عليه.

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 221-222.

(2) قراءة عليٍّ وأُبيّ بن كعب والحسن وغيرهم. «معجم القراءات»، 9/ 223.

(3) وهي المسامير المعدنية التي يُثبت بها الخشب.

(4) جُؤجُؤ مفرد: جآجئ: صدر الإنسان والطائر والسفينة. «معجم اللغة العربية المعاصرة» 1/ 339.

(5) قراءة مجاهد ويزيد بن مروان وقتادة والأعرج: ﴿لِمَنْ كَانَ كَفَرَ﴾ بفتح الكاف والفاء والراء. «معجم القراءات»، 9/ 224.

(6) قرأ الحسن: ﴿جِزَاءً﴾ بكسر الجيم وفتح الزاي. «معجم القراءات»، 9/ 224.

(7) أخرجه الطبري في «تفسيره» 23/ 578، عن قتادة.

(8) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 226.

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٨ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝١٩ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝٢١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٢٢ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ۝٢٣ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝٢٤ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ۝٢٥ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ۝٢٦ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ۝٢٧ ﴾.

والنذر: الإنذار نحو: أنفقتُ إنفاقًا ونفقة، وأيقنت إيقانًا ويقينًا. ﴿يَوْمِ نَحْسٍ﴾ يوم شؤم. وقرئ: بكسر الحاء على الصفة[1]. ﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾ فاش على صغيرهم وكبيرهم. ﴿تَنزِعُ النَّاسَ﴾ أي: ريح الدَّبور تقلعهم عن أماكنهم وكانوا يصطفُّون آخذين بعضهم بأيدي بعض يدخلون الشعاب فيحفرون ويندسون فتنزعهم فتكبُهم وتدق رقابهم. ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ أصول نخل منقلع، ولم يقل: منقعرة؛ فإنه رده إلى اللفظ، ولو أُنِّث للردّ على المعنى لجاز، و﴿أَعْجَازُ﴾ : جمع عَجُز كأعضاد وعَضُد. ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا﴾ نصب بفعل يفسره ﴿نَّتَّبِعُهُ﴾ وبالرفع هو ابتداء والخبر ﴿نَّتَّبِعُهُ﴾[2] ومرادهم: هو لا مُلك يفوقنا بذاته وقَدْرِه، ولا مَلك يعلونا بغلبته وقهره، فكيف نتبع واحدًا منّا؟!. ﴿وَسُعُرٍ﴾ أي: أمر يُسْعِرنا أي: يلهبنا، أو جمع سعير، أو هو الجنون، وناقة مسعورة: مجنونة. ﴿أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ﴾ أُنزل الوحي. ﴿أَشِرٌ﴾ لاج في النظر والتكبر. ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا﴾ أي: عند نزول العذاب بهم، أو يوم القيامة. ﴿مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ أصالحٌ أو من كذّبه؟ وقرئ: ﴿ستعلمون﴾[3]

---

(1) قراءة الحسن: ﴿نَحِسٍ﴾. السابق 9/ 227.

(2) قرأ الجماعة: ﴿أبشرًا﴾ بالنصب، وقرأ أبو السمال وأبو الأشهب وابن السميفع: ﴿أبشرٌ﴾ بالرفع. «معجم القراءات»، 9/ 229.

(3) قراءة ابن عامر وحمزة وهبيرة عن حفص عن عاصم والأعمش. «معجم القراءات»،

وهذا قول الله لهم، أو قول صالح. وقرئ: بضم الشين نحو: حَذِر وحَذُر، وقرئ: ﴿الأَشَرُّ﴾ أي: الأبلغ في الشرارة(1). ﴿مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ﴾ باعثوها ومخرجوها من الهضبة التي سألوها فتنة ابتلاء لهم. ﴿فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ﴾ تَبَصَّرْ ما هم صانعون. ﴿وَٱصۡطَبِرۡ﴾ على أذاهم ولا تعجل حتى يأتيك أمري.

﴿وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴿٣٤﴾ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٤٠﴾﴾.

﴿قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ جاء بضمير العقلاء؛ لتغليبهم على غيرهم. ﴿كُلُّ شِرۡبٖ﴾ نصيب من الماء. ﴿مُّحۡتَضَرٞ﴾ يحضره من كانت نوبته. ﴿صَاحِبَهُمۡ﴾ أي: «قُدَّارُ بن سَالِف». ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾ تناول الناقة بسيفه. ﴿فعقرها﴾ أو تعاطى السيف أو الأمر الفظيع. ﴿الهشيم﴾ الشجر والعشب اليابس المنكسر. ﴿ٱلۡمُحۡتَظِرِ﴾ الذي يعمل للحظيرة. وقرئ: بفتح الظاء أي: الحظيرة(2). ﴿بِسَحَرٖ﴾ بالسدس الأخير من الليل، وقيل: هما سَحَرَان: الأعلى؛ قبل

9/ 231.

(1) ينظر: المرجع السابق 9/ 231-232.

(2) قراءة الحسن وأبو العالية وغيرهما. السابق 9/ 234.

انشقاق عموم الصبح، والآخر؛ عند انصداعه، ونكّره أي: يوم من الأيام. ﴿نِّعۡمَةٗ﴾ إنعامًا وهو: مفعول له. ﴿نَجۡزِي مَن شَكَرَ﴾ آمن بالله وأطاعه. ﴿بَطۡشَتَنَا﴾ أخذتنا. ﴿فَتَمَارَوۡاْ﴾ شكّوا. ﴿رَٰوَدُوهُ﴾ طالبوه أن يُخلّي بينهم وأضيافه، وراوده يُروده أرتادَهُ، ورَاودَه واحدٌ. ﴿صَبَّحَهُم﴾ جاءهم العذاب وقت الصبح. ﴿بُكۡرَةً﴾ أول النهار، وإنما قال: بكرة؛ ليُعرف أنه لم يكن وقت الصبح، فإن كل ما فُعل من وقت الصبح إلى الضَّحوة فهو التصبيح، ومنه: «أَنَّ النبيّ ﷺ كَانَ يَتِيمًا فِي حِجْرِ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَ يُقَرَّب إِلَى الصِّبْيان تَصْبِيحُهُم فَيَخْتَلِسُونهُ ويَكُفُّ هو»[1]. وقرئ: ﴿بكرة﴾ بغير تنوين[2] فإنه إذا أريد بكرة يومه لا ينون، وإن نُكّر نُوّن. ﴿عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ﴾ أي: غير زائل.

﴿وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ ٤١ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ٤٢ أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ٤٣ أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ٤٤ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ٤٥ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ٤٦ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ٤٧ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ٥٠ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ٥١ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ٥٣ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ٥٥﴾.

﴿وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ﴾ أي: موسى وهارون، أو هو جمع نذير بمعنى: الإنذار.

(1) ينظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» 3/ 5، ﴿صبح﴾.

(2) قرأ الجمهور: ﴿بكرةً﴾ بالتنوين، وقرأ زيد بن عليّ: ﴿بُكْرةَ﴾ بغير تنوين. «معجم القراءات»، 9/ 235.

﴿بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا﴾ أي: التسع. ﴿أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ﴾ بطش من لا يُغَالَب ولا يُعْجز. ﴿خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ﴾ الذين أحللت بهم نقمتي. ﴿أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ﴾ من العذاب. ﴿فِي ٱلزُّبُرِ﴾ المتقدمة آمنتم بها عن العذاب. ﴿نَحۡنُ جَمِيعٞ﴾ جماعة. ﴿مُّنتَصِرٞ﴾ منتقم أو ممتنع لا نُرام ولا نُضام. وقرئ: ﴿سنهزم الجمع﴾ بالنون وصيغة الفاعل[1]. ﴿وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ الأدبار. وقرئ به أيضًا[2]؛ وذلك كقولهم: كلوا في بعض بطنكم[3]. ﴿أَدۡهَىٰ﴾ أشد وأفظع. والداهية: الأمر المنكر الذي لا يُهتدى لدوائه. ﴿وَأَمَرُّ﴾ من الهزيمة والأسر والقتل. ﴿فِي ضَلَٰلٖ﴾ أي: في الدنيا. ﴿وَسُعُرٖ﴾ نيران في الآخرة. ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ أي: طعم مس النار كقولهم: ذق طعم السياط.

﴿كُلَّ شَيۡءٍ﴾ منصوب بمضمر يفسره: ﴿خَلَقۡنَٰهُ﴾، والقَدَر والقَدْر: التقدير، أي: خلقناه على قدرٍ علِمناه قبل خلقه على شكل يصلح له، أو لأَجَلٍ لا يتأخر عنه. ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ﴾ أي: مرة واحدة أو كلمة واحدة. وقيل لرسول الله: تمارينا في القدر فقال: «**كل شيء بقدر حتى هذه وأشار بإصبعه السبابة حتى ضرب على ذراعه الأيسر**»[4]، ﴿أَشۡيَاعَكُمۡ﴾ أشباهكم في الكفر من الأمم. ﴿فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ﴾ في كتب الحفظة أو اللوح المحفوظ. ﴿مُّسۡتَطَرٌ﴾ مكتوب. سَطَرْتُه وأَسْتَطَرْتُه واحد. ﴿فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ﴾ أي: في سعة وضياء من النهار. وقرئ: ﴿نُهُرًا﴾ جمع نهار فإنه لا ليل هناك[5]. ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ﴾ في مكان مرضيّ، أو مجلس حق لا لغو فيه. وقرئ: ﴿في مقاعد صدق﴾[6]. ﴿عِندَ مَلِيكٖ﴾ عند؛ إشارة إلى القُربة والزُّلفَة لا المسافة، والله تعالى أعلم.



---

(1) قراءة أبو حيوة ورويس عن يعقوب. المرجع السابق 9/ 238.

(2) المرجع السابق.

(3) في (غ): كلوا في بعض بطنكم تعيشوا.

(4) أخرجه الثعلبي في «تفسيره» 25/ 265، من حديث أنس بن مالك.

(5) قراءة ابن السميفع، وابن محيصن وطلحة بن مصرِّف. «معجم القراءات»، 9/ 243.

(6) قراءة عثمان البتيّ. المرجع السابق 9/ 244.

[55] سورة الرحمن

مكية وقيل: مدنية وقيل: فيها مكي ومدني. وهي ست وسبعون آية في البصريّ وسبع في المدنيّ وثمان في الكوفيّ والمكيّ والشاميّ[1]. عن أبيّ عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأ سُورة الرَّحْمَنِ رحِمَ الله ضعفهُ، وأدَّى شُكْرَ مَا أَنْعَمَ اللهُ عليه». قيل: أوّل من جهر بالقرآن بمكة سوى النبي ﷺ عبد الله ابن مسعود، قرأ مِنْ أول هذه السورة إلى ما شاء الله[2].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الرَّحْمَٰنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (١١) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (١٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ (١٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٦) ﴾.

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1584، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 237.

(2) أورده الثعلبي في «الكشف والبيان» 9/ 176، عن هشام بن عروة عن أبيه.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ مبتدأ والأفعال مع ضمائرها أخبار مترادفة وإخلاؤها عن العواطف؛ لإيرادها على نمط التعديد. نزلت حين قالوا: وما الرحمن؟[1]، أو هو جواب أهل مكة حيث قالوا: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ﴾ [النحل: 103] فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ﴾، أو ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ جعله علامة وآية. ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ أي: آدم، أو أراد الجنس. ﴿عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ أي: علّمه كيف يُبَيِّن ما في ضميره بالقول والخط، أو بيّن له الحلال والحرام. وقيل: كان آدم يتكلم سبعمائة ألف لغة[2]. ﴿ٱلشَّمۡسُ﴾ مبتدأ ﴿بِحُسۡبَانٖ﴾ خبره أي: مسيرها بحسبان، وهو مصدر كالشكران والرجحان، أو جمع حساب، كشهاب وشهبان وركاب ورُكبان. ﴿وَٱلنَّجۡمُ﴾ نباتٌ لا ساق له، ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾ ما له ساق. وسجودهما: انقيادهما لما خُلقا له. والجمع بين الشمس والقمر، والنجم والشجر؛ لاجتماعهما في الانطياع. ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا﴾ بالعدل، وقرئ: بالرفع وهي جملة ابتدائية معطوفة على ما قبلها من مثلها[3]. ﴿وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ﴾ أي: جميع ما يوزن به؛ لإظهار العدل. ﴿أن لا تطغوا﴾ لأن لَّا تجاوزوا. وحَّدَ الاستواء وهي (أنْ) المفسرة. وقرئ: ﴿وخفض الميزان﴾[4]. ﴿وَلَا تُخۡسِرُواْ﴾ قرئ: بفتح التاء وضم السين وكسرهما أي: أقيموا الوزن ولا تخسروا ميزان القيامة[5]. ﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا﴾ أي: خفضها مدحوّة على الماء. ﴿لِلۡأَنَامِ﴾ وهو كل دابة على وجه الأرض، أو الجن والإنس، وأصله: وَنامٌ كَوَناة وأناةٍ، ونَمَ الذباب: صَوَّت. ﴿فَٰكِهَةٞ﴾ كل نعمة يُتَفكهُ بها. ﴿ٱلۡأَكۡمَامِ﴾ جمع كِم بكسر الكاف، أو هو جمع كُمٌّ وهو كُل ما يُكَمُّ أي: يُغطّى من ليفه وسَعَفه وَكُفُرَّاهُ[6]، وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجُمَّاره، ومنه قيل: للقَلَنْسُوة: كُمَّة. ﴿ذُو ٱلۡعَصۡفِ﴾ والعصف والعصيفة والجِلُّ: ورق الزرع وهو ما تعصفه الريح. ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾

---

(1) ينظر: المرجع السابق.

(2) وإن ورد هذا الخبر في بعض كتب التفسير، إلاَّ أنه رجمًا بالغيب.

(3) قراءة أبو السَّمال. «معجم القراءات»، 9/ 247-248.

(4) قراءة عبد الله بن مسعود، وهي قراءة تفسيرية. السابق 9/ 248.

(5) ينظر: السابق 9/ 249-250.

(6) والكُفرّ: وعاء الطَّلْع. ينظر: «البحر المديد» 7/ 268.

الرزق أو الرَّيع، أو هذا المشموم[1]. وقرئ: ﴿ذا العصف﴾[2] أي: أَخُصُّ الحبِّ ذا العصف والريحان. ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ خطاب للثقلين؛ لدلالة الأنام عليهما، أو هو على عادة العرب في خطاب الأميين. ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ هو طين يابس له صلصلة، والفخار الخزف، واختلاف ألفاظ القرآن في هذه القصة غاية البيان، فإنه خلقه من تراب فمزجه بالماء فقال: ﴿ خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ [الأنعام: 2]، ثم سلط عليه الهواء فجعله حمأً مسنونًا، ثم غلَّب عليه النار فصيره صلصالًا. ﴿ ٱلْجَآنَّ﴾ أبو الجن وقيل: هو إبليس. ﴿المارج﴾ اللهب الخالص لا دخان فيه، أو ذؤابة اللهب التي تُرى صفراء وحمراء وخضراء من[3]. ﴿مَّارِجٍ﴾ الشيء إذا اختلط. ﴿مِّن نَّارٍ﴾ أي: نار مخصوصة صافية أو ممزوجة.

﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ ﴾.

﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ مشرقيّ الصيف والشتاء. ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ بحر فارس والروم، أي: أرسل الملح والعذبَ متجاورين متلاقيين، لا حاجز في مَرأى العين، وبينهما حاجز من

(1) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 179.

(2) قراءة أبي البرهسم. «معجم القراءات»، 9/ 252.

(3) ينظر: «إيجاز البيان في معاني القرآن» لأبي القاسم النيسابوري، 2/ 787.

قدرة الله. ﴿ لَّا يَبۡغِيَانِ ﴾ لا يتجاوزان حدَّهما بالاختلاط أو إلى العمران، ﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ﴾ الله تعالى، أو الآدميون وقرئ: بالنون وكلاهما من الإخراج، وقرئ: بفتح الياء وضمها وفتح الراء[1]. ﴿واللؤلؤ﴾ الدُّر ﴿ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ البُسَّدُ[2]، أو ﴿ ٱللُّؤۡلُؤُ﴾ كبار الدر ﴿ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ صغاره. ﴿مِنۡهُمَا﴾ الضمير للملح، وذُكِرَا؛ بسبب المقاربة والمجاورة، تقول: خرجنا من البلد أي: من دار من محلة البلد، وقيل: لا يخرجان إلا من ملتقى العذب والملح. وعن سفيان الثوري، وسعيد بن جبير: ﴿البحران﴾ عليّ وفاطمة، و﴿ ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ الحسن والحسين، والبرزخ: محمد ﷺ[3]، أو البحران: معرفة القلب ومعصية النفس، والبرزخ: عصمة الله. وقيل: بحر الحجة والشبهة، والبرزخ النظر، و﴿ ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ : الحق والصواب»[4].

﴿ ٱلۡجَوَارِ ﴾ السفن. ﴿ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ ﴾ بكسر الشين: المبتدئات في الجري، أو الرافعات الشُّرَع، وبفتح الشين: المرفوعات الشُّرُع[5]. ﴿ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴾ جمع علم وهو الجبل الطويل. ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا ﴾ أي: على الأرض إضمار من غير الذكر؛ لدلالة الحال، أو هو عائد إلى قوله: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا ﴾. ﴿ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ ﴿ذُو ﴾ صفة الوجه. وقرئ: ﴿ذي﴾ صفة لربك[6] والمعنى: من له الجلال والإكرام المطلق، أو يَجِلّ عباده ويكرمهم. وعن

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 255-256.

(2) البُسَّدُ، كسُكَّرٍ: أصلُ المَرْجانِ، أَو فرعُهُ، أَو هو المرجانُ بعينِهِ؛ معرَّبٌ، أو هو جوهرٌ أحمر وقد تُعجَمُ دالُهُ. ينظر: «الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول» ابن معصوم المدني، 5/ 235.

(3) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 181. وهو من الأقوال التي أُقحمت في التفسير وليس عليها أثارة من علم، وأسندت إلى سفيان الثوري وابن جبير لترويجها بين العوام، ولم يثبت عنهما سند قائم.

(4) ينظر المرجع السابق. كلام أهل الإشارة، وهو تأمل وتدبر وليس تفسيرًا للآية.

(5) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 258-259.

(6) قرأ الجمهور: ﴿ذو الجلال﴾، وقرأ أُبيّ وابن مسعود: ﴿ذي الجلال﴾. «معجم القراءات»، 9/ 260.

النبي ﷺ: «أَلظُّوا بِيَاذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ»[1]. وآلاء الله في فنائهم؛ إيصالهم إلى النعيم والمقيم ولقائه الكريم. ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ أي: أمور يبديها لا شؤون يبتديها. وعن النبي ﷺ: «يَغْفِرَ ذَنْبًا وَيُفَرِّجَ كربا، وَيَرْفَعَ قَوْمًا وَيَضَعَ آخَرِينَ»[2]. وقيل: نزلت في اليهود حين قالوا: إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْضِي يَوْمَ السَّبْتِ شَيْئًا[3].

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾﴾.

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ استعارة عن انقضاء الأمور المزاحمة لأمرهم، أو تقصدكم. وعن عبد الله وأُبيّ: ﴿سنفرغ إليكم﴾[4] وقال:

ولـمّا اتّقى القَينُ العِراقيُّ باستِهِ ... فَرغتُ إلى القَين المُقَيَّدِ في الحِجلِ[5]

(1) أخرجه الترمذي وحسّنه في «سننه»، رقم (3525) 5/ 540، من حديث أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» رقم (18737)، 10/ 3325، من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(3) ذكره البغوي في «تفسيره» 7/ 446، عن مقاتل.

(4) قراءة أُبيّ وابن مسعود. «معجم القراءات»، 9/ 264.

(5) البيت لجرير. ينظر: «شرح نقائض جرير والفرزدق» لأبي عبيدة، 1/ 338، و«لسان العرب» 8/ 445.

وقرئ: بالياء بضمها وفتحها، وفتح الرّاء، وفتح النون والراء[1]. ﴿ٱلثَّقَلَانِ﴾ الإنس والجن، وسمّيا به؛ لأنهما ثَقُلا على الأرض، أو بالذنوب، أو لِوَزْنِها ورجاحتها، ومنه الحديث: «خلفت فيكم الثَّقلين كتاب الله وعترتي»[2]. ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ جمع الضمير؛ لإرادة جميعهما. ﴿أَن تَنفُذُوا۟﴾ تجوزوا وتهربوا من ملكوتي، فافعلوا. ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ قوة وغلبة وأنى لكم ذلك. ﴿شُوَاظٌ﴾ بكسر الشين وضمها اللهب الخالص[3]. النحاس: الدخان، أو الصُّفر المذاب ورفعه للعطف على الشواظ وجرّه على النار، وقرئ: ﴿نُحُسٍ﴾ جمع: نحاس وهو: الدُّخان، كلحَاف ولُحف[4]، وقرئ: ﴿ونَحُسُّ﴾ أي: نقتل بالعذاب[5]. وقرئ: ﴿نُرسلُ عليكما شواظٌ من نارٍ ونُحاسًا﴾[6]. ﴿وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ صافية كالدهن، أو الدهان والدهين: الأديم الأحمر، وجمعه: أَدْهِنة، أو هو: اسم الدهن، أو ما يُدَّهن به، كإدام وخِزام[7]. ﴿لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ لا يُسألون أيش فعلتم؛ لعلم الله والحفظة بذلك. وقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: 92] أي: يُسألون: لم فعلتم. ﴿والجآن﴾ والجنُّ والجنيُّ واحدٌ، أو الجآنّ: أبو الجن.

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 262-264.

(2) أخرجه الحاكم في «المستدرك» بلفظ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا إِنِ اتَّبَعْتُمُوهُمَا، وَهُمَا: كِتَابُ الله، وَأَهْلُ بَيْتِي عِتْرَتِي». وإسناده واهٍ، فيه محمد بن سلمة بن كهيل، قال الجوزجاني في «أحوال الرجال» (ص 86): «ذاهب الحديث». وقال ابن عدي: «وَكَانَ مِمَّنْ يُعَدُّ مِنْ مُتَشَيِّعِي الْكُوفَةِ». ينظر: «الكامل» 7/ 445.

(3) قرأ الجمهور: ﴿شُواظٌ﴾ بضم الشين، وقرأ ابن كثير والحسن وابن محيصن: ﴿شِواظٌ﴾ بكسر الشين. «معجم القراءات»، 9/ 266.

(4) قراءة الحسن البصري. المرجع السابق 9/ 268.

(5) قراءة عبد الرحمن بن أبي بكرة وابن أبي إسحاق. المرجع السابق 9/ 269.

(6) قراءة زيد بن عليٍّ. المرجع السابق 9/ 268.

(7) الخزام جمعًا لخزامة وَهِي حَلقَة من شعر تجْعَل فِي أحد جَانِبي المنخرين. «غريب الحديث» لابن قتيبة 1/ 444.

﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ ﴾.

﴿ بِسِيمَٰهُمْ ﴾ بسواد الوجوه وزرقة العيون. ﴿بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ أي: يجمع بينهما، أو تارة بهذه وتارة بتلك. ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ أي: يقال لهم ذلك. ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا ﴾ قرئ: ﴿يُطوِّفونَ﴾ من التطويف[1]، و﴿يَطَّوَّفُونَ﴾ أي: يتطوّفون[2]، و﴿يُطافُونَ﴾[3]، وفي قراءة عبد الله: ﴿هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها*لا تموتان فيها ولا تحييان﴾[4].

﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ حاضر؛ وبه سمّي الحال الآن، أو ﴿حَمِيمٍ﴾ قد انتهى حرّه. و ﴿ آلاء الله﴾ فيه المبالغة في التحذير. ﴿ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾ موقفه الذي يقف فيه للحساب، أو قيام ربه عليه بالعلم وحفظ أحواله، وذلك لمن همَّ بمعصيته فانزجر خوفًا من الله. وقيل: علامة خوف الله أن يؤمنك خوفه من كل خوف. ﴿جَنَّتَانِ﴾ أي: جنة لخائفي الإنس، وأخرى لخائفي الجنّ،

---

(1) قراءة الأعمش وطلحة وأبو العالية. «معجم القراءات»، 9/ 273.

(2) قراءة الشنبوذي. المرجع السابق.

(3) قراءة علي بن أبي طالب والسلمي. السابق.

(4) وهي كذلك في مصحفه. ينظر: «مختصر ابن خالويه» ص/ 149، و«معجم القراءات»، 9/ 272.

أو جنة لفعل الطاعات، وجنة لترك المعاصي، أو أحدهما أجر، والأخرى فضل. وعن أبي الدرداء قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية قلتُ: وإن زنى وإن سرق قال: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفِ أَبِي الدَّرْدَاءِ**»[1]. ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ أي: ألوان من الثمار، واحدها: فَنٌّ، أو هو جمع فَنَنٍ وهو الغصن. ﴿عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ بالكرامة والزيادة على أهل الجنة، أو هما: التسنيم والسلسبيل. ﴿زَوْجَانِ﴾ صنفان: صنف معهود، وصنف غريب. ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ نَصْبٌ على المدح للخائفين، أو حال منهم. ﴿بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ وظاهرها من سندس أو نور. ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ قُرئ: بكسر الجيم فيهما[2] والجنى: المَجْنِيّ كالحَلْبِ والجَلْبِ للمحلوب والمجلوب.

﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾﴾.

﴿فِيهِنَّ﴾ الضمير عائد إلى الفُرُش، أو إلى هذه الآلآء. ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ أي: على أزاوجهنَّ لم ينظرنَ إلى غيرهم. ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ لم يمسهنَّ، أو الطَّمْثُ: النكاح بالتدمية[3]، والطَّمْثُ: الدم أيضًا، وطَمَثَتِ المرأة: حاضت، وطُمِثَتْ دَمِيَتْ،

(1) أخرجه الطبري في «تفسيره» 23/ 57.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 277.

(3) أي: افتضاض البكر. ينظر: «تفسير الطبري» 23/ 64.

وقرئ: ﴿يَطْمُثُهُنَّ﴾ بضم الميم[1]. ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ أي: في صفاء الياقوت وبياض المرجان. ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ﴾ في العمل ﴿إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ في الثواب. وعن محمد بن الحنفية: «هِيَ مُسَجَّلَةٌ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ»، أي: مطلقة[2]. ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ أقرب منهما أي: لمن خاف مقام ربه أربع جنات، أو ﴿جَنَّتَانِ﴾ لمن دونهم من أصحاب اليمين. ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ خضروان من الرّيّ حتى تضرب خضرتهما إلى السواد. ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ فوارتان بالماء، أو تنضخان بكل خير.

﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾.

﴿وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ عطفهما؛ لفضلهما؛ أو لأن التمر طعام عندهم، والرمان: دواءٌ فلم يخلصها للتفكُّه، فعلى مذهبهم قال الإمام أبو حنيفة: إنهما ليسا من الفواكه[3]. ﴿خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ عن النبي ﷺ: «**خيرات الأخلاق حِسان الوجوه**»[4]. وأصله: خيِّرات فخفف،

---

(1) قراءة نصير عن الكسائي وعبد الله بن مسعود ومجاهد وأبي حيوة. «معجم القراءات»، 9/ 279.

(2) أخرجه الطبري في «تفسيره» 23/ 68.

(3) ينظر: «تفسير النسفي» 3/ 417.

(4) أخرجه الطبري في «تفسيره» 22/ 262، عن قتادة مرسلاً.

ومثله الحديث: «الْمُؤْمِنُونَ هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ»[1]. ولأن الخير الذي هو بمعنى الأخْيَر، لا يقال فيه خيرون وخيرات. وقرأ أبو رجاء العطارديُّ بالتشديد:[2]. ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ قُصِرْنَ في خدورهنَّ، وامرأة قصيرة، وقصورة، ومقصورة: مخدَّرة[3]. ﴿الرفرف﴾ ضرب من البُسُط، أو الوسائد، وقيل: كل ثوب عريض رفرف، ويقال لأطراف البُسُط، وفضول القسطاط الرَّفارِف. والعبقري: كل نفيس فاخرٍ من الرجال وغيرهم، وياؤه مثل ياء كُرسيّ ونحتيّ. وقرأ النبي ﷺ: ﴿متكئين على رفارف خضر وعَبَاقِرِيّ حسان﴾[4]. والله تعالى أعلم.



(1) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» 6/ 272 رقم (8127) من طريق يزيد بن عياض عن صفوان بن سليم عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا. ينظر: «الجواهر الحسان» للثعالبي 2/ 114، تحقيق: محمد المعوض- أحمد الموجود.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 281.

(3) أي: ماكثة في خدرها أي: مسكنها.

(4) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 283-284.



[56] سورة الواقعة

مكية، وهي ست وتسعون آية في الكوفيّ، وسبع في البصريّ، وتسع في المكيّ والشاميّ والمدنيّ[1]. عن ابن مسعود عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا»[2].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾﴾.



---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1591، و«البيان» ص/ 239.

(2) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» رقم (2268) 4/ 119، والثعلبي في «الكشف والبيان» 25/ 401. قال ابن الجوزي في «العلل المتناهية»: «قال أحمد بن حنبل هذا حديث منكر».

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ مثل: حدثت الحادثة، ووقوع الأمر نزوله، أو الواقعة مصدر، وهي صيحة القيامة، أو النفخة الأخيرة، أو القيامة، والعامل في ﴿إِذَا﴾ محذوف؛ للدلالة عليه، أي: فاز المؤمنون وخاب الكافرون إذا وقعت، أو يُضمَر اذكر، ولا يجوز نصبه بـ ﴿لَيْسَ﴾؛ فإنه خبره. ﴿كَاذِبَةٌ﴾ نفس كاذبة، أو تكذيب، وهي اسم ﴿لَيْسَتِ﴾. ﴿خَافِضَةٌ﴾ هي خافضة تخفض قومًا إلى النار. ﴿رَّافِعَةٌ﴾ ترفع الآخرين إلى الجنة، أو تزيل الأشياء عن مَقارِّها فتخفض بعضًا وترفع بعضًا. وقرئ: بالنصب على الحال[1]. ﴿إِذَا رُجَّتِ﴾ حُرِّكت بشدة، والعامل في ﴿إِذَا﴾ ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ أي: تخفض وترفع إذا رُجَّت، أو هو بدل من ﴿إِذَا وَقَعَتِ﴾، أو ﴿إِذَا رُجَّتِ﴾ تفرقهم. ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ﴾ دُقَّت وفتتت حتى صارت كالسويق، أو سِيقت، من بس الغنم إذا ساقها. وفي الحديث: «**يَخْرُجُ أَقْوَامٌ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْيَمَنِ وَالشَّامِ، وَالْعِرَاقِ يَبُسُّونَ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**»[2]. ﴿مُّنۢبَثًّا﴾ متفرقًا. وقرئ: بالتاء أي: منقطعًا[3]. ﴿أَزْوَٰجًا﴾ أصنافًا. ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ الذين يُعطَون صحائفهم بأيمانهم، أو أصحاب الرُّتبة السَّنِيَّة، أو اليُمْن. ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ اللفظ للتعجب، ومن الله تعظيم الشأن، وأنه مبتدأ، وما استفهام في موضع رفع، وما بعده خبره والجملة خبر الأول.

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ الشؤم أو الشمام[4]. ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ مبتدأ خبره ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ أو يكون تأكيدًا تابعًا والخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾، قربهم درجات في الجنة من العرش، وهم الذين صلُّوا للقبلتين، أو أهل القرآن، أو السابقون إلى الهجرة أو إلى

---

(1) قراءة أبي موسى الأشعري وأبي عمرو الدوري وزيد بن عليّ والحسن وغيرهم. «معجم القراءات» 9/ 289.

(2) أخرجه مسلم، رقم (3343) 4/ 122، من حديث سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ، بلفظ: «.. فَيَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ بِأَهْلِيهِمْ يَبُسُّونَ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ..».

(3) قراءة النخعي ومسروق وأبي حيوة. «معجم القراءات» 9/ 290.

(4) كذا في الأصل، ولعلها ﴿الشمال﴾. ينظر: «تفسير الطبري» 22/ 286، و«التسهيل في علوم التنزيل» ابن جزي 2/ 334.

الصلوات. وقرئ: ﴿في جنة النعيم﴾[1]. ﴿ثُلَّةٌ﴾ أمة من الناس كثيرة. ﴿مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الأمم الماضية. ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ أمة محمد ﷺ. ﴿مَّوْضُونَةٍ﴾ مرمولة مشتبكة بالدّر والياقوت، أو متواصلة أُدْنِيَ بعضها من بعض. ﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ﴾ أي: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض.

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (١٨) لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ (١٩) وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَـٰمًا سَلَـٰمًا (٢٦) وَأَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ (٢٧) فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠) وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) وَفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ (٣٤)﴾.

﴿وِلْدَٰنٌ﴾ غلمان. ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ مُبْقَون ولدانًا، أو مُقَرَّطُونَ[2]، أو هم أطفال المشركين. والأباريق: أكواب لها خراطيم، سُمّي لبريق لونه. ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ خمر جارية ظاهرة طاهرة. ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ﴾ أي: لا تُصَدَّع رؤوسهم، أي: لا يصدر صداعهم عنها. وقرئ: ﴿لا يَصَّدَّعُونَ﴾[3] أي: لا يتفرقون وأصله: يتصدعون. ﴿مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ يأخذون خيره وأفضله. ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ يجوز فيه الحركات الثلاث فالرفع أي: عندهم حور عين، أو لهم، أو قيل لهم: حور عين على سرر، أو عطف على الولدان، أو على ﴿ثُلَّةٌ﴾، أو على الضمير في ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ أي: متكئين هم وحور عين، ولم يؤكد لطول

(1) قراءة طلحة بن مصرِّف. «معجم القراءات»، 9/ 292.

(2) أي: الحُلي التي توضع في الأذن، ومفردها قرط.

(3) قراءة مجاهد. «معجم القراءات»، 9/ 294.

الكلام، أو عطف على الضمير في ﴿مُتَقَٰبِلِينَ﴾، أو خبره مقدّر أي: حور عين لهم، والنصب على إضمار فِعْلٍ دلّ عليه الكلام، أي: يُعطون أو يُزوجون، والجر عطف على ما تقدم، أي: هم في جناتٍ وفاكهة وحور عين، أي: في مُقاربتهنَّ[1]. ﴿جَزَآءَ﴾ مفعول له، أو يُجازون جزاء. ﴿إِلَّا قِيلًا﴾ استثناء منقطع منصوب، و﴿سَلَٰمًا﴾ بدلًا منه، أو نعت له، أي: قيلًا يَسْلَمُ من اللغو، أو نصب على المصدر، إلَّا أنْ يُسَلِّموا سلامًا، أو إلَّا أن يقولوا: ﴿سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾، والتكرير؛ لبيان إفشاء السلام. وقرئ: ﴿سلام سلام﴾ على الحكاية[2]. السدر: شجر النبق. والمخضود: الذي لا شوك له كأنه مخضود، أو المُوقِر الذي تُثَنَّى أغصانه؛ لكثرة حَمْلِهِ، من: خَضَدَ الغُصنَ: إذا ثناه وهو رطب. وروي: أن المسلمين نظروا إلى «وَجٍّ» - وهو وادٍ مُخصِبٌ بالطائف- فأعجبهم سِدرَهُ فقالوا: يا ليت لنا مثل هذا، فنزلت الآية[3]. ﴿والطلح﴾ الموز واحده طلحة، أو هو: شجر له ظل باردٌ طيب. وقرئ عند عليّ ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ قال: «مَا شَأْنُ الطَّلْحِ إِنَّمَا هُوَ: ﴿طَلْعٌ مَنْضُودٍ﴾، ثم قرأ: ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ فقيل له: إنها في المصاحف بالحاء، أفلا نحولها؟ فقال: إن القرآن لا يُهَاجُ اليوم ولا يُحَوَّلُ»[4]. ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ ممتد لا يتقلص، لا الشمس تنسخه ولا حَرور تنغصه. ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ يُصب لهم أين شاؤوا. ﴿وَفُرُشٍ﴾ بسكون الراء وضمها[5]: النّساء. ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ على الأرائك، والفراش والإزار واللباس: المرأة.



(1) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 295-298.

(2) المرجع السابق 9/ 299.

(3) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» 8/ 139 عن أبي العالية والضحاك.

(4) أخرجه الطبري في «تفسيره» 23/ 111، عن قيس بن سعد، وينظر: «معجم القراءات»، 9/ 299.

(5) قرأ الجمهور: ﴿فُرُشٍ﴾ بضم الراء، وقرأ أبو حيوة: ﴿فُرْشٍ﴾ بسكون الراء. «معجم القراءات»، 9/ 300.

ٱلْآخِرِينَ (٤٠) وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ (٤١) فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ (٤٣) لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥) وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ (٤٦) وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ (٤٨) قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠)﴾.

﴿أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ ابتدأنا خلقهنَّ من غير ولادة. وعن النبي ﷺ: «**هُنَّ اللَّوَاتِي قُبِضْنَ فِي دَارِ الدُّنْيَا عَجَائِزَ رُمْصًا شُمطًا، خَلَقَهُنَّ اللَّهُ خَلقًا جَدِيدًا**»[1]. ﴿أَتْرَابًا﴾ على ميلاد واحد أي: مَنْ لَعِبْنَ بالتراب معًا، بناتٍ ثلاث وثلاثين سنة. وعن النبي ﷺ: «**يَدْخُل أَهْل الْجَنَّة جُرْدًا مُرْدًا بِيضًا مُكَحَّلِينَ أَبْنَاء ثَلَاث وَثَلَاثِينَ**»[2]. ﴿لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ من صلة ﴿أنشأنا﴾ وجعلنا ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ من هذه الأمة. ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ منها. وعن النبي ﷺ: «**الثُّلُثَانِ جَمِيعًا مِنْ أُمَّتِي**»[3]. وما روي: أنه لمّا نزل: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ شق ذلك على

(1) أخرجه الطبري في «جامع البيان» 27/ 188 من طريق هشام بن حسان عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة بنحوه، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» 23/ 367 (870) من طريق هشام بن حسان، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة بنحوه. إسناده ضعيف جدًّا، فيه إسماعيل بن أبي زياد، متروك. ينظر: «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 25/ 474.

(2) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» تحقيق: محمد عبد القادر عطا، 1/ 28، عن سعيد بن المسيب مرسلًا. وينظر: مسند أحمد بن حنبل 2/ 295 - 5/ 243، ومصنف ابن أبي شيبة 13/ 114.

(3) أخرجه الطبري في «تفسيره» 23/ 128 من حديث ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بلفظ: «هُمَا جَمِيعًا مِنْ أُمَّتي». وفيه: أبان بن أبي عياش، متروك. ينظر: «الكامل» لابن عدي 1/ 387، و«تفسير ابن كثير» تحقيق: سامي سلامة، 7/ 537.

المسلمين، وما زالوا يراجعون النبي ﷺ حتى نزل: ﴿ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ فلعله غير صحيح؛ لأن النسخ في الأخبار غير جائز»[1]. ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ من دخان أسود. ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ نفى عنه صفتي الظل؛ ليُعلم أنه عدم نور حار ضار، والكريم عند العرب كل ما نفي عنه صفة الذم. وقيل: لا بارد المنزل، ولا كريم المنظر. وقرئ: بالرفع أي: هو لا بارد ولا كريم[2]. ﴿ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الإثم الكبير وهو الشرك، أو يُقسمون أن لا بعث، وأن الأصنام أندادًا لله ويُقيمون عليه. وقولهم: بلغ الغلام الحنث أي: وقت المؤاخذة بالمآثم وهو الحُلْم. ﴿أَئِذَا مِتْنَا﴾ (إذا) متعلق بفعل دلّ عليه ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾، ولا يجوز تعلقه بـ ﴿ مِتْنَا ﴾ ؛ فإن المضاف إليه لا يعمل في المضاف. ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ معطوف على ضمير: ﴿لَمَبْعُوثُونَ ﴾ من غير تأكيد بنحن؛ لفصل الهمزة بينهما. ﴿ لَمَجْمُوعُونَ ﴾ قرئ: من التجميع[3]. ﴿ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ إلى ما وُقِتَتْ به الدنيا من يوم معلوم، والإضافة بمعنى (مِنْ) نحو: خاتم فضة، والميقات: ما وُقِّتَ به الشيء، ومنه مواقيت الإحرام.

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ

(1) ينظر: «تفسير الرازي» 29/ 392.

(2) قراءة ابن أبي عبلة. «معجم القراءات»، 9/ 302.

(3) قُرئ: ﴿لَمُجْمَعُونَ﴾ بضم الميم وحذف الواو. المرجع السابق 9/ 304.

حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥ إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ۝٦٦ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ۝٦٧﴾.

﴿مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ﴾ ﴿مِن﴾ الأولى: لابتداء الغاية، والثانية: لبيان الشجرة، ويؤنث ضمير الشجر على المعنى، ويُذكَّر على اللفظ. ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ﴾ جاز عطف: شاربون على شاربون؛ لاختلاف الصفتين: فإن الأولى: صفة شرب الحميم، والثانية: صفة شرب الأهيم. و﴿شُرۡبَ﴾ قرئ: بالحركات الثلاث في الشين، فالفتح والضم: مصدران، وبالكسر: المشروب[1]. والأَهِيْمُ: الذي يشرب ولا يروى حتى يهلك. ﴿فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ﴾ أي: الخلق، وهو تخصيص على التصديق بالخلق، فإن المُصَدِّقَ به مُصَدِّقٌ بالبعث؛ فإنه مثله. ﴿مَّا تُمۡنُونَ﴾ بفتح التاء وضمها[2] أي: تَقْذِفُونَ المَنِيَّ. ﴿نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ﴾ كتبنا الموت على مقدار. وقرئ: بالتخفيف[3]. ﴿بِمَسۡبُوقِينَ﴾ عاجزين عن إهلاككم وإبدالكم بأمثالكم. ﴿وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ من الصفات والصور. ﴿تَحۡرُثُونَ﴾ تبذرون حَبّهُ. ﴿تَزۡرَعُونَهُۥٓ﴾ تنبتونه. ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ تَعَجَّبُون، أو تندمون على تعبكم، أو على ما اقترفتم من المعاصي التي حُرمتم بسببها. وقرئ: ﴿تَفَكَّنُونَ﴾[4]. وفي الحديث: «**مَثَلُ العالِمِ مَثَلُ الحَمَّة**[5] **يَأْتيها البُعَداء ويترُكها القُرباء. فبيناهُمْ إذ غار ماؤها فانتفع بها قومٌ وبقي**

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 306-307.

(2) قرأ الجمهور: ﴿تُمْنُونَ﴾ بضم التاء، وقرأ ابن عباس وأبو السَّمال وابن السميفع: ﴿تَمْنُون﴾ بفتح التاء. السابق 9/ 308.

(3) قراءة ابن كثير ومجاهد وابن محيصن. السابق 9/ 309.

(4) بالنون بدل الهاء، أي: تندمون، وهي لغة: عُكل، وقيل: لغة تميم. وهي قراءة: أُبيّ بن كعب وابن السميفع والقاسم بن محمد. المرجع السابق 9/ 313.

(5) قال ابن المنير في «حاشيته على الكشاف»، 4/ 466: «قوله: «كمثل الحمة يأتيها البعداء» في الصحاح (ع): «الحَمَّة»: العين الحارة يَستشفي بها الأعِلّاء والمرضى».

قومٌ يَتَفَكَّنون» أي: يتندمون[1]. ﴿أئنا لَمُغْرَمُونَ﴾ من قرأ بهمزتين فالمُغْرَمون: المعذبون، والغرام: العذاب، أو مُهْلَكُونَ أي: غُرِمْنَا أموالنا[2]. ﴿مَحْرُومُونَ﴾ مُحارَفون[3]. ﴿ٱلْمُزْنِ﴾ : السحاب الواحدة: مُزنةٌ، أو هو السحاب الأبيض.

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾.

﴿جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾ أسقط اللام هنا وأورد في قوله: ﴿لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾ ؛ فإن: (لولا) يتخلص للشرط، ولكن من حيث إفادتها في مضمري الجملتين شُبه بالشرط فلا يعطى له حكمه مطلقًا. ﴿تُورُونَ﴾ تستخرجون النار بقداحكم من الزّنود. ﴿شَجَرَتَهَآ﴾ التي تُقدح منها النار، نحو: المَرْخُ والعِفَار[4]. ﴿تَذْكِرَةً﴾ تذكيرًا لنار جهنم، أو أُنمُوذجًا منها. ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾ للمسافرين، أقوى الرجل: نزل بالقواء[5]، أو أنفد زاده. وفي حديث

(1) ذكره صاحب «الكشاف»، 4/ 466، وقال عنه الزيعلي في تخريجه: «لم أجده».

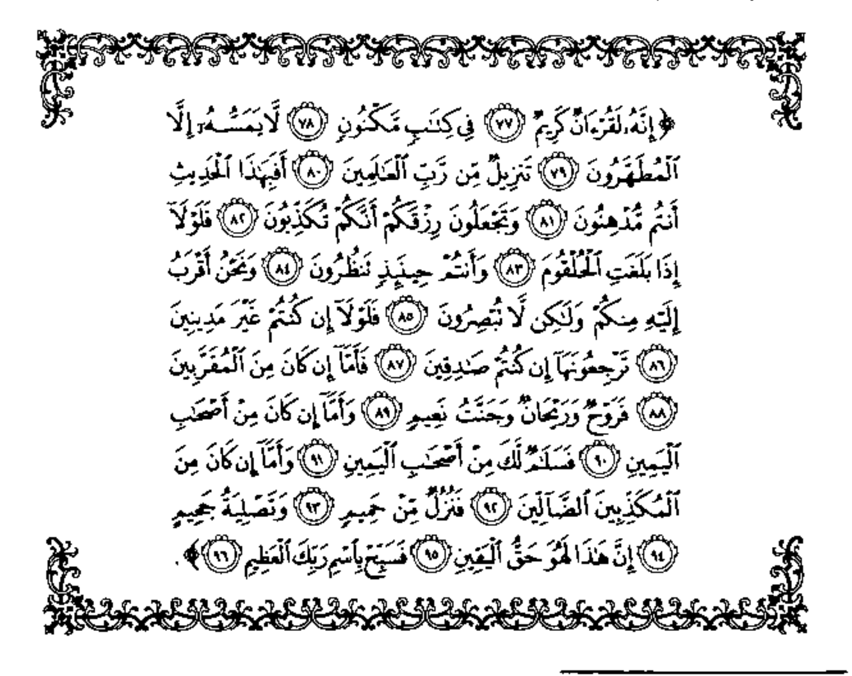
(2) قرأ الجمهور: ﴿إِنَّا﴾ بهمزة واحدة، وقرأ الأعمش والجحدري وأبو بكر والمفضل كلاهما عن عاصم: ﴿أإننا﴾ بهمزتين محققتين. «معجم القراءات»، 9/ 313.

(3) قَالَهُ قَتَادَةُ، و(مُحَارَفون)، أَيْ: لَا يَثْبُتُ لَنَا مال، ولا ينتج لنا ربح. «تفسير ابن كثير» 7/ 540.

(4) (المرخ): شجر طويل ليس له ورق ولا شوك، سريع الورى، يقتدح به. و(العفار): الجوز المأكول. ينظر: «الوسيط» (م) 2/ 861، و(ع) 2/ 610.

(5) القفر الْخَالِي مِنَ الأَرْضِ. ينظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ﴿ق وا﴾ 4/ 127.

عائشة: «وَبِي رُخِّصَ لَكُمْ فِي صَعِيد الأَقواء»(1). ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ أحدِثِ التسبيح بذكر اسم ربك. و﴿ٱلْعَظِيمِ ﴾ : صفة للمضاف أو المضاف إليه، وأمر بالتسبيح؛ إما ردًّا على المنكرين، أو حضًا على الشكر للمعترفين. ﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ قرئ: ﴿فلأُقْسِمُ﴾(2) وهي لام التأكيد دخلت على الابتداء والتقدير: فلا أنا أقسم، أو (لا) ردٌّ للكلام الأول، وأقسم كلام مستأنف. ﴿ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ مطالعها، أو مساقطها، أو انتشارها يوم القيامة، أو هو نجوم القرآن(3)، والمواقع المُوقَعات أيضًا، أو أراد منازلها ومسايرها. وقُرِئ: ﴿بمَوْقِعِ النجوم﴾(4). ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ ﴾ اعتراض في اعتراض بين القسم والمقسم به.



﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾.

---

(1) ينظر: «الغريبين في القرآن والحديث» للهروي، (ق وا) 5/ 1598.

(2) قراءة الحسن وغيره. «معجم القراءات» 9/ 316.

(3) أي: نزوله منجَّمًا حسب الوقائع والأحداث.

(4) قراءة عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس وأبو جعفر والحسن وابن محيصن. «معجم القراءات» 9/ 316.

﴿ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ على الله، أو نَفَّاع للخلق. ﴿ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾ مَصون عن الشياطين وجميع ما يشينه. ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ ﴾ أي: ذلك الكتاب. ﴿ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ الملائكة، أو السفرة، وإن جعلتَ العائد إلى القرآن: فالمطهَّرون المؤمنون، أو المتطهرون، وأنه نفي يراد به النهي، ومثله الحديث: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ**..»[1]. وقرئ: ﴿الْمُتَطَهِّرُونَ﴾ و﴿الْمُطَّهِّرونَ﴾ أي: من يُطَهِّرون أنفسهم، وقرئ: ﴿الْمُطْهَرون﴾ من أطهَرَه إذا طهَّرَه[2]. ﴿ تَنزِيلٌ ﴾ أي: منزَّل، أو كأنه في نفسه تنزيل، أي: هو تنزيل. وقرئ: ﴿تنزيلًا﴾ أي: نُزِّل تنزيلًا[3]. ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ أي: القرآن. ﴿ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ أي: متهاونون، أو منافقون، أو مكذِّبون، أو كافرون. يقال: أَدْهَنَ ودَاهَنَ، أو داهَنْتُ: داريْتُ، وأدْهَنْتُ: غَشَشْتُ. ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ أي: شكر رزقكم التكذيب. وعن عليّ: ﴿وتجعلون شكركم أنكم تكذبون﴾، وقيل: هي قراءة النبي ﷺ»[4]، أو تجعلون شكر نعمة القرآن التكذيب به. وقيل: نزلت حين كانوا في سفر فعُدِموا الماء فاسْتَمْطَرَ لهم النبي ﷺ فمُطروا فَسمع بَعضَهم يقول: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كذا؛ لأنهم كانوا يرون السُّقيا منها. والرزق إذًا المطر[5]. ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ أي: فلا ترجعون هذه النفس إذا بلغت الحلقوم. ﴿تَنظُرُونَ ﴾ أنتم يا أهل الميت أي: إن لم يكن مُحيي ومميت فارجعوها إلى الجثة.

﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ ﴾ أي: بالعلم والقدرة، أو ملائكتنا أقرب. ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ ﴾ أي: هلَّا ترجعونها إن كنتم غير مُدَبَّرين، و(لولا) مكررة؛ للتأكيد وجوابها: ﴿ تَرْجِعُونَهَآ ﴾ والمدينون: المملوكون، أو المجزيون، أو مِن دان السُّلطان الرعيّة إذا ساسهم. ﴿ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ أي: السابقين. ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ بضم الراء أي: حياة لا موت فيها، أو

---

(1) - «صحيح البخاري»، رقم (2442) 3/ 128، من حديث عبد الله بن عمر، وصحيح مسلم، رقم (2580) 4/ 1996، عن سالم عن أبيه.

(2) ينظر: «معجم القراءات» 9/ 317-318.

(3) المرجع السابق 9/ 318.

(4) المرجع السابق.

(5) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 222.

رحمة، وبفتح الراء: الراحة[1]. ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ الرزق، والتقدير: فله روحٌ أو شأنه روحٌ.

﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ ﴾ دخلت الكاف نحو: ناهيك به كرمًا، وحسبك به شرفًا، أي: لا يطلب الزيادة على حال حلاله، فكذا لا تَطلب على سلامتهم زيادة على حال سلامتهم، أو ﴿سلام لك﴾ أنك من أصحاب اليمين، فحذف (أنك) والفاء جواب: ﴿وَأَمَّآ﴾ دون جواب الجزاء، ولكن اكتفى بها عن جواب الجزاء. ﴿ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ بالرفع عطف على ﴿ فَنُزُلٌ ﴾، وبالجر على ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾[2]. ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ أي: الذي أنزل في هذه السورة. ﴿ لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ أي: الحق الثابت من اليقين. وعن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ قال: «فلَمَّا نَزَلْ قَوْلُهُ تَعَالَى: فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: **اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ**، وَلَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ قَالَ: **اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ**»[3]. والله تعالى أعلم.



(1) قرأ الجمهور: ﴿فَرَوْحٌ﴾ بفتح الراء، وقرأت عائشة عن النبيّ ﷺ وابن عباس والحسن وقتادة [﴿فَرُوحٌ﴾]. «معجم القراءات»، 9/ 320.

(2) ينظر: المرجع السابق 9/ 231-232.

(3) أخرجه أبو داود في «سننه» 1/ 292 رقم (869)، والحاكم في «المستدرك» 1/ 225، 2/ 477 وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه على ذلك الذهبي. ينظر: «الكشف والبيان» تحقيق: محمد معوض- عادل عبد الموجود، 5/ 376.

[57] سورة الحديد

مكية، وهي تسع وعشرون آية في الكوفيّ والبصريّ، وثمانٍ في المدنيّ والمكيّ والشاميّ(1). عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَدِيدِ كُتِبَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ**».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ ﴾.

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ يُقال: سبَّحْتُهُ وسبَّحْتُ له مثل: شكرته وشكرت له، أو «سبح لله» أَحْدِثِ التسبيح لأجل الله. وتسبيح ما لا يعقل بما فيه من الآيات الدالة على تنزيهه.

---

(1) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 227، و«البيان في عدِّ آي القرآن» ص/ 241.

﴿يُحْيِۦ﴾ مرفوع أي: هو يحيي، أو منصوب المحل حال من المجرور في ﴿لَهُۥ﴾ والجار عامل فيه[1]. ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ أي: القديم، ﴿وَٱلْآخِرُ﴾ الباقي، ﴿وَٱلظَّٰهِرُ﴾ بأدلته أو الغالب. ﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾ عن إحساس خلقه، أو العالم بكل باطن، والـواوات؛ للتفخيم، أو الواو الأولى دلّت أنه الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية، والثالثة دلت على جميع الظهور والبطون، والوسطى على أنه الجامع بين مجموع الصفات الأولين والآخرين. ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ بالعلم والقدرة.

﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾.

﴿مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ أي: الأموال كلها لله خلقًا وملكًا، فجعلكم خلفاء في التصرف فيه، فَلْيَهُنْ عليكم الإنفاق من مال الله بأمره، أو ﴿جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ﴾ ممن فيكم، وسيستخلف منكم مَنْ بعدكم، فاعتبروا وأنفقوا. ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ مبتدأ وخبر، ﴿لَا تُؤْمِنُونَ﴾

(1) ينظر: «إعراب القرآن» للنحاس 4/ 350.

حال، عامله معنى الفصل في ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ أي: وما لكم كافرين بالله. ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ الواو للحال[1]. وقرئ: ﴿لا تؤمنون بالله ورسوله﴾[2]. ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَـٰقَكُمْ﴾ أي: الله، أو رسوله، وعلى لفظ المجهول الضمير للميثاق[3]؛ وذلك بتركيب الفعل ونصب الأدلة وإزاحة العلل وتنبيه الرسول. ﴿أَلَّا تُنفِقُوا۟﴾ نصب على تقدير في ﴿أن لا تنفقوا﴾ أي: أيُّ غرض في ترك الإنفاق مع تضعيف الأجر إلى سبعين ألفًا. ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ من يُميتكم ويرث منكم بالعدل. ﴿مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾ فتح مكة، أو صلح الحديبية. ﴿مِنۢ بَعْدُ﴾ بعد الفتح. ﴿وَكُلًّا﴾ مفعول أول لـ ﴿وَعَدَ﴾ و﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ثانية. ومن رفع؛ جعله مبتدأ وقدَّر فيه الضمير[4] أي: كلٌّ وعده الله الحسنى، أي: المثوبة الحسنى[5]. وقيل: نزلت في أبي بكر فإنه أول من أسلم وأنفق[6]. وقيل لعمرو بن عَنْبَسَةَ: بأي شيءٍ تَدَّعِي أنك ربع الإسلام قال: فإني أسلمت ومع رسول الله ﷺ: أبو بكر، وبلال، فلقد رَأَيْتُني ربع الإسلام[7]. ﴿فَيُضَـٰعِفَهُۥ﴾ بالرفع عطف على ﴿يُقْرِضُ﴾ أي: فهو يضاعفه وقرئ: بالنصب على جواب الاستفهام، و﴿يُضَعِّفُهُ﴾ أيضًا[8].

---

(1) في (ي) حاشية: «﴿والرسول﴾ مبتدأ، ﴿يدعوكم﴾ خبره، والجملة حال، أي: مدعوين إلى الإيمان». ينظر: «غرائب التفسير»، 2/ 1184.

(2) ينظر: «تفسير الألوسي» 14/ 171.

(3) قرأ الجمهور: ﴿أَخَذَ﴾ مبنيًّا للفاعل، وفتح القاف في ﴿مِيثَـٰقَكُمْ﴾، وقرأ أبو عمرو واليزيدي والحسن: ﴿أُخِذَ مِيثَاقُكُمْ﴾ مبنيًا للمفعول وضم القاف. ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 328.

(4) قرأ الجمهور: ﴿وَكُلًّا﴾ بالنصب، وقرأ ابن عامر وابن عباس وعبد الوارث: ﴿وَكُلٌّ﴾ بالضم. «معجم القراءات»، 9/ 330.

(5) في (ي) حاشية: «﴿كلٌّ﴾ رفع بالخبر، والمبتدأ مقدَّر، أي: أولئك كل وعد الله صفة له، وهذا ممتنع؛ لأن ﴿كلًّا﴾ معرفة فلا يوصف بالجمل». ينظر: «غرائب التفسير»، 2/ 1184.

(6) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» 9/ 232 عن محمد بن الفضل عن الكلبي.

(7) المرجع السابق 9/ 233.

(8) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 231-232.

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾.

﴿ يَوْمَ تَرَى ﴾ ظرف لقوله: ﴿ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾، أو منصوب بإضمار: اُذْكر. ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ نور إيمانهم. ﴿وَبِأَيْمَانِهِم﴾ نور صدقات بذلوها بأيمانهم، أو أنَّ كُتُب السعداء تأتي من هاتين الجهتين، وإضافة النور إليها أمارة السعادة. ﴿ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ ﴾ أي: تقول لهم الملائكة: ﴿ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ ﴾ أي: دخول جنات. ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ﴾ بدل من ﴿ يَوْمَ تَرَى ﴾. ﴿ انظُرُونَا ﴾ انْتَظرونا، فإنهم يمرون على الصراط كالبرق الخاطف، على ركاب تَزِفُّ بهم، أو يُراد انظروا إلينا. وقرئ: من الإنظار[1]، جعل اتِّيَادَهُم[2] في المُضِي إلى أن يلحقوا بهم إنظارًا. ﴿ نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ نُصِبْ قليلًا منه مثل: قَبَسٍ من نارٍ. ﴿ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ ﴾ إلى الموقف أو إلى الدنيا. ﴿بِسُورٍ﴾ هو الأعراف، أو حائل له باب أي: للسور. ﴿ بَاطِنُهُ ﴾ باطن السور أو الباب. ﴿ وَظَاهِرُهُ ﴾ ما ظهر لأهل النار. ﴿مِن قِبَلِهِ﴾ من عنده. وقرئ: ﴿فَضَرَبَ﴾

---

(1) قرأ حمزة وزيد بن عليٍّ ويحيى بن وثّاب والأعمش وطلحة: ﴿أَنْظِرُونَا﴾ من أَنْظَرَ. «معجم القراءات»، 9/ 334.

(2) من التؤدة في السير.

على بناء الفاعل[1]. ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ موافقين في الصوم والأنكحة. ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ محّنتموها بالنفاق، أو أهلكتموها. ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالمؤمنين الدوائر، أو بالنبيّ الموت، أو تربصتم الإيمان، أو التوبة. ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ طول الآمال والطمع في امتداد الأعمار. ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾ الموت. و﴿الْغَرُورُ﴾ بالفتح: الشيطان، وبالضم: الأباطيل[2]. ﴿هو مولاكم﴾ أي: النار أولى بكم وأحق أن تكون مسكنكم، أو هي ناصركم، والمراد: نفي الناصر.

﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾.

﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ﴾ ألم يأت أَنَاهُ أي: حِيْنَهُ من: أَنَى يَأْنِي، وقرئ: ﴿أَلَمْ يَأْنَ﴾ من: أَنَى يَأْنَى، وقرئ: ﴿أَلَمَّا يَأْنِ﴾[3]. قيل: كان المسلمون مُجدبين بمكة، فلمَّا هاجروا أصابوا الخِصْبَ ففتروا قليلًا فَنُبِّهوا بهذا، أو نزلت (في المنافقين) بعد سنة من الهجرة، أو المسلمون ملّوا فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا، فأنزل الله: ﴿نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر: 23] فقالوا: لو قصصت علينا، فأنزل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: 3]،

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿فَضُرِبَ﴾ مبنيًّا للمفعول، وقرأ زيد بن عليٍّ وعبيد بن عمير: ﴿فَضَرَبَ﴾ مبنيًّا للفاعل. المرجع السابق.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 336.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 338.

فقالوا: لو وعظتنا فنزلت هذه الآية[1]. وقرئ: ﴿نَزَل﴾ و﴿نَزَّلَ﴾ و﴿أُنْزِلَ﴾[2]. وذكر الله: القرآن[3]. ﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ مَن للتبيين. ﴿وَلَا يَكُونُوا۟﴾ عطف على تخشع، أو هو نهيٌ تقديره: لا يكوننَّ. وقرئ: بالتاء[4]. ﴿نحيي الأرض بعد موتها﴾ تمثيل لأثر الذكر في القلوب بعد القسوة. ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ﴾ المؤمنين وهو من التَّصديق، وبتشديد الصاد من التصدق أي: المتصدقين[5]. ﴿وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ﴾ عطف الفعل على الاسم بالمعنى أي: تَصدَّقُوا، وأَقرِضُوا، والقرض الحسن: ما كان من طيِّبٍ بطيبةِ نفسٍ لمستحق. ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمْ﴾ وقرئ: ﴿يُضَاعِفُهُ﴾ و﴿يُضَعِّفُهُ﴾[6].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾.

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 3/ 990.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 339-340.

(3) في (ي) حاشية: «وما في التفاسير من قولهم: هي أولى بكم فشيء معنوي لا لفظي؛ لأن مفعلًا لا يأتي للتفضيل». ينظر: «غرائب التفسير»، 2/ 1186.

(4) قرأ الجمهور: ﴿وَلَا يَكُونُوا۟﴾ بالياء، وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة وغيرهما: ﴿ولا تكونوا﴾ بالتاء. «معجم القراءات»، 9/ 340.

(5) المرجع السابق 9/ 341-342.

(6) المرجع السابق 9/ 342.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ ﴾ هنا تمّ الكلام. ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ كلام مستأنف. و﴿ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ ﴾ خبره. ومَن وصَلَه؛ فالتقدير: إن المؤمنين بالله ورسوله عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء أي: في أصل تضعيف الثواب لا مراتبه. ﴿ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ ﴾ أي: أجر عملهم ونور إيمانهم. ﴿لَعِبٞ﴾ أي: لا حَاصل له. ﴿وَلَهۡوٞ﴾ فرح لا يبقى. ﴿ وَزِينَةٞ ﴾ منظر لا مَخْبَر تحته. ﴿وَتَفَاخُرُۢ﴾ تَباهٍ بالأسلاف والأعقاب ﴿ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ﴾. ﴿ كمثل زرع﴾ في انقضائها وقلة جَدْواها، كنبات أنبته الغيث، والكاف؛ في محل الرفع صفة لما قبلها، أو خبر بعد خبر. ﴿أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ﴾ الجاحدين نعم الله فيما رزقهم، أو هم: «الـزُّرَّاع». ﴿ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا﴾ قرئ: ﴿مُصْفَارًّا﴾[1]. ﴿ سَابِقُوٓاْ ﴾ سارعوا مسارعة السابقين لأقرانهم في المضمار.

﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ ﴾.

﴿وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: جنس السماوات والأراضين، والكاف خبر ﴿ عَرۡضُهَا﴾، والجملة في محل الجرّ صفة لـ (جنة) وكذلك ﴿أُعِدَّتۡ ﴾. ﴿مِن مُّصِيبَةٖ ﴾ المصيبة: ما يسوء في الأرض، ظرفٌ لـ ﴿أَصَابَ﴾ أو للـ ﴿مُّصِيبَةٖ ﴾، أو

(1) بألف بعده راء مشددة مقروء. «معجم القراءات»، 9/ 343.

صفة للنكرة تعلقت بمحذوف. ﴿وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ صفة معطوفة عليها، وجاز جرّه على لفظ ﴿مُّصِيبَةٍ﴾ ورفعه على موضعها، وعطف بـ (لا)، فإنه منفي معنى. ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ اللوح المحفوظ. ﴿أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ أي: الأنفس، أو المصائب أو الأرض. ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ أي: تقدير ذلك وإثباته في الكتاب ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾. ولمَّا حُمِلَ سعيد بن جبير إلى الحجاج، بكى بعض أصحابه فسلَّاه سعيد بهذه الآية[1]. ﴿بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ قرئ: من الإتيان، فإن ما أتاه الله أتاه، وما أتاه آتاه الله[2]. ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟﴾ أي: حزنًا مُخرجًا عن الصبر والتسليم. ﴿وَلَا تَفْرَحُوا۟﴾ سرورًا مُطْغيًا مُغطِّيًا للشكر. وقيل: لبزرجمهر[3] مالك أيها الحكيم، لا تأسف على ما قد فاتك ولا تفرح بما هو آتٍ؟ قال: «لِأَنَّ الْفَائِتَ لَا يُتَلَافَى بِالْعَبْرَةِ، وَالْآتِيَ لَا يُسْتَدَامُ بِالْحَبْرَةِ»[4]. ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ في محل الجر صفة مختال، أو رفع بالابتداء وخبره بعده هو: الغني. ﴿هُوَ﴾ للفصل، وذلك ليُعلم أن الاسم قد تم. وقرئ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِىُّ﴾[5] والخبر إذا كان نكرة؛ فالفائدة فيه، وإذا كانت معرفة؛ كانت الفائدة في الخبر والمخبر عنه.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ

---

(1) ينظر: «إيجاز البيان في معاني القرآن» 2/ 804.

(2) قرأ الجمهور: ﴿ءَاتَىٰكُمْ﴾ بالمد، وقرأ أبو عمرو وأبو العالية ونصر بن عاصم والحسن: ﴿أتاكم﴾ بغير مدّ أي: جاءكم. «معجم القراءات»، 9/ 345.

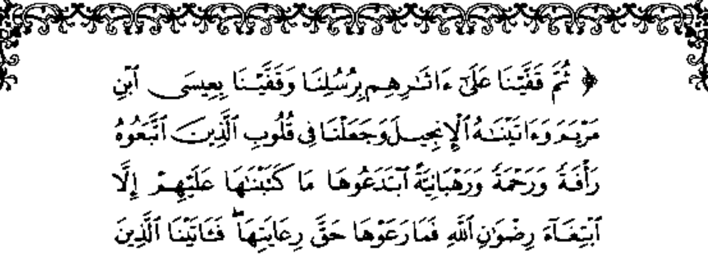
(3) بزرجمهر بن البختكان، أحد حكماء الفرس، كان وزيرًا لأنوشيروان. له كتاب في الحكمة. ينظر: «إعجاز القرآن» للباقلاني، تحقيق: أحمد صقر، ص/ 32، و«المسالك في شرح موطأ مالك» لابن العربي 7/ 216، و«تعليم المتعلم طريق التعلم» للزرنوجي ص/ 65.

(4) الحَبْرَةُ: النّعمةُ التَّامة. ينظر: «لسان العرب» لابن منظور (حبر)، و«الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 26/ 88.

(5) قراءة نافع وابن عامر وجعفر. «معجم القراءات»، 9/ 347.

بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

﴿وَٱلْمِيزَانَ﴾ أي: العدل. ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ ليعملوا بالعدل. ﴿وَأَنزَلْنَا أَزْوَٰجٍ﴾ قيل: نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من: الحديد والسِّنْدَانِ[1] والكَلْبَتَانِ[2] والميعقة والمطرقة[3] والإبرة[4]. وروي: المِسْحَاةُ، أو هو من النُّزْل يقال: أنزل الأمير على فلان نَزْلًا كما في قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ﴾ [الزُّمَر: 6]. ﴿بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ وهو القتال به. ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾ موجودًا ﴿مَن يَنصُرُهُۥ﴾، وأنه عطف بطريق المعنى. ﴿قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ غنيّ بقدرته وعزته عن نصرة الغير. ﴿وَٱلْكِتَٰبَ﴾ الوحي، أو الكتابة. ﴿فَمِنْهُم﴾ من الذرية، أو من المُرسَل إليهم.



﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ

(1) السِّنْدان: الصَّلاءَةُ وهي مُدُق الطيب. ينظر: «لسان العرب» (سدن)، و«الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين 26/ 93.

(2) الكَلْبتان: التي تكون مع الحَدَّاد يأخذ بها الحديد المُحْمَى. ينظر: المرجع السابق.

(3) قال ابن المنير في «حاشيته على الكشاف»، 4/ 480: «قوله: «والميقعة والمطرقة» في الصحاح: «الميقعة»: المطرقة. والميقعة- أيضًا-: المسن الطويل».

(4) أخرجه الطبري في «تفسيره» 23/ 201، عن ابن عباس.

ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾.

﴿رَأۡفَةٗ﴾ أي: أشد الدقة. ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً﴾ الفعلة المنسوبة إلى الرهبان. والرَّهبان: بنصب الراء هو: فعلان من رَهَبَ، كخشيان من خَشِيَ، وهي منصوبة بفعل يفسره الظاهر أي: ابتدعوا ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا﴾، أو الكلام تمَّ، ثم افتتح ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا﴾ ﴿فَمَا رَعَوۡهَا﴾. ﴿مَا كَتَبۡنَٰهَا﴾ لم نفرضها. ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ استثناء منقطع أي: لكن ابتدعوها. ﴿ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا﴾ أي: الجميع. ﴿حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ﴾ كما يجب على الناذر رعاية نذره. وذلك أنهم خافوا الجبابرة، فتفرقوا في الجبال وترهبوا[1]. ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ هم أهل الرأفة المتبعين لعيسى. وعن النبي ﷺ: «**مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي وَاتَّبَعَنِي فَقَدْ رَعَاهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا**»[2]. ﴿وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ هم المبدلون من أهل الكتابين المتشبهون بالمُتنسكين. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالكتابين ﴿وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾ محمد ﴿يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ﴾ الإيمان بمن قبله.

﴿نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ﴾ أي: القرآن. ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الذين لم يُسلموا. و(لا) مزيدة مؤكدة، أو يقال: لئلا يظن ﴿أن لا يقدرون﴾ أي: أن الأمر أنهم لا يقدرون. وروي: أن أهل الكتاب افتخروا على المؤمنين أنهم: يؤتون أجرهم مرتين، وادَّعوا

(1) ينظر: «تفسير ابن أبي حاتم» 10/ 3341.

(2) أخرجه البغوي في «تفسيره» تحقيق: عبد الرازق المهدي، 5/ 34 عن عبد الله بن مسعود. والحديث ضعيف جدًا، فيه: عقيل بن يحيى الجعدي. قال الذهبي في «الميزان»، 3/ 88: «قال البخاري: منكر الحديث».

الفضل عليهم فنزل هذا. وقيل: قالوا من آمن بالكتابين فضلكم بأجر واحد، ومن لم يؤمن بكتابهم فله أجر واحد، فقد ساواكم فنزل هذا[1]. ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ قرئ: ﴿لكي يعلم﴾ و﴿لأن لا يعلم﴾ و﴿لِيَعْلَمَ﴾ و﴿لأنْ يعلم﴾ بإدغام النون في الياء وقرئ: ﴿لَيْلَا﴾ بفتح اللام وسكون الياء، وبكسر اللام أيضًا[2]. وذلك أنه لما حذفت همزة ﴿أَنْ﴾ وأدغمت نونها في لام (لا) فصار ألَّا، ثم أُبدلت من اللام المدغمة (ياء) كقولهم: دينار، وقيراط، ومَن فتح اللام فعلى أنَّ الأصل في لام الجرّ الفتح. وقرئ: ﴿أن لا يقدروا﴾[3]، والله تعالى أعلم.



(1) ينظر: «الكشاف»، 4/ 483.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 353-355.

(3) قراءة عبد الله بن مسعود، بحذف النون من آخر الفعل. المرجع السابق 9/ 355.

[58] سورة المجادلة

مدنية، وهي اثنتان وعشرون آية في الكوفيّ والبصريّ والمدنيّ الأول والشاميّ، وإحدى وعشرون في المدنيّ الآخر والمكيّ[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُجَادِلَةِ كُتِبَ مِنْ حِزْبِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾.

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1601، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 242.

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ﴾ وقرئ: ﴿تُحَاوِرُكَ﴾[1] أي: تراجعك الكلام وهي: خَوْلة، أو جميلة بنت ثعلبة امرأة أوس بن صامت رآها تصلي، وكانت جَسيمة مليحة، فلمَّا فرغت راودها عن نفسها فأبت فقال: «أَنتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي»، وكان الظِّهَارُ والإيلاءُ من طلاق الجاهلية، فجاءت إلى النبيِّ ﷺ وقالت: «يَا نَبِيَّ الله، إنَّ أوسًا تَزَوَّجَنِي وَأَنَا شَابَّةٌ غَنِيَّةٌ ذَاتَ مَالٍ وَأَهْلٍ حَتَّى إِذَا أُكِلَ مَالِي وأُفْنِيَ شَبَابِي، وتَفَرَّقَ أَهْلِي وَكَبُرَ سِنِّي ظَاهَرَ مِنِّي ونَدِمَ. فقال ﷺ: «حَرُمْتِ عَلَيْهِ» فقالت: أشكو إلى الله فَاقَتِي ووحْدَتِي، قد طالت صُحْبَتِي ونفضت له بَطْنِي، وكلما أعاد النبي ﷺ القول زادت شكوى إلى الله[2]. وروي: أنها قالت: «إنّ لِيْ صِبْيَةً صِغَارًا إِنْ ضَمَمْتُهُمْ إليه ضَاعُواْ وإِنْ ضَمَمْتُهُمْ إِلَيَّ جَاعُواْ»[3].

﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾ برفع التاء؛ تكون ﴿مَّا﴾ تميمية، وبكسرها؛ حجازية[4]. وعن ابن مسعود: ﴿بأمهاتهم﴾[5]. ﴿مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾ أي: غير معروف عقلًا؛ فإنه لم توجد حقيقة الأُمومة ولا ثبتت شرعًا حُرمة الأمهات كما في أزواج النبي ﷺ والمرضعات. ﴿يُظَٰهِرُونَ﴾ من المظاهرة وقرئ: ﴿يَظَّاهَرُونَ﴾ من الإظهار، و﴿يَتَظَاهَرُونَ﴾ من التظاهر، و﴿يَظَّهَّرُونَ﴾ من الأظهر و﴿يُظَهِّرُونَ﴾ من التَّظْهِيرِ و﴿يَظْهَرُونَ﴾ من الظُّهُور[6]. وعُدِّيَ بـ ﴿مِن﴾ ؛ فإنَّ قولهم: ظَاهَر منها وتَظَهَّرَ أي: تحرّز

(1) قراءة عبد الله بن مسعود. «معجم القراءات»، 9/ 360.

(2) أخرجه ابن ماجه في «سننه» 1/ 666، و«السنن الكبرى» للترمذي 7/ 382، ومستدرك الحاكم 2/ 481. وينظر: «الكشف والبيان»، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، 9/ 253. من حديث عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-.

(3) أخرجه أحمد في «المسند»، 6/ 410، وأبو داود في «السنن»، رقم (2214)، والطبراني في الكبير، رقم (616) وابن حبان في صحيحه رقم (4279) عن خولة بنت ثعلبة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-. وينظر: «درج الدرر» تحقيق: طلعت الفرحان- محمد أمرير، 2/ 622.

(4) قرأ الجمهور بكسر التاء، وقرأ المفضل بن محمد عن عاصم بن أبي النجود وأبو معمر والسلمي، برفع التاء. «معجم القراءات»، 9/ 362.

(5) المرجع السابق.

(6) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 360-361.

منها، واظّاهَرَ منها: حاذر منها، وظَهَّر منها: وحَّش منها، وظَهَرَ منها: خَلُصَ منها.

﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ ﴾ أي: يتداركون ما قالوا، فإن المتدارك للأمور عائد إليه، ومنه: عاد غَيْثٌ على ما أفسد، أي: تداركه بالإصلاح والمعنى: أنْ يُتَدَارَكُ هذا القول بأن يُكَفِّر أو: يعودون إلى المَقُول أي: إلى النساء والتقدير: الذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة لمَّا قالوا، ثم يعودون إلى نسائهم فيكون (ما قالوا) بمعنى المصدر، واللام للتبيين. والكفارة تجب بالظهار. والعَوْدُ هو: عزيمة الوطئ عند أبي حنيفة وأصحابه، ولو عاد ثم بدا له أن لا يطأ سقطت الكفارة[1]. ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي: رقبة مُطلقة، وأنه مبتدأ والخبر محذوف أي: فعليهم ذلك، أو هو خبر مبتدأ محذوف أي: فحكمهم تحرير رقبة، والجملة خبر عن المبتدأ الذي هو: (الذين).

﴿ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ التماس والمماسة: المباشرة ومقدماتها. وعند أبي حنيفة وأصحابه والحسن والنخعي والزّهري والأوزاعي والثوري: يصح الظِّهارُ بالإضافة إلى كل عضو يُعبر به عن الجملة: كالرأس والرقبة والفرج، أو كل عضو يَحْرُم النظر إليه من الأم: كالبطن والفخذ، وكذا إذا ذكر مكان الأم ذات رحم مُحَرَّم منه، من نسب أو رضاع أو صهرية نحو: أنتِ عليّ كظهر مرضعتي، أو كَنَّتِي، أو عَمَّتِي، أو رابَّتي، أو أختي. وعند قَتادة والشعبي: لا يكون الظِّهار إلا بالأُمّ، وبه أخذ الشافعي[2].

وروي: أن سَلَمَةُ بن صَخْرِ الْبَيَاضِيُّ[3] قال لرسول الله ﷺ: «ظاهرت من امرأتي، ثم أبصرت خَلْخَالها في ليلة قمراء فواقعتُها، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: **استغفر الله ولا تعد حتى تُكَفِّرْ**»[4]. ولو أعْتَقَ بعض الرَّقبة، ثم وطئ فعليه أن يستأنف العتق، وكذا لو جامع في

(1) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 255.

(2) ينظر: «الكشاف»، 4/ 487-488.

(3) وَهُوَ سَلَمَةُ بْنُ صَخْرِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ الصِّمَّةِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ خُبَيْبِ بْنِ حَارِثَةَ. ينظر: «معرفة الصحابة» لابن نعيم، 3/ 1346. قال ابن حجر في «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» 1/ 187: «له صحبة».

(4) أخرجه بنحوه أحمد في «المسند» رقم (23700) 39/ 105، والبيهقي في «السنن

خلال الصوم ليلًا أو نهارًا عامدًا أو ناسيًا: يستقبل، ولو جامع في خلال الإطعام لا يستقبل». ﴿تُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ تؤمرون به، ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: البيان والتعليم. ﴿لِتُؤْمِنُوا۟﴾ لتصدقوا ﴿بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ بالعمل بشرائعه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾.

﴿كُبِتُوا۟﴾ أخزوا أو أُذِلُّوا يوم الأحزاب. ﴿كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يوم بدر، أو في الأمم الخالية. ﴿يوم نبعثهم﴾ منصوب بقوله: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ أو بـ ﴿مُّهِينٌ﴾، أو بإضمار: «اذكر»؛ تعظيمًا لليوم. ﴿فَيُنَبِّئُهُم﴾ تخجيلًا وتوبيخًا. ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ أحاط به عددًا لم يَفُتْهُ منه شيء. ﴿وَنَسُوهُ﴾ حيث تهاونوا به حين ارتكبوه.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ

الكبرى» رقم (15651) 7/ 385. من حديث سَلَمَةُ بن صَخْرٍ الْبَيَاضِيِّ.

بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾.

﴿مَا يَكُونُ﴾ (كان) تامة. وقرئ: بالتاء فإن تأنيث ﴿ٱلنَّجْوَىٰ﴾ غير حقيقي[1]. والنجوى: مصدر كالعدْوى والدعوى، وتقديره: ما يكون شيء من النجوى، إما أن يكون مضافًا إلى ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾ أي: من نجوى ثلاثةِ نفرٍ، أو موصوفة بها أي: من أهل نجوى ثلاثة، أو جَعلوا نجوى في أنفسهم على المبالغة، وقرئ: ﴿ثَلَاثَةً﴾ و﴿خَمْسَةً﴾ بالنصب على الحال بإضمار: يتناجون، أو على تأويل متناجين[2]. وقيل: إنَّ قومًا من المنافقين تناجوا على هذا العدد، أو نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو، وصفوان بن أمية كانوا يتحدثون فقال أحدهم: أترى أن الله يعلم ما نقول فقال الثاني: يعلم بعضًا ولا يعلم بعضًا، فقال الثالث: إن كان يعلم بعضًا فهو يعلم كله، وهذا هو الوجه؛ لأن من علم بعض الأشياء بغير واسطة فلا مانع من أن يعلم الكل، أو نزل في يوم كانوا يناجون النبيَّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بحاجتهم فظنت طائفة أنه حدث أمرًا أو حضرت حرب[3]. وفي مصحف عبد الله: ﴿إلا الله رابعهم﴾ وكذا في باقي الضمائر بعده[4].

﴿وَلَآ أَكْثَرَ﴾ بالرفع معطوف على محل (لا) مع ﴿أَدْنَىٰ﴾ نحو: لا حولَ ولا قوةُ بِفتح الحول ورفع القوة، أو هما: مرفوعان على الابتداء نحو: لا حولٌ ولا قوةٌ، أو هما عطفان على محل (نجوى) أي: ما يكون من أدنى ولا أكثر ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾. وقرئ: ﴿ولا أكبر﴾ بالباء[5]. ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ أي: يعلم نجواهم. ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم﴾ قرئ:

---

(1) قراءة أبي جعفر، وأبي حيوة والحسن وغيرهم. «معجم القراءات»، 9/ 365.

(2) قراءة ابن أبي عبلة التنوين بالنصب. المرجع السابق 9/ 366.

(3) ينظر: «تفسير الرازي» 29/ 490.

(4) «معجم القراءات»، 9/ 366.

(5) قراءة الحسن ومجاهد وعكرمة. السابق 9/ 367.

بالتخفيف[1]. ﴿ وَيَتَنَٰجَوۡنَ ﴾، قرئ: ﴿يَنتَجونَ﴾ من الانتجاء[2]. ﴿وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ قرئ: ﴿مَعْصِيَاتِ﴾[3]. ﴿ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ نزلت في اليهود حين قالوا: السام عليك، والسام الموت، فقال النبي ﷺ: «وَعَلَيْكُمْ»[4]. ﴿ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ ﴾ كانوا يقولون: ما له إن كان نبيًّا لا يدعو حتى يعذبنا الله بما نقول؟. ﴿ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ﴾ كفتهم. ﴿ يَصۡلَوۡنَهَاۖ﴾ حال من الضمير أي: اكتفوا صالين. أو حال من ﴿جَهَنَّمُ﴾، أي: كفتهم مصلية.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١١ ﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ أي: المنافقين الذين آمنوا بألسنتهم، أو هو خطاب المؤمنين

---

(1) أي: ﴿يُنَبِّئُهُم﴾. السابق 9/ 368.

(2) قراءة: حمزة، ويعقوب برواية رويس، وابن مسعود، وخلف، وطلحة، والأعمش. السابق 9/ 369.

(3) قراءة: مجاهد والضحاك وحميد. السابق.

(4) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1604، و«صحيح البخاري» رقم (6401) 8/ 85، من حديث عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -.

أي: إذا تناجيتم فلا تشبّهوا بأولئك. ﴿وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰٓ﴾ وعن النبي ﷺ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَ اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا»[1]. وروي: «دُونَ الثَّالِثِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ»[2]. ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ بإغوائه وإغرائه. ﴿تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ توسعوا فيه وليفسح بعضكم على بعض، أفْسِحْ عني أي: تَنَحَّ. وقرئ: ﴿تفاسحوا في المجالس﴾[3] أي: في صلاة الجمعة، أو مراكز القتال. قيل: كان الرجل يأتي الصف فيقول: تفسحوا فيأتون لحرصهم على الشهادة»[4]. وقرئ: بفتح اللام من المجلس وهو: الجلوس أي: توسعوا في جلوسكم[5]. ﴿يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه، من الرزق والمكان والقبر وغيرها. وقيل: نزلت في قوم من أهل بدر حضروا النبي ﷺ في الصُّفَّةِ، فسلموا على النبي ﷺ، ثم على القوم وبقوا قائمين، فلم يُوسِّع لهم أحد حتى قال النبي ﷺ: «قُمْ يَا فُلَانُ، قُمْ يَا فُلَانُ..» فشق ذلك على من أقيم[6]. ﴿ٱنشُزُوا۟﴾ بضم الشين وكسرها: انهضوا للتوسعة[7]، أو إلى حرب، أو أمر من أمور الله، أو إلى الجهاد، أو إلى الصلاة، أو إلى أعمال الخير. ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بامتثال الأمر. ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ وعن النبي- عَلَيْهِ السَّلَامُ-: «بَيْنَ الْعَالِمِ وَالْعَابِدِ مِائَةُ دَرَجَةٍ بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ حَضَرُ الْجَوَادِ الْمُضْمَرِ سَبْعِينَ سَنَةً»[8].

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» رقم (4040) 4/ 125، من حديث ابن عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. وصحح إسناده أحمد شاكر.

(2) أخرجه أبو داود في «سننه» رقم (4851) 7/ 218، من حديث ابن عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. وقال عنه الترمذي في «سننه» رقم (2825) 5/ 128: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(3) قراءة قتادة والحسن وغيرهما. «معجم القراءات»، 9/ 374.

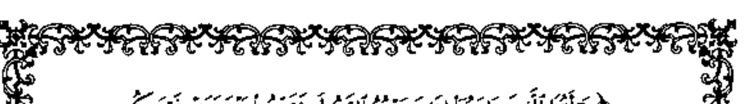
(4) ينظر: «الكشاف»، 4/ 492.

(5) قُرئ: ﴿المَجْلَسِ﴾ بفتح اللام، والإفراد. «معجم القراءات»، 9/ 374.

(6) ذكره الواحدي في «الوسيط» 4/ 265 عن مقاتل بن حيان.

(7) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 374-375.

(8) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» رقم (129) 1/ 127، من حديث ابْنِ عَوْنٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وقال: «وَمَنْ دُونَ ابْنِ عَوْنٍ لَا يُحْتَجُّ بِهِ».



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾.

﴿بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ﴾ قبله كقول عمر: «من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته يستمطر به الكريم، ويستنزل به اللئيم»[1]. ﴿ذلكم خير لكم وأطهر﴾ فإن الصدقة طُهرة، وذلك أن الناس كانوا يكثرون مناجاة النبي عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حتى أَمَلُّوه وأحفوا عليه في السؤال، أو الأغنياء أسأموه بالمناجاة فنزلت الآية، فكَفَوُا الفقير لعسرته والغنى لشُحه. قيل: نسخت بعد عشر، وقيل: بعد ساعة من نهار[2].

وعن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: «إِنَّ فِي كِتَابِ اللهِ آيَةً مَا عَمِلَ بهَا أَحَدٌ قَبْلِي، وَلاَ يَعْمَلُ بهَا أَحَدٌ بَعْدِي، كان لي دينار فصرفته، فكنت إذا ناجيت النبي ﷺ تصدقتُ بدرهم[3]. وقيل:

(1) ينظر: «الكشاف»، 4/ 493.

(2) ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» 5/ 180، و«الكشف والبيان» 9/ 262.

(3) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» بمعناه 2/ 280، والطبري في «جامع البيان» 28/ 20، والحاكم في «المستدرك» 2/ 524 بمثله، وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وينظر: «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 26/ 155.

تصدق في عشر كلمات سألهنَّ النبيّ ﷺ[1]. وعن ابن عمر: «كان لِعَليٍّ ثلاثٌ لو كانت لِيَ واحدةٌ منهنَّ كانتْ أحبَّ إليَّ من حُمْرِ النَّعَمْ: تزويجه فاطمة، وأعطاه الراية يوم خيبر، وآية النجوى»[2]. وعن عليّ: لما نزلت الآية دعاني رسول الله - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فقال: «مَا تَرَى؟ دِينَارٌ؟» قلت: لا يطيقونه. قال: «كَمْ؟»: قلتُ حَبَّةٌ أو شَعِيْرَةٌ، قال: «إِنَّكَ لَزَهِيدٌ» فنزلت: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾. قال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «بِيْ خَفَّفَ اللهُ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ»[3]. ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ نزلت في المنافقين تولوا اليهود وأفشوا إليهم أسرار النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ، أو هي في عبد الله بن نبتل، وذلك أن النبي ﷺ قال: «**يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبّار، وينظُر بعين شيطان، فدخل عبد الله، فقال النبي ﷺ له: على ما تشتُمني أنت وأصحابك؟** فحلف وأحضرهم فحلفوا كاذبين فنزلت: ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[4]. ﴿ مَّا هُم مِّنكُمْ ﴾ أيها المسلمون، ﴿ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ أي: من اليهود.

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾.

(1) أورده الزمخشري في «الكشاف»، 4/ 494 عن الكلبيّ.

(2) ينظر: المرجع السابق.

(3) أخرجه الطبري في «تفسيره» 23/ 249.

(4) ينظر: «الكشاف»، 4/ 495.

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ﴾ بفتح الألف وكسرها مقروء[1]. ﴿جُنَّةً﴾ سُترةً يستجِنُّونَ بها عن القتل والنهب. ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ والتعجب من حمقهم أنهم يحلفون لمن يعلم الضمير وأخفى. ﴿ٱسْتَحْوَذَ﴾ جاء على الأصل نحو: استصوب، واستنوق[2]. حَاذَ الحمارُ العَانَةَ[3]: إذا جمعها وساقها غالبًا عليها. ﴿فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾ بالقلب واللسان. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ أي: أذلّ خلق الله. ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ﴾ وذلك أن المؤمنين كانوا يقولون: إن فتح الله لنا مكة وخيبر وما حولها؛ فإنا نرجو أن يُظفرنا الله على فارس والروم فقال عبد الله بن أُبيّ: والله لهم أكثر عددًا وأشد بطشًا من ذلك، فنزل هذا[4]. ﴿لَأَغْلِبَنَّ﴾ اللام جواب القسم المحذوف. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ كُسِرَ إنّ؛ لأن ﴿كَتَبَ﴾ في معنى قال.

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا﴾ من باب التخييل، خُيل إليه أنّ من الممتنع المحال أن تجد قومًا

---

(1) قرأ الجماعة: ﴿أَيْمَٰنَهُمْ﴾ بالفتح، وقرأ الحسن وأبو العالية: ﴿إِيْمَانَهُمْ﴾. «معجم القراءات»، 9/ 378.

(2) أي: صار ناقة. «لطائف الإشارات» للقشيري، 3/ 557.

(3) قال ابن المنير في «حاشيته على الكشاف»، 4/ 496: «قوله: «العانة»: هي القطيع من حمر الوحش، كما في الصحاح. (ع)».

(4) ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» 3/ 335.

مؤمنين يُوالون المشركين. نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وقيل: إن أبا قحافة سبّ النبيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فصكه أبو بكر صكة سقط منها، ثم ذكر ذلك للنبيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: «**أوَ فعلته؟**» قال: نعم، قال: «**لا تَعُد إليه**». قال أبو بكر: والله لو كان السيف مِنّي قريبًا لقتلته[1]. وأبو عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يومَ أحد، وأبو بكر دعا ابنه إلى البِرَاز يوم بدر، ومصعب بن عمير قتل أخاه عبيدًا يوم أحد، وعمر قتل خاله العاص بن هشام، وعليّ وحمزة، قتلا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يوم بدر[2].

وقيل: إن عبد الله بن عبد الله بن أبيّ كان جالسًا إلى جنب رسول الله ﷺ فشرب النبي ﷺ اللبن، فقال: يا رسول الله، ابْقِ فضلةً من شرابك؟ قال: «**وما تصنع بها؟**» قال: أسقيها أَبِيْ لعلَّ الله يطهر قلبه ففعل، فأتى بها أباه فقال: ما هذا فأخبره فقال اللعين: هلا جئتني ببول أمك، فرجع إلى النبي ﷺ وقال: يا نبي الله ائذن لي في قتل أَبِيْ؟ فقال ﷺ: «**بَلْ تَرْفُقُ بِهِ وتحسن إليه**»[3]. ﴿ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ أثبته بما وفقهم فيه وشرح صدورهم، أو كتب بمعنى جمع. وقرئ: بلفظ المجهول[4]. ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ أي: بالقرآن وحججه، أو برحمة، أو بنور وبرهان. ﴿حِزْبُ ٱللَّهِ﴾ جُنده. وروي: أنَّ داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِلَهِي! مَنْ حِزْبُكَ وَحَوْلَ عَرْشِكَ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: «يَا دَاوُدُ الْغَاضَّةُ أَبْصَارُهُمْ، النَّقِيَّةُ قُلُوبُهُمْ، السَّلِيمَةُ أَكُفُّهُمْ، أُولَئِكَ حِزْبِي وَحَوْلَ عَرْشِي»[5]. والله تعالى أعلم.

(1) حديث منقطع. ينظر: «أسباب النزول» للواحدي ص/ 434، «الكافي الشافي»، لابن حجر 4/ 166، و«الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 26/ 167.

(2) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 294، و«اللباب في علوم الكتاب» 19/ 559.

(3) أورده الثعلبي في «الكشف والبيان» 9/ 264، عن السُّدي.

(4) قراءة المفضل عن عاصم، وأبو حيوة وأبو العالية وزر بن حبيش: ﴿كُتِبَ﴾ مبنيًّا للمجهول. «معجم القراءات»، 9/ 382.

(5) أخرجه القرطبي في «تفسيره» 17/ 309، عن سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْجُرْجَانِيِّ عَنْ بَعْضِ مَشَايِخِهِ. فيه جهالة شيخ سعيد كما ترى.

[59] سورة الحشر

مدنية، وهي أربع وعشرون آية[1]. عن ابن عباس عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سورة الحشر لم جَنَّةٍ ولا نَّارٍ وَلا عَرْشٍ وَلا كُرْسِيٍّ وَلا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْهَوَامِ وَالرِّيحِ وَالسَّحَابِ وَالطَّيْرِ وَالدَّوَابِّ وَالشَّجَرِ وَالْجِبَالِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْمَلَائِكَةِ إِلَّا صَلَّوْا عَلَيْهِ، فَإِنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ لَيْلَتِهِ مَاتَ شَهِيدًا»[2].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ۝٢ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ۝٣ ﴾.

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1607، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 243.

(2) أخرجه الثعلبي في «تفسيره» من حديث ابن عباس. وهو حديث موضوع. ينظر: «تفسير الثعلبي» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 26/ 178.

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ نزلت السورة بأسرها في بني النضير، وذلك أنهم صالحوا النبي ﷺ على أن لا يكونوا عليه ولا له، فلمَّا ظهر يوم بدر قالوا: هو النبيّ الذي نَعْتُهُ في التوراة لا ترد له راية، فلمّا رأوا ما جرى عليه يوم أحد ارتابوا ونكثوا، فمضى كعب بن الأشرف في أربعين راكبًا إلى مكة وحالف قريشًا عند الكعبة، فلما رجع قال النبي ﷺ: «**من لي بابن الأشرف؟**»، فقتله محمد بن مسلمة الأنصاري أخوه من الرضاعة، ثم صبَّحهم النبي ﷺ بالكتائب وهو على حمارٍ مخطوم بليف، فقالوا: يا محمد، باكيةٌ على باكية قال: «نعم»، قالوا: ذرنا نبكي بشجوننا، ثم نأتمر بأمرك فقال النبي ﷺ: «**اخرجوا من المدينة**» قالوا: الموت أقرب إلينا من ذلك، فتنادوا بالحرب[1].

وقيل: استمهلوا النبي ﷺ عشرة أيام ليتجهزوا للخروج، ودسّ المنافقون: عبد الله بن أُبيّ وأصحابه إليهم: أَنْ لَا تَخْرُجُوا مِنَ الْحِصْنِ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَنَحْنُ مَعَكُمْ وَلَنَنْصُرَنَّكُمْ، وَإِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ. فَدَرَّبُوا[2] عَلَى الأَزِقَّةِ وَحَصَّنُوهَا فحاصرهم النبي ﷺ إحدى وعشرين ليلة، فلمَّا قذف الله في قلوبهم الرعب وآيسوا من نصر المنافقين: التمسوا الصلح، فأبى النبي ﷺ إلَّا الجلاء، على أن يحمل كلُ ثلاثة أبيات على بعير ما شاؤوا من متاعهم، فخرجوا إلى الشام إلى أريحة وأَذْرُعات، إلَّا أهل بيتين: آل أبي الحُقَيْق وآل حُيي بن أخطب؛ فإنهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة[3].

﴿ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ عند أول الحشر، نحو: أو لثلاثٍ بَقِيْنَ من شهر كذا. وسمِّي: أوَّل الحشر؛ فإنهم كانوا قومًا ما حُشروا قط، أو هو أوَّل، والثاني إجلاءُ عُمر كُلُهم من جزيرة العرب، أو أخر حشرهم ليوم القيامة، أو أوَّل حشر أمثالهم. ﴿ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ﴾ لشدةِ منعتهم وقوةِ شوكتهم. ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ من حكم الله. ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي:

---

(1) ينظر: الكشف والبيان» 26/ 178، و«صحيح البخاري» رقم (4882) 6/ 364.

(2) قال ابن المنير في «حاشيته على الكشاف»، 4/ 498: «قوله: «فدربوا على الأزقة» أي: ضيقوا أفواهها بالخشب والحجارة كما يؤخذ مما سيأتي في تخريبهم بيوتهم بأيديهم. وفي الصحاح «الدرب»: المضيق في الجبل.(ع)».

(3) ينظر: الكشف والبيان» 9/ 267-268.

أمره. ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ من محمد بن مَسْلمة حيث: قتل رئيسهم حتى سلبوا الأمن. ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ قذفُ الرُّعب: إثباتُه وركزُهُ، يقال: أسدٌ مُقْذَفٌ؛ لاكتناز لحمه وتداخل أجزائه. ﴿يُخْرِبُونَ﴾ قرئ: بالتشديد[1] فإن الإخراب: ترك البُنَى خرابًا بغير ساكن. وقيل: الإخراب والتخريب واحد. خَرَّبُوها؛ كيلا يسكنها المسلمون. وقيل: كي يُوسّعوا عليهم المقاتل. ﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ حيث عرَّضوها لتخريبهم. ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة.

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾.

﴿مِّن لِّينَةٍ﴾ بيان لما ﴿قَطَعْتُم﴾ ومحله نصب بـ﴿قَطَعْتُم﴾ و«اللينة»: ألوان النخل ما خلا العجوة، أو هو الفسيل لِلِّيْنَةِ، أو هو من اللون. وكانت: «لَوْنَة» فقلبت؛ لانكسار ما قبلها، كالدِّيْمَةِ[2]، وأنها النخلة الكريمة. ﴿قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا﴾ قرئ: ﴿قُوَّمًا

(1) قراءة الحسن وقتادة وأبو حيوة وأبو العالية. «معجم القراءات»، 9/ 386-387.

(2) (الديمة): المطر الدائم. ينظر: «تهذيب اللغة» 3/ 1457 (دوم)، و«التفسير البسيط» للواحدي، 1/ 412.

على أصولها﴾[1]، ﴿إلاَّ بإذن الله﴾[2]، وهو جمع أصل: كَرَهْنٍ ورُهْنٍ، وقرئ: ﴿أُصُولِهِ﴾ ذهابًا إلى اللفظ[3]. ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ ليُذلّ اليهود ويغيظهم؛ وذلك أن رسول الله ﷺ حين أمر أن تُقَطَّع نخلهم ويُحَرَّق، قالوا يا محمد، لقد كنت تَنْهَى عن الفساد في الأرض، فما بال قطع نخيلنا وتحريقها؟ وكان في أنفس المؤمنين من ذلك شيء. وقيل: قطَّعوا منها ما كان موضعًا للقتال[4]. ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ جعله فَيْأً له خاصّةً. ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ﴾ على تحصيله من أموال بني النضير. وجَفَ الفرسُ وجِيْفًا، وأَوْجَفْتُهُ إِيْجَافًا: أسرعته.

﴿مِنْ خَيْلٍ﴾ ﴿مِنْ﴾ زائدة. وفي الحديث في الإفاضة من عرفات: «**لَيْسَ البِرُّ بِإِيْجَافِ الْخَيْلِ وَلَا إِيْضَاعِ الإِبْلِ**[5] **على هِيْنَتِكُمْ**»[6]. ﴿يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ﴾ أي: على أعدائهم، ولمَّا سلطه الله على أموالهم جعل حكمها إليه فقسمها النبي ﷺ على المهاجرين دون الأنصار إلَّا لثلاثة: رأى بهم خصاصة وهم: أبو دُجانة سماك ابن خَرشة، وسهل بن حنيف، والحارث بن الصِّمة. ولم يسلّم من بني النضير إلَّا اثنان: سفيان بن عمير بن وهب، وسعد بن وهب، أسلما على أموالهما فأخذاها[7]. ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ هي: قريظة، والنضير، وفَدَك، وخيبر. ﴿وَلِذِى﴾ قرابة النبي ﷺ. ﴿كيلا يكون دولة﴾ أَخْذَةَ غَلَبَةٍ وأَثَرَةَ

---

(1) قرأ عبد الله بن مسعود، والأعمش وزيد بن عليٍّ وطلحة: ﴿قُوَّمًا﴾ على وزن فُعَّل، جمع قائم. «معجم القراءات»، 9/ 390.

(2) قراءة عبد الله بن مسعود. المرجع السابق 9/ 391.

(3) قراءة ابن مسعود. السابق 9/ 390.

(4) ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» 4/ 276-277.

(5) قال ابن المنير في «حاشيته على الكشاف»، 4/ 502: «قوله: «ولا إيضاع الإبل» في الصحاح: وضع البعير وغيره. أي: أسرع في سيره وأوضعه راكبه. اهـ. أي: جعله مسرعًا في سيره. (ع)».

(6) أخرجه أحمد في «مسنده» رقم (2507) 3/ 140، من حديث ابن عباس بلفظ: «...ليسَ البرّ بإيجاف الخيل ولا الإبل، فعليكم بالسكينة» وصحح إسناده أحمد شاكر.

(7) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 272.

جاهلية. والدُّوْلَةُ: بضم الدال وفتحها مقروءة، أو بالضم: اسم لِمَا يُتَداول كالغُرْفة لما يُغْتَرف أي: كيلا يكون الفيء شيئًا يتداوله الأغنياء، والدَّولة: التداول أي: كيلا يكون إمساكه تداولًا، أو كيلا يكون ذا تداول بينهم، وقرئ: بالرفع على أنَّ ﴿كانوا﴾ تامة[1]. ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ من الفيء أو قسمة الغنيمة. ﴿فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ﴾ ولا تُتْبِعُوه أنفسكم تهالكًا عليه، أو هو عام في جميع ما يأمر به النبي ﷺ وينهى عنه. ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۖ﴾ أن تتهاونوا بأوامره ونواهيه. والفيء: كان في زمن النبي ﷺ يقسم على خمسة وعشرين سهمًا، أربعة أخماسه للنبي ﷺ خاصة يحكم فيها بما يشاء، وخُمسٌ يقسم كخُمس الغنيمة. وبعد وفاته ﷺ ما بقي منه فهو لمصالح المسلمين والخمس أيضًا: مردود عليه. ولمَّا وَلِيَ عثمان جعل تولية فيء النبي ﷺ إلى عَليٍّ ففعل فيه مثل ما فعل النبيُّ ﷺ والشيخان[2].

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾.

(1) ينظر: «معجم القراءات» 9/ 393-394.

(2) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 275-276.

﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ هو بدل من قوله تعالى: ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، والمعطوف عليه، والتقدير: كيلا لا يكون دولة ولكن للفقراء، وهم المهاجرون، ومنهم من كان يشدُّ الحجر على بطنه ليقيم صلبه، ويتخذون حظائر في الشتاء ليستتروا بها عن الهواء. ﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ أي: أخلَصُوا الإيمان ومثله: علفتُها تبنًا وماءًا باردًا، أو جعلوا الإيمان متبوأ؛ لتمكنهم فيه واستقامتهم عليه، أو أرادوا الهجرة ودار الإيمان، فأقام (لام) التعريف مقام الإضافة. ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ قبل المهاجرين، أو قبل هجرتهم. ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ أي: لا يعلمون طلب محتاج إليه مما أُوتي المهاجرون من الفيءِ وغيره، والمحتاج إليه يُسمَّى حاجةً. يقال: أنا في حاجة فلان، أو لا تجدون حسدًا في قلوبهم من إيثار المهاجرين، أو لا يَعْظُمُ في قلوبهم ما أوتوه حتى يَكُفُّهُم عن إخراجه.

والخصاصة: الحاجة، وأصله من خصاص الباب والأصابع، وهو فُرَجُهُ. وحُكِي عن حذيفة العَدَوِيُّ قال: «انْطَلَقْتُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ أَطْلُبُ ابْنَ عَمٍّ لي- ومعي شيءٌ مِنَ الْمَاءِ- وَأَنَا أَقُولُ: إِنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ سَقَيْتُهُ، فَإِذَا أَنَا بِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَسْقِيكَ، فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقُولُ: آهْ! آهْ! فَأَشَارَ إِلَيَّ ابْنُ عَمِّي أَنِ انْطَلِقْ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ فَقُلْتُ: أَسْقِيكَ؟ فَأَشَارَ أَنْ نَعَمْ. فَسَمِعَ آخَرَ يَقُولُ: آهْ! آهْ! فَأَشَارَ هِشَامٌ أَنِ انْطَلِقْ إِلَيْهِ فَجِئْتُهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ. فَرَجَعْتُ إِلَى هِشَامٍ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ. فَرَجَعْتُ إِلَى ابْنِ عَمِّي فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ» رحِمهم الله[1]. ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ أي: من شرِّ نفسه، والشُّحُّ والشَّحُّ والشُّحَّةُ: البخل. رجل شَحِيحٌ وشَحَّاحٌ، وزَنْدٌ شَحَّاحٌ: غير وارٍ. وقيل: البُخْلُ: منع ما في يده، والشُّحُّ: منع ما في أيدي الناس.

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ..﴾ الآية، أي: بعد انقطاع الهجرة وإيمان الأنصار. وقيل لسعيد بن المُسَيَّب: ما تقول في عثمان وعليّ؟ قال: ما قَوَّلَنِي اللهُ ثم قرأ الآية[2].

(1) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» رقم (525)، 1/ 185. وينظر: «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 26/ 227.

(2) ينظر: «الفائق في غريب الحديث» للزمخشري، 3/ 235.

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾.

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ﴾ نزلت في عبد الله بن أبيّ كما ذكرت[1]. ﴿ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ ﴾ في خذلانكم. ﴿ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ ﴾ هو على طريق الفرض والتقدير. ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ أي: يخافونكم ولا يخافون الله، أو يخافونكم أكثر مما يخافون الله. ﴿ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ لا يعرفون حقيقة معرفة الله حتى يخشوه حق خشيته. ﴿ لَا يَنقُضُونَ ﴾ لا يقدرون على مقاتلتكم. ﴿ جَمِيعًا ﴾ أي: اليهود والمنافقون. ﴿ إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ ﴾ بالدروب والخنادق. ﴿ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ ﴾ وهو جمع جدار. وقرئ: ﴿ جِدَارٍ ﴾، و﴿ جُدَرٍ ﴾، و﴿ جُدْرٍ ﴾ وكله واحد[2]. ﴿ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ ﴾ أي: البأس الشديد

(1) أخرجه الطبري في «تفسيره» 23 - 290، عن عبد الله بن عباس - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 399-400.

الذي يُوصَفون به إذا اقتتلوا، أو: لو قاتلوكم جَبُنُوا، فإن الشجاع يَجْبُنُ، والقوي يَضْعُفُ عند محاربة الله ورسوله. ﴿تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا﴾ مجتمعين متفقين. ﴿وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ﴾ مختلفة الأهواء والآراء. ﴿قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾ إنّ تشتت القلوب يمنعهم أن يرموا عن قوس واحد.

﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ أي: مثلهم كمثل أهل بدر، أو قينقاع، أو قريظة. ﴿قَرِيبٗاۖ﴾ في زمان قريب. ﴿وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ﴾ سوء عاقبة كفرهم. ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ أي: مثل المنافقين في المقاولة اللطيفة والمتاركة عند النائبة ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ في قوله: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ﴾ [الأنفال: 48] ثم قوله: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ﴾ [الأنفال: 48].

﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠﴾.

﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ﴾ أي: الإنسان والشيطان الذي أغواه. فمن نصب ﴿عَٰقِبَتَهُمَآ﴾؛ جعله خبر كان، وبالرفع؛ اسمه[1]. و﴿خَٰلِدَيۡنِ﴾ حال. وعن ابن مسعود: ﴿خالدان فيها﴾ على أنه خبر[2]. ﴿أن اتقوا الله﴾ بأداء فرائضه واجتناب معاصيه. ﴿مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ﴾ أي: يوم القيامة، وتكرير الأمر بالاتقاء؛ للتأكيد، أو أحدهما: لأداء المواجب، والثاني:

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿عَٰقِبَتَهُمَا﴾ بالنصب، وقراءة الحسن وغيره: ﴿عَٰقِبَتُهُمَا﴾. «معجم القراءات»، 9/ 403.

(2) قراءة ابن مسعود وزيد بن عليٍّ والأعمش. المرجع السابق.

للانتهاء عن المناكير. ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ ﴾ أي: كل نفس، وتنكير الغد؛ لتفخيم شأنه أي: غدٌ وأيُّ غدٍ. ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ﴾ أي: حقه. ﴿ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ أي: حظوظ أنفسهم بالخذلان. ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ أي: لا يفوز غيرهم.

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾.

﴿ مُّتَصَدِّعًا ﴾ قرئ: مُصَّدِّعًا. ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ ﴾ إشارة إلى هذا وأمثاله. ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ أي: المعدوم والموجود، أو الدنيا والآخرة. ﴿ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ بضم القاف وفتحها[1]: البليغ في النزاهة، وهو بالسريانية: قَدِيْسًا. ﴿ٱلسَّلَٰمُ ﴾ الباقي، والسلامة البقاء، أو واهب السلامة. ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ مُفيض الأمن. ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ الرقيب على كل شيء: مُفَيْعِل من الأمن إلَّا أن همزته قلبت هاءً. ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ المستحق لصفات الكبرياء، وأصل الكبرياء الامتناع وقلة الانقياد. ﴿ٱلْخَٰلِقُ﴾ المُقدِّر لما يوجده. ﴿ ٱلْبَارِئُ ﴾ المميز بعضه عن بعض. ﴿ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ المُمَثِّل. وقرئ: ﴿المُصَوَّرَ﴾ بفتح الواو ونصب الراء[2]

(1) المرجع السابق 9/ 407-408.

(2) قرأ عليّ بن أبي طالب وحاطب بن أبي بلتعة والحسن: ﴿المُصَوَّرَ﴾ بنصب الراء.

وهو: آدم، أو يميز ما يُصوره بتفاوت الهيئات. وقرئ: بفتح الواو وجرّ الراء على التشبيه بالحسن الوجه[1]. عن أنس عن النبي ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ آخِرَ سُورَةَ الحَشْرِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ**»[2]، والله أعلم.



المرجع السابق 9/ 409-410.

(1) قرأ عليّ بن أبي طالب: ﴿المُصَوَّرِ﴾. المرجع السابق 9/ 410.

(2) أخرجه الثعلبي في «تفسيره» عن أنس بن مالك- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. إسناده ضعيف، فيه محمَّد الكديمي، ويزيد الرَّقاشيّ ضعيفان. ينظر: «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 26/ 277.

[60] سورة المُمتَحَنَة

مدنية، وهي ثلاث عشرة آية[1]. عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورةَ المُمتحنةِ كَانَ المُؤمِنُونَ والمُؤمِنَاتُ لَهُ شُفَعَاء يَوْمَ القِيَامَةِ»[2].



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢) لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣)﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ نزلت في حاطب بن أبي بلتعة،

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1615، و«البيان في عدِّ آي القرآن» ص/ 244.

(2) أخرجه الواحدي في «الوسيط» 4/ 281، عن أُبيّ بن كعب. وقد مرَّ في الجزء الأول حكم الأحاديث عن أُبيّ في فضائل القرآن.

وذلك أن سارة مولاة عمرو بن صَيفيّ بن هاشم أتت النبي ﷺ المدينة وهو يتجهّز لفتح مكة، فقال لها: «أَمُسْلِمَةٌ جِئْتِ»؟ قالت: لا، قال: «أَفَمُهَاجِرَةٌ جِئْتِ»؟ قالت: لا، قال: «فَمَا جَاءَ بِكِ؟» قالت: كنتم الأهل والموالي، وقد ذهبتِ الموالي واحتجتُ حاجةً شديدة، فقدمتُ عليكم لتُعْطُونِي وتَكْسُونِي وتَحْمِلُونِي قال لها: «فَأَيْنَ أَنتِ مِنْ شَبَابِ أَهْلِ مَكَّةَ؟» -وكانت مُغَنِّية نائحة- قالت: ما طُلِبَ مِنِّي شيء بعد وقعة بدر، فحثّ النبي ﷺ بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها، فآتاها حاطب بن أبي بلتعة، وأعطاها عشرة دنانير أو دراهم، واستحملها كتابًا إلى أهل مكة فيه: «من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة: اعلموا أنَّ رسول الله يريدكم فخذوا حذركم». فخرجت سارةُ، ونزل جبريل بالخبر، فبعث النبيّ عليًّا وعمر وطلحة والزبير وعمّارًا والمقداد وأبا مرثد، وكانوا فرسانًا، وقال: «انطلقوا حتى تأتوا رَوْضَةَ خَاخٍ[1] فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها وخلوها، فإن أبت فاضربوا عنقها». فأدركوها فجحدت وحلفت، فهموا بالرجوع فقال عليّ: والله ما كَذَبْنَا ولا كُذِبْنَا، وَسَلَّ سيفه وقال: أخرجي الكتاب أو تضعي رأسك، فأخرجتهُ من عِقَاصِ شعرها[2]. وروي: أن النبي ﷺ أمَّن جميع الناس يوم فتح مكة إلَّا أربعة هي أحدهم، فاستحضر النبيُّ حاطِبًا فقال: ما حملك على هذا؟، فقال: يا رسول الله، والله ما كفرتُ منذ أسلمتُ، ولا غششتك منذ نصحتك، ولا أحببتهم منذ فارقتهم، ولكنِّي كنت امرأً ملصقًا في قريش وروي: عَزيزًا فيهم أي: غريبًا، وكان أهلي بين أظهرهم، ولم يكن أحد من المهاجرين الأُوَلَة بمكة من يمنع عشيرته، فأردتُ أن أتَّخِذَ عندهم يدًا، وقد علمت أنّ الله ينزل بهم بأسه، وأن كتابي لا يغني عنهم شيئًا فصدقه رسول الله ﷺ وعذره[3]. فقام عمر فقال: دعني أضربُ عنق هذا المنافق؟ فقال رسول الله ﷺ: «**وما يدريك يا عمر، لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: افعلوا ما شئتم**

---

(1) روضة خاخ: مكان قريب من حمراء الأسد بالقرب من المدينة. ينظر: «معجم ما استعجم» للبكري 1/ 482، و«الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 26/ 287.

(2) أخرجه البخاري رقم (3007) 4/ 59، من حديث عليّ بن أبي طالب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

(3) ينظر: «الكشف والبيان» 26/ 287.

فإني فقد غفرت لكم»[1].

وروي: أن عبدًا لحاطبٍ جاء يشتكي حاطبًا إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ليدخل حاطب النار. فقال ﷺ: **«كَذَبْتَ، لَا يَدْخُلُهَا أَبَدًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَالْحُدَيْبِيَةَ»**[2].

والعدو: فعول من عدا، كَعَفُوٍّ من عفا. ﴿تُلْقُونَ﴾ متعلق بـ ﴿لَا تَتَّخِذُوا﴾ حال من ضميره، أو هو صفة» لـ ﴿أَوْلِيَاءَ﴾، أو هو استئناف كلام. وإلقاء المودة: عبارة عن اتصالها والإفضاء بها إليهم بالمودة، والباء: مؤكدة أو ثابتة، والمفعول محذوف أي: تلقون إليهم أخبار النبيِّ بالمودة. ﴿وَقَدْ كَفَرُوا﴾ حال من ﴿لَا تَتَّخِذُوا﴾، أو من ﴿تُلْقُونَ﴾ أي: لا توادّوهم وهذه حالهم. و﴿يُخْرِجُونَ﴾ استئناف كلام كالتفسير لكفرهم، أو حال من كفروا. ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ عطف على الرسول. ﴿أَن تُؤْمِنُوا﴾ مفعول له أي: تخرجون الرسول وإياكم؛ لأجل إيمانكم. ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ﴾ شرط جوابه محذوف؛ لدلالة ما قبله عليه، أي: لا تتولوا أعدائي إن كنتم أوليائي. ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ أي: أَيُّ طائل لكم في الإسرار والإعلان، فإنهما سواء عند الله. ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالقتل، ﴿وَأَلْسِنَتَهُم﴾ بالشتم. ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ أي: لو ترتدُّون. ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ وقرئ: ﴿يُفْصَلُ﴾ وقرئا مشدّدين[3].

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ

---

(1) أخرجه مسلم رقم (2494) 4/ 1941، من حديث عليّ بن أبي طالب.

(2) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» 26/ 289-290، عن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -. قال محققه (مجموعة من الباحثين): «إسناده ضعيف فيه ليث بن أبي سليم صدوق اختلط، وشيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل». وأخرجه مسلم من طريق آخر، كتاب: «فضائل الصَّحابَة» باب: من فضائل أهل بدر، رقم: (2495).

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 417-418.

إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍۖ
رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ ﴾.

﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ﴾ جمع بريء، كشريك وشركاء، و﴿بِـرَاءٌ﴾ بكسر الباء، كظرائف وظِراف، و﴿بُرَاءٌ﴾ على إبدال الضم من الكسر و﴿بَـرَاءٌ﴾ على الوصف بالمصدر، أي: البراءة، كظَمَاءٍ وظمَاءة[1]. ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أي: لكم الأسوة فيه إلّا في استغفاره لأبيه. ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾ اتصل بما قبل الاستثناء، أو هو أمرٌ أي: قولوا ربنا.

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَۚ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةًۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ
﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم
مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ التكرير لزيادة التقرير. ولمّا نزلت هذه الآيات تصلّب المؤمنون في عداوة أقاربهم؛ لكفرهم مع نزاع الطبيعة وتحنّن البشرية فبشرهم الله تعالى بالتخلّص عن مجاهدة مجاهرة ذوي القربى، فقال: ﴿ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ

(1) المرجع السابق 9/ 420-421.



عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ فتزوج النبيُّ ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكانت هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش إلى الحبشة فتنصَّر الرجل، وأرادها على النصرانية، فصبرت على دينها، ثم مات زوجها فبعث النبي ﷺ إلى النجاشيّ فخطبها، فقال النجاشي: ومن أولاكم بها قالوا: خالد بن سعيد بن العاص، قال: فَزَوِّجْهَا من نَبِيِّكُمْ، فزوجها وأمهرها النجاشيّ أربعمائة دينار، وساق معها مهرها، فبلغ ذلك أبا سفيان وهو يومئذ مشرك فقال: ذَلِكَ الْفَحْلُ لَا يُقْرَعُ أَنْفُهُ[1].

و﴿عَسَى﴾ من الله لا على عادة الملوك حيث يُجيبون الحوائج بلعلَّ وعسى، إشارة إلى أن التطميع منّا كافٍ للإنجاز، وتعريضنا أنجز من تصريح غيرنا. ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ بدل من ﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ وكذلك ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ بدل عن ﴿ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ﴾ أي: لا ينهاكم عن مَبرتهم، بل ينهاكم عن تولي هؤلاء. قيل: نزلت في قوم من بني هاشم مثل: العباس وغيره، أو نفر من خزاعة منهم: هلال بن عويمر، وجذيمة وسُراقة ابنا مالك بن جُعْشُم، وبنو مُدْلِجٍ، صالحوا النبي ﷺ على أن لا يُقاتلوه ولا يُعينوا عليه، أو في أسماء بنت أبي بكر وأمها قُتَيْلَة بنت عبد العُزَّى بن عبد أسعد من بني مالك بن حِسْلٍ، حيث لم يَقْبَلْ هديتها، ولم تُدخلها بنتها كما ذُكِرَ، وقيل: هم النساء والصبيان[2]. وعن قتادة: نسختها آية القتال[3]. ﴿هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الواضعون الموالاة غير موضعها.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ

(1) ينظر: «تفسير البغوي» 2/ 75.

(2) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 294.

(3) ينظر: «المحرر الوجيز» 5/ 297.

يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾.

﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ أي: جاءت سُبَيْعَةَ بنت الحارث الأسلمية بعد صلح الحديبية مسلمة، فأقبل زوجها: مُسَافِرٌ- من بني مخزوم-، أو صَيْفِيُّ بن الراهب فقال: يا محمد، ردَّ عَليَ امرأتي فإنك قد شرطت أن ترد علينا من أتاك منا، وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد. فقال النبي ﷺ: «شرطت الرجال دون النساء»[1]. ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ » عن ابن عباس: «امتحانهنَّ أن يُسْتحلفْنَ ما خَرجْت لبغض زوج ولا بعشقِ رجلٍ منّا، ولا رغبةً عن أرضٍ ولا التماسِ دُنيَا إلَّا حبًّا لله ولرسوله»[2]. و﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ فإنه لا يحصل بالزور والحَلِفِ إلَّا غلبة الظنِّ لا العلم. ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ﴾ أي: بغلبة الظن. ﴿وَءَاتُوهُم﴾ أي: أزواجهنَّ. ﴿مَّآ أَنفَقُوا۟﴾ عليهنَّ من المهر. ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ قُرئ: بضم التاء وفتحها، وبضم التاء والتخفيف مقروء، ومع التخفيف الباء زائدة ومسَّك وتمسّك واحد[3]. والعصم: جمع عصمة وهي: ما يُعتصم بها من عقد وسبب. و﴿ٱلْكَوَافِرِ﴾ : جمع كافرة، وأنه نهيٌ عن تصميم العزيمة على نكاح الكافرات، وأمر بتخليتهنّ، أو مَن كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يُعتَدنّ بها من نسائه، فإن اختلاف الدارين أوجب الفرقة، أو هي المسلمة تكفر وتلحق بدار الكفر. وكانت زينب بنت النبي ﷺ امرأةَ أبي العاص بن الربيع، فأسلمت ولحقتْ بالنبي ﷺ بالمدينة، ثم أتى أبو العاص

(1) ذكره البغوي في «تفسيره» 8/ 97 عن ابن عباس دون إسناد.

(2) المرجع السابق 8/ 98.

(3) قرأ الجمهور: ﴿تُمْسِكُوا۟﴾ بضم التاء مع التخفيف، وقُرئ: ﴿تُمَسِّكُوا﴾ بضم التاء مع التشديد في السين، وقُرئ: ﴿تَمْسِكُوا۟﴾ و﴿تَمَسَّكُوا۟﴾ بفتح التاء بالتخفيف والتشديد. ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 427.

مشركًا إلى المدينة فأمنته زينب، ثم أسلم فردّها إليه النبيّ ﷺ[1].

﴿وَسْـَٔلُواْ﴾ أيها المؤمنون ﴿ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ﴾ أزواجكم إلى المشركين. ﴿مَآ أَنفَقْتُمْ﴾ عليهنَّ من الصداق و﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي: جميع ما ذكر ﴿حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يعلم المصلحة ويحكم بالحكمة. فلما نزلت الآية أقرَّ المؤمنون بحكم الله وأدَّوا إلى المشركين ما أنفقوا على نسائهم، والمشركون لم يأتمروا أمر الله فأنزل الله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ﴾ أي: سبقتكم وانفلتت منكم أحد منهنَّ إلى الكفار، وقال: ﴿شَيْءٌ﴾؛ ليتناول أعمّ العام ولا يظن أحد خاصًا[2]. ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ من العقبة وهي النوبة، أي: إن جاءت عقبتكم من أداء المهر، فآتوا من فاتته امرأته إلى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر. أو يقال: عاقبتم: كانت العقبى والغلبة لكم حتى أصبتموهم في القتال، أي: إن مضت امرأة منكم إلى من لا عهد بينكم وبينه ﴿فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ﴾ من مهورهنَّ من الغنيمة، وكذلك إن مضت إلى من بينكم وبينه عهد فنكث في إعطاء المهر، فأعطوه مهر امرأته. وقرئ: ﴿فَعقَّبْتُم﴾ و﴿أَعْقَبْتُمْ﴾ و﴿عَقَبْتُم﴾» بالتخفيف، و﴿عَقِبْتُمْ﴾ بكسر القاف أي: غنمتم وقيل: عاقَبَ وعَقَّبَ وأَعْقَبَ وتَعَقَّبَ واعتقب وتعاقَب: إذا اغتنم. وقيل: جميع من لحق بالمشركين من نساء المهاجرين ست نسوة: أم الحكم بنت أبي سفيان، زوج عياض بن شدَّاد الفهريّ، وفاطمة بنت أبي أُمية، زوج عمر بن الخطاب وهي أخت أم سلمة، وكلثوم بنت جَرول امرأته أيضًا، وبَروعَ بنت عقبة، زوج شماس بن عثمان، وعَبدَة بنت عبد العُزَّى بن نضلة، زوج عمرو بن عبدو وُدّ، وهند بنت أبي جهل، زوج هشام بن العاص بن وائل، وأعطاهم النبي ﷺ مهور نسائهم من الغنيمة[3].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ

---

(1) أورده الثعلبي في «الكشف والبيان» 9/ 296، عن الشعبي دون إسناد.

(2) المرجع السابق.

(3) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 296، و«تفسير البغوي» 5/ 75.

بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾.

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ كان ذلك يوم فتح مكة لمّا فرغ من بيعة الرجال، جلس النبي ﷺ على الصفا وعمر أسفل منه وهو يبايع النساء بأمر رسول الله، وهِنْدٌ منتقبة خوفًا من النبي ﷺ فقال: ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ فقالت: إنك لتأخذ علينا أمرًا ما رأيناك أخذته على الرجال. فقال ﷺ: ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ﴾ فقالت: إن أبا سفيان رجل شحيح وإني أصبت من ماله هَنّاتٍ فلا أدري أتحل لي أم لا؟ فقال أبو سفيان: ما أصبْتِ مِنِّي فيما مضى فهو حلال. فضحك رسول الله ﷺ وقال: «**إنك هند بنت عتبة؟**»، فقالت: نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك؟ فقال: ﴿وَلَا يَزْنِينَ﴾ فقالت: أو تزني الحرة؟! فقال: ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ يعني: الوَأْد فقالت: ربيناهم صغارًا وقتلتموهم كبارًا فأنتم وهم أعلم- تريد- بذلك حنظلة بن أبي سفيان- فضحك عمر حتى استلقى وتبسم النبيُّ ﷺ فقال: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ وهو: أن تُلصق بزوجها ما ليس منه فقالت هند: والله إن البهتان لقبيح. فقال: ﴿وَلَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ﴾ قالت: ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء، وأقرّ النسوةُ فيما أُخِذَ عليهنَّ[1].

والمعروف: ما لا معصية فيه، أو كل أمر فيه رُشد، أو لا يَنُحْنَ. وقيل: أن لا يحْلِقْنَ ولا يسْلِقْنَ ولا يَخْرِقنَ ثوبًا، ولا يَنْتِفنَ شعرًا ولا يَخْمشْنَ وجهًا ولا يُحَدِّثنَ الرجال، إلَّا ذا رحمٍ مَحْرَمٌ. ﴿قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليهود. نزلت حين كان فقراء المسلمين يُخبرون اليهود من أخبار المسلمين ويَتَوَاصَلُونَهُمْ فيُصيبون بذلك شيئًا من ثمارهم

---

(1) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 297.

فنهُوا عن ذلك[1]. ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ كما يئس الذين سَتروا أمواتهم عن رجوعهم، أو ﴿أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ بيان الكفار أي: كما يئس الكفار الذين قُبِرُوا من خير الآخرة، ويريد أسلافهم، والله تعالى أعلم.

(1) ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» 4/ 307.

[61] سورة الصف

مكية، وقيل: مدنية، وهي أربع عشرة آية(1). عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة عيسى كان عيسى مصليًا مستغفرًا له ما دام في الدنيا ويوم القيامة هو رفيقه**».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ ﴾.

﴿لِمَ تَقُولُونَ﴾ هي لام الإضافة دخلت على (ما) الاستفهامية كما دخل أخواتها من حروف الجر نحو: (بِمَ) و(فيمَ) و(عَمَّ)، وحذفت الألف؛ لأن (ما) والحرف كشيءٍ واحد ووقفُه على هاء السَّكْت أو الإسكَان. ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ هو كلامٌ يحتمل الكذب وإخلاف الوعد. وروي: أنَّ المؤمنين قالوا قبل الأمر بالقتال: لو نعلم

(1) ينظر: «درج الدرر» 2/ 636، و«البيان في عدِّ آي القرآن» ص/ 245.

أحب الأعمال إلى الله لعملناه وَلَبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ﴾ فابْتُلوا يوم أُحدٍ وَوَلَّوا، فأنزل الله الآية[1]. وقيل: نزل: ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الصف: 10] وسكت ما شاء الله، ثم نزل هذا لمّا فرُّوا يوم أحد[2]. وقيل: كان الرجل يقول: قاتلتُ وقَتَلْتُ وطَعَنْتُ وضرَبتُ وصبرت، ولم يكن ذلك فنهوا عنه[3]. وروي: أنه آذى المسلمين رجلٌ ونكأ فِيهم فقتله صهيب وانتحل قتله آخر فقال عمر لصهيب: أخبر النبي ﷺ أنك قتلته. فقال: إنما قتلته لله ولرسوله. فقال عمر: يا رسول الله قتله صهيب قال: «كذلك يا أبا يحيى» قال: نعم: فنزل هذا في المُنتحل[4].

﴿كَبُرَ مَقۡتًا﴾ التعجب من الله؛ تعظيم الأمر في قلوب السامعين. ﴿مَقۡتًا﴾ تمييز. ﴿أَن تَقُولُواْ﴾ في محل الرفع بالفاعلية: أي كبر قولكم ما لا تفعلون مقتًا. ﴿ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ﴾ قرئ: بالتاء، و﴿يُقَتِّلُونَ﴾ و﴿يُقَاتَلُونَ﴾ بفتح التاء[5]. ﴿صَفّٗا﴾ صافِّين أنفسهم، أو مصفوفين كأنهم في تراصّهم ﴿بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ محكم لا فُرجة ولا خلل فيه. وفي الحديث: «**تَرَاصُّوا فِي الصُّفُوفِ لا تَتَخَلَّلُكم الشياطين كأنها بَنَات حذفٍ**[6]»[7]. وجاز أن يريد استواء نياتهم، أو فيه دليل فضل القتال راجلًا. وقوله: ﴿صَفّٗا

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» رقم (18885) 10/ 3354 عن مقاتل.

(2) أورده السمعاني في «تفسيره» 5/ 424، عن قتادة.

(3) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» 9/ 302، وينظر: «الكشاف»، 4/ 522.

(4) المرجع السابق.

(5) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 435.

(6) «الحذف» ضأن سود جرد صغار، ليس لها آذان ولا أذناب، يجاء بها إلى الحجاز من جرش اليمن، واحدتها «حذفة» (بفتحتين)، شبه الشياطين بها. ينظر: «تفسير الطبري» تحقيق: أحمد شاكر، 14/ 279.

(7) أخرجه أحمد في «المسند» 3/ 260، 283 رقم (13735، 14017) عن أنس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بنحوه. وصححه ابن خزيمة في «صحيحه» 3/ 22. ينظر: «الكشف والبيان» تحقيق: =

﴿كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ﴾ أي: صافين مشابهين البنيان. ﴿لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾ وذلك حين رموه بالأُدْرَةِ[1].
﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾ أي: عن الحق.

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَـٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾﴾.

﴿مُّصَدِّقًا﴾ و﴿وَمُبَشِّرًۢا﴾ أي: أُرسِلتُ حال تصديقي وتبشيري. ﴿مِنۢ بَعْدِى﴾ قُرِئ بسكون الياء وفتحها[2]. ﴿وَهُوَ يُدْعَىٰٓ﴾ قرئ: ﴿يُدَّعى﴾ و﴿يَدَّعِي﴾ بمعنى: يدعو[3]. ﴿مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ أي: متمّ الحق ومبلغه غايته وقرئ: بالإضافة والتنوين[4]. ﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾ يُغلّبه وقرئ: ﴿أرسل نبيّهُ﴾[5].

= مجموعة من الباحثين، 13/ 395.

(1) الآدر: من يصيبه فتق في إحدى خصيتيه، وقيل: الأدرة: انتفاخ الخصية. ينظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» 1/ 31.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 438-439.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 440.

(4) المرجع السابق 9/ 441.

(5) السابق 9/ 442.

﴿ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤ ﴾.

﴿ تُنجِيكُم ﴾ قُرئ: مخففًا ومثقلًا[1]. ﴿ تُؤۡمِنُونَ ﴾ استئناف كلام كأنهم قالوا: كيف تفعل قال: تؤمنون وأنه خبر في معنى الأمر؛ ولهذا أجيب بقوله: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ وقرأ: ابن مسعود: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ ﴾[2] وجاء بلفظ الخبر؛ تأكيدًا كأنه مُخْبِرٌ عن إيمان وجهاد موجودَين. وقيل: المراد هل تَتَّجِرُون بالإيمان والجهاد ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ﴾. ومن قرأ: ﴿تؤمنوا﴾ ﴿وتجاهدوا﴾؛ فهو على إضمار لام الأمر[3]. ﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ أي: ما ذُكر من الإيمان والجهاد. ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ أي: إنْ لم تعتقدوا ولم تعلموا لا يكون خيرًا لكم. ﴿ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ﴾ أي: نعمة أخرى عاجلة. ﴿نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ هو فتح مكة، أو فتوح فارس والروم. ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ عطف على تؤمنون أي: آمنوا وجاهدوا يُثبكم وينصركم. ﴿ وَبَشِّرِ ﴾ يا رسول الله ﴿ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، وجاز نصبه على الاختصاص أو على تُنصرون نصرًا ويُفتح لكم فتحًا، أو يؤتكم أخرى: نصرًا وفتحًا[4]. وقرئ: ﴿أنصارًا لله﴾ و﴿أَنصَارَ

(1) قرأ الجمهور: ﴿تُنْجِيْكُمْ﴾ مخففًا، وقرأ ابن عامر والحسن: ﴿تُنَجِّيْكُمْ﴾ مثقلاً. «السابق».

(2) ينظر: «المرجع السابق» 9/ 443.

(3) قراءة زيد بن عليّ. ينظر: «المرجع السابق».

(4) المرجع السابق 9/ 446.

﴿ٱللَّهِ﴾. وعن ابن مسعود: ﴿كونوا أنتم أنصار الله﴾[1]. ووجه التشبيه أي: كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ أي: متوجهًا إلى نُصرة الله. ﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ﴾ أي: معك. والحواريُّ: الكثير التحوير كالحوالي: كثير الحِيَل. ﴿فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ أي: بالحجة أو غالبين حِسًّا، والله تعالى أعلم.



(1) السابق 9/ 446-447.

[62] سورة الجمعة

مدنية، وهي إحدى عشرة آية[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الجُمُعَةِ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَناتٍ بعددِ مَنْ ذَهبَ إلى الجُمعةِ من مِصْرٍ مِنْ أَمْصَارِ المُسْلمينَ ومَنْ لَمْ يَذْهَبْ**».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارَۢاۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾.

﴿ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ﴾ قيل: لم يأتِ فعُّول بالضم إلاّ ثلاثة أحرف: سبوح، وقدوس،

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1623، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 246.

ومَزْدُوح- واحد المَرادِيح[1]. وقرئ: بفتح القاف مثل: كَلُّوب وسَفُّود فمن رفعه أي: هو القدوس ولو نُصب كان وجهه الاختصاص[2]. ﴿فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ أي: أمّيًّا مثلهم، وذُكر في كتاب «أَشِعْيَاءَ»[3]: ﴿نبيًّا أميًّا﴾. قيل: بُدئت الكتابة بالطائف وأخذوها من أهل الحيرة، والحيرةُ من أنبارٍ. ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ مجرور عطف على ﴿أميين﴾ أي: في آخرين أمّيين لم يظهروا بعد.

وروي: أنها لما نزلت؛ قيل: من هم يا رسول الله: فوضع يده على سلمان وقال: «**لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلاءِ**»[4]. أو هم الذين يأتون من بعدهم إلى يوم القيامة، أو هو نصب بـ ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ أي: يُعلّمهم ويعلّمُ آخرين. وعن النبي ﷺ: «**رَأَيْتُ غَنَمًا سُودًا تَتْبَعُهَا غَنَمٌ عُفْرٌ**[5]» فقال أبو بكر: تلك العجم تتبع العرب. قال: «**كذلك عَبّرها لي المَلَك**»[6].

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ في تعليمه وتمكينه رجلًا أميًّا. ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ أي: بَعْثُ محمد ﷺ وتفضيله. ﴿حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ أي: كُلِّفواْ العمل بها. ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ أي: حفظوها ولم يعملوا بها. ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ كُتبًا كبارًا من العلم. ومحل يحمل؛ نصبٌ على الحال، أو جر على الصفة. ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ﴾ أي: بئس مثلًا ﴿مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ﴾ وهم اليهود. وقرئ: ﴿يحمل الأسفار﴾[7].

---

(1) المراديح: كل ما بُسط على الأرض حتى يستوي. ينظر: «المخصص» 4/ 42.

(2) قراءة: زيد بن عليٍّ. «معجم القراءات»، 9/ 453.

(3) كتاب إلهي نزل في بني إسرائيل. ينظر: «البحر المحيط» 4/ 319.

(4) أخرجه البخاري، رقم (4897) 6/ 151، ومسلم رقم (2546) 4/ 1972.

(5) العفرة: البياض غير الناصع. ينظر: «النهاية» 3/ 261، و«إيجاز البيان في تفسير القرآن» تحقيق: حنيف القاسمي، 2/ 817.

(6) أخرجه الحاكم في المستدرك 4/ 395، وسكت عنه الحاكم، وكذا الذهبي. ينظر: «إيجاز البيان في تفسير القرآن» تحقيق: حنيف القاسمي، 2/ 817.

(7) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 456.

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾.

﴿ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ ﴾ قرئ: بكسر الواو تشبيهًا بـ ﴿لَوِ ٱسْتَطَعْنَا﴾ [التوبة: 42][1]. ﴿ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ الفاء جواب الشرط الذي هو في ﴿ٱلَّذِينَ﴾. وقرأ زيد بن عليّ: ﴿إنه ملاقيكم﴾، وعن ابن مسعود: ﴿تفرون منه ملاقيكم﴾[2]. ﴿ إِذَا نُودِىَ ﴾ أي: أُذِّنَ، والأذانُ كان واحدًا في زمن النبيّ ﷺ والشيخين، فلمّا كثر الناس وتباعدت الدُّور أَمَرَ عثمان أن يؤذنَ على داره التي تُسمَّى الزَّوْراء أولًا، ثم يُؤذن حين يصعد المنبر ولم ينكر عليه أحد[3].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ

(1) قراءة ابن محيصن وابن السميفع. المرجع السابق 9/ 457.

(2) ينظر: المرجع السابق 9/ 458-459.

(3) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» 9/ 308 عن السائب بن يزيد. والبخاري بنحوه، رقم (912) 2/ 8.

مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾.

﴿يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ بضم الميم وفتح العين تثقيل الجمعة أي: اليوم الجامع نحو: تثقيل ضُحُكَة ولُعُبَة للضاحك واللاعب، وكانوا يسمُّونه العَرُوبة، فأوّل من سمَّاها الجمعة: كعب بن لؤي[1]. وقيل: إن الأنصار قالوا: لليهود يومٌ يجتمعون فيه كل سبعة أيام، وللنصارى مثل ذلك، فهلموا نجعل لنا يومًا نجتمع فنذكر الله فيه ونصلي. فاجتمعوا إلى سعد بن زرارة يوم العَرُوبَة وصلى بهم ركعتين وذكّرهم فسمُّوه يوم الجمعة. فهو أوّل جمعة في الإسلام[2]. ولما قدم النبي ﷺ المدينة نزل قُباء على بني عمرو بن عوف، وأقام بها يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس مسجدهم، ثم خرج يوم الجمعة عامدًا المدينة، فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن وادٍ لهم، فخطب وصلى الجمعة[3]. وفي الحديث: «**إِنَّ لله فِيْ كُلِّ جُمْعَةٍ سِتُّمِائَةِ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ**»[4].

وشرائط وجوب الجمعة: الذكورة، والبلوغ، والحرية، والعقل، والصحة، والإقامة، والمِصْرُ الجامع، وهو ما يعيش فيه كل صانع بصنعته، والجماعة. وهي ثلاثة سوى الإمام عند الإمام أبي حنيفة وعند صاحبيه اثنان، وعند الشافعي يشترط أربعون رجلًا، وإذْنُ الإمام والخطبة شرط[5]. وقرأ: عمر وابن عباس وابن مسعود: ﴿فامضوا

---

(1) الجدُّ السابع للنبيِّ ﷺ، وهو أبو قريش: وهو: كعبُ بنُ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بن مالكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنانةَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلياسِ بنِ مضرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بن عَدْنانَ. ينظر: «تفسير السمعاني» 3/ 207.

(2) ينظر: «الكشاف»، 4/ 532.

(3) المرجع السابق.

(4) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» رقم (3332) 5/ 220، عن الحسن مرسلاً بلفظ: «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ سِتَّمائَةَ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ، فَإِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ أَعْتَقَ بِعَدَدِ مَنْ مَضَى».

(5) ينظر: «فتح القدير» لابن الهمام، 2/ 50-54.

إلى ذكر الله﴾[1]. والسعي: القصد والنية لا العدْو والسُّرعة. ﴿إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ هو الخطبة. ﴿وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾ أي: البيع والشِّرَى، ومنه الحديث: «المتبايعان بالخيار..»[2] وذلك عند الأذان الثاني، أو عند خروج الإمام، أو بعد زوال الشمس. قيل: كان قوم يجلسون بالبقيع ويبيعون ويشترون فنزل هذا[3]. ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ التصرف في التجارة، أو عيادة المريض وحضور الجنازة وزيارة أخٍ في الله، أو طلب العلم، أو صلاة التطوع. ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ قرئ: ﴿إليهما﴾[4]، أو أراد إليها وإليه، فحذف للدلالة. ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ قيل: إن أهل المدينة كان قد أصابهم جوع وغلاء، فقدم دِحْيَة بن خليفة الكلبي بتجارة زيْتٍ من الشام والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، فقاموا إليه خوفًا أن يُسْبقُوا في شرائه، فلم يبق إلَّا اثنا عشر أو أحد عشرَ أو ثمانية أو أربعون، فقال النبي ﷺ: «**كَمْ بَقِيَ فِي الْمَسْجِدِ؟**» قالوا: اثنا عشر رجلًا وامرأة فقال: «**لَوْلَا هَؤُلَاءِ لَقَدْ سُوِّمَتْ لَهُمُ الحِجَارَةُ مِنَ السَّمَاءِ**»[5]. وقيل: كان ثلاث مرات كلها يوم الجمعة[6]. واللهو: الطبل. وقرئ: ﴿قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة للذين آمنوا﴾[7]. ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ فإنه رازق بغير حاجة.



---

(1) وهي أيضًا قراءة علي بن أبي طالب، وأُبيّ بن كعب وغيرهما. ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 461.

(2) «صحيح البخاري»، رقم (1973) 2/ 732، من حديث حكيم بن حزام- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وصحيح مسلم، رقم (3848) 5/ 9، من حيث ابن عمر- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

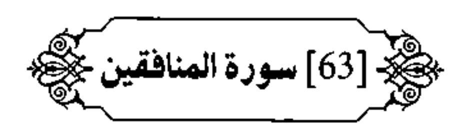
(3) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» 9/ 311، عن السدي عن أبي مالك.

(4) قراءة ابن مسعود وابن أبي عبلة. «معجم القراءات»، 9/ 463.

(5) أخرجه بنحوه مسلم في «صحيحه» رقم (863) 2/ 590، من حديث جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

(6) أورده صاحب الكشاف عن قتادة، 4/ 536.

(7) قراءة أبي رجاء العطاردي. «معجم القراءات»، 9/ 464.



[63] سورة المنافقين

مدنية، وهي إحدى عشر آية[1]. عن أُبيّ عن النبيّ ﷺ: «مَنْ قَرَأ سُورَةَ المُنافقينَ بَرِيءَ مِنَ النِّفَاقِ».



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣) ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ (٥) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ

(1) ينظر: «درج الدرر» 2/ 639، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 247.

خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾﴾.

﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي: عند أنفسهم؛ فإنهم لا يعتقدون ما يقولونه، أو أن خبرهم يخالف مضمرهم، فلم يواطئ اللسان القلب فكان كذبًا. ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً﴾ سُترةً تدفع عنهم سيف المسلمين، ويُمَنِّيهم قولهم: ﴿نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ﴾، فإن أَشْهَدُ، وأشهدُ بِاللهِ؛ من ألفاظ اليمين كقولهم: أقسم أو أحْلف. وقرئ: ﴿إِيمَانَهُمْ﴾ بكسر الهمزة[1]. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ﴾ حين رأوا المؤمنين ﴿ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ حين خَلَوا بالمشركين. ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ جَسَرُوا على كل مُنْكرٍ. وقرئ: ﴿فطبع الله على قلوبهم﴾[2]. ﴿تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ﴾ لامتداد القامة، واستواء الصورة، وجهارة المنظر، وذلاقة الألْسُن[3]، فتنظر إليهم وتسمع لقولهم. ﴿كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ﴾ في استنادهم وتربيعهم في الجلوس لا كجِلْسَة المتخشع. وجاز أن يُراد بها الأصنام، فإنها صورةٌ مَلِيْحَةٌ غير منتفعٌ بها. وقرئ: ﴿يُسْمَعْ﴾ على بناء المفعول[4]. وموضع ﴿كَأَنَّهُمۡ﴾ رفع أي: هم كأنهم، أو هو: كلام مستأنف لا محل له من الإعراب.

وقرئ: ﴿خُشُبٌ﴾ جمع: خَشَبٍ كأسدٍ وأُسُد أو جُمعَ: الخَشَبة على خِشابٍ، ثم جَمْع خِشَابٍ على خُشُب: كثمرة وثمارٍ وثُمُرٍ، و﴿خُشْبٍ﴾ : بسكون الشين جمع

---

(1) قراءة الحسن بخلافٍ عنه. «معجم القراءات»، 9/ 467.

(2) قراءة زيد بن عليٍّ والأعمش. المرجع السابق 9/ 468.

(3) قال الخطابي في «غريب الحديث» 1/ 127: «ذَلُق لِسانُه ذَلاقةً إذا فَصُح وذرب. ولسان طلق ذلق».

(4) قراءة عكرمة وعطية العوفي. «معجم القراءات»، 9/ 468.

خَشَبَةٍ: كَبَدَنةٍ وَبُدْنٍ، أو جمع: خَشْبَاءَ: وهي خشبة قد دَعِرَ جَوْفها[1]، وبفتح الشين كَمَدَرَةٍ وَمَدَرٍ[2]. ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ثاني مفعولَيْ ﴿يَحْسَبُونَ﴾ أي: يحسبون كل صيحة واقعة عليهم. عن مقاتل: «إِذَا نَادَى مُنَادٍ فِي الْعَسْكَرِ، وَانْفَلَتَتْ دَابَّةٌ، أَوْ نُشِدَتْ ضَالَّةٌ مَثَلًا ظَنُّوا أَنَّهُمْ يُرَادُونَ، أو أنهم لِخَوَرهم على وَجَلٍ أن يهتك الله أستارهم ويُظهر الله أسرارهم ويُبيح دماءهم وأموالهم»[3].

﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ﴾ مبتدأ وخبر، أو هو مفعول ثان لـ ﴿يَحْسَبُونَ﴾ كما لو طُرِح الضمير، والتقدير: أهل كل صيحة. ﴿لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ﴾ أمالوها إعراضًا وكراهة. وقرئ: ﴿لَوَوْا﴾ بالتخفيف من اللَّي[4]. وذلك أن النبيّ ﷺ لمّا لَقِيَ بني المصطلق على ماء المُرَيْسِيع - وهو ماء قريب منهم - وهزمهم وقتلهم، ازدحم على الماء جَهْجَاهُ بن سعيد - أجير لعمر يقود فَرَسَهُ - وسنان الجُهَني - حليف لعبد الله بن أُبَيّ - فصرخ جَهْجاهُ بالمهاجرين، وسنان بالأنصار، فأعان جَهْجَاهًا جِعَالٌ - وهو أحد فقراء المهاجرين - ولطم سنانًا فقال عبد الله لجِعَالٍ: وأنت هناك وقال ما صحبنا محمدًا إلاّ لِنُلْطَم، والله ما مَثَلنا ومثلهم إلا كمن قال: سَمِّنْ كَلبَكَ يأكُلْكَ، أَمَا والله ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ يريد نفسه ورسول الله، وقال لقومه: إذًا فعلتم بأنفسكم، أحللتُموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم، والله لو أمسكتم عن جِعَالٍ في ذويه فَضْلَ الطعام لم يركبوا رقابكم، ولأوشكوا أن يتحولوا عنكم، فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد. فسمع زيد بن أرقم فقال: والله أنت الذليل القليل المُبْغَض في قومك ومحمدٌ في عزٍّ من الرحمن، وقوة من المسلمين قال عبد الله: اُسْكُتْ فإنما كنتُ أَلْعَبُ. فأخبرَ زيدٌ النبيَّ ﷺ فقال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال: «**إِذَنْ تَرْعَدُ لَهُ أُنُفٌ كَبِيرَةٌ بِيَثْرِبَ**» قال: فإن كرهت أن يقتله مُهاجريّ فأمر به أنصاريًّا فقال: «كيف **إِذَنْ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا**

---

(1) أي: نَخِرَ وفَسَدَ. «تهذيب اللغة» 2/ 631 (د ع ر).

(2) ينظر: «معجم القراءات» 9/ 469-470.

(3) ينظر: «تفسير الرازي» 30/ 547.

(4) قراءة الحسن ومجاهد وأبي حيوة وابن أبي عبلة. «معجم القراءات» 9/ 471.

يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ». وقال النبي ﷺ لعبد الله: «**أَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي بَلَغَنِي؟**» فقال: والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئًا من ذلك، وإن زيدًا لكاذب، وذلك قوله: ﴿ اتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً ﴾ وقال الحاضرون: شيخنا وكبيرنا لا نُصدق عليه كلام غلام، عسى أن يكون قد وَهِمَ[1].

وروي: أن رسول الله ﷺ قال له: «**لعلك غضبت عليه؟** قال: لا. قال: **فلعله أخطأ سمعك؟** قال: لا. قال: **فلعله شُبِّهَ عليك؟** قال: لا. فلما نزلت الآيات لحق رسول الله زيدًا من خلفه فَعَرَكَ أذنه وقال: **وفَّت أذنك يا غلام إنَّ الله قد صدّقك وكذّب المنافقين**»[2]. ولمَّا أراد عبد الله أن يدخل المدينة اعترضه ابنه حُبَابُ الذي سماه النبي ﷺ عبد الله وقال: «**إِنَّ الْحُبَابَ اسْمُ شَيْطَانٍ**»[3]. فقال لأبيه: وَرَاكَ والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الأعز وأنا الأذل، فلم يزل حبيسًا في يده حتى أمره النبي ﷺ بتخليته، فلمَّا بَانَ كذب عبد الله قيل له: قد نزلت فيك آيٌ شدادٌ فاذهب إلى رسول الله يستغفر لك. فلوى رأسه وقال: أمَرْتُموني أن أؤمن فآمَنْتُ، وأمرتموني أن أُزكي مالي فزَكّيْتُ فما بقي إلاّ أن أسجد لمحمد فنزلت الآيات ولم يثبت إلا أيامًا قلائل حتى اشتكى ومات[4]. ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ ﴾ قرئ: بحذف همزة الاستفهام؛ لدلالة (أم) المعادلة عليها[5]. ﴿ يَنفَضُّواْ ﴾ يتفرقوا من الانفضاض. قرئ: ﴿يُنْفِضُوا﴾ من الانفضاض وهو نفاد الزاد[6].

---

(1) ينظر: «سيرة ابن هشام، 3/ 303، و«أسباب النزول» للواحدي، تحقيق: ماهر الفحل، 3/ 21.

(2) ينظر: «الكشاف»، 4/ 542.

(3) أخرجه الطبري في «تفسيره» 14/ 396، عن الشعبي.

(4) أخرجه الطبري في «تفسيره» 23/ 399، عن بشير بن مسلم.

(5) قرأ الجمهور: ﴿أستغفرت﴾ بهمزة واحدة مقطوعة وقرأ أبو جعفر: ﴿استغفرت﴾ بهمزة وصل. «معجم القراءات»، 9/ 473.

(6) قرأ الجمهور: ﴿يَنفَضُّواْ﴾، وقرأ الفضل بن عيسى الرّقاشي: ﴿يُنْفِضُوا﴾. المرجع السابق 9/ 474.

﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ قيل: الغيوب، وخزائن الأرض: القلوب[1]. وقرئ: ﴿لَيَخْرُجَنَّ﴾[2] بفتح الياء ورفع الأعز والأذل. و﴿لَيُخْرَجَنَّ﴾ على بناء المفعول[3]، أو ليخرجن الأعز مثل الأذل. ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ﴾ الغلبة والقدرة بالألوهية، ولرسوله بالظهور على الدين كله، وللمؤمنين بالنُّصرة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾.

﴿عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾ الصلوات الخمس، أو جميع الفرائض، أو القرآن، أو الجهاد. ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ أي: مخائلهُ ومقدماته. وعن ابن عباس: نزلت في مانعي الزكاة، وقال: والله لو رأى خيرًا لَمَا سأل الرجعة. فقيل له: أما تتقي الله يسأل المؤمنون الكرَّة فقرأ هذه الآية[4]. ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ﴾ هلّا أمهلتني. ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ قرئ: ﴿فأَتَصَدَّقَ﴾[5]. ﴿وَأَكُن﴾ عطف على محل: ﴿فأتصدق﴾ أي: إن أخرتني أتصدّق وأكن.

(1) نسبه الثعلبي في «الكشف والبيان» 9/ 322، للجنيد- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.
(2) ذكرها الكسائي والفراء قراءةً لبعض الناس. «معجم القراءات»، 9/ 476.
(3) ينظر: المرجع السابق.
(4) ينظر: «الكشاف»، 4/ 544.
(5) قراءة: ابن مسعود وأُبيّ وابن جبير. «معجم القراءات»، 9/ 478.

ومن قرأ: ﴿وَأَكُنْ﴾ بالنصب عطف على اللفظ. ﴿وأكُونُ﴾ بالرفع؛ أنا أكونُ[1]. ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ قرئ: بالياء والتاء[2]، والله تعالى أعلم.

---

(1) المرجع السابق 9/ 479-480.

(2) المرجع السابق 9/ 482.

[64] سورة التغابن

مكية إلَّا قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ ﴾ الآية. وهي ثماني عشرة آية[1]. عن أُبَيّ عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ التَّغَابُنِ دُفِعَ عَنْهُ مَوْتُ الْفَجْأَةِ».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٤ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٦ ﴾.

﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ﴿مَا﴾ فاعلة، وهي اسم عام يقع على ما لا يعقل وعلى صفات ما يعقل. ﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ بيان أن الملك الحقيقي لله والحمد الواجب له، وكل

(1) «درج الدرر» 4/ 1629، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 248.

ملك وحمد لغيره فبنعمته وعلى نعمته. ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ يُخبر أن الإيمان والكفر يخلقه الله فيهما، لا من الله جبر ولا منهم تقدير، أو يؤمنون بإيجاد الله وخلقه، أو يكفرون به ويضيفونه إلى الدهر والطبع؛ ولهذا أعقبه بذكر خلق السموات وحسن التصوير وبيان المصير. ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ خلقكم أحسن الحيوانات صورةً وهيئةً بانتصاب القامة والتناول باليد، وإن صُوِّرَتْ أشوه الناس خلقًا؛ فهو أحسن الحيوانات شكلًا، ولكن لا غاية للجمال والبيان. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بيان أنه يعلم الجزئي كما يعلم الكلي البسيط. ﴿وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ أي: في الدنيا ذلك الوبال. ﴿بِأَنَّهُ﴾ بأنَّ الشأن والأمر ﴿كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم﴾. ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ ذكر الجمع؛ لإرادة الجنس، وواحد البشر: إنسان، ورفع بمضمر يفسره. ﴿يَهْدُونَنَا﴾ أي: يهدوننا بشر؛ لأن الاستفهام بالفعل أولى، وجاز أن يكون مبتدأً وخبرًا. ومن حمقهم أنهم أنكروا أن يكون الرسلُ بشرًا، وجوَّزوا أن يكون الإله حجرًا. ﴿وَاسْتَغْنَى اللَّهُ﴾ أي: عن إيمانهم؛ ولهذا لم يُلجِئْهمْ إلى الإيمان.

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾.

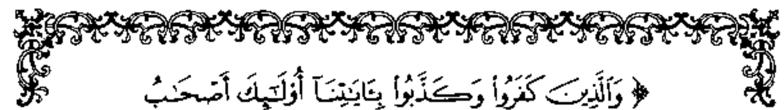
﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الزعم: ادعاء العلم. وفي الحديث: «**الزَّعْمُ مَطِيَّةُ الْكَذِبِ**»[1]. وقيل: الزعم يكون حقًّا وباطلًا، ومنه:

(1) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» 4/ 292، موقوفًا على ابن عمر، بلفظ: «زعموا كناية الكذب».

تَـقُـولُ هَـلَـكْـنَـا إِنْ هَـلَـكْـتَ وَإِنَّـمَـا عَلَـى اللَّـهِ أَرْزَاقُ الْعِبَـادِ كَمَـا زَعَـمْ[1]

وفي قول: فلان مُزاعم أي: لا يوثق به. ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي: لا يَصْرِفُهُ عنه صارف. ﴿وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ هو القرآن. ﴿يَوْمَ﴾ نُصِبَ بقوله: ﴿لَتُبْعَثُنَّ﴾، أو بقوله: ﴿لَتُنَبَّؤُنَّ﴾، أو بقوله: ﴿خَبِيرٌ﴾ ؛ فإن فيه معنى الوعيد. ﴿يَجْمَعُكُمْ﴾ أي: الله. وقرئ: بالنون[2]. ﴿لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ﴾ ليوم يُجمع فيه الأولون والآخرون؛ لمعاينة اليوم ومشاهدته.

﴿يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ يوم يَغْبَنُ أهلُ الجنة أهلَ النار، وأنه تشبيه ببيع وشرى وغُبْنٍ. يقال: غَبَنَه في البيع يَغْبِن، وغَبِنَ في رأيِه: يَغْبَنُ. والغَبَنُ: ما يتساقط من أطراف الثوب إذا قطع. ﴿وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ صفة مصدر محذوف أي: عملًا صالحًا. ﴿يُكَفِّرْ﴾ قرئ: بالنون والياء[3].



﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن

---

(1) البيت لعمرو بن شاس. ينظر: «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ» السمين الحلبي 2/ 140، و«لسان العرب» 12/ 265.

(2) قراءة حمزة في رواية، وزيد بن عليّ وغيرهما.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 489

يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾.

﴿يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ﴾ يشرحه، أو هو: الاسترجاع عند المصيبة، أو هو: أن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليُصيبه، أو إن ابتُلي صبر وإن أعطي شكر. وقرئ: ﴿يُهْدَ﴾ على بناء المفعول. و﴿نَهْدِ﴾ بالنون وبناء الفاعل، وعن عكرمة: ﴿يَهْدَأْ قَلْبُهُ﴾ من الهدوء، و﴿يَهْدَا﴾ بألف لينة بدلًا من الهمزة[1]. ﴿ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ التبليغ البين. ﴿إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ﴾. نزلت في قوم أرادوا الهجرة فثبَّطهم أزواجهم وأولادهم، أو في عوف بن مالك الأشجعي: أراد الغزو فبكوا إليه ورقَّقُوا له فأوقفوه[2]. أو من الأزواج مَن يعادينَ بعولتهنّ، ومن الأبناء من يُجَرِّعون آباءهم الغُصص بالعقوق والفسوق.

﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ﴾ ذلك أنهم غضبوا على أهاليهم بمنعهم عن الهجرة والغزو، فامتنعوا عن برّهم فَحُرِّضُوا عليه. ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾ كان النبي ﷺ يَخْطُبُ، فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَعْثُرَانِ وَيَقُومَانِ فنزل إليهما، فأخذهما ووضعهما في حجره على المنبر، وقال: «صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾ [التغابن: 15] رَأَيْتُ هَذَيْنِ فَلَمْ أَصْبِرْ عَنْهُمَا»[3]. ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ أي: إذا أمكنكم الجهاد والهجرة، فلا يفتننكم الميل إلى الأموال والأولاد. ﴿وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا﴾ أي: قدّموا في الإنفاق خيرًا، أو افعلوا، أو ائتوا خيرًا. وعن ابن مسعود: «لا يقل أحدكم: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة، فإنه ليس منكم أحدٌ يرجع إلى مال وأهل

---

(1) المرجع السابق 9/ 490-492.

(2) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» 10/ 191، عن عطاء بن أبي رباح.

(3) أخرجه الطبري في «تفسيره» 23/ 17، عن بُريدةَ بن الحُصيب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وولد إلاّ وهو مشتمَل على فتنة، ولكن ليقل: اللهم إني أعوذ بك من مُضلات الفتن»[1].

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ عن ابن عمر: «لَيْسَ الشُّحُّ أَنْ يَمْنَعَ الرَّجُلَ مَالَهُ إِنَّمَا الشُّحُّ أَنْ تَطْمَحَ عَيْنُ الرَّجُلِ إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ»[2]. ﴿شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ فاعل بكم ما يفعله الشاكر والحليم، والله أعلم.



(1) أخرج نحوه الطبراني في المعجم الكبير 9/ 213 رقم (8931) عن ابن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- موقوفًا. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: 7/ 223: «وإسناده منقطع»، وينظر: «إيجاز البيان في معاني القرآن» تحقيق: حنيف القاسمي، 2/ 819.

(2) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» 9/ 330، والبغوي في «تفسيره» 5/ 60.

[65] سورة الطلاق

مدنية، وهي إحدى عشرة آية في البصريّ والمكيّ، واثنتا عشرة في المدنيّ والكوفيّ والشاميّ. وتسمَّى سورة النساء القُصرى[1]. عن أُبيّ عن النبيِّ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الطَّلَاقِ مَاتَ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ**».

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا (١) فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا (٢) وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا (٣)﴾.

---

(1) ينظر: «الكشف والبيان» 9/ 331، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 249.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ خَصَّ النبيَّ ﷺ بالنداء وعَمّ في الخطاب، نحو قولهم لرئيس القوم: يا فلان افعلوا كيت وكيت؛ فإنه هو الذي يصدرون عن رأيه. ﴿إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ إذا أردتم تطليقهنّ ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ أي: مُستقبلاتٍ لعدتهنّ أي: في طُهْرٍ لم تُجامعوهنَّ فيه. وفي قراءة النبيّ ﷺ: ﴿لِقُبْلِ عِدَّتِهِنَّ﴾[1]. وعن مالك بن أنس: «لَا أَعْرِفُ طَلَاقَ السُّنَّةِ إِلَّا وَاحِدَةً»، وأبو حنيفة وأصحابه حرموا الجمع في طهر واحد[2]. وقال النبي ﷺ لابن عمر حين طلق امرأته وهي حائض: «**مَا هَكَذَا أَمَرَكَ الله تَعَالَى إِنَّمَا السُّنَّةُ أَنْ تَسْتَقْبِلَ الطُّهْرَ اسْتِقْبَالًا**»[3] ﴿وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ﴾ اضبطوها وأكملوها ثلاثة أقراء. ﴿مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ بيوت أزواجهنّ، وأضيفت إليهنّ لاختصاصها بهنّ. ﴿وَلَا يَخۡرُجۡنَ﴾ أي: إن خَرَجْنَ لا يُتْرَكن ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ أي: إلَّا أن يُطلّقْنَ بالنشوز، فإن النشوز يسقط حقها في السُّكنى، أو أن يَبْذُون[4] فيحل إخراجهنّ لبذاءتهنّ، أو الفاحشة: خروجها قبل انقضاء العدّة. ﴿يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ أي: مراجعة إذا كان الطلاق واحدًا أو اثنين. ﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ﴾ شارفنَ انقضاء عدتهنّ. ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾ يعني عند الفرقة والرجعة، وأنه مندوب عند أبي حنيفة كقوله: ﴿وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ﴾، وعند الشافعي: واجب في الرجعة مندوب في الفرقة[5]. ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ نزلت في عوف ابن مالك الأشجعي، أُسِرَ ابنه سالم فأتى النبيّ ﷺ وشكا إليه أمر ابنه وفاقة ابنته فقال النبي ﷺ: «**ما أمسى عند آل محمد إلَّا مُدٌّ فاتق الله واصبر وأكثر من قول**

---

(1) في كتب القراءات هي قراءة: ابن عمر وابن عباس، وقراءة النبيّ ﷺ وعثمان وابن عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم: ﴿فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 498.

(2) ينظر: «البحر المحيط» 10/ 196.

(3) - أخرجه الطبراني في «الكبير» رقم (13997) 13/ 251، من حديث ابن عمر، بلفظ: «يَا ابْنَ عُمَرَ، مَا هَكَذَا أَمَرَ الله، قَدْ أَخْطَأْتَ السُّنَّةَ، والسُّنَّةُ أَنْ تَسْتَقْبِلَ الطُّهْرَ فَتُطَلِّقَ لِكُلِّ قُرْءٍ». وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» 4/ 336، وقال: «رواه الطبراني، وفيه علي بن سعيد الرازي؛ قال الدارقطني: ليس بذاك، وعظمه غيره، وبقية رجاله ثقات».

(4) أي: يصدر منهنَّ البذاءة والفحش.

(5) ينظر: «تفسير السمعاني» تحقيق: ياسر غنيم، 5/ 461.

لا حول ولا قوة إلا بالله»، فوجد ابنه العدو غافلًا فهرب بخمسين بعيرًا[1]. وقيل: استاق الغنم وأتاه فسأل النبي ﷺ أيَحِلُّ أن يأكل مما آتاه ابنه؟ قال: «نعم»[2]. ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قيل: مخرجًا مِنْ شُبُهَاتِ الدُّنْيَا، وَمِنْ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ، وَشَدَائِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ[3]، أو يُقَنِّعُهُ برزقه.

وروي أن رجلًا أتى عمر فقال: ولِّني مما ولاك الله؟ فقال: أتقرأ القرآن؟ قال: لا. قال: إنّا لا نولّي من لا يقرأ القرآن، فانصرف واجتهد حتى تعلّم القرآن رجاءَ أن يرجع إليه فيولِّيه عملًا، فلما تعلم القرآن تخلّفَ عن عمر فرآه ذات يوم فقال: ما هذا أهجرتنا؟ قال: يا أمير المؤمنين لَسْتَ مِمنْ يُهْجَر، ولكني تعلّمتُ القرآن فأغناني الله عن عمر وعن باب عمر. فقال: أيَّ آيةٍ أغنتك؟ فقرأ الآية[4]. أو ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ أي: لا يطلّق طلاق بدعة ومُضارَّةٍ وفي حالة الحيض. ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ من سوء معاشرتها بانقطاع الالتفات، أو مخرجًا من أعباء مهرها ونفقة عدتها ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ فيكم وعليكم، أو الضمير عائد إلى المتوكل، أي: يبلغ الله أمره، أي: يُنَجّحه. وقرئ: مضافًا ومنونًا، وقرئ: ﴿بالغًا أمره﴾ على أنَّ ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ﴾ خبر (إنَّ) و﴿بالغًا﴾ حال، وقرئ: ﴿بَالِغٌ أَمْرُهُ﴾ على أنه مبتدأ وخبر في موضع خبر إنَّ[5].

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾

(1) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 26/ 557 عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. ورواية الكلبي عن أبي صالح ليست بشيء.

(2) ينظر: المرجع السابق.

(3) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» 26/ 560 عن ابن عباس.

(4) المرجع السابق 26/ 565.

(5) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 502-503.

ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾.

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ ﴾ روي: أن أُناسًا قالوا: قد عرفنا عدّة ذوات الأقراء، فما عِدَة اللائي لم يحضن؟[1]. ﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ إن أشكل عليكم حكمهنَّ وجهلتم عدتهنَّ، أو ﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ : تيَقَّنتُمْ، وهو من الأضداد، أو إنْ شككتم في دم البالغات مبلغ اليأس - وهو ستون أو خمس وخمسون- إنه دم حيض أو استحاضة. ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾ فغير المرتاب بها أولى. أو يقال: إن ارتبتم أو لم ترتابوا، لكن ذكر أحد الطرفين دون الثاني، كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: 81]. ﴿لَمْ يَحِضْنَ﴾ أي: الصغيرات. ﴿أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[2]. وعن عليّ وابن عباس: عِدَّةُ الْحَامِلِ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا أَبْعَدُ الْأَجَلَيْنِ[3]. وعن ابن مسعود: «من شاء بَاهَلْتُهُ إن سورة النساء القُصْرَى نزلت بعد آية النساء الطُّولَى التي في سورة البقرة»[4].

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ كأنه قيل: كيف التقوى في شأن المعتدات

---

(1) ينظر: «الكشاف»، 4/ 557.

(2) في (ي) حاشية: «﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ﴾ مبتدأ، ﴿أَجَلُهُنَّ﴾ مبتدأ ثان، ﴿أَنْ يَضَعْنَ﴾ الخبر. الغريب: ﴿أَجَلُهُنَّ﴾ بدل الاشتمال. ينظر: «غريب التفسير»، 2/ 1222.

(3) ينظر: «تفسير النسفي» 3/ 499

(4) ينظر: «غرائب القرآن» للنيسابوري 6/ 315.

فقال: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ أي: بعض مكان سُكناكم، أو ﴿مِنْ﴾ صِلة، أي: حيث سكنتم. ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ سَعَتِكم وطَاقَتِكُم. وقرئ: بالحركات الثلاث في الواو[1]. ﴿لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ في المسكن من إنزالِ مَن لا يوافقهنَّ، أو يشغل مكانهنَّ، أو أن يراجعها إذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها، أو أن يُلجئها إلى أن تفتدي. ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ ولدًا منهنَّ أو من غيرهنَّ بعد انقضاء عُلْقَةُ الزوجية[2]. ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ وعند أبي حنيفة وأصحابه لا يجوز الاستئجار إذا كان الولد منها ما لم تنقضي العدّة.

﴿وَأْتَمِرُوا﴾ توامروا كالاشتوار بمعنى التشاور، والخطاب للآباء والأمهات. ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بمجاملة وملاطفة، وأن لا يُواكِس الأبُ ولا تُعاسِر الأم. ﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ﴾ أي: للأب يعني لأجله سَتُوجَد ولا تُعْوَز مرضعةٌ غير الأم، وفيه معاتبة للأم.

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾.

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 507.

(2) أي: علاقة الزوجية. والعَلُوقُ: المرأةُ الّتي لا تُحِبُّ غير زَوْجها. ينظر: «كتاب العين» 1/ 161 (ع ق ل).

﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾ أي: أمر رسله ﴿حِسَابًا شَدِيدًا﴾ بالمناقشة. وقيل: في الآية تقديم وتأخير أي: عذَّبناها بالجوع والسيف وسائر المصائب، ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا﴾ في العقبى. ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ما أعدّ لهم من العذاب. ﴿ذِكْرًا﴾ يعني القرآن. ﴿رَّسُولًا﴾ أي: جبريل، وهو بدل من الذكر، فإنّ إنزاله كإنزال القرآن، أو الذكر الشرف؛ فإنه في نفسه شرف أو ذو شرف، أو جُعل لكثرة ذكر الله كأنه ذكرٌ، وأُريد ذا ذكر أي: مَلكًا مذكورًا في السموات والأمم كلها. وقرئ: ﴿رَسُولٌ﴾ أي: هو رسول. ﴿لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: الذين عرف الله منهم أنهم يؤمنون. و﴿يُدْخِلْهُ﴾ قرئ: بالنون[1]. ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ فيه معنى التعجب من عظيم ثواب المؤمنين. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ مبتدأ أو خبر ﴿مِثْلَهُنَّ﴾ بالنصب عطف على ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ وبالرفع على الابتداء وخبره: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ﴾[2]. قيل: ما في القرآن آية تدل على أن الأراضين سبع إلاَّ هذه. ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ أي: حكم الله مُجري بينهنَّ وهو ما يدبر من عجائب تدبيره. ﴿ليعلموا﴾ قرئ: بالياء والتاء[3]. ﴿بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ مصدر مؤكد أي: علم علمًا وانتصب بمعنى أحاط؛ لأنه مشتمل عليه كقوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلْعَلِيمُ﴾ [النمل: 88] والله تعالى أعلم.



(1) قراءة نافع وابن عامر. «معجم القراءات»، 9/ 512.

(2) المرجع السابق 9/ 513.

(3) المرجع السابق 9/ 514.

[66] سورة التحريم

مدنية، وهي اثنتا عشرة آية، وتسمَّى سورة النبيِّ ﷺ[1]. عن أُبيٍّ عن النبيِّ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ التَّحْرِيمِ أَعْطَاهُ اللهُ تَوْبَةً نَصُوْحًا**».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (1) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ۚ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (2) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (3) إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ (4)﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ وذلك أن النبيَّ ﷺ خلا بِمَارِيَةَ في يوم عائشة، أو في بيت حفصة في يومها حين خرجت إلى أبيها، فلما رجعت وعلمت بكت وعتَبَتْ،

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1637، و«البيان في عدِّ آي القرآن» ص/ 250.

فقال لها النبيُّ ﷺ: «**اكتمي عليّ وقد حرَّمْتُ ماريةَ على نفسي، وأبشركِ أنَّ أبا بكر وعمر يملكان بعدي أمر أمتي**». فأخبرتْ به عائشةَ وكانتا متصادقتين. وقيل: خلا بها في يوم حفصة فأرضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم، فطلقها واعتزل نساءه في مَشْرَبَةِ مَارِيَةَ تسعًا وعشرين ليلة[1].

وروي: أن عمر قال لها: لو كان في آل الخَّطاب خير ما طلّقك. فنزل جبريل وقال: راجعها فإنها صوامة قوامة، وإنها لمن نساءك في الجنة. وقيل: شرب النبي عسلًا في بيت زينب بنت جحش، فتواطأت عائشة وحفصة أو جميع نسائه، وقالتا أو قلنَ للنبيِّ ﷺ: إنا نشتمُّ منك ريح المغافير قال: «**ما أكلتها ولكن سَقَتني زينب عسلًا**». قالت عائشة: جَرَسَت إذًا نَحْلَةُ العُرْفُطِ[2]. وقيل: كان ذلك في بيت حفصة، وكان النبي ﷺ يكره التَفَل فحرم العسل على نفسه، وقيل: نزلت في أم شريك وهَبَتْ نفسها للنبيّ ﷺ فأبى أن يقبلها لرضا أزواجه[3]. ﴿تَبْتَغِى﴾ إما تفسير لـ ﴿تُحَرِّمُ﴾، أو حال، أو استئناف. ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ وأنه أمرٌ أي: ائْتُوهُ، ونحوه: أَمْكَنَكَ الصيد، أي: ارْمِ، وهذا الهلال، أي: انظر. والمعنى: شرع الله لكم الاستثناء في الأَيْمَانِ من قولهم: حَلَّلَ في يمينه: إذا استثنى فيها، أو شرع تحليلَها بالكفارة. وقد أعتق النبي ﷺ رقبة. وقيل: لم يكفِّر فإن ذنبه كان مغفورًا. وتحريم الحلال يمين عند أبي حنيفة ويعتبر فيه الانتفاع المقصود، نحو: الأكل في الطعام والوطء في الأَمَةِ[4]. ﴿إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ﴾ هي حفصة. ﴿حَدِيثًا﴾ أمر مَارِيَةَ وذكْرُ أمر خلافة الشيخين بعده. ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾ أخبرتْ بالحديثِ عَائِشَةَ.

---

(1) رواه الطبري في «جامع البيان» 28/ 157. وينظر: «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 9/ 343.

(2) أي: تلك النحلة أكلت العرفط، وهو نبات به رائحة منكرة. ينظر: «بحر العلوم»، للسمرقندي 3/ 466.

(3) أورده ابن أبي حاتم كما في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير 14/ 50، وابن مردويه كما في «الدر المنثور» للسيوطي 6/ 369، وضعف السيوطي إسناده. وينظر: «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 27/ 18.

(4) ينظر: «تفسير السمعاني» 5/ 471-472.

﴿ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ أي: أطلع نَبِيَّهُ على إفشاء الحديث. ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ ﴾ أي: أعلم النبي ﷺ حفصةَ بعض ما أفشتْ إلى عائشة. ﴿ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ تَغَافُل الكرام. ﴿وَعَرَفَ﴾ بالتخفيف: جازاها عليه وغضب منه، ومثله قولهم: عَرفْتُ ما فعلت، وَلَأُعَرِّفنك أي: أجازينَّك[1]. ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا ﴾ أي: النبي ﷺ حفصةَ. ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ أي: نياتكما، أو لأنّ الإضافة بينت معنى التثنية والمعنى: مالت عن الواجب من إخلاص النبي ﷺ في بعض ما أبغض النبيّ. وعن ابن مسعود: ﴿فقد زاغت قلوبكما﴾[2]. ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ ﴾ أي: تعاونا، وكانت تتظاهر فحذفت وقرئ: بالتشديد وإظهار التائين و ﴿تَظَّهَّرَا﴾ بغير ألف[3]. ﴿هُوَ مَوْلَىٰهُ ﴾ سيِّده ومالكه. والوقف هنا، أو ناصره والوقف على ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، ﴿وَجِبْرِيلُ ﴾ مبتدأ على الوجه الأول، وعلى الثاني ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾. ﴿ذَٰلِكَ ﴾ أي: بعد نصر الله و﴿ظَهِيرٌ ﴾ خبر المبتدأ، أي: يوم ظهير. ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ كل من آمن وصَلُحَ، أو كل بريئ من النفاق وإن كان بلفظ الواحد؛ فإنه دال على الجمع، كقولهم: لا أُعطي إلا القارئ. وقيل: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾: أبو بكر، وعمر، وعليّ[4]. وجاز أن يكون: «وصالحو المؤمنين» بواو الجمع إلَّا أنه كُتب في المصحف ملفوظهُ.

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿عَـرَّفَ﴾ بتشديد الراء، وقرأ: الحسن وقتادة وغيرهما: ﴿عَـرَفَ﴾ بالتخفيف. ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 519-520.

(2) قراءة عليّ بن أبي طالب وابن مسعود والأعمش. بمعنى: مالت. المرجع السابق 9/ 521.

(3) المرجع السابق 9/ 521-522.

(4) روي عن ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مرفوعًا قال عليه الصلاة والسلام: «من صالح المؤمنين أبو بكر وعمر». أخرجه ابن عساكر 30/ 223، والخطيب البغدادي في تاريخه 1/ 304، والطبراني (60477). وينظر: «درج الدرر» تحقيق: وليد الحسين- إياد القيسي، 4/ 1641. ولا شكَّ أن الصحابة كلهم من صالح المؤمنين لاسيما أبي بكر وعمر وعثمان وعلي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- والسلف قد يفسرون بالمثال والمراد الجنس.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾.

﴿ خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ أي: إن عصيتنَّ يأتي الله بالمطيعات. ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ سائرات مع النبيّ حيث سار. ﴿ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ أُخْلِيَت الصفات عن الواو إلَّا هذا؛ لأنهما صفتان متنافيتان حيث لا يجتمعان، بخلاف سائر الصفات. ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ باجتناب المعاصي واكتساب الطاعات. ﴿ وَأَهْلِيكُمْ ﴾ بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعلم الدِّين. وقرئ: ﴿أهلوكم﴾ عطف على ضمير: ﴿قُوٓا۟﴾[1] وحَسُنَ العطف من غير إظهار الضمير لوجود الفاصل. ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾ مبتدأ وخبر في موضع الصفة للنار. وقرئ: ﴿وُقُودُهَا﴾ أي: ذوو وقودها[2]. ﴿عَلَيْهَا﴾ على أمرها وتعذيب أهلها. ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ﴾ أي: الزبانية التسعة عشر. ﴿ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾ في أجْرَامِهِم غلظة وشدة، أي: جفاء وقوة، أو في أفعالهم جفاء وخشونة؛ غضبًا لله وانتقامًا من أعدائه. ﴿ مَآ أَمَرَهُمْ ﴾ في محل النصب على البدل من كلمة الله أي: لا يعصون الله أمره، أو لا يعصونه فيما أمرهم، أي: لا يتثاقلون عنه. ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ﴾ أي: يُقال لهم ذلك عند دخلوهم النار.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 525.

(2) قراءة الحسن ومجاهد وأبو حيوة وغيرهم. «معجم القراءات»، 9/ 525-526.

أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾.

﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾، أي: صادقة. نَصَحْتُهُ: صَدَقْتُهُ، أو بالغة في النصح كأنها تنصح الناس بظهور آثارها، أو تنصح صاحبها، أو هي من النُّصْح وهو: الخياطة؛ فإنها تُرَقِّع ما خرَّقه العصيان، والنِّصَاحُ: الخيط والمخيط أيضًا، أو النَّصُوح: الخالصة. تقول: نصح العسل: خَلُصَ من الشمع. ونصح له القول. وقرئ: ﴿نُصُوحًا﴾ وهو مصدر كالشكور والكفور أي: توبوا نُصُوحًا أي: للنصح وهو مفعول له. وقرئ: ﴿تَوْبًا نُصُوحًا﴾، والتوبة النصوح: أن يتوب ولا يعود كما لا يعود اللبن إلى الضَّرْعِ، أو أن يندم بالقلب ويستغفر باللسان ويمسك بالبدن، أو هي أن لا يكون له غرض سوى الله، أو هي أن تضيق عليه الأرض بما رحبت.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ﴾ هو للتطميع. ﴿وَيُدْخِلَكُمْ﴾ بالنصب عطف على لفظ ﴿يُكَفِّرَ﴾، وبالجزم على المعنى أي: توبوا يُكفرْ ويُدخلْ[1]. ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أنه تعريض بإخزاء الشيطان والكفار. ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ﴾ أي: على الصراط. ﴿أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ هو لطلب الاتمام لا لخوف الانطفاء. ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ بالسيف ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ بالاحتجاج أو بالوعيد وإفشاء أسرارهم، أو بالحدود.

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ

(1) المرجع السابق 9/ 528.

فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾.

﴿ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ ﴾ هي: وَاعِلَةُ أو وَالِعَةُ. ﴿ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ هي: واهِلَةُ أو والِهَةُ. ﴿ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ ﴾ ذكرهما بالصلاح؛ لِيُعْلَمَ أن لا نجاة إلَّا بالصلاح ولا ينفع لأحد صلاحُ غيره. ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ أي: نَمَّتْ امرأة نوح إلى الجبابرة بخبر كل من آمن. ﴿ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ دَلَّتْ على أضيافه لقومه. ﴿ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ﴾ تعريض لعائشة وحفصة على إرضاء النبي ﷺ. ﴿ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ هي: آسيةُ بنت مزاحم. وذلك أن موسى لما غلب السحرة آمنت فَوَتَدَهَا فرعون بأربعة أوتادٍ واستقبل بها الشمس وأمر بإلقاء صخرة عظيمة عليها[1].

﴿ عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾ طلبت بيتًا هو أقرب الجنان إلى حضرة العزة، وأنه عبارة عن غاية القرب إلى الرضا. ﴿ مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ﴾ من نفسه ودينه وملكه. ﴿ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هم القبط. ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾ في الفرج. ﴿ وَصَدَقَتْ﴾ بالتخفيف أي: وصفها بالصدق[2].

﴿وَكِتابِهِ﴾ قرئ: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾[3]. قيل: كلمات الله: صحف إدريس، وكتبه: الكتب الأربعة، أو كلمة الله: عيسى، وكتابه: الإنجيل[4]. ﴿ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ أي: القوم القانتين. ومثله: ﴿وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [آل عمران: 43]، أو لأنَّ القنوت يشتمل على

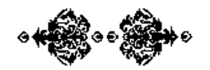
(1) ينظر: «تفسير الرازي» 30/ 575.

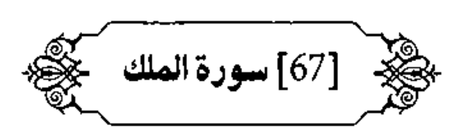
(2) قرأ الجمهور: ﴿وَصَدَّقَتْ﴾ بتشديد الدال من التصديق، وقرأ يعقوب وقتادة وغيرهما: ﴿وَصَدَقَتْ﴾ بتخفيف الدال، أي كانت صادقة. «معجم القراءات»، 9/ 532.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 9/ 533.

(4) ينظر: «الكشاف»، 4/ 572.

الفريقين فغلَّبَ الذكور، و﴿مِنَ﴾ للتبعيض، وجاز لابتداء الغاية؛ لأنها من أولاد القانتين، وهو: هارون أخو موسى عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ- والله أعلم.





[67] سورة الملك

مكية، وهي ثلاثون آية في الكوفيّ والبصريّ والمدنيّ الأول والشاميّ، وإحدى وثلاثون في المدنيّ الآخر والمكيّ[1]. وتسمى: الواقية، والمنجية، والمانعة؛ لأنها تَقي وتُنجي من النار؛ وتدفع عن قارئها عذاب القبر. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**إِنَّ سُورَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا ثَلَاثُونَ آيَةً شفعت لرجل فأخرجته يوم القيامة من النار وَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ**»[2].



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1645، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 251.

(2) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، من حديث أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وأحمد في «المسند» 2/ 299 رقم (7975)، وهو حديث حسن.

﴿ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ٧ ﴾.

﴿ خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ ﴾ الموت: عدم الحياة، والحياة أثر اتصال الروح بالجسد. ﴿ لِيَبۡلُوَكُمۡ ﴾ لِيُعْلِمكم علم مُعاينة. ﴿ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ ﴾ عن النبي ﷺ أنه لما قرأها قال: «**أَحْسَنُ عَقْلًا وَأَوْرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ**»[1]، أو أحسن العمل: أصوبه وأخلصه، فإنه إذا كان خالصًا غير صوابٍ لا يُقبل، وكذا إذا كان صوابًا غير خالص. والخالص: ما هو لوجه الله، والصواب: ما هو على السنة. و﴿ أَيُّكُمۡ ﴾ متعلق بالمضمر في ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ﴾ و(أيُّ) مبتدأ ولا يعمل فيه ما قبله، والجملة واقعة موقع المفعول الثاني، كما تقول: علمتُه هو أحسن عملًا؛ وذلك أن حروف الاستفهام لا تتصل إلاّ بفعل متعلق بالجملة على تقدير المفرد نحو: علمتُ أزيدٌ في الدار أم عمرو. أي: قد علمتُ أن أحدهما في الدار. وقدَّم الموت؛ لأنه كان الأصل في الأحياء؛ أو لأنه أوعظ وأزجر. ﴿ طِبَاقٗاۖ ﴾ ذات طباقٍ، أو طوبقت طباقًا، وكل شيء جُعل بعضه فوق بعض فالأعلى طبق الأسفل، أو نصب؛ لأنه مفعول ثاني لـ﴿ خَلَقَ ﴾. ﴿ مِن تَفَٰوُتٖۖ ﴾ التفاوت والتفوُّت واحد[2] نحو: تعاهد وتعهَّد، وتجَاوُز وتجَوُّز. التفوُّت: مخالفة الجملة ما سواها، والتفاوت: مخالفة بعض الجملة بعضًا، أي: هل ترى في خلق الرحمن من اعوجاج واختلاف؟ بل كله متناصف متناسق. ﴿ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ ذِكْرُ الرحمن؛ إعلام أنّ خَلْقَهُ رَحْمةً لا حاجة، والجملة صفة مشايعة؛ لقوله: ﴿ طِبَاقٗاۖ ﴾ والخطاب لكل مُبْصِرٍ. ﴿ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ ﴾ أي: كرِّر النظر أي: انظر ﴿ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ ﴾. ﴿ مِن فُطُورٖ ﴾ من شقوق وصدوع، ومنه: فَطَرَ ناب البعير، كما يقال: شُقَّ وبَزَل. ﴿ كَرَّتَيۡنِ ﴾ يراد التكرير لا التثنية، نحو: حنانيك، ولبيك. والأمر برجع البصر مبالغة في الاستكشاف؛ لكي لا يقتصر على نظرةٍ حمقاءَ. ﴿ خَاسِئٗا ﴾ خاشعًا

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» 6/ 206 من حديث ابن عمر، وهو حديث لا أصل له. ينظر: «تفسير الطبري» تحقيق: أحمد شاكر 15/ 251.

(2) قرأ الجمهور: ﴿تَفَٰوُتٖ﴾ بالألف مخففًا، وقرأ ابن مسعود وحمزة والكسائي: ﴿تَفَوُّتٖ﴾ بدون ألف مشدّدًا. «معجم القراءات»، 10/ 4.

مُبْعَدًا. ﴿ حَسِيرٌ ﴾ مُعْيِي. ﴿ ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا ﴾ القُربى ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ أي: ظنونًا بالغيب لشياطين الإنس، أو جعلنا المصابيح ما يُرجم به لا الكواكب. ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ بالرفع مبتدأ، أو بالنصب عطف بيان لـ ﴿ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[1]. ﴿ سَمِعُواْ لَهَا ﴾ أي: لأنفسهم أو للنار، وشُبِّهَ حسيسها المنكر بالشهيق. وعن ابن السِّكِّيتِ: «كُلُّ شَيْءٍ ارْتَفَعَ وَطَالَ فقد شَهَقَ»[2]، ومنه شهق يشهق إذا تنفس تنفسًا عاليًا. ﴿ وَهِيَ تَفُورُ ﴾ تغلي بهم غليان المِرْجَلِ.

﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ ﴾.

﴿ تَمَيَّزُ ﴾ تتقَصَّفُ[3] وتتصدع. ﴿مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ شدة الحرّ ومنه: تغيظت الهاجرة: إذا اشتدّ حرّها. ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ إنذار أو رسول أي: أهل نذير أو وصف منذروهم بالإنذار للمبالغة. ﴿ وَقَالُواْ ﴾ أي: الكفار، ﴿ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ ﴾ سماع طالبين للحق، أو نعقل عقل مُتأمِّلِينَ للرشد. وإنما خَصَّهما؛ لأنَّ مدار التكاليف على أدلة العقل والسمع. والسُّحُقُ بضمتين وضمة وسكون: هو البعد[4].

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 6.

(2) ينظر: «تهذيب اللغة» 5/ 254، (هـ ق).

(3) التَّقَصُّفُ: التَّكَسُّر. ينظر: «الصحاح»، 4/ 1416 (ق ص ف).

(4) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 9.

﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًاۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾.

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ أي: الخالق، أو أَلَا يعلم هو من خلق المخلوق. ﴿ ذَلُولًا ﴾ مسخَّرًا لا يمتنع. ﴿ مَنَاكِبِهَا ﴾ جبالها أو جوانبها. ﴿ مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ من الملائكة، أو ﴿ مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ملكوته أو سلطانه، أو يراد به العلو لا المكان نحو: من يصل إليه وهو في السماء؟!، أو من هو المعبود في السماء؟، وتخصيص السماء؛ للعادة برفع الأدعية إليها ونزول الأقضية منها. ﴿فسيعلمون﴾ قرئ: بالياء والتاء[1]. ﴿ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَۚ ﴾ ولم يقل: قابضات؛ لأن الأصل في الطيران البسط، أي: يكون منهنَّ القبض أيضًا. و﴿ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ حال ﴿وَيَقْبِضْنَۚ ﴾ عطف على معناه؛ لما بين الفعل المضارع والفاعل من المناسبة، أو ﴿وَيَقْبِضْنَۚ ﴾ يُسْرِعْنَ ومنه القَبِيْضُ: وهو شدة العَدْو.

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 13.

أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ (٢٢) قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ (٢٣) قُلۡ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ (٢٤) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (٢٥) قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ (٢٦) فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ (٢٧) قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ (٢٨) قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ (٢٩) قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ (٣٠)﴾.

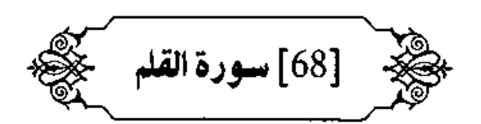
﴿جُندٞ لَّكُمۡ﴾ أي: مَنَعة. ﴿بَل لَّجُّواْ﴾ تمادوا، واللَّجَاجُ: تَقَحُّم الأمر مع كثرة الصوارف. والعتو: العناد والنفور: الشِّراد عن الحق. ﴿مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ﴾ راكبًا رأسه في الضلالة، و«أَكَبَّ» مطاوعُ «كَبَّ» نحو: قَشعتِ الريح السحاب فَأَقْشَعَ السحاب، ونَزفتْ ماء البئر وأُنْزِفَتِ البئر. وقيل: أَكبَّ: دخل في الكب، أو صار ذا كَبٍّ، وكذا أَقشع السحاب: دخل في القشع، ومطاوعة انكَبَّ وانقشع. ومعنى المُكبّ: المتعسّف. والسوي: الذي لا يعدل يمينًا وشمالًا، وأنه مَثَلُ المؤمن والكافر. ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ﴾ أي: الوعد في قوله: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ﴾. ﴿زُلۡفَةٗ﴾ انتصابها على الحال، أو رأوه ذا زلفة، أو مكانًا ذا زلفة. ﴿سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: ساءت رؤية الوعد وجوههم. ﴿وَقِيلَ﴾ لهم، أي: قال الخزنة. ﴿تَدَّعُونَ﴾ أي: تتمنون وتسألون، أو تدّعون أنه لا جنة ولا نار.

﴿إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا﴾ كان كفار مكة يدعون على النبي ﷺ والمؤمنين بالهلاك فأُمِرَ أن يقول: إنْ أُهلِكْنَا كما يتمنون، نَنْقَلِب إلى الجنة أو نرحم بالنصرة، وأنتم كيف تحتالون من يُجيركم، أو إن يُهلكنا الله بذنوبنا مع إيماننا ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾. ﴿وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَا﴾ وحده لا على مَن توكلتم من أموالكم ورجالكم. ﴿مَآؤُكُمۡ﴾ أي: بئر زمزم

وبئر ميمون الحضرمي[1]. ﴿غَوْرًا﴾ غائرًا ناضبًا، وهو وصف بالمصدر كالزّورِ والضيف. ﴿بِمَآءٍ مَّعِينِۭ﴾ جارٍ. وأخطأ الأحمق الذي قال: المَعَاوِل الحِداد والسَّواعد الشِّداد فإن بالحفر في البئر لا يجري الماء. والمعين: الظاهر، والله أعلم.

---

(1) بئر ميمون: بئر بمكة بين البيت والحجون بأبطح مكة، وهي منسوبة إلى ميمون بن الحضرمي حفرها في الجاهلية. ينظر: «معجم ما استعجم» للبكري 2/ 1285، «معجم البلدان» لياقوت 5/ 245، و«الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 27/ 125.



[68] سورة القلم

مكية، وهي اثنتان وخمسون آية[1] عن أُبَيّ عن النبي ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْقَلَمِ أَعْطَاهُ اللهُ ثَوَابَ الَّذِيْنَ حَسَّنَ اللهُ أَخْلَاقَهُمْ**».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ① مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ② وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ③ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ④ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ⑤ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ⑥ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ⑦ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ⑧ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ⑨ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ⑩ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ⑪ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ⑫ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ⑬ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ⑭ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ⑮﴾.

﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ﴾ قرئ: بالبيان والإدغام، وبسكون النون وفتحها وكسرها[2]، وأنها من حروف التهجي، ولو كانت بمعنى الدوات أو الحوت، لكان للجنس الإعراب والتنوين،

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1649، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 252.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 25-28.

كما للقلم الإعراب. ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ما يكتب من كتب، أو ما يسطره الحفظة. و(ما) موصولة أو مصدرية، أو يراد بالقلم أصحابه فيكون ضمير ﴿يَسْطُرُونَ﴾ لهم كأنه قيل: وأصحاب القلم ومسطوراتهم أو سطرهم. ﴿مَآ أَنتَ﴾ جواب القسم. ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ متعلق ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ منفيًّا كما يتعلق بعاقل مثبتًا في قولك: أنت بنعمة الله عاقل، وهو نحو: ضَرَبَ زيدٌ عمرًا، وما ضَرْبُ زيدٍ عمرًا، أو محله النصب على الحال كأنه قال: ما أنت بمجنون منعمًا عليك بذلك. ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ بالتصبر على قولهم: إنك لمجنون. والممنون: المقطوع. وحبلٌ مَنِيْنٌ: مقطوع. وقيل: غير محسوب، أو غير منقوص، أو لا يَمُنُّ عليك بالثواب الذي استوجبته.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ عن عائشة: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ أَلَسْتَ تَقْرَأُ ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾؟ [المُؤْمِنُونَ: 1]»[1]. ﴿وَيُبْصِرُونَ﴾ أي: الذين رموك بالجنون. ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ الباء زائدة، أو المفتون مصدر كالمجلود والمعقول والميسور، بمعنى: الجلد والعقل واليُسر، والباء غير زائدة هنا. ﴿لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ لو تَلِيْنُ فيلينون، أو لو تصانع فيصانعون وتقديره، فهم يُدْهِنُون. وذلك في مشركي قريش حيث أرادوه على أن يعبدوا الله مدةً وآلهتهم مُدّة، ويكفوا عنه غوائلهم[2]. ﴿حَلَّافٍ﴾ كثير الحلف. ﴿مَّهِينٍ﴾ فاجر، أو ذليل، أو ضعيف الرأي قليل التمييز. ﴿هَمَّازٍ﴾ مُغتاب. ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ قَتّاتٍ[3] نقّالٍ للحديث سِعايَةً. ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ للمال. ﴿مُعْتَدٍ﴾ غشوم يعني: الوليد بن المغيرة، أو الأسود بن عبد يغوث، أو الأخنس بن شريق، أو أبا جهل. ﴿عُتُلٍّ﴾ غليظ جَافٍ، عَتَلَهُ: قاده بعنفٍ. ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد ما عُدَّ له من المثالب. ﴿زَنِيمٍ﴾ دَعِيٍّ. وعن النبي ﷺ: **«لا يدخلُ الجنَّةَ ولدُ زنًى، ولا ولدُه ولا ولدُ ولدِه»**[4]. وقرئ: ﴿عُتُلٌّ﴾ بالرفع على

---

(1) أخرجه أحمد في «المسند» رقم (24601) 41/ 148، والطبري في «تفسيره» 23/ 529، من حديث هشام بن عامر.

(2) ينظر: «الكشاف»، 4/ 586.

(3) أي: نمَّام. ينظر: «غريب الحديث» لابن سلام، 1/ 339 (ق ت ت).

(4) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 27/ 186 من حديث أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. وإسناده ضعيف جدًّا. فيه أبو إسرائيل بن خليفة الملائي: صدوق سيئ الحفظ، ونسب إلى الغلو في التشيع. وفي سنده اختلاف شديد. ينظر:

الذم[1]. ﴿أَن كَانَ﴾ متعلق بقوله: ﴿وَلَا تُطِعْ﴾ أي: لا تطعه مع هذه المثالب؛ لأنْ كان ذا مالٍ، أو متعلق بما بعده، أي: بأن كان مستظهر كَذَّب، ونسب الآيات إلى الأساطير أشرًا وبطرًا. وقرئ: ﴿أَأَنْ كَانَ﴾ بهمزتين[2].

﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ سنخطمه بالسيف، فيجعل ذلك علامة باقية كالسِّمة، أو سنشوّهه بعلامة يَبِينُ بها من سائر الكفار يوم القيامة. ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ﴾ أي: أهل مكة بالقحط. ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ هم ساكنوا «ضَرْوَان» وهي: قرية دون صنعاء بفرسخين[3] وكانت الجنة لأبيهم، فكان يأخذ قوت سنته ويتصدق بالباقي، وكان يترك للمساكين ما أخطاه المِنْجل في الجداد والقطاف، وما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة للصرام، وما بقي في أسفل الأكداس، وهم قالوا: كان المال كثيرًا والعيال قليلًا، والآن المال قليل والعيال

«الموضوعات» ابن الجوزي 3/ 328.

(1) قرأ الجمهور: ﴿عُتُلٍّ﴾ بالجر، وقرأ الحسن: ﴿عُتُلٌّ﴾ بالضم. «معجم القراءات»، 10/ 31.

(2) قراءة: حمزة وأبو بكر عن عاصم وابن عامر والحسن. «المرجع السابق 10/ 32.

(3) أخرجه الطبري في «تفسيره» 23/ 545، عن سعيد بن جبير.

كثير، لا نتسمَّح به. فتواطؤوا أن يَخْرُجُوا مُسْدِفِينَ[1] قبل خروج المساكين، فأصابها نار فاحترقت بالليل. وقيل: كانوا من بني إسرائيل[2]. ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا﴾ لَيَجُدُّنَّهَا ﴿مُصْبِحِينَ﴾ داخلين في الصبح. ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ لا يقولون: إن شاء الله. ﴿طَآئِفٌ﴾ و﴿طيف﴾ عذاب بالليل. ﴿كَالصَّرِيمِ﴾ كالليل الأسود بالاحتراق، أو كالنهار بيضاء ليُبْسِها وزوال خُضرتها، أو لم يبق منها شيء، من قولهم: بَيَّضَ الإناء: إذا فَرَّغَهُ. ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ﴾ إنه حال من ضمير تنادوا. ﴿يَتَخَافَتُونَ﴾ يَتَسَارُّونَ. ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ لمَّا كان الغُدُوُّ إليه ليصعدوه ويصرموه قال: غَدَوا عليه، أو الغُدوُّ بمعنى الإقبال نحو: يُغْدَى عَلَيْهِمْ بِالْجَفْنَةِ ويُرَاحُ، والمعنى: أَقْبِلُوا على حرثكم. ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا﴾ ﴿أَن﴾ مُفَسِّرة وقرأ ابن مسعود بطرحها بإضمار القول[3].

والحرد: المنع، حَارَدَتِ السَّنَةُ: منعت خيرها، وحَارَدَتِ الإبل: منعت دَرَّهَا أي: غدوا قادرين على نَكَدٍ لا غير، أو هم على نفع الفقراء قادرون فمنعوهم، فَحُرِموا عن جناتهم، فما قدروا إلَّا على حَرْدٍ، فظنوا أنهم يقدرون على حرث ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ﴾، والحرْد اسم علم لجنتهم، أو الحَرْدُ بمعنى: الحَرَد وهو: الحنق والغضب، وقرئ به[4]، أو الحَرْدُ: القصد بسرعة، تقول: حَرَدْتُ حَرْدَه، وقِطًا حِرَادٌ: سِرَاعٌ أي: غدَوا قادرين عند أنفسهم، أو مُقدِّرينَ أن يتم لهم صِرَامُهم. ﴿إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ عن الطريق حيث لم يروا جنتهم كما عهدوها. ﴿أَوْسَطُهُمْ﴾ خيرهم. أعطني من سِطَاتِ مالِكِ، أي: من خيارها. ﴿لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ هلا تستثنون، أو اذكروه، أو صلّوا. ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾ تنزيهًا له عن الظلم.

---

(1) السدفة: بضم السين، وفتحها: الظلمة، أو اختلاط الضوء والظلمة معًا، كوقت ما بين طلوع الفجر إلى الإسفار، والطائفة من الليل. «القاموس المحيط» الفيروزآبادي 2/ 540، و«الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 27/ 212.

(2) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 27/ 212، عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

(3) قرأ ابن مسعود: ﴿لا يَدْ خُلَنَّهَا﴾ بحذف ﴿أَنْ﴾. «معجم القراءات» 10/ 35.

(4) قراءة الجماعة: ﴿على حَرْدٍ﴾ بسكون الراء، وقرأ أبو العالية وابن السميفع: ﴿على حَرَدٍ﴾ بفتح الراء. «معجم القراءات»، 10/ 35.

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾.

﴿ يَتَلَٰوَمُونَ ﴾ يلوم بعضهم بعضًا للأمر والرضاء به والفعل، وأنه حال والعامل فيه: ﴿أَقْبَلَ﴾. ﴿ أَن يُبْدِلَنَا﴾ قرئ: بالتخفيف من الإبدال[1]. وعن ابن مسعود: «بَلَغَنِي أَنَّ الْقَوْمَ أَخْلَصُوا وَعَرَفَ اللَّهُ مِنْهُمُ الصِّدْقَ فَأَبْدَلَهُمْ بِهَا جَنَّةً يُقَالُ لَهَا: الْحَيَوَانُ»[2]. ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ﴾ بمن تعدَّى حدودنا. ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ فإنهم كانوا يقولون: إن صح ما يقول محمد من البعث لا يكون حالنا أنقص منهم. ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ وقرئ: ﴿أَنَّ﴾ بالفتح[3]؛ لأنه مدروس ولما جاءت كُسرت، أو هو حكاية للمدروس. ﴿ تَخَيَّرُونَ﴾ تختارون أي: تأخذون خيره، ومنه: تَنَخَّلَهُ وانْتَخَلَهُ: إذا أخذ منخوله. ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا ﴾، لفلان عليَّ يمين: إذا حلفتُ له على الوفاء به، أي: أَضْمَنَّا منكم وأقسمنا لكم. ﴿بَٰلِغَةٌ ﴾

(1) قرأ: نافع وأبو عمرو وجعفر: ﴿يُبَدِّلَنَا﴾ بتشديد الدال وكسرها، وقرأ. ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر وحفص وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿يُبْدِلَنَا﴾ بالتخفيف. «المرجع السابق» 10/ 36.

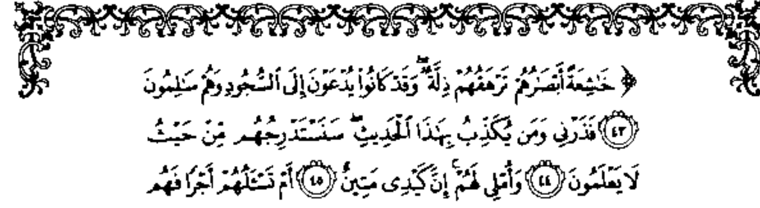
(2) ينظر: «الكشف والبيان» 10/ 18.

(3) قراءة الضحاك والأعرج. «معجم القراءات»، 10/ 37.

بالرفع؛ صفة أيمان، وبالنصب؛ حال عن الضمير في ﴿لَكُمْ﴾، فإنه خبر عن الأيمان، وفيه ضميرٌ منها، أو حال في الضمير من ﴿عَلَيْنَا﴾ إذا جعلته صفة الأيمان[1]. ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ متعلق بـ ﴿بَالِغَةٌ﴾، أو بالمقدّر في الظرف، أي: أهِيَ ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة. ﴿أَيُّهُم بِذَٰلِكَ﴾ الحكم ﴿زَعِيمٌ﴾، أي: قائم به وبالاحتجاج بصحته. ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ ناس يشاركونهم في هذا القول. ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ الكشف عن الساق: مثلٌ في شدة الأمر[2] قال:

تُـذْهِـلُ الـشَّـيْـخَ عَـنْ بَـنِـيـهِ وَتُـبْـدِي ... عَـنْ خِـدَامِ الـعَـقِـيـلَـةِ الـعَـذْراءُ[3]

وقرئ: بفتح الياء أي: تكشف القيامة عن ساقها، يقال: كشف الأمر عن ساقه، واستقام صدر الرأي، أو ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ عن نور عظيم يخرون له سجدًا. وقرئ: بالنون والتاء وبناء الفاعل والمفعول[4]. وروي: «فيحيون تحية رجل واحد سجودًا لرب العالمين، وتُعقم أصلابُ المنافقين»[5]، أي: تُيَبَّسُ.


﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم

---

(1) قرأ الجمهور بالرفع، وقرأ زيد بن عليّ والحسن بالنصب. المرجع السابق 10/ 38.

(2) و منهم من حمل الآية على أنها صفة للرحمن، أي: يكشف الرحمن جلّ جلاله عن ساقه كشفًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه بلا تمثيل ولا تشبيه، ويشهد له حديث: «..يكشف عن ساقه». ينظر: «بيان تلبيس الجهمية» لابن تيمية (5/ 473، 474)، و«الصواعق المرسلة» لابن القيم (1/ 252، 253)، و«فتح القدير» (5/ 331، 332).

(3) لعبيد بن قيس الرقيات. ينظر: «ديوانه» ص/ 23، و«إصلاح المنطق» ص/ 211.

(4) ينظر: «معجم القراءات» 10/ 39–40.

(5) رواه أبو عبيد في كتابه «غريب الحديث» 4/ 71 عن عبد الله بن مسعود، والطبري في «تفسيره» 29/ 39، موقوفًا.

مِن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾.

﴿فَذَرۡنِي﴾ أي: كِلْهُ إليّ فأنا أكفيه. ﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم﴾ قيل: نُسبغ عليهم النِّعَم ونُنسيهم الشكر. وعن الحسن: «كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ! وَكَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ! وَكَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ»[1]، أو سنستدرجهم من أعمارهم شيئًا فشيئًا. وسُمِّيَ إحسان الله كيدًا واستدراجًا؛ فإنه لو وُجِد منَّا كان كيدًا لعجزنا عن الإظهار، وتعالى الله عن ذلك. ﴿كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ﴾ هو يونس ﷺ. ﴿تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ﴾ ذُكِّرَ؛ لفصل الضمير في تداركه، وقرئ: ﴿تداركته﴾[2]. ﴿نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ بالتوفيق والتوبة. ﴿لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ﴾ طرح بالفضاء. ﴿لَيُزۡلِقُونَكَ﴾ بضم الياء وفتحها واحد، وقرئ: ﴿لَيُزْهِقُونَكَ﴾[3] مِنْ زَهَقَتْ نَفْسُهُ وأزهقها، وهو نحو قولهم: نظر إليّ نظرة يكاد يصرعني ويأكلني لو أمكنه. وقيل: كان بها العين في بني إسرائيل، فكان الرجل منهم يجوع ثلاثة أيام، فلا يمر به شيء فيقولوا فيه: لم أرَ كاليوم مثله إلَّا عانه، ففعلوا ذلك بالنبي ﷺ فصرف اللهُ عنه[4]. وعن الحسن: «دواءُ الإصابةِ بالعينِ أنْ تقرأَ هَذِه الآية»[5]، والله تعالى أعلم.

---

(1) ينظر: «الكشاف»، 4/ 595.

(2) قراءة عبد الله بن مسعود وابن عباس وأُبيّ بن كعب وابن أبي عبلة. «معجم القراءات"» 10/ 42.

(3) ينظر: المرجع السابق 10/ 43-44.

(4) ينظر: «الكشاف»، 4/ 597.

(5) ينظر: «تفسير أبي السعود» 9/ 20.

[69] سورة الحاقة

مكية، وهي اثنتان وخمسون آية في الكوفيّ والمدنيّ، وإحدى وخمسون في البصريّ[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الحَاقَّةِ حَاسَبَهُ اللهُ حِسَابًا يَسِيرًا».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (4) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ (8) وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (9) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً (10) إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (12) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (13) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (14) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (15) وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (16)﴾.

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1655، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 253.

﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ الساعة الواجبة وقوعها، أو التي فيها حواقّ الأمور، أي: حقائقها، أو لأنها لَحَقُّ كل إنسانٍ بعمله، أو تَحَقّ الكافر. يقال: حَاقَقْتُهُ فَحَقَقْتُهُ، أي: خاصمته فخصمته، أو يُحَقّ فيها الأمور، أي: تُعْرَفُ على الحقيقة، ومنه: لا أُحِقُّ هذا الأمر، والتقدير: من حاقّه، أو أنها مبتدأة و﴿مَا﴾ مبتدأ ثان، و﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ خبره، والجملة خبر عن الأول، ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ فعل فاعله مستكن فيه عائد إلى ﴿مَا﴾، و﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ مبتدأ وخبر في موضع المفعول الثاني لـ ﴿أَدۡرَىٰكَ﴾، فإن ما كان من لفظ الاستفهام لا يَعْمَلُ فيه ما قبله. وقيل: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ يُذَكّر للمعلوم، ﴿وما يدريك﴾ لغير المعلوم، وأصله: الحاقة ما هي؟ لكنَّ المظهَر وضع موضع الضمير؛ لأنه أفظع وأوقع. ﴿بِٱلۡقَارِعَةِ﴾ أي: القيامة؛ لأنها تقرع القلوب مخافةً. ﴿بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ بالطغيان، أو الفعلة الطاغية التي جاوزت مقادير الصِّياح حتى أهمدتهم. وقيل: النفخة والصاعقة. ﴿عَاتِيَةٖ﴾ عتت على خُزَّانِهَا، أو على عَادٍ حيث لم يتصور ردّها بالاستتار ببناءٍ أو اللِّياذُ بجبل، أو الاختفاء في سَرَبٍ. ﴿سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ﴾ سلَّطها عليهم، والتسخير استعمال الشيء بالاقتدار. ﴿سَبۡعَ لَيَالٖ﴾ قيل: هي أيام العَجُوزِ وسمِّي عَجوزًا؛ فإنها في عَجُزِ الشتاء، أو أنَّ عجوزًا دخلت سَرَبًا فأخرجتها الريح بعد أيام وقتلتها، فَسُمِّيَ باسمها، أو هي أيام العَجْزِ، وأسماؤها: الصِّنُّ والصِّنَّبْرُ والوبرُ والآمرُ والمؤتمرُ والمعللُ ومُطْفِئُ الجَمْرِ وقيلَ: ومُكْفِئُ الظَّعْنِ[1].

﴿حُسُومٗا﴾ جمع حاسمٍ كشاهدٍ وشهود، أي: نحساتٍ حسمت كل خير، أو متتابعات كفعل الحاسم في إعادة الكَيّ، أو حسمتهم: قطعتهم وأهلكتهم وهو مصدر كالشُّكُور والكُفُور. وقرئ: ﴿حَسُومًا﴾ بفتح الحاء ونصب على الحال[2]. ﴿فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا﴾ أي: في اللَّيالي والأيام ﴿صَرۡعَىٰ﴾ هَلْكَى. وقرئ: ﴿أَعْجَازُ نَخِيلٍ﴾[3] ﴿مِّنۢ بَاقِيَةٖ﴾ من بقية، أو من نفسٍ باقية، أو بقاء.

(1) ينظر: «فتوح الغيب» 15/ 611-612.

(2) قراءة الجماعة: ﴿حُسُومًا﴾ بضم الحاء، وقرأ السُّدِّي: ﴿حَسُوْمًا﴾ بفتح الحاء. «معجم القراءات»، 10/ 51.

(3) حكاه الأخفش. وهي قراءة تفسيرية لا قراءة رواية. المرجع السابق 10/ 52.

﴿وَمَن قِبَلَهُ﴾ مَنْ عِنْدَهُ من تُبّاعه وقرئ: ﴿وَمَنْ مَعَهُ﴾، ﴿وَمَنْ تِلْقَاءَهُ﴾ ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾[1] أي: من الأمم الخالية. وانتصابه على ظرف الزمان. قرئ: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾[2] أي: الخطأ، أو الفعلة الخاطئة، أو الأفعال ذات الخطأ. ﴿رَّابِيَةً﴾ زائدة عالية غالبة. ﴿حَمَلْنَٰكُمْ﴾ حملنا آباءكم، وإنما خاطبهم به؛ فإنَّ نجاتهم سبب وجود هؤلاء. ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ أي: الفعلة ﴿تَذْكِرَةً﴾ عظة وعبرة ﴿وَتَعِيَهَآ﴾ تحفظها، وقرئ: بسكون العين للتخفيف[3]. وقال النبي ﷺ عند نزول هذه الآية: «**سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهَا أُذُنَكَ يَا عَلِيُّ**، قَالَ عَلِيٌّ: فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ»[4]. وتذكير ﴿أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ وتوحيدها؛ إيذانٌ أن الوُعاة هم الأقلون. وقرئ: ﴿نَفْخَةً وَٰحِدَةً﴾ بالنصب[5] لإسناد الفعل إلى الجار والمجرور، وأنها النفخة الأولى. ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ رُفعت جهاتها بالريح أو بالملائكة أو بقدرة الله من غير واسطة. ﴿فَدُكَّتَا﴾ أي: الجُملتين جُملة الأرضين، وجُملة الجبال فَضُرِبَ بعضها ببعض حتى يَندقّ ويصير ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: 14]، أو قيل: بُسِطتَا ومنه: اندَكَّ السَّنام إذا تَفَرَّشَ، وبعيرٌ أَدَكُّ، وناقة دَكَّاء. ﴿يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ مسترخية ساقطة القوة.

﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 53.

(2) قرأ الجماعة: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَتُ﴾ بالجمع، وقرأ الحسن وعاصم الجحدري: ﴿والمؤتفكة﴾ بالإفراد. «معجم القراءات»، 10/ 54.

(3) ينظر: المرجع السابق 10/ 55-57.

(4) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 27/ 288، عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب. والحديث موضوع. ينظر: مجموع الفتاوى 13/ 354.

(5) قرأ الجمهور بالضم، وقرأ أبو السّمال بالنصب. «معجم القراءات»، 10/ 58.

قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾.

﴿وَالْمَلَكُ﴾ يريد به الجنس؛ ولهذا قال: ﴿فَوْقَهُمْ﴾. ﴿أَرْجَائِهَا﴾ نواحيها، جمع: رجاء، وتثنيته: رجوان. ﴿ثَمَانِيَةٌ﴾ منهم. وعن النبي ﷺ: «**هُمُ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَيَّدَهُمُ اللَّهُ بِأَرْبَعَةٍ آخَرِينَ فَيَكُونُونَ ثَمَانِيَةً**»[1]، أو يراد ثمانية صفوف أو أصناف. ﴿تُعْرَضُونَ﴾ تُحاسبون وتُسألون. ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا. ﴿هَاؤُمُ﴾ خذوا أو تعالوا يقال: هاء وهاؤما وهاؤم، وللمؤنث: هاء وهاءيا وهاؤنَّ، ومنهم من يقول: هاك، وهاكما، وهاكم. ﴿اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ لتقفوا على نجاتي، والهاء فيه وفي أمثاله للاستراحة، وحقها الإثبات في الوقف، والإسقاط في الوصل، أو إثباتها في الحالين، وقرئ بغير هاء[2]، وأنه منصوب بـ ﴿هَاؤُمُ﴾، أو بـ ﴿اقْرَءُوا﴾، والتقدير: هاؤم كتابي، اقرؤوا كتابيه، ومثله: ﴿آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: 96] ﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾ أي: علمت، فإن الظن الغالب بمنزلة العلم. ﴿رَّاضِيَةٍ﴾ ذات رضاء، أو مرضيّة.

﴿جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ رفيعة الدرجات أو المباني. ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ ثمرها قريبة المتناول لا يمنعه بُعْدٌ ولا شوك، والقِطْف: ما يُقتَطف. ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ أي: أيام الدنيا. ﴿يَا لَيْتَهَا﴾، أي: الموتة ﴿كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾، أي: القاطعة لأمري فلم أُبعَثْ، أو هي

(1) أخرجه الطبري في «جامع البيان» 29/ 59، وأبو الشيخ في «العظمة» 2/ 476 من طريق محمد بن إسحاق. قال الحافظ الزيلعي في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف»، 4/ 85: «وهو معضل». وينظر: «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 27/ 293.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 61-63.

للحالة، أي: ليت هذه الحالة كانت الموتة إذ يَرى تلك الحالة أبشع وأشنع مما ذاقه. ﴿مَآ أَغۡنَىٰ﴾ نفي أو استفهام للإنكار. ﴿سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ مُلْكي وتسلُّطي، أو ضلت عني حُجتي. ﴿ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أي: لا تصلوا إلاّ الجحيم. ﴿ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا﴾ مبتدأ وخبر، وهو في محل الجرّ صفة للسلسلة، وأنه لتفخيم العدد لا لتعيين الذرع. ﴿فَٱسۡلُكُوهُ﴾ أي: في السلسلة. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ﴾ هو تعليل على الاستئناف كأنه قيل: مالَه يُعذّب؟ فقيل: ﴿إِنَّهُۥ..﴾. ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ فيه تهديد عظيم، حيث كان هذا جزاء الساكت عن الحثّ، فكيف حال الشّاحّ في أداء الحق!. وقيل: هو منع الكفار وقولهم: ﴿أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ﴾ [يس: 47].

﴿فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾.

﴿حَمِيمٞ﴾ صديق يحترق بمكروهك. ﴿مِنۡ غِسۡلِينٖ﴾ هو غُسالَة أهل النار. ﴿ٱلۡخَٰطِـُٔونَ﴾ أصحاب الخطايا. وخَطِئ الرَّجلُ: إذا تَعَمَّدَ الذنب، أي: غير الصواب. وقرئ: ﴿الخَاطِيونَ﴾ بإبدال الهمزة ياءً، و﴿الخَاطُون﴾ بطرحها[1]. ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ (لا) مزيدة، أو هو نفي القسم؛ لوضوح الأمر. ﴿بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ﴾ أي: جميع المكونات، أو

(1) ينظر: «معجم القراءات» 10/ 67-68.

هي: الدنيا والآخرة، أو الأجسام والأرواح، أو الإنس والجنّ، أو الخلق والخالق، أو النِّعَم الظاهرة والباطنة. ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي: القرآن ﴿لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ أي: تلاوته، أو يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة، أو الرسول: جبريل. ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ﴾ تخرَّصَ. ﴿لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ﴾ أي: بيمينه، أو أخذناه بالحق، أو بالقوة. و﴿ٱلۡوَتِينَ﴾ نياط القلب وهو حبل الوريد. ﴿عَنۡهَا﴾ أي: عن قطع الوتين. ﴿مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ﴾ أوردَ لفظ الجمع؛ فإنه اسم يقع في النفي العام مستويًا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ﴾ أي: التكذيب أو القرآن ﴿لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ أي: القرآن هو الحق اليقين كقولهم: هو العَالِمُ حقَّ العَالِمِ، أو لَحَقَّ الأمر اليقين، والله أعلم.



[70] سورة المعارج

مكية، وهي أربع وأربعون آية في الكوفيّ والمدنيّ والمكيّ والبصريّ، وثلاث في الشاميّ[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة سَأَلَ سائِلٌ أعطاه الله ثواب الذين هم لِأَماناتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعُونَ**».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۝٧ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۝٩ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۝١٣ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤ كَلَّا ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ۝١٨﴾.

﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ ضُمِّنَ سأل معنى: دعا، فَعُدِّيَ تعْديتَه، أي: دَعَا داعٍ. ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1659، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 254.

نحو قولهم: دعا بكذا: إذا استدعاه وطلبه، وهو النبي ﷺ استعجل عذابهم، أو النضر بن الحارث قال: ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال: 32][1].

وقرئ: ﴿سال﴾ وهو تخفيف سأل، أو هو من السَّيلان، وعن ابن عباس: ﴿سَالَ سَيْلٌ﴾، والسَّيْلُ: مصدر بمعنى السائل، أي: سال عليهم وادٍ يهلكهم[2]. وروي أنه لمّا خَوّف النبي ﷺ- الكفار بالعذاب قالوا: على من يقع؟ فنزل هذا[3]. ﴿لِّلْكَافِرِينَ﴾ متعلق بعذاب أي: كائن للكافرين، أو بفعل سأل، أي: دعا للكافرين بعذاب، أو هو كلام مستأنف، أي: هو للكافرين. ﴿مِّنَ اللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلق بـ ﴿ وَاقِعٍ﴾، أي: واقع من عنده، أو تعلقه بـ ﴿دَافِعٌ﴾، أي: ﴿ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ من جهته إذا جاء وقته، أو أوجبت الحكمة وقوعه. ﴿ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ ذي المعالي والدرجات، أي: ذي الفواضل والنِّعم، أو ذي المصاعد، ثم بيّن المصاعد ومداها فقال: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ ﴾، أي: جبريل ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى عرشه حيث تهبط منه أوامره، أو هو مثل قوله: ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الصافات: 99].

﴿ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ مما يَعدُّ الناس، أو يعرج البشر، أو استطالة اليوم؛ لكثرة الشدائد. ﴿فِي يَوْمٍ﴾، أي: تعرج في يوم، أو واقع في يوم. ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ على استهزائهم في تعجيل العذاب، أي: إنْ سأل سائل فاصبر. ﴿ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ عن الإمكان ﴿ وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾. ﴿ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ ؛ لشغله بنفسه. وقرئ: ﴿لا يُسْأَلُ﴾ أي: لا يقال لحميم: أين حميمك؟[4]، أو لا يُسْأل حميم عن حميم، أو لا يُطالب به. ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ يُعَرَّفُونَهم؛ لكن لشغلهم لا يتمكنون من تساؤلهم، وإنما جمع الضمير؛ لأن المراد: كل حميمين يوجدان معًا.

---

(1) ينظر: «تفسير أبي السعود» 9/ 29.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 75-77.

(3) أخرجه الطبري في «تفسيره» 23/ 600 عن قتادة.

(4) قرأ الجمهور: ﴿ولا يَسْأَلُ﴾ بنصب الياء، وقرأ اللهبي عن البزي عن ابن كثير، وأبو رزين عن أبي بكر عن عاصم والحسن وغيرهم: ﴿ولا يُسْأَلُ﴾ بضم الياء. «معجم القراءات»، 10/ 79.

﴿يَوْمِئِذٍ﴾ بالجر والفتح على البناء للإضافة إلى غير متمكن. وقرئ: بتنوين ﴿عَذَابِ﴾ ونصب ﴿يَوْمِئِذٍ﴾[1]، وانتصابه بـ﴿عَذَابِ﴾ ؛ فإنه في معنى التعذيب. ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ وعِتْرَتِهِ الأَدْنَيْنَ الذين فُصِلَ عنهم[2]. ﴿تُئْوِيهِ﴾ تَضُمّه انتماءً إليها، أو لياذًا بها في النوائب. ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ عطف على ﴿يَفْتَدِي﴾، أي: يود لو يفتدي، ثم لو يُنجيه الافتداء، و﴿ثُمَّ﴾ لاستبعاد الإنجاء، أي: لو تيَسّرَ ما تمناه ثم ننجيه، ﴿كَلَّآ﴾ لا نُنجيه إنها ضمير النار فإن ذكر العذاب دلَّ عليها، وإنْ كان الضمير للشأن فـ ﴿لَظَىٰ﴾ اسم من أسماء جهنم. ﴿نَزَّاعَةً﴾ بالرفع خبر بعد خبر؛ لقوله: ﴿إِنَّهَا﴾، أو خبر لـ ﴿لَظَىٰ﴾، أو صفة لها، وبالنصب حال مؤكدة إذا لم تكن اللّظى معرفة كاسم الفاعل، والمصدر؛ إذا استعملا استعمال الأسماء، أو على أنها مُتَلظِّية ﴿نَزَّاعَةً﴾، أو على الاختصاص للتهويل. والشَّوى: الأطراف، يقال: رمى فأشوى، أي: لم يُصِبْ مقتلًا، أو هي جلود الرأس تنزعها نزعًا، ثم يقطعها ثم تعود ﴿تَدْعُوا﴾، أي: إلى نفسها وأنه مجاز عن التمكُّن من التعذيب، أو ﴿تَدْعُوا﴾ تُهْلِكُ يقال: دعاك الله، أي: أهلكك، أو (تدعو خزنتها). ﴿فَأَوْعَىٰ﴾ جعله في وعاء وكَنَزَه، ولم يؤدِّ حقوقه.

﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 80-81.

(2) العِتْرةُ: ولد الرجل وذُرّيته وعَقِبهُ من صُلْبه. «تهذيب اللغة» 2/ 157 (ع ت ر).

بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِىٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾، أي: الناس؛ ولهذا جاز استثناء المصلين عنه. ﴿هَلُوعًا﴾ ما فَسَّرته الآية وهو لرسوخه في الهلع كأنه خُلق عليه، ونصب؛ فإنه حال مقدره؛ لأنه وقت خلقه لم يكن هلوعًا ولا صبورًا. ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ الصحابة خاصة، أو المؤمنين عامة. ﴿دَآئِمُونَ﴾ مواظبون، أو الذين لا يلتفتون يمينًا ولا شمالًا. ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾، أي: لا ينبغي أن يأمنه المجتهد المُجد، بل يعيش مترجحًا بين الخوف والرجاء. ﴿بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾ أي: لا يكتمونها ويقيمونها ولا يغيرونها، أو يقومون بحفظ ما شهدوا به من الكلمة، ولا يشركون بها في شيء، وقرئ: ﴿بشهادتهم﴾[1]. ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ أيُّ شيء لهم مسرعين مادِّين أعناقهم مُديمي النظر إليك، وهو نصبٌ على الحال؛ وذلك أنهم كانوا يحتفون برسول الله فِرَقًا يستمعون ويستهزؤون. ﴿عِزِينَ﴾ فِرَقًا شتى تعْتَزِي كل فرقة إلى غير من تعتزي إليه الأخرى. ﴿أَن يُدْخَلَ﴾ قرئ: بفتح الياء وضمها مع فتح الخاء[2]. ﴿مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾، أي: النطفة، أو لأجل ما تعلمون، وهو الأمر والنهي وجزاؤهما. وقيل: (ما) بمعنى (من) أي: مِمَّن تعلمون لا كالبهائم.

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 86-87.

(2) المرجع السابق 10/ 88.

يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾.



قرئ: ﴿بِـرَبِّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ﴾[1]. ﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ﴾ نسختها آية القتال[2]. ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ﴾ بدل من ﴿يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ﴾. قرئ: ﴿تُخْرَجُونَ﴾ على صيغة المفعول[3]. ﴿إِلَىٰ نَصۡبٖ﴾ هي الشبكة يقع فيها الصيد فَيُوفِضُ إليها الصياد وبضم النون والصاد: (أصنامهم) و(النَّصْب) و(النُّصْب) أيضًا[4]. وعن أبي ذر: «فخَرَرْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، قَالَ: فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ، كَأَنِّي نُصُبٌ أَحْمَرُ»[5]، أي: وثَنٌ صُبِغَ بدم القرابين. ﴿يُوفِضُونَ﴾ يشتدون أو يبتدرون. والله أعلم.



(1) قراءة أبو حيوة والجحدري وابن محيصن. المرجع السابق 10/ 89.

(2) ينظر: «الكشف والبيان» 10/ 42.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 90.

(4) ينظر: المرجع السابق 10/ 91-92.

(5) أخرجه مسلم رقم (6242) 7/ 153 من حديث أبي ذر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

[71] سورة نوح عليه السلام

مكية، وهي ثمان وعشرون آية في الكوفيّ وتسع في البصريّ والشاميّ، وثلاثون في المكيّ والمدنيّ[1]. عن أُبيٍّ عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورةَ نُوحٍ، كَانَ مِنَ المُؤمِنِينَ الَّذِينَ تُدرِكُهمْ دَعْوَةُ نُوحٍ».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾.

﴿إِنَّآ﴾ أصله (إننا) حذفت النون الوسطى ولا تحذف الأولى؛ لأن بعدها متحركان

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1663، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 255.

فيجب الإدغام فَيُكْرَهُ إعلال بعد إعلال، ولا تحذف الثالثة؛ لأن اسم (إنَّ) لا تحذف في النثر. ﴿أَنْ أَنذِرْ﴾ أصله: بأنَّ، فحذف الجار وأوْصَل إلى الفعل، أي: أرسلناه بأن قلنا له: ﴿أَنذِرْ﴾، أي: أرسلناه بالإنذار. وعن ابن مسعود: ﴿أَنذِرْ﴾ بغير ﴿أَنْ﴾ على إرادة القول[1]. ﴿ويؤخرهم إلى أجل مسمى﴾ وهو الموت، أي: قدّر الله أنكم إن آمنتم أخّرَكم، وإن كفرتم دمركم. ﴿لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ أي: دائمًا من غير فتور. ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾، أي: سدّوا المسامع والأعين كيلا يسمعوا كلامي ولا يبصروا وجهي أو لئلا أعرفهم.

﴿دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾، أي: غير محتجب، وأنه مفعول مطلق فإن الجهار أحد نوعي الدعاء، أو هو مصدر في موضع الحال. ﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ﴾، أي: أظهرت مع الكل، كأنّ الجهار مع المدعُوّ له والإعلان معه وغيره. ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ..﴾ الآية. رُوي أنّ عُمَرَ استسقى ولم يزد على الاستغفار، فقيل له فيه فقال: «لَقَدْ طَلَبْتُ الْغَيْثَ بِمَجَادِيحِ[2] السماء الذي يُسْتَنْزَلُ بها المَطَرُ، وقرأ الآية»[3]. وشكا أحد إلى الحَسَنِ الجَدْبَ، وآخر الفقر، وآخر قِلة الريع، وآخر جفاف البساتين، وآخر طلب الولد. فقال لكل واحد: استغفر الله. فقيل له فيه. فتلا الآية[4].


﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 97.

(2) جمع «مجدح» بكسر الميم وسكون الجيم، ومجاديح السماء: نجومها. ينظر: «النهاية» لابن الأثير 1/ 243، و«اللسان» 2/ 421 (جدح).

(3) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» 3/ 87 رقم (4902) وابن أبي شيبة في «المصنف» 2/ 474. ينظر: «إعجاز البيان في معاني القرآن» للنيسابوري، تحقيق: حنيف القاسمي، 2/ 841.

(4) ينظر: «غاية الأماني» للكوراني، تحقيق: محمد كوكصو، ص/ 239.

وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ ﴾.

﴿مِدْرَارًا﴾ كثير الدَّرِّ ويستوي في المفعال المذكر والمؤنث، نحو: المِثقال والمِعطار؛ وذلك أن قوم نوح لما كذَّبوه حبس الله عنهم السماء وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة أو سبعين[1]. ﴿ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ لا تأملون له تعظيمًا، أو لا تخافون له عظمة؛ فإن الرجاء أمل على توهم التمام والامتناع. ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ أي: حالات أو تارات في أعماركم وإنشائكم، وأنه في موضع الحال، أي: مالكم لا تؤمنون والحال هذه. ﴿ طِبَاقًا﴾ مصدر، أي: طابقها طباقًا، أو هو مفعول ثانٍ لـ﴿خَلَقَ﴾ فإنه بمعنى جعل، أو صفة لـ﴿سَبْعَ﴾، أو سبعًا ذات طباق. ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ فإنه وإن كان في السماء الدنيا لا يحجب السماوات النور فجعله منيرًا فيهنَّ. ﴿ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾، أي: أنبتكم فَنَبَتُّم نباتًا. ﴿ وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ﴾. وقرئ: ﴿وَلْدُهُ﴾ كحُزْنٍ وحَزَنٍ، وبُخْلٍ وبَخَلٍ[2]. ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾ يريد قادتهم وسادتهم المضلين. ﴿ كُبَّارًا﴾ أُفْعَال للمبالغة، نحو: حُسَّان وعُجّاب.

وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا

(1) ينظر: «الكشف والبيان» 10/ 44.

(2) قرأ ابن الزبير وحمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو وغيرهم: ﴿وَوُلْدُهُ﴾ بسكون اللام. «معجم القراءات»، 10/ 103.

﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾.

﴿وَدًّا﴾ صنم لِكلْب. و﴿سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ﴾ لِهَمْدان و﴿يَعُوثَ﴾ لِمَذْحِج ﴿وَيَعُوقَ﴾ لِمُراد ﴿وَنَسْرًا﴾ لِحِمْيَر، وقد انتقلت من قوم نوح إليهم. وقيل: هي أسماء رجالٍ صالحين من أولاد «أَرَمْ» وعلى صورهم. وقيل: كان «وَدٌّ» على صورة رجلٍ، و«سواعٌ» على هيئة امرأة، و«يغوث» على شكل أسد، و«يعوق» على تمثال فرس، و«نسر» على تمثال هذا الطائر[1]. وقرئ: ﴿وُدًّا﴾ بضم الواو[2] ﴿ويغوثًا﴾، ﴿ويعوقا﴾ منصرفين[3]؛ لمشاكلة أخواتهما، أو جعلهما نكرةً، أي: صنمًا من أصنامكم، ومُنِعَ الصرف؛ لوزن الفعل، أو العجمة مع التعريف. ﴿وَقَدْ أَضَلُّواْ﴾ الضمير للرؤساء أو الأصنام. ﴿وَلَا تَزِدِ﴾ معطوف على مدلول قوله: ﴿رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى﴾، أي: خذهم. ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ دعاءً بعد اليأس بوحي الله، أو الضلال: الهلاك. ﴿مِّمَّا﴾ (ما) زائدة. قرئ: ﴿خَطِيَّاتِهِمْ﴾ و﴿خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾ و﴿خَطَايَاهُمْ﴾[4]، وهو الكفرُ، والاستهزاءُ بالنبيِّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وإيذاؤه، والتوصيةُ للآخرين، والإصرار عليه. ﴿وَقَالَ نُوحٌ﴾ قيل: ترجمة نوح: الساكن[5]. ﴿دَيَّارًا﴾ فَيْعَالًا من الدوران، نحو: القَيَّام. والأصل: دَيْوَارٌ، وقَيْوَامٌ. ﴿إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾

(1) أي: النسر.

(2) قراءة أبو جعفر وشيبة ونافع. «معجم القراءات»، 10/ 105.

(3) قراءة الأشهب العقيلي والأعمش والمطوعي. «المرجع السابق» 10/ 106.

(4) ينظر: المرجع السابق 10/ 107-108.

(5) ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» 4/ 449.

من يكفر ويفجر. ﴿وَلِوَالِدَيَّ﴾ هو: لَمَكُ بْنُ مَتُّوشَلَخَ، وَأُمُّهُ شَمْخَاءُ بِنْتُ أَنُوشٍ[1]. وقرئ: ﴿لِوَالِدِيْ﴾ على لفظ الواحد[2]. ﴿بَيْتِيَ﴾ داري أو مسجدي أو سفينتي. والله أعلم.



(1) ينظر: «البحر المحيط» 10/ 288.

(2) قراءة أبو بكر الصديق وسعيد بن جبير وابن المسيب وعاصم الجحدري. «معجم القراءات»، 10/ 109.

[72] سورة الجن

مكية، وهي ثمانٍ وعشرون آية[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الجِنِّ أُعْطِيَ بعَدَدِ كُلِّ جنّي وشيْطانٍ صدَّق بمُحمَّدٍ ﷺ وكذَّب بِهِ عِتْقَ رَقبةٍ**».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (2) وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (3) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (4) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (5) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (6) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (7) وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (8) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا (9) وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (10) ﴾.

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1665، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 256.

﴿قُلۡ أُوحِيَ﴾ قرئ: ﴿أَوۡحَىَ﴾[1] وأصله: وُحِيَ فقلبت الواو همزة كما قيل: أُعِّدَ وأُذِنَ وأُقِّتَ. ﴿أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ﴾ بالفتح فإنَّ (أنَّ) وما بعده مفعول حقيقة. و﴿إِنَّا سَمِعۡنَا﴾ بالكسر فإنه مبتدأ محكي بعد القول، وفي البواقي ما كان بالوحي فُتِحَ وما كان من كلام الجِنّ كُسر، والكل عطف على محل الجارّ والمجرور في ﴿فَـَٔامَنَّا﴾ كأنه قيل: صَدَقناه وصَدَّقنا ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ وكذا في الآخر. ﴿نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ جِنّ نَصِيبِينَ[2] ما بين الثلاثة إلى العشرة[3]. ﴿عَجَبٗا﴾ مصدر أقيم مقام عجيب وهو: ما خرج عن حدّ أشكاله. ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ عظمته أو صِدْق ربوبيته أو غِنَاه، ومنه قيل للحظ: جَدّ، وقرئ: بكسر الجيم وهو ضد الهَزْل[4]. و﴿جَدًّا رَبُّنَا﴾على التمييز،و﴿ جُدُّ رَبِّنَا﴾ على البدل[5].

﴿سَفِيهُنَا﴾ أي: إبليس. ﴿عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا﴾ بوصفه بالزوج والولد. ﴿فَزَادُوهُمۡ﴾ أي: الإنس حيث استعاذوا من الجن، فإنَّ الرجل من العرب إذا بات في وادٍ يقول: أَعُوذُ بِسَيِّدِ هَذَا الْوَادِي مِنْ سُفَهَاءِ قَوْمِهِ[6]. ﴿رَهَقٗا﴾ طغيانًا، أو إثمًا، أو عظمة، أو فسادًا، أو سرعة إلى الشر، أو سفهًا. والإرهاق: أنْ تُحَمِّل الإنسان ما لا يطيقه. ﴿وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ﴾ أي: الجنّ ﴿كَمَا ظَنَنتُمۡ﴾ يا معشر الكفار. ﴿لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ الْتَمَسْنَاها. وأصل اللّمس: طلب الحس باليد، ثم شاع حتى صار الالتماس والتّلَمُّس صريح الطلب، ولَمَسَهُ والتَمَسَهُ وتَلمَّسَه: كطلبه واطَّلَبَهُ وتَطَلَّبَه. الحَرْس: اسم مفرد في معنى الحُرَّاس، كالخَدَم والخُدَّام. ﴿وَشُهُبٗا﴾ جمع شهاب، ككِتَاب وكُتُب. ﴿نَقۡعُدُ مِنۡهَا﴾ أي: من السماء. ﴿شِهَابٗا رَّصَدٗا﴾ ذوي شهاب راصدين، أي: الملائكة، أو يجد شهابًا راصِدًا له. ﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ﴾ برمي الشُّهُب، أم رشدًا؟،

---

(1) ينظر: «الكشاف»، 4/ 622.

(2) بالفتح ثم الكسر ثم ياء. «معجم البلدان» 5/ 288. وهي مدينة سورية قديمة، تقع إلى الشمال من مدينة القامشلي، ولا يفصل بينهما سوى الخط الحديدي، وهي اليوم نقطة عبور بين الحدود السورية والتركية.

(3) ينظر: «الكشف والبيان» 10/ 49.

(4) قراءة عكرمة وأبو حيوة وابن السميفع. «معجم القراءات»، 10/ 117.

(5) المرجع السابق.

(6) أورده الثعلبي في «الكشف والبيان» 4/ 190 عن الكلبي.

أعذابًا أو رحمة؟ بل هو عذاب لهم ورحمة على المؤمنين. وكانت الشُّهُب قبل المَبْعث.
وقوله تعالى: ﴿مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا﴾ دلّ على الملءِ لا الابتداء.

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴿١٦﴾ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴿١٩﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٠﴾ قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ﴿٢١﴾﴾.

﴿طَرَآئِقَ قِدَدٗا﴾ فِرقًا مختلفة الأهواء، أو مِلَلًا وأجناسًا، وواحد القِدَدِ: قِدَّة. والقَدُّ: القطع طُولًا. ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾ عَلِمْنا. ﴿وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا﴾ أي: هاربين إن طُلِبنا. ﴿سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ أي: القرآن ذا الهداية، أو الهادي. ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ قرئ: ﴿يَخَفْ﴾[7]. ﴿بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا﴾ جزاء نقصِ حقٍ وظلمِ أحدٍ، أو لا يُصيبه بخسٌ عن أجره. ورهق: ذلة. ﴿وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ﴾ الجائرون. ولمَّا أراد الحجاج قتل سعيد بن جبير قال: ما تقول فيّ؟ قال: قَاسِطٌ عَادِلٌ. فقال القوم: ما أحسن ما قال! فقال الحجاج: يَا جَهَلَةُ إِنَّهُ سَمَّانِي ظَالِمًا

(7) قراءة ابن وثّاب والأعمش. «معجم القراءات»، 10/ 123.

مُشْرِكًا، وتلا هذه الآية. وقوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: 1][1]. ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا﴾ ﴿أنْ﴾ مخففة من المثقلة. ﴿عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ أي: على الهدى؛ ولهذا عُرِّف. والغَدَقُ: بكسر الدال وفتحها[2]: الماء الكثير، وإنما ذكر الماء؛ لأنه سبب الخصب والسَّعَةِ، أو هو تهديد، كما قال عمر: «أَيْنَمَا كَانَ الْمَاءُ كَانَ الْمَالُ وَأَيْنَمَا كَانَ الْمَالُ كَانَتِ الْفِتْنَةُ»[3] فعلى هذا الوجه يكون استدراجًا. وقيل: الماء الغدق: استعارة عن إدرار موادّ الهُدى. ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ﴾ على هذا القول نُخلصهم. ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا﴾ أي: في عذاب. ﴿صَعَدًا﴾ شاق. وقرئ بالنون، ومن الإسلاك، بناءً على قوله: ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ﴾ وبالياء على: ﴿وَمَن يُعْرِضْ﴾[4]. والصعد: مصدر وُصف به العذاب. ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ﴾ بنصب (أنَّ) ؛ فإنه من جملة الموحى، أو معناه: لأنَّ المساجد، أو يريد: مسجد الحرم، أو جميع المساجد، أو الأرض كلها؛ فإنها جُعلت لنا مسجدًا وطهورًا، أو هو مواضع السجود، وهو قوله ﷺ: «أُمِرْنَا أَنْ نَسْجُدَ على سَبْعَةِ آرَابٍ»[5] وهو الرأس، واليدان، والركبتان، والرِّجلان، أو هو جمع مَسْجَد وهو السجود. ﴿عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ أي: النبي ﷺ. ﴿كَادُواْ﴾ قربوا. ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ أي: يَرْكُمُ بعضهم بعضًا حرصًا على استماع القرآن، أو هو قول الجنِّ على الحكاية من موافقة المؤمنين في الركوع والسجود، أو ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ بالدعوة تَلبدّتِ الجنُّ والإنس ليبطلوه، وأبى الله ذلك. قال: ﴿إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي﴾ أي: لا تقابلوني بالمقت فإني واجبُ الحُبِّ بدعاء ربي، أو أيها الراغبون لا تعجبوا من دعائي، بل التعجب عند كل

(1) ينظر: «الكشاف»، 4/ 628.

(2) قرأ الجمهور: ﴿غَدَقًا﴾ بفتح الدال، وقرأ عاصم في رواية الأعشى، والأعمش: ﴿غَدِقًا﴾ بكسر الدال. «معجم القراءات»، 10/ 125.

(3) أخرجه الطبري في «تفسيره» 23/ 663.

(4) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 125-126.

(5) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» من حديث العباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بلفظ: «إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب: وجهُه، وكفّاه، وركبتاه، وقدماه». وصحح أحمد شاكر إسناده. والآرابُ: الأعضاء.



لبيبٍ من الإعراض عنه. ﴿ضَرًّا﴾ غيًّا، وقرأ به أُبيٌّ[1]، والمعنى: لا أملك الضرّ والنفع، أو لا أجبرْكم على الغَيّ والرّشد.

﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾.

﴿لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾ إن أرادني بسقمٍ وضُرٍّ، أو هو من حكاية قول الجنّ لأقوامهم. ﴿إِلَّا بَلَٰغًا﴾ بدل من ﴿مُلْتَحَدًا﴾ أي: لا أجد مُلتحدًا أي: إلّا أن أُبلّغَ عنه. وقيل: ﴿إِلَّا﴾ هي: (أنْ لَا) ومعناه: أن لا أبلغ بلاغًا كقولهم: أنْ لا قيامًا فقعودًا. ﴿وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ عطف على بلاغًا، أي: لئلا أبلغ بلاغًا، وأُؤدّي رسالته، والمراد: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا﴾ كائنًا ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾، وإلا حقه أن يقول عن الله؛ فإنه لا يقال: بلغ مني. ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ بالكسر، أي: جزاؤه، وبالنصب، أي: فحكمه أنّ له[2]، نحو قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: 41]. ﴿خَٰلِدِينَ﴾ على معنى الجمع في (من). ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟﴾ حتى متعلق بـ ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ

---

(1) قرأ أُبيٌّ: ﴿غَيًّا وَلَا رَشَدًا﴾. «معجم القراءات»، 10/ 130.

(2) قرأ الجمهور: ﴿فَإِنَّ﴾ بكسر الهمزة، وقرأ طلحة بن مصرِّف وجرير عن بكار عن ابن عامر: ﴿فَأَنَّ﴾ بفتح الهمزة. «معجم القراءات»، 10/ 130.

لِبَدًا﴾، أي: كادوا يتظاهرون عليه حتى رأوا يوم بدر أو يوم القيامة. الأمد: يقع على كثير المُدَّةِ وقليله. ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ رُفِعَ صفة لـ ﴿رَبِّيٓ﴾، أو هو استئناف. ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ دلّ أنه لا يطّلعُ غير الرسول وإن كان مَرْضِيًّا. ﴿رَصَدًا﴾ حفظة من الملائكة. ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ قرئ: على بناء المفعول، أي: ليَعْلَمَه الله مُبَلَّغًا غير مُحَرَّفٍ. ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ ما عند الرسل من الحكم والشرائع فالله مهيمن عليه. ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًۢا﴾ من القَطر والرمل، وهو مصدر في معنى الإحصاء، أو حال، أي: أحصاه الله معدودًا. والله تعالى أعلم.



[73] سورة المزمل

مكية إلاّ قوله: «﴿ ۞ ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ إلى آخر السورة، فإنها مدنية، وهي تسع عشرة آية في البصريّ وثماني عشرة في المدنيّ الأخر، وعشرون في الكوفيّ والمدنيّ الأول والشاميّ والمكيّ[1]. عن أُبيّ عن النبيّ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ المُزَّمِّلِ رُفِعَ عَنْهُ العُسْر فِي الدنيا والآخرة**».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۝١١ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ۝١٤ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝١٥ ﴾ .

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1669، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 257.

﴿ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ و﴿المُتَزَمِّلِ﴾: المتلفّف وقرئ: ﴿المتزمل﴾ على الأصل، و﴿ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ بفتح الميم وكسرها وتخفيف الزاي من التزميل[1]، أي: الذي زَمَّلَهُ غيره، أو زَمَّلَ نفسه، أو كان مُتَزَمِّلًا بِعبْءِ النبوة، والزِّمْلُ: الحِمْل، أو المُزَمَّل في قطيفة. وسُئلت عائشة ما كان تزميله؟ قالت: «كَانَ مِرْطًا طُولُهُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا، نِصْفُهُ عَلَيَّ وَأَنَا نَائِمَةٌ، وَنِصْفُهُ عَلَيْهِ، وَهُوَ يُصَلِّي، فَسُئِلَتْ مَا كَانَ؟ قَالَتْ: وَاللهِ مَا كَانَ خَزًّا وَلَا قَزًّا وَلَا مِرْعِزَاءَ وَلَا إِبْرِيسَمًا وَلَا صُوفًا، كَانَ سَدَاهُ شَعْرًا، وَلُحْمَتُهُ وَبَرًا»[2]. وقيل: دخل على خديجة وقد جُئِثَ[3] فرقًا تَرجُفُ بوادره، وذلك أول ما أتاه جبريل فقال: «زمّلوني» وحَسِبَ أنه عرض له عارض، فَبَيْنَا هو كذلك إذ ناداه جبريل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾، أو أنه ﷺ نُبِّهَ على الاستعداد والتَّشمرِ للخطب الجسيم الذي هو بصدده[4]. ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ قرئ: بكسر الميم وفتحها وضمّها[5]، فإن الغرض من الحركة الهرب عن التقاء الساكنين وكيف ما حركته جاز. ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾ بدل من الليل. ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ استثناء من النصف كأنه قال: قم أقل من نصف الليل، أو انقص منه أو زد عليه. والاستثناء من الليل. ثم بيَّن المُستثنَى فقال: ﴿نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ أي: الثلث أو زد عليه إلى الثلثين. قيل: كان فرضًا، أو واجبًا، أو نفلًا، أو جُعل نفلًا بعد أن كان فرضًا،

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 139.

(2) حديث ضعيف. ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» 27/ 470، الزمخشري في «الكشاف»، 6/ 239، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» 19/ 32. وقد رد هذا الحديث جماعة، منهم: ابن المنير الإسكندري في «الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال» 4/ 151، والزيلعي في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف»، 4/ 107، وابن حجر في «الكافي الشافي» (ص 178)، والمناوي في «الفتح السماوي» 3/ 1060. ينظر: «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 27/ 470.

(3) قال ابن المنير في «حاشيته على الكشاف»، 4/ 636: قوله» «وقد جئث فرقًا» أي أفزع، فهو مجؤوث: أي مذعور، كذا في الصحاح. وفيه البوادر من الإنسان وغيره: اللحمة التي بين المنكب والعنق.(ع).

(4) ينظر: «الكشاف»، 4/ 636.

(5) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 139-140.

أو نسخت فرضيته بالصلوات الخمس، أو بقوله: ﴿ ۞ الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ﴾ الآية. وقيل: كان فرضًا سنةً أو عشر سنين. ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ﴾ الترتيل: تبيين الحرف وتفصيله. ثَغْرٌ رتَلٌ وَرَتِلٌ مُفَلَّجٌ. وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «شَرُّ السَّيرِ الْحَقْحَقَةُ[1] وَشَرُّ الْقِرَاءَةِ الْهَذْرَمَةُ»[2] وهما: سرعة السير والقول. وسُئلت عائشة عن قراءة رسول الله ﷺ؟ فقالت: «لا كسردِكُم هذا لو أراد السامعُ أن يَعُدَّ حروفه لعدَّها»[3]. ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ العمل به، أو له وزن لصحته وبيانه، أو في وعده ووعيده وحلاله وحرامه، أو خفيف على اللسان، ثقيل في الميزان.

﴿نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ جميع ساعاته؛ لأنها تحدث واحدة بعد أخرى، أو الساعات الأُوَلِ منه، أو هي الصلاة بين المغرب والعشاء، أو هو مصدر كالعافية، فتكون: ناشئة الليل: قيام الليل. ﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾ مواطأة وموافقة بأن يواطئ القلب واللسان والسمع والبصر، أو أشدّ مواطأة بين السِّرِّ والعلانية. وقرئ: ﴿وِطْأً﴾ بفتح الواو وكسرها[4] أي: على المُصلي من ساعات النهار، ومنه: «اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ»[5]، أو أشد لثبات القدم وأبْعَدُ من الزلل. ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ أشد مقالًا وأثبت قراءة لهدوء أصوات الناس. وقرأ أنس: ﴿وأصوب قيلًا﴾، فقيل له: يا أبا حمزة هي أقوم. فقال: «إن أقومَ وأصوبَ وأهْيَأَ واحدٌ»[6]. ﴿سَبْحًا طَوِيلًا﴾ تصرفًا في مهماتك، والسَّبْح سرعة السير، وفرس سَابِحٌ: شديد

---

(1) الْحَقْحَقَةُ: شِدَّةُ السَّيْرِ. «الحث على طلب العلم»، أبو هلال العسكري، ص/ 88.

(2) قال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف»، 4/ 108: «وَرَوَى الْخَطِيب الْبَغْدَادِيّ فِي أَوَائِل كِتَابه الْجَامِع لِآدَابِ الرَّاوِي وَالسَّمَاع حَدثنَا الْحُسَيْن بن مُحَمَّد الأَصَم قَالَ: قَرَأت عَلَى مَنْصُور بن جَعْفَر قَالَ: قَرَأت عَلَى أَبي مُحَمَّد بن درسْتوَيْه قَالَ: قَرَأنَا عَلَى ابْن قُتَيْبَة قَالَ عمر بن الْخطاب: شَرّ الْقِرَاءَة الْهَذْرَمَةُ وَشر الْكِتَابَة الْمشق يَعْنِي التَّعْلِيق. انْتَهَى».

(3) ينظر: «الكشاف»، 4/ 637.

(4) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 142-143.

(5) أخرجه الطبري في «تفسيره» رقم (7820) 7/ 201، قال محققه أحمد شاكر: «وهذا الحديث مرسل؛ لأن أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي - تابعي-... ولم أجد هذا الحديث المرسل في موضع آخر. ومعناه ثابت صحيح».

(6) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 143.

الجري، وبالخاء معناه: تقسم الخاطر وتَفَرّق القلب، وَسَبَّخ الصوف: نَفَشَهُ[1].

وعن عائشة أنها دعت على سارقها فقال النبي ﷺ: «**لَا تُسَبِّخِي عَنْهُ بِدُعَائِكِ عَلَيْهِ**»[2]، وقيل: المراد إن فاتك شيء من الليل فلك في النهار سعة وفراغ تقدر على تداركه. ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ دُمْ على تكبيره وتسبيحه ليلك ونهارك. ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ أخلص له إخلاصًا، أو توكل عليه، أو انقطع إليه. وجاء المصدر على خلاف الصدر، نحو: اجْتَوَرُوا تَجَاوُرًا، وتَعَاوَرُوا اعتِوَارًا، أو معناه: تَبَتَّل إليه وبَتِّل نفسك تبتيلًا.

﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ﴾ وقرئ: مرفوعًا على المدح، أو خبر مبتدأ محذوف، أو هو مبتدأ خبره ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، وبالجر بدل من ربك، أو من الضمير في إليه، أو على القسم بإضمار الحرف نحو: اللهِ لأفعلنَّ، وجوابه: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[3]. ﴿وَكِيلًا﴾ مَن تَكِل إليه أمورك، أو كفيلًا بما وعدك من النصر. ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ أن تُخَالقَهم بالجميل وتخالفهم بالضمير ونسختها آية القتال. ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي: لا تحتاج في إنجاح طلبك إلاّ أن تكِلهُ إليّ. ﴿أُولِي ٱلنَّعْمَةِ﴾ بالفتح هو: التَّنَعُّم، وبالكسر: الإنْعام، وبالضم: المسرة. يقال: نُعْمَةُ عينٍ، وَنُعْمُ عينٍ. وذلك في صناديد قريش. ﴿أَنكَالًا﴾ قيود، واحدها نِكْل ونَكْل. ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ ذا نَشْب في الحلق، وهو الزقوم والغسلين والضريع. تقول: غَصَّ بالطعام، وشَجِيَ بالعظم وغيره، وَشَرِقَ بالماء، وَحرِضَ بالريق. وروي أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية فصعق[4]. ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ منصوبٌ بما في: ﴿لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾ أي: يُنَكِّلُ يوم ترجُفُ. والرجفة: الزعزعة. والكثيب: الرمل المجتمع، وكَثَبَ الشيء: جَمَعَهُ، وهو فعيل بمعنى مفعول. ﴿مَّهِيلًا﴾ مصبوبًا سائلًا لا يتماسك. يقال: تَهَيَّل، وانْهَالَ، وهِلْتُهُ. ﴿رَسُولًا﴾ ذُكِر مُنَكَّرًا ثم مُعرَّفًا، أي: أرسلنا بعض الرسل، فلمّا أعاده وهو معهود بالذكر،

---

(1) المرجع السابق 10/ 145.

(2) أخرجه البغوي في «شرح السنة» رقم (1354) 5/ 154 من حديث عائشة- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 145-146.

(4) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» رقم (889) 2/ 280، من حديث أبي حرب بن أبي الأسود. وقال: «وهو مرسل».

أدخل لام التعريف. ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ﴾ ﴿كَمَآ﴾ في موضع النصب على النعت، أي: إرسالًا كما أرسلنا.

﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾.

﴿وَبِيلًا﴾ ثقيلًا غليظًا. كَلأٌ وبِيلٌ: لا يُستَمْرَأُ، أو الوبيل: العصا الضخمة. ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ﴾ أي: عذاب يوم، أو جزاؤه، أو حسابه، أو إن كفرتم بيوم، أو ينتصب بـ ﴿كَفَرْتُمْ﴾، أي: كيف تتقون الله إنْ جحدتم يوم القيامة، أو هو ظرف، أي: كيف تتقون في يوم القيامة إن كفرتم في الدنيا. ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ تمثيلًا لفظاعة أهواله، أو هو مثلٌ لطوله، أي: يبلغ الولدان فيه، أوانُ الشيب. ﴿مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ ذات انفطار، أو شيء منفطر به، والباء للتسبيب، نحو: فَطرتُ العود بالقدوم.

﴿كَانَ وَعْدُهُۥ﴾ هو إضافة المصدر إلى المفعول والضمير لليوم، ويجوز أن يكون مضافًا إلى الفاعل وهو الله؛ للدلالة، وإن لم يجر له ذكر. ﴿ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾

بالتقوى والخشية، أو الإيمان والطاعة. ﴿أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ﴾ أقل منهما. والأدنى: الأقرب، وإنما فُسِّرَ بالأقل؛ لأنَّ المسافة إذا قربت قلَّتْ. ﴿وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ نُصِبا حَملًا على ﴿أَدۡنَىٰ﴾ ؛ لأنه منصوب على الظرف، أي: تقوم نصف الليل وتقوم ثلثه، والثُّلْثُ والثُّلُثُ، كالقُدْس والقُدُس. ﴿لَّن تُحۡصُوهُ﴾ لن تطيقوه، أي: قيام الليل، أو تقديره. ﴿أَن سَيَكُونُ﴾ أي: أنه. ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ﴾ في ترك القيام المقدّر. ﴿يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ﴾ سُوِّيَ بين درجة المكتسبين إذا أنفقوا والمجاهدين. وعن ابن مسعود: «أَيُّمَا رَجُلٍ جَلَبَ شَيْئًا إِلَى مَدِينَةٍ مِنْ مَدَائِنِ الْمُسْلِمِينَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا فَبَاعَهُ بِسِعْرِ يَوْمِهِ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الشهداء»[1]. ﴿مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ أي: تيسر خشوع القلب منه. ﴿هُوَ خَيۡرٗا﴾ إنه ثاني مفعولي ﴿تَجِدُوهُ﴾ وهو للفصل، وجاز وإن لم يقع بين المعرفتين. وقرئ: ﴿هو خَيْرٌ وأَعْظَمُ﴾ على الابتداء[2]، والله أعلم.



(1) ينظر: «الكشاف»، 4/ 644.

(2) قراءة أبي السَّمال وابن السميفع. «معجم القراءات»، 10/ 152.

[74] سورة المدثر

مكية، وهي ست وخمسون آية في الكوفيّ والبصريّ والمدنيّ الأول والشاميّ، وخمس في المدنيّ الأخير[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «مَنْ قرأ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ **أُعْطِيَ من الأجـرِ بِعَـدَدِ مَنْ صدَّق بمحمدٍ ﷺ وكذَّبَ به**».

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ۝١٠ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ۝١١ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودٗا ۝١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ۝١٤ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ۝١٦ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ۝١٧ ﴾.

﴿ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ لابس الدِّثار، وهو ما فوق الشِّعَار، وأصله: ادَّثَّرَ تَدَثَّرَ فأُدغِمتِ التاء فيما يعقبه فلم يكن الابتداء بالساكن، فاجتُلِبت لها ألف الوصل. وقيل: هي أوّل ما نزل من

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1673، و«البيان في عدِّ آي القرآن» ص/ 258.

القرآن[1]. قال ﷺ: «**بَيْنَمَا أنا أَمْشِي بِحِرَاء إذْ سمعتُ صوتًا يُنَادِينِي، فنظرتُ فإذا المَلَكُ الذي جاءني جالسٌ على كُرْسِيّ بين السماء والأرض فجُئِثتُ فَرَقًا فأقبلتُ إلى خديجة وقلتُ: دَثِّرُونِيْ وصبُّوا عليّ ماءً باردًا فأنزل الله**: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾[2]. وقرئ: بفتح الثاء[3]، أي: أيها المُلَبَّس ثوبَ النبوَّة قم بها قيام عازمٍ مُشمِّر حازمٍ مُدَبِّر، أو سمع من قريش ما كَرِهَهُ فتدثَّر مغمومًا مهمومًا فأُمر بتجديد الإنذار. ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾ لِتَحرِيمةِ الصلاة، أو خُصَّهُ بالتكبير في جميع الأوقات، واستَصْغِرْ مَنْ دونه في إمضاء ما أُرْسِلتَ به، أي: قم ﴿ فَكَبِّرۡ﴾ وإن كذبوك ﴿ فَأَنذِرۡ﴾. ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾ للصلاة، أو طهِّر نفسك يقال: فلان طاهرُ الثوبِ والجيبِ والذيلِ والأردانِ: إذا وُصِفَ بالنقاء من المعايب، أو نساءَكَ فطَهِّرْهُنَّ بالوعظ والتأديب، فإنه يُستعار عنهنَّ بالثوب واللباس والإزار، أو قَصِّرْ ثيابك، أو طهِّر قلبك، أو حسِّن خُلقك، أو لا تكن غادرًا فإن الغادر دَنِس الثياب.

﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ الرُّجزَ بضم الرّاء وكسرها[4]: العذاب، أو بالضم: الصنم، وبالكسر: النجاسة، أي: دُمْ على تجنُّب أسباب العذاب، أو حُبّ الدنيا، أو خالف نفسك. ﴿ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ﴾ مرفوع منصوب المحل على الحال المقدرة، أي: ولا تُعْطِ مستكثرًا عطِيَّتك، أو طالبًا للكثير. وبالجزم لثقل الضمة مع كثرة الحركات، أو هو بدل من ﴿ تَمۡنُن﴾ نحو قولهم: زيدٌ مررتُ به إلى محمدٍ، فإنه بدل وإن لم يصلح حذف الأول، أي: لا تمنن، أي المِنَّة المذمومة لا تستكثرها، وبالنصب على إضمار «أنْ». وقرئ: ﴿أن تستكثر﴾، أو لا تمنن: لا تضعف مِن الخير مستكثرًا الأجر[5]. ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾ على رفع المِنَّة

(1) أخرجه الطبري في «تفسيره» 23/ 8 عن أبي سلمة.

(2) أخرجه بهذا اللفظ الثعلبي في «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين 28/ 16 عن جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وفي الإسناد جعفر بن عامر البغدادي، اتهمه ابن الجوزي بالكذب، غير أنّ الحديث ثابت من طرق أخرى.

(3) قرأ عكرمة: ﴿المُدَثَّرُ﴾ بتخفيف الدال وفتح الثاء مع تشديدها. «معجم القراءات»، 10/ 157.

(4) ينظر: المرجع السابق 10/ 158.

(5) ينظر: «معجم القراءات» 10/ 158-160.

عن العطاء ودفع ترصد الجزاء، أو على أَذَى الكفار عند أداء الإنـذار لوجه الله، أو على الفرائض. ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ (الفاء) للتسبيب، أي: اصبر على أذاهم فبين أيديهم ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾. والناقور: النفخة الأولى أو الثانية، وهو فاعول من النَّقْرِ.

﴿فَذَٰلِكَ﴾ (الفاء) للجزاء (ذلك) إشارة إلى نقرٍ دلَّ عليه نُقِرَ، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ محله رفع بدل من ذلك، وبُني ﴿يَوْمٌ﴾ ؛ لإضافته إلى (إذ) ؛ لأنه غير متمكن. و﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ خبر، أي: يوم النَّقر يوم عسير، وإنْ نُصِبَ كان متعلقًا بما دلَّ عليه (ذلك)، أو بنفس (ذلك) ؛ فإنه في معنى المصدر، وفيه معنى الفعل فيعمل في الظرف كما في الحال، وإنما جاز وقوع ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرفًا لـ ﴿يَوْمٌ﴾ ؛ فإن المعنى: فذلك وقت النَّقر وقوع يوم عسير. ﴿غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ أي: لا يُرجى يُسْرُه، أو هو إشارة إلى أنَّ عُسْرَ عُصاة المؤمنين ينقلب يُسرًا. ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ﴾ كلام على مجرى عادتهم وإنْ لم يحله حائل. ﴿وَحِيدًا﴾ حال أي: ذرني وحْدِي مجازيًا، أو حال من المخلوق، أو خلقته وهو وحيد لا مال له ولا ولد، أو خلقته وحدي بلا شريك. وهو «الوليد بن المغيرة»[1].

﴿مَّمْدُودًا﴾ كثيرًا. قيل: كان له التجارة والزراعة والإسَامَةُ[2]. وقيل: كان ما له ألف دينار، أو ألف ألف[3]. ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ لا يغيبون لحاجة. قيل: كانوا ثلاثة عشر، أو عشرة، أو سبعة: الوليد بن الوليد، والعاص، وقيس، وعبد شمس، وخالد، وعُمارة، وهشام، وهؤلاء الثلاثة أسلموا[4]. ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ﴾ بَسَطْتُ له المال والجاه؛ ولهذا لُقِّبَ بريحانة قريش. ويقال: أدام الله تأبيدك وتمهيدك، أي: جاهَك ومالك. وقيل: كان الوليد يقول: «إنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا فَمَا خُلِقَتِ الْجَنَّةُ إِلَّا لِي» فأجيب بقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾[5].

---

(1) ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» 4/ 491.

(2) من السَّوم وهو الرَّعي. ومنه قوله تعالى: ﴿فيه تُسِيمُون﴾. وينظر: «تفسير الطبري» 14/ 183.

(3) ينظر: «الكشف والبيان» 10/ 71. وألف ألف، أي: مليون.

(4) ينظر: «تفسير الرازي» 30/ 704.

(5) ينظر: «الكشاف»، 4/ 648.

والعنيد: الذاهب عن الشيء عداوة له. والصَّعُودُ: العقبة الشاقة.

﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ ﴾.

﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ ﴾ أي: لنصب الحبائل، ﴿ وَقَدَّرَ ﴾ إبطال الدلائل. ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ يحتمل أن يكون تعجُّبًا من مَكْرِهِ ونُكْرِهِ، أو تهكُّمًا به وبرأيه. ﴿ ثُمَّ قُتِلَ ﴾ مبالغة في الاستعجاب أو الاستهزاء، أو هو من قولهم: قاتله اللهُ ما أشجعه!، وأخزاه ما أشعره! أي: صَعِدَ مُرتقى حقيقٌ له أن يُحسد. وذلك أن الوليد حين سمع: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [غافر: 2-1] قال في ناديه: لقد سمعتُ من محمدٍ آنفًا كلامًا ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ، وإنَّ له لَحلاوةً، وإنَّ عليه لطلاوةً، وإنَّ أعلاه لَمُثمر، وإنَّ أسفله لمُغدق. فقالت قريش: صَبأَ واللهِ الوليد[1] لَتَصْبَأَنَّ قريش كلهم، فوسوس إليه أبو جهل بما أحماه وقال: يظنُّ الناس أنك تُثني عليه لتصيب من فضل طعامه وطعام ابن أبي قحافة فاغتاظ لذلك[2]، ففكر ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ في شمائل النبي ﷺ فلم يجد مَطعنًا ﴿ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾؛ لضيق نطاق

(1) أي: أَسْلَمَ.

(2) أخرج نحوه الواحدي في «أسباب النزول» ص/ 842، والحاكم 2/ 506، والبيهقي في

الحِيَل ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ ﴾ حسدًا وعنادًا ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ نفورًا وبعادًا. ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ أي: يُروى عن أهل بابِل. ﴿إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ أي: «جَبْر» و«يَسَار». ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ هو بدل من قوله: ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾، و﴿سَقَرَ﴾ لا ينصرف؛ لأنه اسم عَلَم لجهنم وهي مِنْ: سَقَرَتْهُ الشمس، وسَقَرَتْهُ: إذا أَلِمَتْ دماغه. ﴿مَا سَقَرُ﴾ مبتدأ وخبر في موضع نصب مفعول ثان لـ ﴿أَدْرَاكَ ﴾. ﴿ لَا تُبْقِي ﴾ شيئًا إلَّا أهلكته ولا تذره هالكًا إلَّا أن تفنيه. وتقديره: هي لا تُبْقي.

﴿ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ ظاهرةٌ غاية الظهور للأناسِيِّ، أي: يكون بِمَرْأىً منهم ومَسْمَع. وقيل: (البَشَر) جمع بَشَرَةٍ، وأبشارٌ: جمع بَشَرٍ، أو لفظ البَشَر؛ للواحد والجمع، وَلَاحَتْهُ الشمس ولوَّحتْه: إذا غَيَّرت لَونَهُ، أي: تُحْرِق جلودهم وتُسَوِّدَها، و﴿لَوَّاحَةً﴾ بالنصب للاختصاص بالتهويل[1]. ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ أي: سُلِّط عليها. ولمَّا نزلت هذه الآية، قال أبو جهل لقريش: ثَكِلَتكُم أُمهاتكم اسمعوا ابن أبي كَبْشة يُخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدُّهْم، أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد منهم؟ فقال أبو الأشدِّ بن كلدة بن خلف بن أسد الجُمحي: أنا أكفيكم سبعة عشر، فأكفوني أنتم اثنين. فأنزل: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً ﴾[2]، وإنما خصهم بهذا العدد لخاصية ذلك العدد كما هي في عدد البروج والأيام والكواكب والصلوات وغيرها. ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ حيث وجدوه موافق التوراة. ﴿ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ فيما سيكون. ﴿بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ نصبٌ على التمييز أو الحال، كقوله: ﴿هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ﴾ [الأعراف: 73] وسَمَّاه ﴿مَثَلًا ﴾؛ لاستغرابه واستبداعه في طباعهم. و(الكاف) في ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ نصب، أي: يُضلهم الله كإضلال من يشاء. ﴿وَمَا هِيَ ﴾ أي: سَقَر، أو الآيات المذكورة.

﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ

«الدلائل» 2/ 198 - 199، و«تفسير البغوي» تحقيق: عبد الرازق المهدي 5/ 176.

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 163.

(2) ينظر: «لباب النقول» 1/ 206، و«البحر المديد» 7/ 178.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨) فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (٥١) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً (٥٢) كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (٥٣) كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (٥٤) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (٥٦)﴾.

﴿كَلَّا﴾ إنكار لكونه ذكرى لهم بعد أن كانت تذكرة في نفسها لكلّ مُتَّعظٍ، أو يُقالُ: ليس كما زعموا أنَّ سَقر هيّنة ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾. ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ جاء بعد النهار، أو دَبَرَ وَأَدْبَرَ: وَلَّى، مثل: قَبَلَ وَأَقْبَل، وكذا: سفر الصبحُ وأسْفَر. وقرئ: ﴿إِذَ دَبَرَ﴾، و﴿إذا دَبَرَ﴾[1] الكبُر جمع كَبْرَى جُعلت ألف التأنيث كتائها فكما جُمعتْ فُعْلَة على فُعَل؛ جُمِعَتْ فُعْلَى على فُعَل، كما في سافياء وسوافي، وقاصعاء وقواصِعَ، مع أنَّ الفَوَاعِلَ جَمْع فاعِلَةٍ[2]. ﴿نَذِيرًا﴾ تمييز من (إحدى) على أنها لإحْدَى الدَّواهي إنذارًا، كما تقول: هي إحدى النساء عَفافًا، أو حال عنها، أو من الضمير في ﴿قُمْ﴾ أي: قم نذيرًا، أو هو مفعول له والعامل فيه: ﴿لَا تُبْقِي﴾ وبالرفع خبر بعد خبر[3]. ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ﴾ بالاستباق إلى الخيرات، وهو بدل من» ﴿لِلْبَشَرِ﴾، أي: نذير للمكلّفين الذين إن شاؤوا

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 167-168.

(2) ينظر: «الكشاف»، 4/ 653.

(3) قرأ الجمهور: ﴿نذيرًا﴾ بالنصب، وقرأ أُبيّ بن كعب وابن أبي عبلة: ﴿نذيرٌ﴾ بالرفع. «معجم القراءات»، 10/ 170.

تقدموا وإن شاؤوا تأخروا. ﴿ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ رَهْنٌ كشَتِيمَةٍ وشَتْمٍ، ولو كانت صفةً لقال: رهينٌ؛ لاستواء الفعيل للمذكر والمؤنث.

﴿ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ فسَّره النبي ﷺ وعليٌّ: بأطفال المسلمين، وعن الباقر: «نحن وشيعتنا»، أو هم المؤمنون المخلصون[1]. ﴿يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: يسأل بَعْض أهل الجنة بعضًا عما جرى بين السائلين والمجرمين؟ فقالوا: قلنا لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ فاختصر الكلام مع الأبناء كما هو دأب البُلغاء، أو يسأل بعضُ المجرمين بعضًا، ويحتمل سلوكهم بجميع ما عُدَّ من الخلال الأربع، وسلوك بعضهم ببعض ذلك. ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ هو حالٌ، كقولهم: مالك قائمًا.

المُسْتَنْفِرَةُ: الشديدة النِّفارُ كأنها تطلب من نفسها النّفار، وبفتح الفاء المحمولة على النِّفار[2]. والقَسْوَرَةُ: الأسدُ أو الرُّماة الذين يتصيدونها. وعن ابن عباس: «رِكْزُ النَّاسِ وَأَصْوَاتُهُمْ»[3]. وقيل: ظلمة الليل. ووزنُه فَعْوَلةٌ من القَسْر. ﴿ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ قراطيس تُنْشرُ وتُقْرأ، أو كتُبًا كُتبت في السماء فنزلت بها الملائكة ساعةَ كُتِبت مُنشَّرة مُعَنْونًا من رب العالمين إلى فلان ابن فلان نؤمر فيها باتباعك. وقيل: قالوا بلغنا أنَّ رجلًا من بني إسرائيل كان يصبح مكتوبًا على رأسه ذَنْبُهُ وكفارته، فأتِنا بمثل ذلك[4]. وقرئ: ﴿صُحْفًا مُنْشَرَةً﴾ بالتخفيف فيهما[5]، وأنشَرَ ونَشَر واحد. ﴿كَلَّا﴾ ليس كما يقولون لا يطلبون الدليل ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾. ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي: القرآن. ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ ﴾ قرئ: بالياء والتاء[6]. ﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ أهل أنْ يُتَّقى ولا يُشرك به، والله تعالى أعلم.

---

(1) ينظر: «الكشف والبيان» 28/ 76-77.

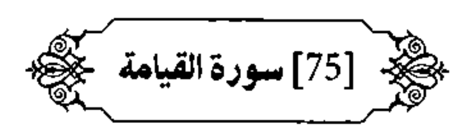
(2) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 173.

(3) ينظر: «الكشاف»، 4/ 656.

(4) المرجع السابق.

(5) قرأ الجمهور: ﴿صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ بالتشديد، وقرأ سعيد بن جبير: ﴿صُحْفًا مُنْشَرَةً﴾ بالتخفيف والحاء في ﴿صحفا﴾ ساكنة. «معجم القراءات»، 10/ 174.

(6) المرجع السابق 10/ 176.



[75] سورة القيامة

وهي تسع وثلاثون آية في البصريّ والمدنيّ والمكيّ والشاميّ، وأربعون في الكوفيّ[1]. عن أُبيٍّ عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورةَ القِيامةِ شَهِدتُ أنَا وجِبْريلُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أنه كَانَ مُؤمِنًا بِيوم القِيامَةِ وجَاءَ وَوجْهُهُ يُسْفِرُ عَلَى وُجُوهِ الخَلائقِ يَوْمَ القِيامَةِ».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾.

﴿لَآ أُقْسِمُ﴾ دخول (لا)؛ لتأكيد القَسَم، والمراد: نفي القَسم لوضوح الأمر. وقرئ:

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1679، و«البيان في عدِّ آي القرآن» ص/ 259.

﴿لأُقْسِمُ﴾ على أنَّ اللام للابتداء، أو ﴿أُقْسِمُ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي: لأنَا أقسم[1]. ﴿بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ فإنّ المؤمن لا يزال يلوم نفسه وإن اجتهدت في الإحسان، والنفس العادلة أبدًا عادلة على ترك الازدياد إن كانت محسنة، وعلى تقصير الفرائض إن كانت مسيئة. وجواب القسم ما يَنسَبك مِن: ﴿أَيَحۡسَبُ﴾، أي: لَنُبْطِلنّ حُسبانَه، أي: ﴿أن لن نجمع عظامه﴾، أي: نفسه؛ فإن عظامها أوتادها وعمادها، أو يراد: أن إحياءَهُ العِظام أبْعَدَ؛ فإنها لا تقبل الإحياء إلَّا أنّ إحياءَهَا تَهْيِئَتهَا لقبول النّماء، فأجاب القرآن على قضية الحكمة فقال: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ﴾ وهو حال من الضمير في: ﴿نَّجۡمَعَ﴾، أي: نجمع العظام قادرين عليها. وقرئ: ﴿قادرون﴾، أي: نحن قادرون[2].

﴿نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ أي: سُلاَمِيَاته فنركِّب بعضها على بعض، أو نجعلها مستوية كخُفّ البعير. ﴿بَلۡ يُرِيدُ﴾ عطف على ﴿أَيَحۡسَبُ﴾ فيكون استفهامًا، أو هو للإيجاب. ﴿لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ أي: يمضي قُدُمًا في المعاصي، أو يُقدِّم الذنب ويُؤخِّر التوبة، أو لِيُصِرَّ على فجوره لا يُقلِع، أو يُكذِّب بالبعث الذي أمامه، أو يعزم على الفجور في مؤتنف عمره[3]. والفجور: الميل عن القصد، ومنه يقال: للفاسق والكاذب والكافر: فاجرٌ. ﴿أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ هو سؤال متعنّت لاستخبار مستفيد. ﴿بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ﴾ تحيَّر. وفي حديث عمرو بن العاص كتب إلى عمر: «إنَّ البَحْرَ خَلْقٌ عظيمٌ يَرْكَبُهُ خَلْقٌ ضَعِيفٌ دُودٌ على عُودٍ بين غَرِقٍ وبَرِقٍ»[4] وأصله التحيّر مِن رؤية البَرْق، أو البارقة وهي: السيوف المسلولة، أو البَرّق، وأنه لَمَعَانُ شعاعٍ لا يلبث. وبفتح الراء: من البريق، أو ﴿بَرِقَ﴾ بالكسر: فزع، وبالفتح: فتح عينيه[5]. وقرئ: ﴿بَلَقَ﴾ أي: انفتح. بَلَقَ الباب وَبَلَقْتُهُ[6]. ﴿وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ﴾ ذهب ضوءُه أو ذهب بنفسه،

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 181-182.

(2) قراءة ابن أبي عبلة وابن السميفع. المرجع السابق 10/ 185.

(3) أي: مقتبل عمره وما يستأنف من حياته.

(4) ينظر: «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ» 1/ 181.

(5) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 185-186.

(6) قراءة أبو السَّمال. المرجع السابق.

أو غابَ، ومنه: ﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ﴾ [القصص: 81] وقرئ: بلفظ المجهول[1]، وأصل الخسف النقصان، أو حبس الدابّة على غير علف، ثم يستعار في معنى التذليل.

﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾ في طلوعهما من غير مطلعهما، أو في ذهاب نورهما. ﴿أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾ بفتح الفاء وكسره المصدر، وبالكسر للموضع، والمِفَرُّ: جَيِّدُ الفرار[2]. ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا مكان يُلْتَجأ إليه. ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ﴾ من جنة أو نار، أي: لا أحد يَنْصَبُونَ إليه إلَّا هو، أو لا يحكم غيره. ﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ ما عمل في هوادي عمره، وأعْجازه[3]، أو قدَّم من عمل وأخَّر من سُنة. ﴿عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ﴾ أي: حُجة مُبصِرة، أو عين بصيرة، أو من نفسه بصيرة وهي جوارحه. ﴿أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ ليس المعاذير جمع معذرة؛ فإن قياسه معاذِر، بل هو اسم صيغ في معنى جمعها نحو: المناكير وأشباهه، والمعذرة: ما يمنع العقوبة، أو هو جمع مِعْذَار وهو السِّتر؛ لمنعه النظر، أي: لو أبدى أعذاره، أو أرخى أستاره. ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ﴾ أي: بالوحي ﴿لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾ أي: بقراءته ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ﴾ في حفظك وإثباته في لفظك، أو ﴿قُرۡءَانَهُۥ﴾ : قراءتَهُ، وأضاف قراءة جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ إلى ذاته؛ للتشريف. ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ﴾ إنْ أشكلَ عليك.

﴿كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ (٢١) وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ (٢٣) وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ (٢٥) كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ (٢٨) وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ (٢٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ (٣٠) فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ (٣١) وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ (٣٣) أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ (٣٥) أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ

---

(1) قرأ زيد بن عليّ وأبو حيوة وابن أبي عبلة: ﴿وَخُسِفَ..﴾ مبنيًّا للمجهول. المرجع السابق 10 - 186.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 187-188.

(3) أي: مُقدَّم عمره ومؤخره. ينظر: «البحر المحيط» 1/ 143.

سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ غَضَّةٌ بَضَّةٌ[1]، أو مسرورة، أو مشرقة. ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ النظر إذا عُدِّيَ بإلى لا بد وأن يكون بمعنى الرؤية عند مَنْ أنصف ومن قال: إنّ قولهم:

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَلِكٍ وَالْبَحْرُ دُونَكَ زِدْتَنِي نِعَمَا[2]

النظر إليه بمعنى التوقع والرجاء فقد ظلم، فإنه يقال: رَجَوْتُه وتوقعت منه، ولا يُعدَّيانِ بإلى، وفي الحديث: «**وأسألُكَ النظرِ إلى وجهِكَ، والشوْقَ إلى لقائِكَ في غيرِ ضراءَ مُضِرَّةٍ، ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ**»[3]. الباسرة: الشديدة العبوس. الفاقرة: الداهية القاصمةُ فقارَ الظَّهرِ، أو الوَسم على أنف البعير، حتى يبلغ العظم، وهي مجاز عن العذاب. ﴿بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ﴾ أي: النفس، وإن لم يَجْرِ لها ذكرٌ، ومثله سائغ وشائع في كلامهم. والتراقي: العظام المُكْتَنِفَةِ لِثُغْرَة النحر. ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ أيُّهم يرقيه مما به، أو مَنْ يَرْقَى بروحه من الملائكة. ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ ساقه بساقه عند النَّزع، أو التفَّتِ الدنيا بالآخرة، أو تتابعت عليه الشدائد، أو مفارقة الدنيا ومعاينة الآخرة. ﴿ٱلْمَسَاقُ﴾ موضع السَّوْقِ، أي: المَرْجِع. ﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ ما أدّى الزكاة، أو كذّب النبيَّ ﷺ، وحَسُنَ (لا) في الماضي إذا تكرر وإلَّا

(1) قال الطيبي في حاشيته على «الكشاف»، 16/ 506: «..قال الأصمعي: أبيض بض. وهو الشديد البياض. وقال المبرد: هو الرقيق البشرة الذي يؤثر فيه كل شيء».

(2) البيت لجميل بن معمر المشهور بجميل بثينة. ينظر: «ديوان جميل بثينة» ص/ ٤٠، و«جوامع الجامع» للطبرسي، مع حاشية المحقق، 3/ 685.

(3) أخرجه النسائي في «سننه» برقم (1305)، وأحمد في «المسند» برقم (18351) باختلاف يسير من حديث عمّار بن ياسر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وصحح إسناده الألباني في «الكلم الطيب» برقم (106).

لم يحسُن. ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾ يتختَّر، وأصله يتمطَّط، وهو: تَمَدُّد البطن من الكسل كما يفعل عند القيام من المنام، أو هو من المَطاء؛ فإنه يُلْويَ في التبختُر[1].

﴿أَوۡلَىٰ لَكَ﴾ كلمة تهديد ووعيد ودعاء أن يليه الشر. قيل: لما نزلت هذه الآية أخذ النبي ﷺ بمجامع أبي جهل وقال له: «أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى». فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَتُوعِدُنِي يَا مُحَمَّدُ وَاللهِ مَا تَسْتَطِيعُ أَنْتَ وَلَا رَبُّكَ أَنْ تَفْعَلَا بِي شَيْئًا وَإِنِّي لَأَعَزُّ مَنْ مَشَى بَيْنَ جَبَلَيْهَا؟. ولمّا كان يوم بدر قُتل شرَّ قِتْلةٍ، أقعَصَهُ ابنا عفراء، وأجهز عليه ابن مسعود»[2]، وقيل: ﴿أَوۡلَىٰ لَكَ﴾ مقلوب من: ويل لك، نحو: عاقني وعقاني، وأيطب وأطيب، وأنه اسم فعل بمعنى قَرُبَ، أو اسم علَم وضع للدعاء، ومُنِعَ الصرف؛ للتعريف وَزِنَة الفِعْل، وخبر الكلمة الثانية محذوف؛ للدلالة عليه. ﴿من مني تمنى﴾ أي: تُقَدَّر، أو تُرَاق. وقرئ: بالياء والتاء[3]. روي: أن النبي ﷺ لمّا قرأ ﴿أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ قال: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبَلَى»[4]، والله تعالى أعلم.



(1) ينظر: «تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب» لأبي حيان الأندلسي، ص/ 284.

(2) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» 28/ 176، مرسلاً عن قتادة. ورواه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» 2/ 334، والطبري في «جامع البيان» 29/ 200، من طريق ابن ثور كلاهما عن معمر بن راشد البصري. ينظر: «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين» 28/ 176.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 197-199.

(4) أخرجه الطبري في «تفسيره» 24/ 367، عن ابن عباس.

[76] سورة الإنسان

مكية وقيل: مدنية وهي: إحدى وثلاثون آية[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة هل أتى؛ كان جزاؤه على الله جنة وحريرًا**».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾﴾.

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1683، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 260.

﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾ ﴿هَلۡ﴾ في الاستفهام بمعنى (قد)؛ لتضمنه معنى التقدير، ويأتي للنفي، نحو: ﴿فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [النحل: 35]، ويكون للأمر، نحو: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: 91]، أي: ويكون واقعًا موقع الأمر قوله: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾، أي: انتهوا. و﴿ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ يراد به الجنس، أو آدم. والحين: كالوقت يصلح لجميع الأزمان. وقيل: هو أربعون سنة، كان آدم بين مكة والطائف بلا روح. و﴿ٱلدَّهۡرِ﴾: مدة حركة الفلك. ودَهَرَهُ: غَلَبَهُ. ﴿لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ حال من الإنسان، أي: غير مذكور، أو هو مرفوع، صفة للحين، كما جعل ﴿لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ [لقمان: 33] صفة اليوم. وقُرِئت الآية عند عمر فقَالَ: «لَيْتَهَا تَمَّتْ»، أي: تلك الحالة ولم يُخلق ولم يُكلَّف[1].

﴿مِن نُّطۡفَةٍ﴾ هي ماء الرجل والمرأة. ويقال للماء القليل، وهو من نَطَفَ إذا أَقطَر، وجمعه أنطافٌ، ونُطَفٌ. ﴿نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ﴾ أخلاط، جمع: مِشْجٍ، أو يقال: واحد له بناء الجمع، كثوبٍ أَخْلاقٍ، وبُرْمةٍ أَعْشَارٍ؛ ولهذا وُصف به الواحد، أو يُراد به الطبائع أو الأطوار. ﴿نَّبۡتَلِيهِ﴾ يريد إبلاء ما فيه، وهو حال من ضمير ﴿خَلَقۡنَا﴾، أو تقديره: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾ لنبتليه. ﴿إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ حالان من (الهاء) في: ﴿هَدَيۡنَٰهُ﴾، أي: مكنّاه في الحالين. وقرئ: ﴿أَمَّا﴾ بالفتح، أي: أَمَّا شاكرًا فبتوفيقنا، وأَمَّا كفورًا فبخذلاننا[2]. ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ أُجْرِيَ مجرى الواحد، وجمعه: السَّلاسِلات، ومنه الحديث: «إِنَّكُنَّ صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ»[3]، أو التنوين عوض ألف الإطلاق. ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ﴾ هم الذين لا يؤذون الذّرَّ ولا يرضون الشَّرَّ. ﴿مِزَاجُهَا﴾ ما يُمزج بها ﴿كَافُورًا﴾ اسم عين ماؤها كالكافور بياضًا وبرودة ورائحة. وعن عبد الله: ﴿كأس صفراء كان مزاجها قافورًا﴾، وأنه من تعاقب القاف والكاف[4]. ﴿عَيۡنٗا﴾ بدل من ﴿كَافُورًا﴾، أي: خَمْرُ عَيْنٍ، أو حال من ﴿مِزَاجُهَا﴾، أو ﴿يَشۡرَبُونَ﴾ عينًا، أي: ماءُ عينٍ. ﴿يَشۡرَبُ بِهَا﴾ أي: يشربون الكأس

---

(1) ينظر: «الكشاف»، 4/ 665.

(2) قرأ الجمهور بكسر الهمزة، وقرأ أبو السمال بفتحها. «معجم القراءات»، 10/ 206.

(3) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» تحقيق: محمد الأعظمي، رقم (1624) 3/ 59، من حديث سالم بن عبيد. وإسناده صحيح.

(4) ينظر: «الكشف والبيان» 28/ 205، و«معجم القراءات»، 10/ 210.

ممزوجًا بها، نحو: شَربتُ الماء بالعسل. ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا﴾ أي: يُرسلونها حيث شاؤوا مِن منازلهم. ﴿يُوفُونَ﴾ جواب من يقول: ما لهم يرزقون؟ فيُقال: يوفون. ﴿شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا﴾ طالبًا للطيران في شيوعه. ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ حبِّ الطعام أو، الإطعام، أو حب الله. الأسير: المشدود بالأسْر وهو: القَدُّ[1]، أو المسجون، أو المملوك، أو الأخيذ مِن الكفار. وجاز الإحسان إليه عمّا سوى الواجبات. قيل: نزلت في عَلِيٍّ وفاطمة وفِضَّة- خادمتهما- نذروا في مرض الحسنين- رضوان الله عليهما- بصيام ثلاثة أيام، فلما شُفِيا صاموا، فاستقرض عليّ رضي الله من شمعون الخيبري ثلاثة أَصْوُعٍ من شعير، وروي: أنه أخذها لتغزل له فاطمة صوفًا، فاختبزت كل يوم صاعًا، فكلَّما عمدوا إلى تناول الطعام جاء مُستطعِمٌ كما ذكر في القرآن فجادوا به ولم يذوقوا إلَّا الماء، ووافقهما الحسنان وفِضّة، فلما أصبحوا أخذ عَلِيٌّ بيد الحسَنين وأقبلوا إلى النبي ﷺ فلمَّا رآهم يرتعشون كالفراخ جوعًا قال: ما أشدّ ما يسُوءني ما أرى بكم، وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد هجمت نفسُها وغارت عيناها، فساءهُ ذلك، فنزل جبريل فقال: «خذْها يا محمد جزاك[2] الله في أهل بيتك». فأقرأه السورة[3]. وقيل: نزلت في أنصاريّ أطعم المذكورين في الآية بعد ما كانوا طلبوا النبي ﷺ فلم يجدوا عنده شيئًا»[4].

﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ﴾ أي: يعتقدون ذلك لا أن يقولوه، أو يقولونه تنبيهًا لهم لكي يمتنعوا عن الجزاء والشكر، أو الله علم منهم فأثنى عليهم به وإن لم يقولوه. الشُّكُور: جمع الشكر، كالفُلُوس وَالفَلْس، أو هو مصدر كالثُّبور والنُّفُور. ﴿إِنَّا نَخَافُ﴾ إنْ طلبنا الجزاء والشكر منهم لا من الله ﴿يَوۡمًا عَبُوسٗا﴾ هو كَلَيْلٍ نائمٍ. والقمطرير: شديد الشرّ: اِقْمَطَرَّ اليوم اشتدَّ ضرره. ﴿وَلَقَّىٰهُمۡ﴾ جعلهم قابلين نضرةَ الوجوه وَمَسرّةَ القلوب. ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ على الإيثار. ﴿شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا﴾ أي: لا حرٌّ ولاَ قُرٌّ. ويومُ قُرٍ وليلةٌ قُرٌّ أي: باردة. وفي الحديث:

---

(1) القَدُّ: ما يُشدُّ به الأقتاب. يُقَالُ: أَسَرْتُ الْقَتَبَ أَسْرًا أَيْ شَدَدْتُهُ وَرَبَطْتُهُ، وَيُقَالُ: مَا أَحْسَنَ أَسْرَ قَتَبِهِ أَيْ شَدِّهِ وَرَبْطِهِ. ينظر: «تفسير القرطبي» 19/ 151.

(2) في نسخة (ر): «هنَّأك الله».

(3) ينظر: «الكشاف»، 4/ 670، و«زاد المسير» 4/ 377.

(4) ينظر: «الكشف والبيان» 10/ 98، و«زاد المسير» 4/ 377.

«هَوَاءُ الْجَنَّةِ سَجْسَجٌ[1] لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ»[2]، أو لا شتاء ولا صيف. وقيل: الزمهرير: القمر. وقال:

فــي لـيـلـةٍ ظـلامُـهـا قـد اعـتـكَـرْ قَـطَـعْـتُـهـا والـزَّمْـهـريـرُ مـا زَهَـرْ[3]

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ (١٥) قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا (١٨) ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا (٢٢) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا (٢٣) فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) ﴾.

﴿وَدَانِيَةً﴾ بالرفع خبر مبتدأ هو ﴿ظِلَٰلُهَا﴾، والجملة في موضع الحال، وبالنصب حال

---

(1) قال القرطبي في «تفسيره» 19/ 138: «وَالسَّجْسَجُ: الظِّلُّ الْمُمْتَدُّ كَمَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ».

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (33970)، وابن المبارك في «الزهد» 1/ 534 وابن أبي حاتم في «التفسير»، 2/ 612. وفي إسناده من تُكُلِّمَ فيه من جهة حفظه. ينظر: «العلل» للدارقطني 5/ 151، و«البعث والنشور» للبيهقي، تحقيق: أبو عاصم الشوامي، ص/ 573.

(3) في (غ): «قد اعتكر قطعتها، اعتكر الظلام اختلط كأن كرّ بعضه على بعض من بطء انجلائه». والبيت في «الدر المصون» 10/ 605، من إنشاد ثعلب.

معطوف على ﴿مُتَّكِئِينَ﴾[1]، أو على الجملة المتقدمة، وتقديره: وجزاؤهم جنة جامعين فيها من البُعد عن الحرّ والقرّ ودنوِّ الظلال عليهم. ﴿وَذُلِّلَتْ﴾ حال من ﴿وَدَانِيَةً﴾، أي: تدنوا ظلالها ﴿عَلَيْهِمْ﴾ حال تذليل قطوفها، أو صفةٌ مثل: ﴿وَدَانِيَةً﴾. وتذليلها: تَيْسِيرُ جَنْيِها على المُتَفَكِّهِ. ﴿قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠﴾ قرئا غير منوَّنين أيضًا، وبتنوين الأولى وحدها، والتنوين بدل من ألف الإطلاق[2]. ﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ﴾ أي: أرض من فضة فإن أرض الجنة فِضِّية، و﴿قَوَارِيرَا۠﴾: كل أرض من جنسها، أو في بياض الفضَّة وصفاء القوارير، و﴿كَانَتْ﴾ بمعنى مكوَّنة أي: أكواب مكوَّنة من قوارير، وكذا قوله: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾. ﴿قَدَّرُوهَا﴾ أي: قبل مجيئها فجاءت كَمُنْيَةِ المُتمنّي شكلًا، أو على قدرِ رَيِّ الشارب. وقرئ: ﴿قُدِّرُوهَا﴾ على بناء المفعول أي: جُعلوا مُقدِّرين لها وأُطْلِقُوا أن يُقدِّرُوا كما اشتهوا[3]. ﴿مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ سُمّيت العين ﴿زَنجَبِيلًا﴾؛ فإنه شيء يُحْذِي اللسان، وهو من أجود أوصاف الخمر عندهم. قال:

وَكَأَنَّ طَعْمَ الزَّنْجَبِيلِ بِهِ ... إِذْ ذُقْتَهُ وَسُلَافَةَ الْخَمْرِ[4]

﴿عَيْنًا﴾ بدل من ﴿زَنجَبِيلًا﴾، أو من ﴿كَأْسًا﴾ على تقدير: كأسُ عينٍ، وشرابٌ سَلِسٌ سائغٌ ثم سلسلٌ ثم سلسبيل زِيْدَ في تركيبه؛ لزيادة ترتيبه. وروي عن عليّ: «سَلْ سَبِيْلًا إليها»[5]، ويمكن أن يُجعل اللفظين اسم عَلَمٍ للعين، كتأبَّط شرًا وأشباهه. ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ مُقَرَّطون، والخُلَد: القُرط، أو مُسَوّرون بلغة حِمْيَر. ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ تشبيه لِصَفاء الصور، وصِقال البشر، وانبثاثهم للخدمة. ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ محذوف المفعول أي: رأيت الأشياء. و﴿ثَمَّ﴾ مفعول على التوسع، أو منصوب على الظرف. ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ واسعًا هنيئًا لا زوال

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 213-214.

(2) المرجع السابق 10/ 215-218.

(3) قراءة عليّ بن أبي طالب وابن عباس وقتادة وزيد بن عليّ وغيرهم. المرجع السابق 10/ 218.

(4) البيت لِلْمُسَيَّبُ بْنُ عَلَسٍ يَصِفُ ثَغْرَ الْمَرْأَةِ. ينظر: «تفسير القرطبي»، 19/ 142.

(5) أي: المعنى: سَلْ سبيلاً إليه. ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 220.

له. وروي: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ»[1]. ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ مبتدأ وخبر، وأنه واحد في معنى الجمع، كالسامِرِ و﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ بالنصب حال من الضمير في ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾، أو في ﴿حَسِبْتَهُمْ﴾، أي: عاليًا للمَطُوفِ عليهم ثياب، أو حسبتهم لؤلؤًا عاليًا لهم ثياب، أو يقال: رأيتَ أهل نعيمٍ وملكٍ عاليهم ثياب. ﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ بالرفع حَمْلًا على الثياب، وبالجرّ على السندس[2].

﴿طَهُورًا﴾ طاهرًا لا يتنجس بالاستحالة، بل يصير رشحًا أطيب من المسك، أو يُطَهِّرُ من الذنوب. ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ الشكر: مقابلة الإحسان بمثله قولًا أو فعلًا. ﴿نَزَّلْنَا﴾ إشارة إلى أنَّ تفريق إنزال القرآن حكمة بالغة. ﴿فَٱصْبِرْ﴾ فإن فيه أيضًا حِكَمٌ مُودَعَةٌ. ﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بالصبر للنصر. ﴿ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ ﴿أَوْ﴾ للإباحة، أي: لا تُطع أحدهما، ولم يذكر الواو؛ لئلا يتوهم المنع عن الجمع. والآثم: أبو جهل، أو عتبة، فإنه رَغَّبَ النبيَّ ﷺ في ابنته بغير مهر. والكفور: الوليد بن المغيرة، وعَدَ النبيَّ ﷺ مالًا جمًّا[3]. ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ عبارة عن الدوام، أو هما صلاة الفجر والعصر.

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾﴾.

(1) ينظر: «تفسير الرازي» 30/ 753.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 224-228.

(3) ينظر: «الكشف والبيان» 10/ 106.

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ﴾ أي: صلاتي العشاء. ﴿وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا﴾ وكان ذلك نافلة له ﷺ. ﴿يَوۡمٗا ثَقِيلٗا﴾ مجاز عن شدة أحوال يوم القيامة وعُسْرَةِ أهواله، ﴿أَسۡرَهُمۡۖ﴾ خلقهم، ومنه فَرَسٌ حَسَنُ الأَسْرِ، أو هو شَدُّ المصَرّتين حيث لا يسترخيان قبل الإرادة، أو هو الربط وتوثيق المفاصل بالأعصاب وتلفيق العظام في الأضلاع والأصلاب. ﴿وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ﴾ أي: في شدّة الأسر، يعني: النشأة الأخرى، أو بدلنا غيرهم من يطيع.

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ أي: السورة. ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ أي: الطاعة. قرئ: بالياء والتاء[1]. ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ نصب على الظرف، أي: إلاّ وقت مشيئة الله. وقرأ عبد الله: ﴿إلا ما يشاء الله﴾[2]. ﴿كَانَ عَلِيمًا﴾ بمشيئتكم ﴿حَكِيمًا﴾ في تقديمها وتأخيرها على حسب الحكمة. ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ نصب عطف على جملة فعلية متقدمة يفسرها: ﴿أَعَدَّ لَهُمۡ﴾، أي: يُدخل من يشاء ويعذب الظالمين، أي: الكافرين، وهذا نحو: أكْرَمْتُ زيدًا وعمروًا أهنتُه. وقرأ بن الزبير وأبان بن عثمان: ﴿والظالمون﴾ على الابتداء، وعن ابن مسعود: ﴿وللظالمين﴾ أي: وأعدّ للظالمين[3]، والله أعلم.



(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 129-130.

(2) المرجع السابق 10/ 130.

(3) المرجع السابق 10/ 131-132.

[77] سورة المرسلات

مكية وهي خمسون آية[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة المرسلات كتب له أنه ليس من المشركين**». وعن ابن مسعود: «نزلت والمرسلات ليلة الجن ونحن نَسيرُ»[2].



﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (1) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (2) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (3) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (4) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (5) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (6) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ (7) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (8) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (9) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (10) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (11) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (12) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (13) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (14) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (15) أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (16) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (17) كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (18) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (19)﴾.



---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1687، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 261.

(2) أخرجه البخاري برقم (4931)، والثعلبي في «الكشف والبيان» 10/ 108، بلفظ: «قرأت وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا على رسول الله ﷺ ليلة الجن ونحن نسير».

﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ الرّياح أو الملائكة أرسلن. ﴿عُرْفًا﴾ أي: متتابعة وهو من عُرْفِ الفرس، أو أنزلت بمعارف الحكمة والعقل، ومنه عُرْف الناس، ونصبُه على الحال، أو التقدير: وَربِّ المرسلات. ﴿ٱلْعَصْفِ﴾ والعصوف: شدة هبوب الريح، أي: يُهَيِّجْنَ السُّحب ثم يَنْشُرْنَهَا، أو هو استعارة عن التَّخَفُّفِ في الامتثال، ونشر الأجنحة في الطيران، أو هو نشر الشرائع في الأرض، أو نشر النفوس الموتى بالكفر والجهل. ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ﴾ بين الجَهَامِ والمُعْصِرِ[1]، أو بين الحق والباطل. ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ الملائكة تُلقي الوحْيُ المُذَكِّر إلى الأنبياء. وقرئ: ﴿المُلَقِّيَاتِ﴾، أي الموصِّلات[2]. ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ إعذارًا وإنذارًا وهما بدلانِ من ﴿ذِكْرًا﴾، أو عاذرين منذرين، أو للإعذار والإنـذار، والعُذْرُ والعُذُرِ: محو الإساءة، أو هما جَمْعا عذير ونذير، بمعنى: عاذر ومنذر، أو العذير المعذرة والنذير: الإنذار. ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ من أمر الساعة ﴿لَوَٰقِعٌ﴾ كائن كينونة ما يقع بغتةً. و(ما) موصولة والعائد محذوف، أي: الذي تُوعدونه، وأنه جواب القسم.

﴿طُمِسَتْ﴾ مُحِيَت آثارها ومُحِقَت. ﴿فُرِجَتْ﴾ جُعلت كلها فروجًا. ﴿نُسِفَتْ﴾ ذُرِّيَتْ كما تُنْسَفُ الحبّ، أو اخْتُطِفت، ومنه: انتسَفَتِ الريح الشيء: استلبَتْهُ. وقرئ الكل مشدّدًا[3]. ﴿أُقِّتَتْ﴾ و﴿وقِّتَتْ﴾ مشدّدة ومخففة[4]: بُلِّغَت الميقات المُنْتَظَر للشهادة أو الشفاعة. ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ﴾ تنبيه على التنويه كأنه يقول: الخُبْرُ يُنْبِئ عنه لا الخَبَرُ. ﴿أُجِّلَتْ﴾ أُخِّرت. ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ عدلًا وجزاءً على قبح أعمالهم من قوم نوح وعاد وثمود. ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ﴾ المُؤتَسِينَ بمساوئ أحوالهم مثل: قوم شعيب ولوط وموسى

(1) الجَهام: السحاب لا ماء فيه، والمُعصر: الذي فيه ماء. ينظر: «النهاية» لابن الأثير 1/ 323 (جهم). و«لسان العرب» 14/ 377 – 378 (جهم)، و«الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 21/ 346.

(2) قراءة ابن عباس. «معجم القراءات»، 10/ 235.

(3) قرأ عمرو بن ميمون: ﴿طُمِّسَتْ﴾، و﴿فُرِّجَتْ﴾، و﴿نُسِّفَتْ﴾ بالتشديد. المرجع السابق 10/ 238.

(4) المرجع السابق 10/ 239–240.

وكما أختينا عليهم[1] ندمّر على أمثالهم. ورُفع ﴿نُتْبِعُهُمُ﴾ حملاً على محل ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ﴾، وجزم عطفًا على لفظه، وعن ابن مسعود: ﴿ثم سنتبعهم﴾[2].

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ (٢١) إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ (٢٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٢٤) أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا (٢٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا (٢٧) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٢٨) ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (٢٩) ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ (٣٠) لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ (٣٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٣٤)﴾.

﴿فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ القرار والقرارة: أرض منخفضة يستقر فيها الماء، وهنا الرحم، و﴿المَكِينِ﴾ ما يتمكن فيه الشيء. ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ وقت مُعيّن وهو حين الولادة. ﴿فَقَدَرْنَا﴾ مشدّد ومخفف من التقدير والقدر، وجائز أن يكون من القدرة، وكذا (قادرون)[3]. ﴿كِفَاتًا﴾ وِعَاءً، أو ذات كَفْتٍ، أي: ضَمِّ البيوت للأحياء، والقبور للأموات، وفي الحديث: «أَكْفِتُوا صِبْيَانَكُمْ»[4]. ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ حالان من الضمير على معنى: تَكْفِتُهم أحياء على ظهرها، وأمواتًا في بطنها، أو هما مفعولان من المصدر

(1) بمعنى الهلاك. يُقال: أختا عليهم الدهر. ينظر: «كشف المشكل من حديث الصحيحين» لابن الجوزي، 3/ 433.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 241-242.

(3) المرجع السابق 10/ 244-245.

(4) أخرجه البخاري رقم (3316) 4/ 129. «أَكْفِتُوا»: أَيْ: ضُمُّوهُمْ إليكم وَأَدْخِلُوهُمُ الْبُيُوتَ. «شرح السنة» للبغوي 11/ 391.

الذي هو ﴿ كِفَاتًا﴾ وتنكيرهما؛ للتفخيم؛ أي: أمواتًا لا يحصرون، وأحياء لا يُحصَون. ﴿مَّآءً فُرَاتًا﴾ من ماءٍ فراتٍ. ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ﴾ قرئ بلفظ الماضي[1]. ﴿ظِلٍّ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ فيما تراه، أي: دُخان يحرقُ من عن يمينه وشماله وقدامه، أو ﴿ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ النور على رأس المؤمنين، و﴿ٱللَّهَبِ﴾ على رؤوس الكافرين، والدخان على رؤوس المنافقين. ﴿وَلَا يُغْنِي﴾ في محل الجر، أي: غير مُغنٍ عنهم. ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾ هو واحد القصور، وهي بيوت من أَدَم، وبفتح الصاد جمع القَصَرَة وهي أصل العنق والشجرة[2]. وفي الحديث: «**مَنْ كَانَ لَهُ بِالْمَدِينَةِ أَصْلٌ فَلْيَتَمَسَّكْ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فَلْيَجْعَلْ لَهُ بِهَا أَصْلًا وَلَوْ قَصَرَةً**»[3] وقرئ: ﴿كَالْقِصَرِ﴾ جمع قَصَرة، كحِاجَة وحِوَج[4]. ﴿جِمَٰلَتٌ﴾ جمعُ جِمَالٍ أو جِمَالة وهي جمع الجَملِ، وجُمالات: قلوس سفن البحر وشبّه بالصُفْرة؛ فإن لون الهواء المشتعل بين الصفرة والحمرة، أو الصُّفْرُ السود.

﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿اِنْطَلِقُواْ﴾، وقرأ رويس عن يعقوب، وأُبيّ بن كعب: ﴿اِنْطَلَقُواْ﴾. «معجم القراءات»، 10/ 246.

(2) قرأ الجمهور: ﴿كَالْقَصْرِ﴾، وقرأ ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن: ﴿كَالْقَصَرِ﴾. المرجع السابق 10/ 247.

(3) أخرجه الخطابي في «غريب الحديث» 1/ 348، من حديث سهل بن سعد- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وعزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» 3/ 301 للطبراني في «الكبير».

(4) قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير بخلاف عنهما، والحسن وأبو الدرداء وغيرهم. «معجم القراءات»، 10/ 248.

لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

﴿هَٰذَا يَوۡمُ﴾ مبتدأ وخبر، وبالنصب ظرف حُذِف عامله، أي: ما تقدَّم ذكره يكون في يومٍ[1]. ﴿فَيَعۡتَذِرُونَ﴾ عطف على ﴿يُؤۡذَنُ﴾. ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ﴾ تسجيل عجزهم وتضليل رأيهم في كيد دين الله وأنبيائه. ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ﴾ في موضع الحال من ضمير ﴿ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ في الظرف الذي هو في (عن)، أي: هم مستقرون في ظلالٍ مقولًا لهم. ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ﴾ حال من ﴿لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾، أي: الويل ثابت لهم حال ما يقال لهم: كلوا، أو هو كلام مستأنف خطابٌ لهم في الدنيا. ﴿ٱرۡكَعُواْ﴾ اخشعوا لله بقبول دينه وتلَقِّي أمره باستكانة، أو أريد ركوع الصلاة؛ فإنّ ثقيفًا قالوا حين أمروا بالصلاة: لا نُجَبِّي فإنها مَسَبّةٌ علينا. فقال ﷺ: «لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَيْسَ فِيهِ رُكُوعٌ وَسُجُودٌ»[2]. ﴿بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ﴾ أي بعد القرآن. والله تعالى أعلم.



(1) ينظر: المرجع السابق 10/ 251-252.

(2) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» رقم (17913)، وأبو داود في «سننه» رقم (3028) من حديث عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ. قال الزيلعي في «تخريج الأحاديث الكشاف»، 4/ 139: «ورواه أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود الطيالسي في «مسانيدهم»، والطبراني في معجمه. وذكره عبد الحق في «أحكامه» من جهة أبي داود، وقال: لا يعرف للحسن سماع من عثمان وليس طريق الحديث بقوي».

[87] سورة عم يتساءلون

مكية، وهي أربعون آية في الكوفيّ والمدنيّ والشاميّ، وإحدى وأربعون في البصريّ والمكيّ. وتسمَّى: «النبأ» و«المعصرات»[1] عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «**وَمَنْ قَرَأَ سُورَةَ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بَرْدَ الشَّرَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾﴾.

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أصله: (عن) (ما) فأدغم النون في الميم؛ لقربهما وحذف الألف، فرقًا

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1691، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 262.

بين الخبر والاستفهام، ومثل هذا يكون استعجابًا عن السؤال؛ لظهور الأمر، أو تفخيمًا للأمر، نحو: زيدٌ ما زيد. وقرئ: ﴿عَمَّهْ﴾ على الوقف، أو هو مجرى الوقف[1]. ﴿ٱلنَّبَإِ﴾ الشأن الخطير وهو أمر الساعة أو النبيّ ﷺ. ﴿مُخۡتَلِفُونَ﴾ بين مصدق ومكذب. ﴿كَلَّا﴾ حقا. ﴿سَيَعۡلَمُونَ﴾ عند معاينة أحوال البعث. ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ﴾ وقت ملاحظة أهوال النار، أو الأول للكافرين، والثاني للمؤمنين. وقرئ: بالياء والتاء[2]. ﴿ثُمَّ﴾ نبه على الاستدلال بالإعادة، بالإشارة إلى البداية. ﴿ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا﴾ بساطًا مُمكّنًا للسلوك والسكون. وقرئ: ﴿مَهْدًا﴾[3]، أي: كالمهد للصبي، أو هو وصف بالمصدر أي: ذات مهد يقال: أرض مهد ومهاد. ﴿وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾ لتمتع الأصل بالمِثْل والفَرْع، ونظام العالم ببقاء النوع. السبات: قطع الحركات عن الحواس، والمسبوت: الميت، أو السُّبات: راحة الأبدان. ﴿ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا﴾ أي: يُعاشُ فيه كليلِ نائمٍ.

﴿شِدَادٗا﴾ جمع شديدة، أي: محكمة مسلّمة عن التزايد والتراجع. الوهّاج: المُتلألئ. و﴿ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ﴾ : السُحب شارفت أن تعصرها الرياح أو المنجيات، أو هي: الرياح. وأَعْصَرَتِ الجارية: قربت أن تحيض. وقرئ: ﴿بالمعصرات﴾[4] وهو نحو قولهم: أعطاني مِن يده وبيده. ﴿ثَجَّاجٗا﴾ صَبّابًا يقال: ثَجّهُ وثَجَّ بنفسه. وكان ابن عباس: مِثَجًّا يسيل غربًا[5]. وقرئ: ﴿ثجاحا﴾[6] ومثاجح[7] الماء مصابّهُ. ﴿أَلۡفَافًا﴾ مُلْتَفّة، واحدها لِفٌّ نحو: عَدٌّ وأَعْدَادًا، وهو جمعُ لُفّ، وهو جمعُ لِفَاء. ﴿كَانَ مِيقَٰتٗا﴾ الميقَاتُ وَالميعاد في الأزمان للتعيين، كما الميزان والمكيال في الأشياء للتعيين كأنه أعدّ لتعيينه

---

(1) قراءة ابن كثير في رواية، والضحاك. «معجم القراءات»، 10/ 260.

(2) المرجع السابق 10/ 261-262.

(3) قرأ الجمهور: ﴿مهادًا﴾، وقرأ مجاهد وغيره: ﴿مهدًا﴾. المرجع السابق 10/ 262.

(4) قراءة ابن الزبير وابن عباس والفضل بن عباس وغيرهم. المرجع السابق 10/ 263.

(5) يعني: يثج الكلام ثجًا في خطبته. «فتوح الغيب» للطيبي 16/ 247.

(6) قراءة الأعرج. «معجم القراءات»، 10/ 264.

(7) أورده البيضاوي في «تفسيره» 5/ 279.

ووُقِّتَ لانقراض الدنيا. ﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾ بدل من يوم الفصل، أو عطف بيان. ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ أي: ذات أبواب، أو كثرت الفطور كأنها ليست إلا أبوابًا، أو الأبواب: الطرق. ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي: موضع سرابٍ، فإنه لا يُرى إلاّ في المكان المنبطح.

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَـٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾.

والمرصاد: موضع الرَّصَد، أو الطريق، أو المحبس[1]. ﴿لَّابِثِينَ﴾ و﴿لَبِثِينَ﴾ ماكثين[2]. ﴿أَحْقَابًا﴾ جمع حُقْبٍ، ولا يكد يذكر إلّا للاستدامة، أو يراد: لابثين فيها أحقابًا غير ذائقين. ﴿بَرْدًا﴾ تنفيسًا أو راحة أو نومًا. ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ مُرْوِيًا. ﴿إِلَّا حَمِيمًا﴾ ثم يعذبون

---

(1) ينظر: «الكشف والبيان» 10/ 115.

(2) قرأ الجمهور: ﴿لابثين﴾، وقرأ ابن مسعود وعلقمة وزيد بن عليّ وغيرهم: ﴿لبثين﴾. «معجم القراءات»، 10/ 267.

بعد الأحقاب بغيره فهو توقيت أنواع العذاب لا تعيين مُكْثِهم. وعن عليٍّ أنه قال لِهَلالٍ الهَجَرِيِّ: «مَا تَجِدُونَ الْحُقْبَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ؟ قال: الحُقْبُ: ثَمَانِينَ سَنَةً كُلُّ سَنَةٍ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، كُلُّ شَهْرٍ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، كُلُّ يَوْمٍ أَلْفُ سَنَةٍ»[1]. والغَسَّاقُ: مشدد ومخفف[2]: ما يَغْسِقُ من صديدهم، أي: يسيل، وقيل: بالتخفيف؛ الزمهرير الذي يُحرق ببرده. ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ أي: يُجزون جزاءً يوافق أعمالهم. ﴿وِفَاقًا﴾ أو هو جمع: وِفْق، ككَلْب وكلاب، أي: على وفق أعمالهم. ﴿لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ لا يخافون، أو لا يأملون جزاءُ حسابٍ. والكِذَّاب: التكذيب، وبالتخفيف؛ مصدرُ كاذبٍ، فإنهم عندنا كاذبون ونحن عندهم كذلك. ﴿وكُذّابٌ﴾ للمبالغة: كحُسَّاب ووُضّاءٍ[3]. ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ منصوب بمضمر يفسره. ﴿أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾ مصدر مؤكد؛ لأن الإحصاء والكتابة في تحصيل الشيء واحد. ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمْ﴾ ذَكَر الزيادة؛ لأن كل آتٍ زائد على الحاضر. قيل: هي أشد آية في القرآن[4]. ﴿مَفَازًا﴾ موضع الفوز أو مصدر. ﴿وَأَعْنَٰبًا﴾ كرومًا. التِّربُ: مُلاعبك في التراب، ثم سُمِّي لكل مُشاكل خَلقًا وخُلُقًا. الدِّهاق: المِلاءُ، أو الوِلاءُ. وحصر هذه الأشياء في جملة الفوز؛ فإن الكل مَوَاضِع الظَّفَرِ بالمبتغى. ﴿جَزَآءً﴾ مصدر مؤكد منصوب بمعنى: مفازًا. و﴿عَطَآءً﴾ مفعول به لـ ﴿جَزَآءً﴾، و﴿حِسَابًا﴾ صفة بمعنى كافيًا. وقرئ: ﴿حِسَّابًا﴾[5] بمعنى حَسَّبتُ الرجُلَ: إذا أكرمته. وعن ابن عباس: ﴿عطاءً حسنًا﴾ بنون وتنوين[6].

﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ و﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ بالكسر بدلًا من ﴿ربك﴾، و﴿ربُّ﴾ بالرفع على الابتداء وخبره ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾[7]، أو الرَّبُّ: خبر مبتدأ محذوف والرحمن خبره في: ﴿لَا

---

(1) أخرجه الطبري في «تفسيره» 24/ 161.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 268.

(3) المرجع السابق 10/ 269-270.

(4) أخرجه الثعلبي في «تفسيره» 10/ 117، عن الحسن- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

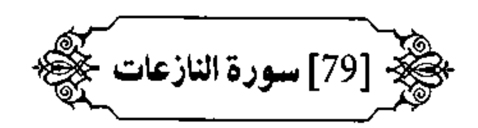
(5) قراءة شريح بن يزيد الحمصي، وابن البرهسم. «معجم القراءات»، 10/ 272.

(6) قرأ ابن عباس: ﴿حَسَنًا﴾. المرجع السابق 10/ 273.

(7) ينظر: «معجم القراءات» 10/ 273-275.

﴿يَمْلِكُونَ﴾. وفي ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ ضمير لأهل السماوات والأرض ومعناه: لا يقدرون على مخاطبته نفيًا واعتراضًا. ﴿يَوْمَ﴾ متعلق بـ ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾، أو بـ ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾. ﴿الرُّوحُ﴾ ملك يقوم ﴿صَفًّا﴾ ﴿وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾، أو هم خلقٌ على صورة بني آدم، أو هو الأرواح تردّ إلى الأجساد. ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ ما يصيب الغرض، وهنا هو كلمة الشهادة. ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾ يوم بدر، أو يوم القيامة، فإن كل آت قريب. ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ﴾ أي: ينتظر أو يرى. ﴿مَا قَدَّمَتْ﴾ ﴿مَا﴾ استفهامية منصوبة بـ ﴿قَدَّمَتْ﴾ أي: ينظر أي شيء قدّمت، أو هي موصولة منصوبة بـ ﴿يَنْظُرُ﴾، ونظرته ونظرت إليه واحد، والراجع من الصفة محذوف. ﴿كُنْتُ تُرَابًا﴾ أي: لم أُبعث، أو يتمنى إبليس كَوْنَهُ من جوهر آدم، أو الدّوابّ إذا حُشِرت واقْتَصَّ بعضها من بعض، فيقال لها: كوني ترابًا، فيتمنى الكافر ذلك، والله تعالى أعلم.





[79] سورة النازعات

مَكيّة وهي خمس وأربعون آية في المدنيّ والمكيّ والبصريّ والشاميّ، وست في الكوفيّ[1]. عن أُبيّ عن النبيّ ﷺ: «**مَنْ قرأ سورة النازعات كانَ ممن حبسَهُ الله عَزَّوَجَلَّ في القبرِ والقيامةِ، وحِسَابُهُ إلا بقدر صلاةٍ مكتوبة، حتى يدخل الجنة**».



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يسِّر

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾.

﴿النازعات﴾ طوائف الغزاة الرّماة ينزعون القوس، والنزع الإغراق في الجذب.

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1695، و«البيان في عدِّ آي القرآن» ص/ 263.

والغَرْقَ: اسم أُقيم مقام المصدر. ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ﴾ الأَوْهَاقُ[1]، أو الرماة يَعْقِدُونَ الستين نشطًا، أو يخرجون إلى الغزو من قولهم نشط من بلد إلى بلد. ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ﴾ الخيل، والسَّبْح: العَدْو. ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ﴾ الملائكة تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء، أو المنايا تسبق الأماني، والسبق الكون قبل غيرك.

﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ طوائف ولاةِ أمر الحرب، وقيل: الملائكة تنزع أرواح الكفار بعنف، وتُنَشِّطُ أرواح المؤمنين برفق. يقال: نَشطَ الدلو من البئر: إذا أخرجها. وتسبح في الهواء، وتسبق بعضهم بعضًا بأرواح هؤلاء إلى النار وهؤلاء إلى الجنة، وتُدَبِّرُ الأمور بأمر الله. وجوابِ القسم محذوف أي: أقسم بهذه الأشياء إنكم لتُبعَثُنَّ، أو لتُحَاسبُنَّ.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ يوم منصوب بـ ﴿راجفة﴾، أي: يَجِفُ. يومَ الرّاجفة: الواقعة التي ترجف بها الأرض والجبال وهي النفخة الأولى المميتة. و﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾ التابعة لها بالإحياء، وبينهما أربعون سنة، أو الراجفة: الأرض والجبال. و﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾ الكواكب والسماوات تردفها بالانتثار، ومحل ﴿تَتْبَعُهَا﴾ نصب على الحال، أي: ترجف حال تتبعها الرادفة. ﴿قُلُوبٌ﴾ مبتدأ ﴿وَاجِفَةٌ﴾ صفته و﴿أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ﴾ خبره، أي: أبصار صاحبها. والوَجْفُ والوجيف: سرعة الاضطراب، ومنه: الإيجاف، والواجفة: الزائلة. ﴿لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ أي: مرجعون إلى الحالة الأولى مِن الحياة بعد الممات. و﴿ٱلْحَافِرَةِ﴾: الطريقة التي حَفَرَتْهَا، أي: أثَّرَتْ فيها بالعود إليها، يقال: ما حاملٌ إلّا والحمل يَحْفِرُهَا، إلا الناقةَ فإنها تَسمنُ عليه. ﴿أَءِذَا كُنَّا﴾ منصوب محذوف والنَّخِرَةُ، والناخرة: الباليةُ، أو النَّخِرَةُ: البالية، والناخرة: المصوِّتَة من النخير[2].

---

(1) الأوهاق: جمع وَهَق، وقد يسكن، وهو حبل كالطِّوَل تُشَدُّ به الإبل والخيل لئلا تَنِدّ. ينظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» 5/ 233، و«التفسير البسيط» للواحدي، تحقيق: لجنة علمية من جامعة: محمد بن سعود، 23/ 162.

(2) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم: ﴿نَخِرَة﴾ من غير ألف، وقرأ عمر بن الخطاب وابن عباس وعبد الله بن مسعود وابن الزبير: ﴿نَاخِرَة﴾ بالألف. «معجم القراءات»، 10/ 281.

﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ ذو خسران، أو خاسرةٌ أصحابها، وهذا إخبار عن إنكار، أي: لا يكون ولا نخسر، بل نموت ولا نُحشَر؛ وذلك أن أُبيّ بن خلف أخذ عظمًا باليًا وقال للنبيّ ﷺ: بعد ما صرنا كذا﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾[1]. ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ تعلّق بمحذوف، أي: لا تستعظموها ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ﴾ من عذاب الله وقدرته. ﴿الساهرة﴾ الأرض البيضاء المستوية. سُمّيت ساهرة؛ لجريان السراب فيها. يقال: عين ساهرة وضدّها نائمة. وفي الحديث: «خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمَةٍ»[2][3]، أو تسمّى ساهرة؛ فإنَّ سالكها يَسْهَرُ من خوف الهَلَكة. وقيل: هي أرض الشام، أو جهنم.

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾﴾.

﴿هَل لَّكَ﴾ في كذا وإلى كذا؟، استكشاف عن صدق الرغبة بالرفق، أي: هل ترغب ﴿إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ﴾ ؟ أو: أدعوك إلى أنْ تَزَكّى، أو المبتدأ محذوف، أي: الإربة أو

---

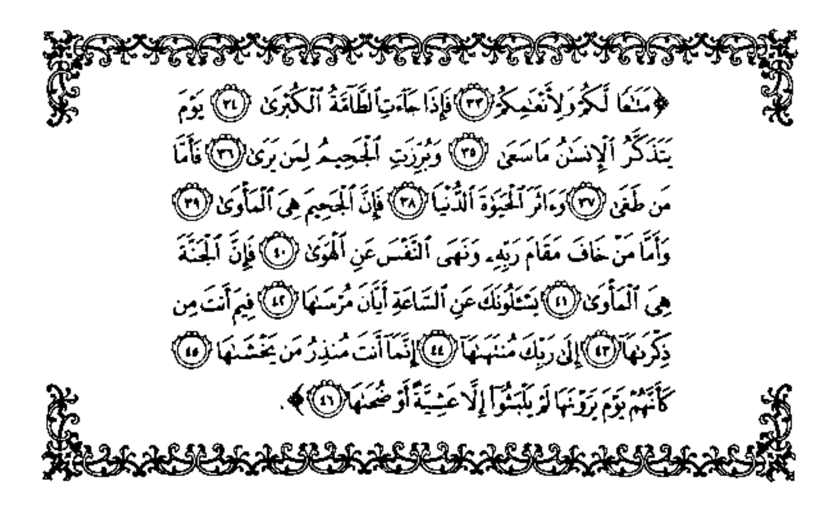
(1) ينظر: «أسباب النزول» للواحدي ص/ 172، و«فتح الرحمن في تفسير القرآن» للعليمي المقدسي 4/ 266.

(2) أورده صاحبا: «الفائق» 2/ 214، و«النّهاية» 2/ 428، من غير إسناد.

(3) قال الزمخشري في «الفائق» 2/ 214: «يُرِيد عين مَاء تجْرِي لَيْلاً وَنَهَارًا فَجعل ذَلِك سهرًا. وَالْعين النائمة: عين صَاحبهَا أَي هُوَ رَاقِد وَهِي تجْرِي لَا تَنْقَطِع».

الحاجة هل لك؟. ﴿فَتَخۡشَىٰ﴾ فتخاف خلافه، أو فتعرف ربّك فتخشاه. ﴿ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ العصا. ﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ﴾ هاربًا من الحيّة. ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ﴾ أي: عاقبه أو أخذه للنكال. ﴿ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ﴾ الإغراق في الدنيا، والإحراق في الآخرة؛ عقوبة على كلمتيه: الأولى قوله: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القصص: 38]، والأخرى قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات: 24]. قيل: كان بين الكلمتين أربعون سنة أو عشرون. العبرة: دلالة يُعبَر بها إلى الحق. والسَّمْك: السقف، وكلُّ عالٍ سامِك، والمسموكات: السماوات.

﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا﴾ أظلمها، وغطش الليل، وعين غطشاء: فيها شِبْه عَمَشٍ. وأضاف الضحى والليل إلى السماء؛ لظهورهما منها وبحركاتها. ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ أي: بسطها. دَحَا يدحو دَحْوًا، ودَحِيَ يَدْحِي دحيًا لغةً، كان دحوّ الأرض ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ وإن لم يتأخر خلقها، أو ﴿بَعۡدَ﴾ بمعنى: قبل، نحو قوله: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ [الأنبياء: 105]، أي: قبل القرآن، أو هو بمعنى (مع) نحو: ﴿عُتُلِّۢ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: 13]، أي: مع ذلك. وقرئ ﴿والأَرْضُ﴾ بالرفع على الابتداء[1]. ﴿مَرۡعَىٰهَا﴾ موضع الرعي. ﴿وَٱلۡأَرۡضَ﴾ ﴿وَٱلۡجِبَالَ﴾ منصوبان بـ ﴿دَحَىٰهَآ﴾ و﴿أَرۡسَىٰهَا﴾.


﴿مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٣ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٣٤ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ٣٥ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ٣٦ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٧ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٣٨ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٣٩ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٤١ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ٤٤ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ٤٥ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ٤٦﴾.

(1) قراءة الحسن وابن أبي حيوة وابن أبي عبلة وأبي السَّمال. «معجم القراءات»، 10/ 289.

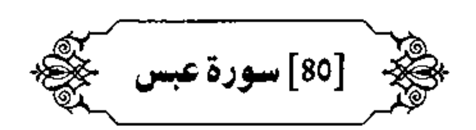
﴿مَتَٰعًا﴾ مفعول له، أي: أخرج للمتاع، أو مفعول مطلق، أي: يمتعكم متاعًا إلى أجل مسمًّى. ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ﴾ فهي يوم التَّذَكُرِ لا يوم التمتع. و﴿يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ﴾ بدل من (إذا جاءت). و﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ : الداهية الغالبة. (كل شيء) وهي النفخة الثانية، أو الساعة التي يُساق فيها الفريقان إلى الجنة والنار. ﴿مَا سَعَىٰ﴾ ﴿مَا﴾ مصدرية أو موصولة. ﴿لِمَن يَرَىٰ﴾ شبيه قولهم: «تَبَيَّنَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ»[1]. وقرأ ابن مسعود: ﴿لمن رأى﴾، وعكرمة: ﴿لمن ترى﴾[2] أي: أنت يا محمد. وجواب ﴿إذا جاءت﴾ محذوف؛ للتهويل ليذهب القلب كل مذهب. ﴿هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ أي: لِنَاهِيْ النفس، واللام للتعريف؛ لإبدال الإضافة، وهي فصل أو مبتدأ. ﴿مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ مقامه عند ربه. ﴿أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا﴾ متى إثباتها، أو متى مستقرَّها، ومنه: مَرْسَى السفينة. ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾ في أي اهتمام من السؤال عنها، وإليَّ منتهى علمها، أو ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾ لهم. وقيل: تم الكلام على ﴿فِيمَ﴾ أي: فيما ذا سؤالهم عما لا يعنيهم؟ ثم ابتدأ وقال: ﴿أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾ فإنّ مبعث آخر النبيين دليل انقضاء هذا الزمان. ﴿مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾ قرئ: بالإضافة والتنوين[3] وكلاهما يصلح للحال والاستقبال. ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾ أي: ضحى يومها، أراد تزهيد مدّة المُكث. يقال: آتيك الغداة أو عشيتها، ولو قطعت الإضافة لم يُفهم منه تعقبها، والله تعالى أعلم.



(1) ينظر: «البناية شرح الهداية» لبدر الدين العيني 4/ 80.

(2) ينظر: «معجم القراءات» 10/ 292-293.

(3) المرجع السابق 10/ 296.



مكية، وهي اثنتان وأربعون آية في الكوفيّ وإحدى وأربعون في البصريّ[1]، عن أُبيٍّ عن النبي ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ عَبَسَ وتولى جاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ ووجْهُهُ ضَاحِكٌ مُسْتَبْشِرٌ**».



﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1699، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 264.

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾.

العُبُوسُ: تقبُّض الوجه على تكَرُّهٍ. ﴿أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ مفعول له، أي: لأنْ جاءه وهو منصوب بـ ﴿عَبَسَ﴾ أو ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ والأعمى هو: عبد الله ابن شُريح بن مالك بن ربيعة الفِهْرِيّ وشهرته: «بأم مكتوم» جدّتُه من أبيه، وذكره بهذا اللفظ؛ تنبيه أنّ عَمَاهُ يُوجبُ التَّرَؤُفَ به والتَّعطُّف، لا داعِ التغضّبُ والتَقطّبْ. والنبيُّ وإنما أعرض عنه؛ فإنه كان مُقبلًا على ملأٍ من قريش يدعوهم إلى الإسلام راجيًا إيمانهم، وعبد الله كان يقطع كلامه ويقول: عَلِّمْنِي مما علَّمك الله، ويكرر فأعرض عنه النبيّ قاطبًا، فلما نزلت الآية كان النبي ﷺ يكرمه، ويقول إذا رآه: «مَرْحَبًا بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي»[1] ويقول: «هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ»[2] واستخلفه على المدينة مرتين[3]. ﴿لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ يتطهر من طبع الإثم وَوَضَرِ[4] الوِزْرِ. ﴿فَتَنفَعَهُ﴾ بنصب العين؛ جواب (لعلَّ)، وبالرفع عطف

---

(1) أورده الثعلبي في «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 28/ 417، والسمعاني في «تفسير القرآن» 6/ 157، والواحدي في «أسباب النزول» ص/ 471، والبغوي في «معالم التنزيل» 8/ 335 جميعهم دون نسبة، وأورده القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» 19/ 210 – 211 عن الثوري.

(2) أخرجه الطبري في «جامع البيان» 30/ 51، والثعلبي في «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 28/ 417، وابن مردويه كما في «الدر المنثور» للسيوطي 6/ 516، عن ابن عباس.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، 28/ 417.

(4) الوَضَرُ: وَسَخُ الدَّسَمِ واللَّبَنِ، وغُسالةُ السِّقاءِ والقَصْعةِ ونحوِها. «كتاب العين» 7/ 54 (ض ر).

على ﴿تَزَكَّىٰ﴾ [سورة طه: 76][1]. ﴿ٱسْتَغْنَىٰ﴾ صار غَنِيًّا. ﴿تَصَدَّىٰ﴾ تعرَّض، وَالصَّدْيَان: المتعرِض للماء. وقرئ: ﴿أنتَ لهُ تَصَّدَّى﴾ بحذف الفاء وتشديد الصاد[2]. ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ أي: الله، أو الكفار، أو الكَبْوَةَ إذ أتى النبي ﷺ [مُساعًا][3] بغير قائد. ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ فيه اختصاص، أي: مثلك لا ينبغي أن يتشاغل عنه. ﴿كَلَّآ﴾ ليس كما زعمت من إيمانهم. ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ أي: السورة أو الموعظة. ﴿ذَكَرَهُۥ﴾ فَهِمَهُ أو حَفِظَهُ، فتذكير الضمير؛ لإرادة الذِّكر، فإن التذكرة والذِّكر واحد. ﴿فِى صُحُفٍ﴾ صفة للتذكرة، أي: هي مثبتة في صُحفٍ منتسخة من اللوح. ﴿مُّكَرَّمَةٍ﴾ عند الله، أو مرفوعة المقدار. ﴿مُّطَهَّرَةٍۭ وَهُوَ﴾ مُنزهة عن أيدي الشياطين.

﴿سَفَرَةٍ﴾ كتَبَةٍ من اللوح، أو هو صحف الأنبياء، أو السَّفَرَةُ: القُرَّاء، أو أصحاب النبيِّ ﷺ. والسَّفْرُ: الكشف. ويُسمَّى الكاتب سافرًا؛ لكشفه عما في الضمير. ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ هو عتبة بن أبي لهب، أو أراد الجنس. ﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ ﴿مَآ﴾ للتعجب، أو للاستفهام. ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ أي: للولادة أو للسعادة. ﴿فَأَقْبَرَهُۥ﴾ جعله ذا قَبْر، وقَبَرَهُ: دَفَنَهُ. وفي حديث ابن عباس: «أن الدجال وُلد مقبورًا»، أي: في جِلْدةٍ مُصْمَتةٍ[4]. ﴿لَمَّا يَقْضِ﴾ لم يُمضِ ما أمَره الله تعالى. القَضْبُ: القَتُّ الرَّطبُ؛ لأنه يُقضَبُ، أي: يقطع مَرَّةً بعد أخرى[5]. ﴿غُلْبًا﴾ عِظَام الجذوع والرِّقاب. ﴿وَفَٰكِهَةً﴾ إنما عطفه؛ لأن الفاكهة: ما يؤكل للتلَذُّذ.

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 303-304.

(2) قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر وابن محيصن: ﴿تَصَّدَّى﴾ بتشديد الصاد والدال. «معجم القراءات»، 10/ 305. ولم أجد قراءة ﴿أنت﴾ بحذف الفاء.

(3) كذا بالأصل، ولعلها: يسعى بغير قائد.

(4) ينظر: «كتاب الغريبين» لأبي عبيد الهروي، 5/ 492. وفيه: «قال أحمد بن يحيى: المعنى أنها وضعته وعليه جلدة مصمتة ليس فيها ثقب، فقالت قابلته: هذه سلعة شبه خراج، وليس ولدا، فقالت: فيها ولد، وهو مقبور فيها فشقوا عنه فاستهل».

(5) قَالَ الْمُبَرِّدُ: الْقَضْبُ هُوَ الْعَلَفُ بِعَيْنِهِ، وَأَصْلُهُ مِنْ أَنَّهُ يُقْضَبُ أَيْ يُقْطَعُ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ. ينظر: «تفسير الرازي» 31/ 60.

والعنب والزيتون والنخل: للإدام والحلاوى والقوت. والأَبُّ: المرعى؛ لأنه يُؤَبُّ، أي: يُؤَمُّ، وأَبَّ إليه: بدر إليه، وأبَّ أبًّا وأبَابَةً: تَهَيَّأَ للخروج. ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ الصيحة التي تَصِمُّ. ﴿يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ﴾ استعارة عن غاية الإعراض خوفًا من أن يُثقّله بوزر، أو يأخذه بإصْرٍ. ﴿شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ يكفيه لا يتفرغ لغيره. وقرئ: ﴿يَعْنِيهِ﴾[1]. ﴿مُّسْفِرَةٌ﴾ مُضيئة من آثار قيام الليل، أو من آثار الوضوء، أو من طول ما اغْبَرَّتْ في سبيل الله. ﴿عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ سواد كالدخان. ﴿قَتَرَةٌ﴾ ظُلمة أو ذِلّة، أو هو إشارة إلى أثر الكآبة، أو القترة: ما ارتفع من الغبار في أعالي الهواء، والغَبَرَة ما تَسَفَّلَ في الأرض، والقُتَارُ: الدخان. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي: هم الذين ذُكِروا. والله أعلم.



(1) قراءة ابن محيصن وابن أبي عبلة ابن السميفع والسلمي وأبي العالية. «معجم القراءات»، 10/314-315.

[81] سورة كُوِّرَتْ[1]

مَكِّيَّة، وهي تسع وعشرون آية[2] عن أُبيٍّ عن النبيِّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ أَعَاذَهُ الله- تعالى أَنْ يَفْضَحَهُ حِيْنَ تُنْشَرُ صَحِيْفَتُهُ».



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ۝٢٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ۝٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝٢٥ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن

---

(1) سورة التكوير.

(2) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1703، و«البيان في عدِّ آي القرآن» ص/ 265.

﴿يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ مرفوعة بمضمر يفسره ﴿كُوِّرَتْ﴾ فإنَّ ﴿إِذَا﴾ لتضمّنه معنى الشرط يطلب فعلًا، أو هو مبتدأ و﴿كُوِّرَتْ﴾ خبره، وجواب ﴿إِذَا﴾ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾. ﴿كُوِّرَتْ﴾ لُفَّتْ، أي: مُنعت عن انتشار ضيائها في الأقطار، أو أُسْقِطَتْ، من قولهم: طَعَنَهُ فَكَوَّرَهُ، أي: ألقاه. ﴿انكَدَرَتْ﴾ انتثرت وانْصَبّتْ. ﴿سُيِّرَتْ﴾ أي: عن وجه الأرض، أو في الجو تسيير السحاب، أو نُقلت عن أماكنها بالعواصف. ﴿الْعِشَارُ﴾ جمع عُشراء، مثل: نُفَاسٍ جمع نُفَساء. وهي التي مضى من حين إرسال الفحل فيها عشرة أشهر وتسمَّى به إلى وقت الوضع. ﴿عُطِّلَتْ﴾ أُهمِلت لشُغل صاحبها. وقرئ: مخفف وكذا ﴿سُجِّرَتْ﴾[1]. ﴿الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ حَشْرُها: موتها، وحَشَرتِ السَّنَة: أجحفت بالناس وأموالهم، أو حَشْرُها: نشروها. روي: «يُحْشَرُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الذُّبَابُ لِلْقَصَاصِ»[2]. ﴿سُجِّرَتْ﴾ مُلئت حتى فاضت على الأراضين، أو أُحْمِيَتْ حتى علت المركز مائجةً، أو ملئت نيرانًا تضطرم. ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قُرنت كل نفسٍ بشكلها، أو زُوِّجت باقتران الزوج إليها، أو بكتبها، أو بأعمالها، أو نفوس المؤمنين بالحور، ونفوس الكافرين بالشياطين.

﴿الْمَوْءُودَةُ﴾ المثقَّلة بالتراب، وَأَدَ يَئِدُ، مَقْلُوبٌ مِنْ آدَ يَؤُدُ. وإن سؤالها ترحيب بها، وتبكيت لقاتلها، كما يفعل المُغيث بالمغلوب المحروب. وقرئ: ﴿سَأَلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ أي: خاصمت[3]؛ وذلك أن المرأة كانت إذا اقتربت[4] حَفَرتْ وتَمخّضَتْ على رأس الحُفيرة، فإن ولدتْ بنتًا وَأَدَتْهَا، وإن وضَعَت ابنا خلَّته. وقيل:

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 319-321.

(2) أورده الزمخشري في «الكشاف»، 4/ 707، عن قتادة.

(3) قراءة أُبيّ وابن مسعود وعليّ وغيرهم. ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 323 - 324.

(4) أي من وضع جنينها.

إذا كانت سُداسية[1] أُلقِيَتْ في بُوَيْرةٍ ويُهالُ عليها التُّراب[2]. ﴿ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾ وُسِّعَتْ. رَيْشٌ ومُنْتَشِرٌ: واسع؛ فإنها تطوى إذا مات أصحابها وتنشر إذا بُعثوا، أو فُرِّقَتْ بينهم. ﴿كُشِطَتۡ﴾ نُزِعَتْ عن غطائها. كَشْطَ الإهاب عن الذبيحة. وقرئ: بالقاف لتعاقبهما[3]. ﴿سُعِّرَتۡ﴾ بالتشديد والتخفيف[4]: أوقِدتْ بغضب الله وخطايا بني آدم.

﴿أُزۡلِفَتۡ﴾ أُدنِيَت. ﴿مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾ وجدت حاضرًا. أَحْمَدتُهُ: وجدته حميدًا. ﴿بِٱلۡخُنَّسِ﴾ الخنوس استعارة عن رجعة الكواكب أي: سيرها في أسافل فلك التدوير. والكُنوس: تسترها بالنور؛ لقُرب الشمس، أو هو تواري العِلْويِّ بالسُّفْلِيِّ في القرانات[5]، أو هي: جميع الكواكب تَخْنُسُ بالنهار وتَكْنُسُ، أي: تطلع في أماكنها كالوحش في كُنُسِهَا. و﴿الجواري﴾ هي: المستقيمات في مسيرها، والجارية الشابة التي يجري فيها ماء الشباب. ﴿عَسۡعَسَ﴾ أقبل بظلامه إلى الأرض. وقيل: أدبر. وأصله: «عسَّ» فضوعف كصَرَّ وصَرْصَر، وصَلَّ وصلصل. تنفس الصبح: امتدّ ضوءه، وتنفَّسَ الحيوان: امتدّ هواء جوفه، أو عُبّر عن روح نسيم الصبح بالتنفس؛ المنبئ عن إزاحة الغليل وإراحة العليل. ﴿لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ هو جبريل، أو النبيّ صلوات الله عليهما وأضيف إليهما؛ لتبليغهما. ﴿كَرِيمٖ﴾ كثير الخير، أو المُكَرَّم عند الله. ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ في تحمل أعباء الرسالة. ﴿مَكِينٖ﴾ مُمكَّن، في المكانة. ﴿مُّطَاعٖ﴾ جبريل في السماء، أو النبيّ في الأرض. ﴿بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾ الجانب الأعلى من الشرقي على هيئته باسطًا أجنحته. ﴿بظنين﴾ بِمُتَّهَم من الظِّنَّةِ، حتى يروي بعضه ويزوي بعضه. يُظَنُّ فلان بالشيء، ويُزَنُّ: يُتَّهَم. ﴿وضنين﴾ بالضاد: بخيل[6]،

---

(1) أي: صار عمرها ست سنوات.

(2) ينظر: «البدر التمام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام» للقاضي سعيد المغربي، 4/ 518.

(3) قرأ ابن مسعود وعامر الشعبي وإبراهيم النخعي: ﴿قُشِطَتْ﴾ بالقاف. «معجم القراءات»، 10/ 326.

(4) ينظر: المرجع السابق 10/ 327.

(5) أي: اقتران الكواكب واتصال الأفلاك. ينظر: «تفسير الرازي» 19/ 156.

(6) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 329-232.

ضَنّ يَضِنُّ ضِنًّا وضَنًّا وضَنانَةً، أي: لا يَضِنّ بتبليغ أمر السماء فِعْلَ الكُهَّانِ الطامعين في الحُلْوَان، ولا يَضِنُّ عن تعليمه وتفهيمه. ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ هو استبعاد في استرشاد الضالّ، أي: إلى أين، ومنه قولهم: ذَهبتُ الشام، وخَرَجْتُ العراق. ﴿لِمَن شَآءَ﴾ بدل من ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أي: هو موعظة لمن شاء الاستقامة، أي: اتباع الحق والثبات عليه، ولا يشاء أحد إلا بمشيئة الله. عن وَهْبٍ: «الكُتُبُ التي أنزلها اللهُ على الأنبياءِ بضعٌ وتسعون كتابًا قرأتُ منها بضعًا وثمانينَ كتابًا فوجدتُ فيها أنَّ مَنْ جَعَلَ إلى نفسه شيئًا من المشيئةِ فقد كفر»[1] والله أعلم.



(1) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 28/ 512، عن وهب بن منبِّه. قال محققه: إسناده ضعيف؛ لجهالة رجال الإسناد.

[82] سورة الحفظة[1]

مكية، وهي تسع عشر آية[2]. عن أبيّ عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرأَ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ **أعْطَاهُ الله مِنَ الأجْرِ بعدَدِ كُلِّ قَبْرٍ حَسَنةً، وبِعددِ كُلِّ قَطْرة مَاءٍ حَسنةً، وأصْلحَ اللهُ لَهُ شَأنهُ يوم القيامة»**.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ١٢ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ١٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ١٩﴾.

---

(1) سورة الانفطار.

(2) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1705، و«البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 266.

﴿ٱنفَطَرَتۡ﴾ انشقت. ﴿ٱنتَثَرَتۡ﴾ تساقطت من جوانبها بسرعة. ﴿فُجِّرَتۡ﴾ شُقَّتْ بَعضُهَا في بعض حتى تنبسط فوق الأرض. وقرئ: بالتخفيف والفعل المعروف، أي: بَغَت؛ فإن البغي وَالفجور أَخَوَانِ[1]. ﴿بُعۡثِرَتۡ﴾ وبُحْثِرتْ جُعِلَ أسفلها أعلاها بالزلزال وأنهما من البعث والبحث، والراء ملحقة بهما. ﴿مَّا قَدَّمَتۡ﴾ أي: من الصّدقات، ﴿وَأَخَّرَتۡ﴾ من البركات، أو سِقْطٍ[2] قدَّمَهُ فَرَطًا، أو خَلْفٍ أَخَّرَهُ مُفَرِّطًا. ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾.عن النبي ﷺ أنه لمّا قرأ هذه الآية قال: «جَهْلُه»[3]، أو لا يغرنّك كرمه مع انتهاك مراسم الحُرْمة؛ فإنه وإنْ عفا فقد رأى. وعن الفُضَيْل[4]: «غَرَّنِي سُتُورُكَ الْمُرَخَّاةُ»[5]. وقرئ: ﴿مَا أَغَرَّكَ﴾[6] إمَّا على الاستفهام، أو على التعجب من قولهم: غرّ الرجل: إذا غفل. ﴿فَسَوَّىٰكَ﴾ في خلقتك، أو سوَّى الطبائع لتركيبك.

﴿فَعَدَّلَكَ﴾ جعلك مُعتدلًا لم يفضّل عضوًا في خاصّ وضعه على أخيه، وكذا بالتخفيف، أو صَرفك إلى أحسن التقويم يقال: عَدَلَكَ فيه وبه[7]. ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ﴾ في

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿فُجِّرَتۡ﴾ بتشديد الجيم، وقرأ مجاهد والثوري وابن شنبوذ: ﴿فُجِرَتْ﴾ بتخفيف الجيم. وعن مجاهد أنه قرأ: ﴿فَجَرَتْ﴾ مبنيًّا للفاعل مخفَّفًا. «معجم القراءات»، 10/ 335.

(2) السَّقطُ: الجنين ينزل ميِّتًا قبل وقت ولادته.

(3) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» 5/ 112، موقوفًا على عمر بن الخطاب- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ-، وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» 7/ 148، من كلام الربيع بن خثيم- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» 2/ 365، موقوفًا على أبي موسى الأشعري - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ-.

(4) الفضيل بن عياض- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

(5) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» 10/ 146، وأورده البغوي في «تفسيره» 5/ 219.

(6) قراءة سعيد بن جبير والأعمش. «معجم القراءات»، 10/ 336.

(7) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب: ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ بتشديد الدال، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم وخلف والحسن: ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بالتخفيف. «المرجع السابق» 10/ 336-337.

متعلق بـ ﴿رَكَّبَكَ﴾، أي: ركّبك في أيّ: صورة ﴿مَّا شَآءَ﴾ ﴿وَمَآ﴾ صَلُحتْ صلة، وجاز أن تكون شرطية، أي: في أي صورة إن يشاء أنْ يُركّبك رَكَّبَك، أو يتعلق بِـ ﴿عَدَّلك﴾ ويكون في ﴿أَيِّ﴾ معنى التعجب. ﴿كَلَّا﴾ ليس كما ظننتم أن تَكَوُّنكُم باعتدال العناصر، وفناءكم بالتراجع والذبول، بل تُجزى كل نفس بما كسبت ولئن غَفَلْتَ لا يغفلون عنه. ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ ملائكة مكرَّمين مُثْبِتِينَ أعمال العباد؛ ليشهدوا عليهم، وما من عاقل إلاّ ومِنَ الله عليه رقيب قريب. ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾ أي: لا يفارقونها. ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾ رفع على تقدير: هو يوم، أو صفة ليوم الدين، أو بدل عنه، وينصب على تأويل يُدَانُونَ ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾، أو يقع بدلًا من ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾[1]، والله أعلم.



(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 339-340.

[83] سورة المطففين

مدنية، وقيل: مكية، وهي ست وثلاثون آية[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ المُطَفِّفِين سقاهُ اللهُ من الرَّحيقِ المختُومِ يَوْمَ القِيَامَةِ**».



﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1707، و«البيان» ص/ 267.

(٢١) إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعۡرِفُ فِي
وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ (٢٤) يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ (٢٥)
خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُۥ
مِن تَسۡنِيمٍ (٢٧) عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ (٢٨) إِنَّ ٱلَّذِينَ
أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ
يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ (٣١)
وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ (٣٢) وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ
حَٰفِظِينَ (٣٣) فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ (٣٤)
عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (٣٥) هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ (٣٦)﴾.

﴿وَيۡلٞ﴾ مبتدأ فإنه كالعلم في كلامهم، وجاز نصبه في غير القرآن. والتطفيف: تنقيصٌ يسير ينطق به فَمُ الكيل، ويبيّنُه لسان الميزان، والطَّفَافَةُ: ما فوق المكيال. ﴿ٱكۡتَالُواْ﴾ عيَّروا[1] لأنفسهم ما على الناس. ﴿يَسۡتَوۡفُونَ﴾ يطلبون التمام. ﴿كَالُوهُمۡ﴾ وكالوا لهم: واحد، أو كالوهم: محذوف المضاف، أي: كالوا كيلهم. ﴿يُخۡسِرُونَ﴾ ينقصون. خَسَرَ الميزانَ وأَخْسَرَهُ: نزل في أبي جهينة كان له صاعان زائد وناقص، وقيل في جميع أهل المدينة[2]. وعن النبي ﷺ: «**خَمْسٌ بِخَمْسٍ: مَا نَقَضَ قَوْمُ الْعَهْدَ إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، وَلا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ، وَمَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِيهِمْ إِلَّا ظَهَرَ فِيهِمُ الموت، وَمَا طَفَّفُوا الْكَيْلَ إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ، وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَلا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْقَطْرَ**»[3]. وقيل: لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤوس المكاييل

(1) أي: أخذوا لأنفسهم من الناس. ينظر: «تفسير البغوي» 8/ 362.

(2) ينظر: «تفسير السمعاني» 6/ 177.

(3) أخرجه الطبراني في «الكبير» رقم (10992) 11/ 45.

وألْسُنِ الموازين»[1]. ﴿أَلَا يَظُنُّ﴾ ألَا يَعْلم أولئك المطففون ﴿أنهم يبعثون﴾ لأهوال يوم عظيم. ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ﴾ ينتصب الناس ماثلين ممتثلين لحكم الله.

﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ هو فعيل من السِّجْنِ كأن الكتاب المرقوم يَسجُنُ بشدة ما أُثبِتَ فيه، وهو مُبالغة في حبسٍ مع إذلال، أو هو اسم علم لديوان الشَّرِّ منقول عن الصفة، وكذا ﴿عِلِّيُّونَ﴾ وجُمِعَ جَمع العُقلاء؛ تفخيمًا كما في عقود الأعداد إلى المئة، أو هو اسم واحد في صيغة الجمع؛ فلهذا أُعرِبَ إعرابَ الجمع، وأنه صخرة تحت الأرض السابعة، أو شجرة. و﴿عِلِّيُّونَ﴾ قائمة العرش اليُمنى، أو الجنة، أو سدرة المنتهى. ﴿كِتَٰبٌ﴾ هو كتاب. ﴿مَّرْقُومٌ﴾ منقوش فيه. ﴿رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ غلب كسب الذنوب كما تَرِينُ الخمرُ على العقل، والنوم على اليَقَظة. ﴿عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ أي: عن رؤيته، أو مطرودون بالذّل. ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ أي: إلى أولياء الله ومكانتهم، أو إلى أعدائه ومهانتهم. ﴿نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ رُوَاء النَّعمة والنِّعمة. ﴿مَّخْتُومٍ﴾ ممنوع عن الأيدي. ﴿خِتَٰمُهُۥ﴾ و﴿خاتَمُه﴾ بفتح التاء وكسرها ما يُختَم به[2]، أو خَلْطُهُ، أو ﴿مِزَاجُهُۥ﴾، أو عاقبته، أو يُختم شُربه بريح المسك، أو الختام: مصدر، والخاتم: صفة، نحو: رَجُلٌ كريمِ الطِّباع والطابَع. ﴿فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ أي: فليرغبوا بالمبادرة إلى الصالحات. والمنافسة: تمني الشيء النفيس، وهو ما يُضَنُّ به؛ لجلالته. والتسنيم: عين تجري من عُلُوٍّ إلى أسفل، وهو اسم معرفة، مثل: التنعيم اسم جبل، وقيل: عين تجري في الهواء تَنْصَبُّ في أقداحهم بقدرها[3] ﴿عَيْنًا﴾ نصبٌ على المدح، أو حال من التسنيم، أي: حال كونه عينًا غير راكدٍ. ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ أي: يشرب الشراب بمائها. ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾ يشيرون بأعينهم استهزاء، أو استعجابًا من ذكر البعث. وهم: أبو جهل والوليد والعاص. و﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ عمَّار وخبَّاب وصُهيب وأمثالهم. ﴿فَكِهِينَ﴾ متلذذين باغتيابهم، أو مُعجبين برأيهم ودينهم، وفسره بقوله: ﴿

---

(1) أورده الزمخشري في «الكشاف»، 4/ 720، عن أُبي بن كعب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

(2) قرأ الجمهور: ﴿خِتَامُهُ﴾، وقرأ عليّ بن أبي طالب، والكسائي وزيد بن عليّ والضحاك وأبو حيوة وابن أبي عبلة: ﴿خَاتَمُهُ﴾. «معجم القراءات»، 10/ 350.

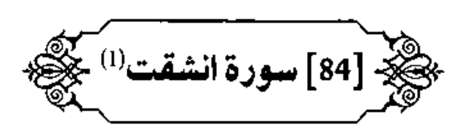
(3) ينظر: «تفسير الرازي» 31/ 93.

قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾. و﴿فَاكِهِينَ﴾ : لاهين[1]. ﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ﴾ أُرسِلَ عليه: سَلَّطه، وأُرسل إليه: بعثه. ﴿حَٰفِظِينَ﴾ مراقبين أحوالهم وأعمالهم. ﴿فَٱلۡيَوۡمَ﴾ ﴿اللام﴾ للعهد ﴿يَنظُرُونَ﴾ حال من يضحكون. ﴿ثُوِّبَ﴾ جُوزِيَ، ثَوّبَ وأثاب واحد. وقرئ: بإدغام اللام في الثاء[2] ومحله نصب وتقديره: ينتظرون هل ثُوِّبَ، أو ابتداء كلام لا محل له، والله أعلم.



(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 352.

(2) قراءة حمزة والكسائي وابن محيصن وهشام في المشهور عنه. المرجع السابق 10/ 353.



[84] سورة انشقت[1]

مكية، وهي ثلاث وعشرون آية في البصريّ والشاميّ، وخمس في الكوفيّ والمدنيّ والمكيّ[2]. عن أُبَيّ عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سورة إِذا السماءُ انشقت أَعَاذَهُ اللهُ من أن يُعْطِيَهُ كتابه وَرَاءَ ظَهْرِهِ».



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴿١﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ
﴿٣﴾ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ
إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوۡفَ
يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ﴿١١﴾ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ﴿١٣﴾
إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ
بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾
لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ

(1) سورة الانشقاق.

(2) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1711، و«البيان» ص/ 268.

﴿ ٢٢ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ٢٥ ﴾.

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ﴾ ﴿إِذَا﴾ محذوف الجواب؛ ليذهب القلب كل مذهب، أو جوابه فيما دل عليه قوله: ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ أي: إذا انشقت السماء بالغمام لاَقَى الإنسان كَدْحَهُ. ﴿ٱنشَقَّتۡ﴾ تَفَطَّرَت بنزول الملائكة منها، وأنه من أشراط الساعة. ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾ سمعت سمع انقياد وهي محقوقة بذلك الائتمار أو الانشقاق، فإنَّ كلَّ مَنْ كان مُمْكِنَ الوجود، حقّ أنْ يسير حتى يصير إلى العدم. ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ﴾ باندكاك جبالها وهضابها؛ فإن الشيء إذا مُدَّ زال انعطافه، أو نُقلت إلى غير مكانها. ﴿وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا﴾ أي: من الكنوز والموتى. والإلقاء استعارة عن سرعة التسليم[1]. ﴿كَادِحٌ﴾ عامل بمشقة. والكدح: عمل يكدح في العامل، أي: يؤثر. ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ حاملٌ إليه، أو ناصبٌ إلى لقاء ربك، وهو الموت. ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ أي: الكدح أو جزاءه، أو الله تعالى. إيتاء الكتاب باليمين؛ مجاز عن حسن التلقي، ومنه: ...تلقاها عرابةُ باليمين[2]، ومِن وراء الظهر؛ ضدّه. والحساب اليسير: أن تُعفى الحسنات، ويُعفَى عن السيئات، أو عرضُ الحساب من غير مناقشة. ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾ أهل دينه أو عشائره وذويه.

﴿يَدۡعُواْ ثُبُورًا﴾ يقول: وا ثُبوراه، والثبور: الهلاك. ﴿كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا﴾ غير مهتم لسوء مرجعه، أو غير متدبر متفكر في ملكوت الله. ﴿لَّن يَحُورَ﴾ لن يرجع إلى الحياة بعد

---

(1) في (غ): استعارة عن سرعة التسليم استعارة بيان.

(2) عجز بيت تمامه:

إِذَا مَا رَايَـةٌ رُفِـعَـتْ لِـمَـجْـدٍ ... تَـلَـقَّـاهَـا عَـرَابَـةُ بِـالْـيَـمِـيـنِ

والبيت للشَّمَّاخ بن ضرار، وهو في: «الصحاح» 1/ 180، و«لسان العرب» 1/ 593. وعرابة بن أوس الأوسي الأنصاري، من سادات المدينة الأجواد، أدرك حياة النبي ﷺ، وأسلم، وتوفي بالمدينة. ينظر: «فتح القدير» للشوكاني، دار ابن كثير- دمشق، الطبعة الأولى 1414هـ.

الممات. نزلت في أبي سلمة بن عبد الأشد أنذر أخاه الأسود بالبعث وكان لا يؤثر فيه[1]. ﴿بَلَىٰٓ﴾ أي: لتحُورَنَّ. ﴿كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ يُنبِّه أن البصير القدير على الجزاء لا يَغفل ولا يُهمل. ﴿الشفق﴾: الحمرة من آثار أنوار الشمس في المغرب. وعند أبي حنيفة هو من البياض[2] فإنه يقال: ثوبٌ شفيقٍ، أي: رقيق، وأجزاء البياض أرق. ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ جمع، أي: المبيت من الحيوانات، أو ما طُرد من ضوء النهار. والوسيقة: الطريدة. ﴿ٱتَّسَقَ﴾ استوى وتم نوره.

﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بفتح الباء للفظ الإنسان، وبالضم لإرادة الجنس، وبالكسر على خطاب النفس وتأنيثها[3]. ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ الطبق الحال المطابقة للأخرى في الشدة، يقال: هو في بنات طبق، وفي إحدى بنات طبق، أي: في شدائد. و﴿عَن﴾ : بمعنى بعد، نحو: عَرَقَ عن الحُمَّى أي: بعده، ومحل الجارّ والمجرور النصب صفة لـ ﴿طَبَقًا﴾، أو حال من الضمير في ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ أي: مجاوزين طبقا بعد طبق. قيل: هو خمسون موقفًا من مواقف الآخرة، أو المراد: النبيّ وعده الله بركوب أطباق السماء في المعراج[4]. ﴿يُوعُونَ﴾ يُودِعُون قلوبهم من بغضاء النبيّ ﷺ، أو صحائف أعمالهم من الخير والشر. ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ غير مقطوع، أو غير منغّصٍ بالمنّ، والله تعالى أعلم.

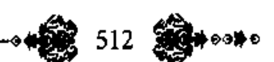


(1) ينظر: «الكشاف»، 4/ 727.

(2) المرجع السابق.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 361-362.

(4) أخرجه الطبري في «تفسيره» 24/ 324 عن مسروق- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.



[85] سورة البروج

مكية، وهي اثنتان وعشرون آية(1). عن أُبيّ عن النبيّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورةَ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ أعْطَاهُ اللهُ من الأجر بعددِ كُلِّ يوم جُمعةٍ، وكُلِّ يَوْم عَرفة، يكُونُ في دَارِ الدُّنْيَا عَشْرَ حسَناتٍ»(2).



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ١١ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ١٣ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ١٦ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1715، و«البيان» ص/ 269.

(2) ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» 4/ 647.

﴿ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾.

﴿ٱلْبُرُوجِ﴾ النجوم التي هي المنازل، أو عِظَامُ الكواكب، وسمِّيت به؛ لظهورها، ومنه: البَرَجُ والتبرُّجُ، أو أبواب السماء. ﴿وَشَاهِدٍ﴾ هو الله تعالى، أو يوم الجمعة، أو النبي ﷺ، أو أُمَّتَهُ، أو يوم عرفه، أو التَّرْوِيةُ، أو آدم، أو عيسى، أو جميع الناس، أو الحجر الأسود. والمشهود: يوم عرفه، أو يوم النحر، أو يوم القيامة، أو الناس، أو أُمَّةُ عيسى، أو الحُجَّاج. وجواب القسم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟﴾، أو قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾، أو التقدير: أُقسمُ بهذه الأشياء. ﴿إِنَّهُۥ﴾ لُعنُ كفَّار قريش، كما لُعِن أصحاب الأخدود، وهو: يوسف بن ذَيْنُوس، أو ذو نُوَّاس بن شراحيل بن تُبَّع مَلِكُ حِمْيَر[1]، والأخدود: شقٌّ خَدَّهُ في الأرض وملأه نارًا، وكان يَرُدُّ نصارى نجران إلى التَّمَجُّس، ويحرق من يتقاعس عن امتثاله، فجيء بامرأة حاملةٍ رضيعًا فأرادت أن تتلكأ عن اقتحام النار ناداها ابنها: يا أماه قعي ولا تنافقي فما هي إلاّ غُمَيْضةٌ، فأهوت بنفسها فاشتعلت النار وأحرقت الملك وجُموعه. وقيل: أن ملكًا من المجوس شَرِبَ فوقع على أخته، فلمَّا أصبحا ندما فطلبا المخرج فقالت المرأة: أُخْطب وقل: إن الله أحلّ الأخوات، ثم اخْطب بعد ذلك وقل: حرّمها، فلمَّا قال بِحِلِّهَا لم يُقبل، فأمرته بصب السوط عليهم، فلم يقبلوا، فأمرته ببسط السيف فيهم فأبوا، فأمرتْ بالأخاديد وإيقاد النار فيها وإلقاء من أبى القبول فيها[2].

﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ بدل اشتمال من ﴿ٱلْأُخْدُودِ﴾ واللام في ﴿ٱلْوَقُودِ﴾ للعهد، أي: التي يُلقى فيها الناس كالحطب. ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا﴾ إذ ظرف لِـ ﴿قُتِلَ﴾، أي: لُعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين عليها. ﴿قُعُودٌ﴾ على حافتها وما قرب منها، كقولهم: نزلْتُ على بني فلان. ﴿شُهُودٌ﴾ يشهد بعضهم لبعض عند المَلِك، أو يشهدون يوم القيامة. ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾

(1) ينظر: «الكشف والبيان» 10/ 169-170.

(2) المرجع السابق.

أي: الكفار من المؤمنين ﴿إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ﴾ إلّا الإيمان. ﴿فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أحرقوهم. ﴿وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ﴾ أي: للكافرين حيث أُحرقوا في الدنيا ويُحرقون في الآخرة. (البطش) أخذٌ بِعُنْفٍ. ﴿يُبۡدِئُ﴾ يُنْشِئُ العذاب في الدنيا، ﴿وَيُعِيدُ﴾ في العُقبى، أو يُبدئُ الخَلْقَ ويعيدهم. ﴿ٱلۡوَدُودُ﴾ شديد الودِّ له، أو الفاعل بأوليائه ما يفعله الوادُّ.

﴿ٱلۡمَجِيدُ﴾ يصلح صفة للمضاف والمضاف إليه، ومن قرأ: ﴿ذي العرش﴾[1] فهو صفة لـ ﴿رَبِّكَ﴾ فقال: دائم الفعل، أي: هو فعّال. ﴿فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ﴾ أي: جنودهما، أو هما بدلان من الجنود. ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ﴾ جهلًا وعنادًا وإن كان في ذكر الجنود معتبرًا تامًّا. ﴿مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ أي: يدركهم إدراك طالب لا يُفاتُ ولا يُلاتُ[2]. ﴿بَلۡ هُوَ﴾ الذي هم في تكذيبه ﴿قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ﴾ زائد على كل كتاب حكمته وبلاغته. وقرئ ﴿قُرۡءَانُ مَجِيدٍ﴾ على الإضافة[3]. ﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾ هو لوح أثبت الله فيه العلوم والأقدار، أو ما يلوحُ للملائكة فيعرفون به ما بلغ إليهم. والمحفوظ: صَلُحَ وصفٌ للَّوح والقرآن. وقرئ: ﴿لُوحٍ﴾ بضم اللام[4]، أي: هواءٌ فوق السماء السابعة الذي فيه اللَّوحُ محفوظٌ، أي: عن وصول الشياطين إليه، والله أعلم.

---

(1) قراءة ابن عامر. «معجم القراءات»، 10/ 371.

(2) (لا يُفات): لا مهرب منه. (لا يُلات): ولا يُنقَص.

(3) قراءة أبي العالية وأبي حيوة وابن السميفع. «معجم القراءات»، 10/ 372.

(4) قراءة ابن يعمر وابن السميفع. المرجع السابق 10/ 373.



[86] سورة الطارق

مكية، وهي سبع عشر آية في الكوفيّ والبصريّ والمدنيّ الأخير، والمكيّ والشاميّ وستَّ عشرة في المدنيّ الأول[1]. عن أُبَيّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورةَ الطارقِ أعطاه الله تعالى بعدد كلِّ نجمَ في الدنيا عشرَ حسناتٍ**».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (١٧)﴾.

﴿الطَّارِقُ﴾ الذي يدق الباب ليلًا، فسمِّي كل آتٍ باسمه، ومنه: الطريق لِدقِّ المارِّ بأرجلها، وكذا المِطْرَقةَ. ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ أريد جنس النجوم، أو زحل. ﴿الثَّاقِبُ﴾ مُضِيءٌ لنوره مُضيءٌ في الظلام كأنه يثقُبُه، وبيّن الطارق بالنجم؛ فإنَّ كلَّ مَارٍّ طارق. وروي

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1717، و«البيان» ص/ 270.

أن أبا طالب كان عند النبي ﷺ فانقضَّ نجمٌ فامتلأ ماءً ثَمَّ نورًا، ففزع أبو طالب قال: أيُّ شيء هذا؟ فقال النبي ﷺ «**هَذَا نَجْمٌ رُمِيَ بِهِ، وَهُوَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ الله تعالى**». فعجب أبو طالب! فنزلت الآية[1]. ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ إلّا عليها، ومن خفف ﴿لَمَا﴾ (فما) موصولة له[2] و﴿إِن﴾ مخففة من المثقلة، والحافظ: هو الله، أوالمَلَكُ، وعن النبي ﷺ: «**وُكِّلَ بِالْمُؤْمِنِ مِائَةٌ وسِتُّونَ مَلَكًا يَذُبُّونَ عنه كما يَذُبُّ عن قَصْعَةِ العَسَلِ الذُّبَابُ، ولو وكِلَ العبدُ إلى نفسِهِ طَرْفَةَ عينٍ لاخْتَطَفَتْهُ الشَّياطينُ**»[3]. ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ ذو دفق، والدَّفْقُ: صَبٌّ مع دفع. الصَّالِبُ والصُلُبُ والصُلْبُ: الظهر[4]. ﴿وَالتَّرَآئِبِ﴾: عظام النَّحْرِ والصدر من موقع القلادة، قيل: هو من بين صُلْبُ الرَّجُلِ وَتَرَائِبُ الْمَرْأَةِ[5]. و﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير للخالق؛ لدلالة خلق عليه. ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾ إعادة الخلقَ، أو ردّ الماء إلى الصُّلب، أو رجع الإنسان إلى حالِ طُفُولِيةٍ، والأول أوجه. ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَآئِرُ﴾ أي: تظهر بواطن العزائم. والعامل في ﴿يَوْمَ﴾؛ ما دلّ عليه ﴿رَجْعِهِۦ﴾ لا نَفْسُه؛ لئلّا يُفرَّق بين المصدر ومعموله بخبر ﴿إِنَّهُۥ﴾، أو يقال: قادر يوم تبلى. ﴿مِن قُوَّةٍ﴾ مَنَعةٍ في نفسه ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ يظفره به على مَطْلُوبِهِ. ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ السحاب ذي المطر. سُمّي به؛ لرجوعه عودًا بعد بَدْءٍ.

﴿ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ لانشقاقه بالنبات والشجر. ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي: القرآن، أو إبلاء السرائر. ﴿لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ حق لا اختلاطَ معه لباطل وهزل، أو فاصل بين الحق والباطل. والهَزْلُ: لفظ لا يراد حقيقته، أي: هو جِدٌّ كله. والكيد: فعل يوجبه الغيظ، ومن الله جزاؤه، أو ردّ أثره. والإمهال والتمهيل: الإنظار، أي: لا تَدْعُ عليهم ولا تستعجل عقوبتهم. ورُوَيْد: تصغير رُودٍ، ورادت الريح: تحركت حركة لطيفة وتقديره: إمهالًا رُوَيدًا، وتكرير اللفظين؛ للمبالغة واختلافهما، للبلاغة، أو (مَهِّلْ) انْظِرْ مرَّة بعد أخرى وأمْهِل، أي: أَخِّر بلُطْفٍ رُويدًا، والله تعالى أعلم.

---

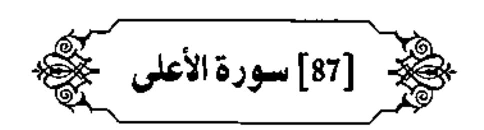
(1) أورده الثعلبي في «الكشف والبيان» 10/ 177، والبغوي في «تفسيره» 5/ 238.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 377-379.

(3) أخرجه الطبراني في «الكبير» رقم (7704) 8/ 167، من حديث أبي أمامة الباهلي - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -. قال الزيعلي في «نصب الراية» 434/ 1: فيه عفير بن معدان ضعيف.

(4) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 380.

(5) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» رقم (19213) 10/ 3415، عن ابن عباس.



مَكِّية، وهي تسع عشر آية[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «من قَرَأَ سورة الأَعْلَى أَعْطَاهُ الله من الأَجْرِ عَشْرَ حسناتٍ بعددِ كُلِّ حرفٍ أَنزَلَهُ اللهُ على إبراهيم وموسى ومحمد صلوات الله عليهم».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ (٥) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ (٨) فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ (٩) سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٧) إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩)﴾.

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ نَزِّه صفاته عما لا يليق بذاته. ﴿الْأَعْلَى﴾ محله نصب نعتًا للاسم، أو

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1719، و«البيان» ص/ 271.

جرٌّ صفة لـ ﴿رَبِّكَ﴾. روي: أنه لما نزل قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: 74] قال النبي ﷺ: «اجْعَلُوهَا فِيْ رُكُوعِكُمْ»، ولما نزل: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: 1] قال: «اجْعَلُوهَا فِيْ سُجُودِكُمْ»(1). ﴿فَسَوَّىٰ﴾ بنى العدل والاعتدال، أو لم يأتِ بغير مُلْتَئِم. ﴿قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ بيّن مقدار الرزق، وأرشد كلًا إلى طلبه وملابسة سببه، أو قدَّر المنافع والمضار في الموجودات، وهدى المحتاجين إلى معرفته، أو هدى إلى معرفة ذاته وصفاته، أو قدَّر الذنوب وهدى إلى التوبة. ﴿ٱلْمَرْعَىٰ﴾ ما يرتعه الحيوان غضًّا طريًّا، ثم يجعله ﴿غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ هشيمًا أسود؛ ليحصل ما به بقاء النوع، وتكون ذُخرًا للحيوان في خريفه وشتاه، أو هو حال من ﴿ٱلْمَرْعَىٰ﴾، أي: أخرجه أسود من شدة الخضرة. ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ حكاية، أي: يرسخ في حافظتك من غير مجاهدة فلا تنساه معجزة لك، ولا تنس على الأمر، أي: لا تتعرض لأسباب النسيان.

﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أن يُنسيك منها شيئًا في التلاوة، أو لا تترك العمل به ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾، أو هو استثناء على عادة العرب وإن لم يقع. ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ ما يظهر عندك بأن تحفظه، أو يخفى بأن تنساه، أو هو عامٌّ. ﴿وَنُيَسِّرُكَ﴾ معطوف على ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ وما بينهما اعتراض. ﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾ للحنفية السهلة السَّمْحَة، أو اليسرى: القوة الحافظة المؤيدة بأنوار القدس، حتى حفظ سورة الأنعام جملة من غير كلفة(2). ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ هذا مساق تحريض للعَالِم على ما هو كائن نحو: أوضحت لك إنْ نفَعَك، أو هو تقبيح للمستمعين نحو: عِظ المكّاسين إن سمعوا منك، أو المراد إن نفع، أو لم ينفع لتكميل المجاهدة في التبليغ.

﴿مَن يَخْشَىٰ﴾ أي: سوء الحساب. ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ أي: الذكرى، ﴿ٱلْأَشْقَى﴾ أي: الكافر، فإن المؤمن الفاجر شقِيٌّ بالنسبة إلى المطيع، والمتمرد الكافر أشقى. أو يقال: أشقى

---

(1) أخرجه أبو داود في «سننه» رقم (869) 1/ 324، من حديث عقبة بن عامر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، والحاكم في «المستدرك» رقم (3840) 2/ 563، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(2) ينظر: «الكشف والبيان» 10/ 184.

الكفار؛ لتوغُّله في عداوة النبي ﷺ. وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة[1]. ﴿ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ ما أُعدَّت للكفار، أو السُّفلى من جهنم، أو الصغرى: نار الدنيا، والكبرى: نار الآخرة. ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ أي: لا موت يريح، ولا حياة تُنجح. ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾ تطهَّر من الشرك والقبائح، أو أدى زكاة ماله أو نفسه، وهي صدقة الفطر، إلَّا أن الآية مكية وصلاة العيد وصدقة الفطر ما كان بمكة[2]. ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ أي: كبّر ثم افتتح الصلاة. وهذا دليل أن التكبيرة الأولى ليست من نفس الصلاة[3]. ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾ قل لهم: بل تختارون. وقرئ: بالياء، وعن أُبيّ وابن مسعود: ﴿بل أنتم تؤثرون﴾[4]. ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ إشارة إلى قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾، أو إلى ما في السورة كلِّها، أو جميع القرآن.

﴿لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ عن أَبي ذرٍّ قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: «**مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبيًّا**» قلت: يا نبي الله، كم المرسلون منهم؟ قال: «**ثلاثمائة وثلاثة عشر وبقيتهم أنبياء**». قلت: أكان آدم نبيا؟ قال: «**نعم كلَّمَهُ الله وخلقه بيده، يا أبا ذر، أربعة من الأنبياء عرب: هود وصالح وشعيب ونبيّك**» قلت: يا رسول الله، كم أنزل الله من كتاب؟ قال: «**مائة وأربعة، منها على آدم عشر صحف، وعلى شيث خمسين، وعلى أخنوخ- وهو إدريس- ثلاثون صحيفة، وهو أوَّل من خط بالقلم، وعلى إبراهيم عشر صحائف، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان**»[5]. وقيل: ذُكِرَ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ: «يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ حَافِظًا لِلِسَانِهِ عَارِفًا بِزَمَانِهِ مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ»[6]. والله تعالى أعلم.

---

(1) ينظر: «تفسير السمعاني» 6/ 210.

(2) ينظر: المرجع السابق.

(3) ينظر: «الكشف والبيان» 10/ 185، و«الكشاف»، 4/ 739.

(4) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 389-390.

(5) رواه ابن عدي في «الكامل» 9/ 106، والحاكم في «تاريخ نيسابور» 2/ 652، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» 23/ 277، عن عبيد الله الليثي. ورواه أحمد في «المسند» 5/ 178 (21546) عن وكيع، 5/ 179 (21552) عن يزيد. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» 3/ 118: فيه أبو عمر الدمشقي، وهو متروك. وينظر: «الكشف والبيان» 29/ 257، تحقيق: مجموعة من الباحثين.

(6) ينظر: «تفسير الرازي» 31/ 137.

[88] سورة الغاشية

مكية، وهي ست وعشرون آية[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورة الغَاشِيَةِ حَاسبهُ اللهُ حِسَابًا يَسِيرًا».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ (٢٢) إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦) ﴾.

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1723، و«البيان» ص/ 272.

﴿ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾ الداهية المُغَطِّية كل شيء بشدائدها، وهي القيامة أو جهنم. ﴿وُجُوهٌ﴾ أي: وجوه الكفار. ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم إذ غشيتهم، أو الوجوه: السَّادَةُ الوجَهَاء. ﴿يَوْمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ﴾ ذليلة. ﴿عَامِلَةٌ﴾ سائرة سيرًا وئِدًا، أو عاملة عمل جر السلاسل، وحمل الأغلال. والانحدار في هبوط النار، والارتقاء في صعودها. ﴿نَّاصِبَةٌ﴾ ذو نَصبٍ حيث يرقى إلى صَعْدٍ، أو يهوي إلى صببٍ. وقيل: هم أهل المجاهدة المُخترعة والرهبانية المُبتدعة. ﴿تَصْلَىٰ نَارًا﴾ تلزمها أو تقاسي حرّها، أو تصير صلاها. وقرئ: ﴿تُصْلَىٰ﴾ و﴿تُصَلَّىٰ﴾[1]. والصَّلاَ والصِّلاءُ؛ إذا كُسِر مُدّ، وإذا فُتِح قصْر، مثل: أَيًا وإِيَاءً، للضِياء. ﴿حَامِيَةً﴾ حارة، أي: الحِمَى لازم لها، أو تَحْمِي نفسها فلا يطفئها شيء. ﴿الضريع﴾: شوك يابس، يقال لِرَطِبِهِ: الشِّبْرِق، ويكون في النار مثله من الحديد. وعن النبيِّ ﷺ: «**هو شِبْهُ الشَّوْكِ، أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ، وَأَنْتَنُ مِنَ الْجِيفَةِ وَأَشَدُّ حَرًّا مِنَ النَّارِ**»[2].

وقال ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾، وقال في الحاقة: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة: 26] فإن العذاب طباق، والمعذّبون طبقات من أكلة الزقوم والغِسلين والضريع، أو هو عبارة عن نفي الطعام، فإنه لا طعام في الضريع للإبل فكيف للآدمِ، كما يقال: ليس له مُعِينٌ إلاّ الإدبار، أي: لا معين له. ﴿لَّا يُسْمِنُ﴾ مرفوع المحل صفة الطعام، أو مجرورة صفة الضريع. ﴿نَّاعِمَةٌ﴾ متنعمة. طير ناعمة: سمينة. ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ مكانتها أو مكانها. ﴿لَّا تَسْمَعُ﴾ أيها المخاطب، أو الوجوه لا تسمع. وقرئ: على بناء المفعول بالياء والتاء[3]. ﴿لَـٰغِيَةً﴾ ذات لغو. ﴿سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ القَدْرِ أو السَّمْكِ. ﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾ حاضرة عتيدة، أو أوساط بين الصغير والكبير. ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ وسائد مرتَّبة على حسب إرادتهم. الزرابي: البُسُط

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 398-399.

(2) أخرجه الواحدي في «الوسيط» 4/ 474، عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-. وعزاه السيوطي «الدر المنثور» 8/ 493-492، لابن مردويه بسند واهٍ. وينظر: «تفسير البغوي» 408/ 8، تحقيق: عثمان ضميرية - سليمان الحرش.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 400-402.

المُخَمَّلَة[1].

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ﴾ التنبيه على التدبر في خِلْقَةِ الإبل؛ فإنه ما من حيوانٍ أعجبُ حالًا منه، فإنه يَأْكلُ من الرُّطَبِ من الخُلَّةِ والحِمْضِ[2] خمسمائة مَنٍّ[3] أو أزيد في يوم من الربيع ويجتزئ بثلاثة أَمْنَاءٍ[4] من التِّبْنِ في الشتاء، ويصبر على العطش عشرة أيام ولا يسابقه شيء من بهيمة الأنعام إلا سبقه، وهو مركوب، منه المأكول والمشروب والملبوس[5]. ﴿سُطِحَتۡ﴾ بُسطت. المسيطر: بفتح الطاء وكسرها المُوَكَّلِ القَاهِر[6]. ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ﴾ أي: آيَسْتَ في توليه عن القبول، أو ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ فأنت عليه مسيطر تقاتله حتى يُسلم. ﴿إِيَابَهُمۡ﴾ رجوعهم، والياء بدل من الواو، وبالتشديد فيْعال، من آبَ[7]، والله أعلم.



---

(1) المُخْمَلَة: وسادة من القطن ذات أهداب. ينظر: «تكملة المعاجم العربية» رينهارت بيتر آن دُوزِي، ترجمة: محمَّد النعَيمي، وجمال الخياط، 4/ 212.

(2) الحمض: ما كانت فيه ملوحة، والخلة: ما سوى ذلك، والعرب تقول: «الخلة خبز الإبل، والحمض فاكهتها أو لحمها أو خبيصها». ينظر: «شرح الفصيح» لابن هشام اللخمي، ص/ 166.

(3) وحدة وزْنٍ وَكَيْلٍ. ينظر: «تهذيب اللغة» 15/ 339 (م ن).

(4) جمع (مَنٌّ) سبق بيانه.

(5) ينظر: «فتحُ البيان في مقاصد القرآن» صديق حسن خان، 15/ 207.

(6) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 407.

(7) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 408-409.

[89] سورة الفجر

مكية، وهي تسع وعشرون آية في البصريّ وثلاثون في الكوفيّ والشاميّ واثنتان وثلاثون في المدنيّ والمكيّ[8]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «**مَنْ قرأَ سورة الفجرِ في الليالِي العشرِ غُفرَ لَهُ ومنْ قرأَهَا في سائرِ الأيامِ كانتْ له نورًا يومَ القيامةِ**».



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا

(8) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1727، و«البيان» ص/ 273.

دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾.

﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ انشقاق عمود الصبح، سُمِّيَ الوقت به، أو أُريد صلاة الفجر، أو أوَّل يوم من المحرم، أو فجر ذي الحجة. ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ هي الأيام المعلومات، أو العشر الآخر من شهر رمضان، أو العشر الأول من المحرم. ﴿وَٱلشَّفْعِ﴾ الزوج، ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾ بفتح الواو وكسرها الفرد[1]. والقسم بهما؛ لاشتمالهما على العدد المتضمن للفوائد والخواص، أو ﴿وَٱلشَّفْعِ﴾ يوم النحر، ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾ عرفه، أو هي الصلاة شفعها ووترها، أو أيام النَّفْرِ[2]، أو درجات الجنة ودركات النار. ﴿إِذَا يَسْرِ﴾ يمضي و﴿يَسْرِ﴾ بغير ياء؛ للاكتفاء عنها بالكسرة، أو يراد يُسرى فيه فعُدِّل لفظًا كما عُدِّل معنى[3]. ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ﴾ أي: مَقْنَعٌ ومُكْتَفَى. ﴿لِّذِى حِجْرٍ﴾ لذي ضبط نفس، وسُمّي «اللُّبُّ» حِجْرًا وعَقْلًا ونُهْيَةً وحَصَاةً؛ لأنه يحجر عن التَّهتك، ويعقل وينهى عنه، ويضبط النفس ويحصيها. والمُقسم عليه محذوف تقديره: لَتُعَذَّبُنَّ كما عُذِّب عادٌ. و﴿إِرَمَ﴾ عطف بيان لـ ﴿عَادٍ﴾ ؛ سُمُّوا باسم

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 414-415.

(2) أي: أيام التشريق. قَالَ الْوَاحِدِيُّ- رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ-: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ هِيَ ثَلَاثَةُ أَيَّام بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ أَوَّلُهَا: يَوْمُ النَّفْرِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يَنْفُرُ النَّاسُ فِيهِ بِمِنًى، وَالثَّانِي: يَوْمُ النَّفْرِ الْأَوَّلُ؛ لِأَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَنْفُرُونَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ مِنًى، وَالثَّالِثُ: يَوْمُ النَّفْرِ الثَّانِي، وَهَذِهِ الْأَيَّامُ الثَّلَاثَةُ مَعَ يَوْمِ النَّحْرِ كُلُّهَا أَيَّامُ النَّحْرِ». ينظر: «التفسير البسيط» 4/ 69.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 416-417.

جدهم الأعظم. وقرئ: ﴿بِعَادِ إِرَمَ﴾ على الإضافة[1]. و﴿إِرَمَ﴾ لا ينصرف؛ فإنه معرفة أعجمية ومن قال اسم القبيلة أو الأرض لا يصرفه؛ للتأنيث والتعريف. وقرئ: بفتح الهمزة، أو الأَرَمُ: العَلَمُ أي: بِعَادِ أهلِ أعلامٍ ذات العماد، و﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ : اسم المدينة، أو القبيلة. و﴿ٱلْعِمَادِ﴾: الأساطين أو عمد الخيام، أو شُبِّهت قدودهم بالأعمدة، ورجلٌ معمّدٌ طويل. ومن قرأ ﴿لَمْ يَخْلُقْ﴾ على بناء الفاعل؛ أي: الله تعالى[2].

﴿وَثَمُودَ﴾ أي: وبثمود ﴿ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ﴾ قطعوها. قيل: إنّ ثمودَ بنوا ألفًا وسبعمائة مدينة من الحجارة[3]. ﴿بِٱلْوَادِ﴾ هو وادي القرى. ﴿ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ لُقِّبَ به فرعون؛ لكثرة مضارب جنوده وأوتادها، أو عُبِّرَ به عن ثبات ملكه كقول الأسود:... في ظِلِّ مُلكٍ ثابت الأَوْتَادِ[4].

أو سُمّي به لتوطيده الناس بأربعة أوتادٍ، كما فعل بامرأة خِربيل ماشطةِ ابنتِه، حيث قالت: إلهي وإلهُ أبيكِ وإله السماوات والأرض واحد لا شريك له[5]. ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مرفوع المحل خبرًا للمبتدأ المحذوف، أو منصوب على الذم، أو مجرور صفة للمذكورين. ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ صَبّ السوط؛ استعارة عن تواتر وقعه. و﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾ تحقير للعذاب النازل عليهم بالإضافة إلى ما أُعِدَّ لهم، أو أنواعه المختلطة. والسوط: الخلط. ﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ أي: لا يفوته أحد، أو يرصد أعمالهم. والمرصاد: المكان الذي يترتب فيه الرصد، أي: بحيث يرى ويسمع. وهو مفعال من رصده: إذا رعى ما يفعله. ﴿فَأَكْرَمَهُۥ﴾ عظّمة، ﴿وَنَعَّمَهُۥ﴾ أكثر نعَمَه. ﴿كَلَّا﴾ ليْست التوسعة إكرامًا وإعانة،

---

(1) قراءة الحسن وأبو عالية وابن الزبير. «معجم القراءات»، 10/ 418.

(2) قراءة عكرمة وابن الزبير. المرجع السابق 10/ 420.

(3) ينظر: «تفسير أبي السعود» 9/ 155.

(4) عجز بيت تمامه:

وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عِيشَةٍ ... فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الأَوْتَادِ

والبيت للأسود بن يعفر. ينظر: «الكشف والبيان» 8/ 181.

(5) ينظر: «الكشف والبيان» 10/ 198.

ولا التقتير انتقامًا وإهانة، بل هما على حسب المصلحة برصود الله، أي: اطلاعهُ، لكن الإذلال بالخذلان ليجترئ على الفضائح، والإعزاز بالتوفيق ليتحرَّى المناجح. ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ﴾ قرئ: مخففًا ومشددًا[6]، ثم عَدَّدَ دواعي الإهانة: وهو أن لا يَبْتَرَ[7] حسنة بإكرام اليتيم، ولا يبتدر إلى حسنة بالحَضِّ على طعام المسكين. وقرئ: ﴿لا يُحَاضُّونَ﴾ و﴿تُحَاضُّونَ﴾ مِن المحاضّة[8]. ﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾ هو خبر المبتدأ الذي هو قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾، وذم الكافر عليه؛ لحسبان الاستحقاق فيما هو مَنٌّ مِنَ الله ابتداءً، كما قاله جاهل آخر: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [القصص: 78]. ﴿وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾ مال اليتيم، أو ميراثكم. ﴿أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾ عن الحسن: «أن لا يدع صاحبًا ولا خادمًا»[9]، أو جامعًا بين الحرام والحلال، أو بين المشتهيات. اللَّمَمُ: الجمع. ﴿حُبّٗا جَمّٗا﴾ مجتمعًا كثيرًا، ومنه: جَمَّةُ المال وجُمَّةُ الشَّعْرِ. ﴿دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ الدَّك: حط المرتفع بالبَسط، والدُكَّان: وزنه فُعلان من الدّك لاستوائه في الانفراش، أو فُعَال مِنْ: دَكَنتُ المتاع: إذا نضدته. ﴿دَكّٗا دَكّٗا﴾ أي: دكًّا بعد دكٍّ نحو قولهم: حَسَبتُه بابًا بابًا، وكذا ﴿صَفّٗا صَفّٗا﴾، والصَّفُّ: الموالاة على حد الاستواء. ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ﴾ أُحضِرت وقُرِّبتْ. ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ بدل من ﴿إِذَا دُكَّتِ﴾ وهما في محل النصب بـ ﴿يَتَذَكَّرُ﴾. و﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ جميع من اتصف بما ذُكر، أو هو: أُبيّ بن خلف. ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ أي: منفعة الذكرى. ﴿قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ أي: وقتَ حياتي. ﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ أي: لا يتولى عذاب اللهِ أحد، فإن الأمر كله لله، أو لا يعذِّبُ كعذاب اللهِ أحد، وبفتح الذال الضمير للإنسان، أي: لا يُعذَّبُ مكانه آخر ولا يُعذب مثل عذابه[10]. والإيثاق: الإحكام بالسلاسل والأغلال. ﴿ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾

(6) قرأ الجمهور: ﴿فَقَدَرَ﴾ بالتخفيف، وقرأ أبو جعفر وابن عامر وابن عباس والحسن: ﴿فَقَدَّرَ﴾ بالتشديد. «معجم القراءات»، 10/ 224.

(7) أي: لا يُقدِّم حسنة. وفي الحديث: «أن رجلاً آتاه الله مالاً فلم يبتر فيه خيرًا» أي لم يقدم فيه خيرًا أحياه لنفسه وادخره. ينظر: «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي، 1/ 153 (ب أ).

(8) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 425-427.

(9) ينظر: «الكشف والبيان» 10/ 201.

(10) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 429-430.

الساكنة بآثار النور المبين، وأنوار الحق اليقين، و﴿ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ : الآمنة لا يقلقها خوف، أو التي سكنها ثلج اليقين على الحق، أو الراضية بحكم الله. ﴿إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ حكم ربك. يقال لها ذلك عند الموت، أو البعث، أو دخول الجنة، أو إلى صَاحِبُكِ، أي: الجسم الذي كنت فيه. ﴿رَاضِيَةً﴾ بما أُطعِمت. ﴿مَّرْضِيَّةً﴾ بما قدّمت. ﴿فِي عِبَٰدِي﴾ في غمار عبادي. وعن ابن مسعود: ﴿فادخلي في جسد عبدي﴾، وعن أبيّ: ﴿ائتِي ربَّكِ راضية مرضية ادخلي في عبدي﴾[1]. نزلت في حمزة سيد الشهداء، أو خُبيبِ بن عَدِيّ المصلُوب بمكة لإسلامه[2]، والظاهر العموم. والله أعلم.



(1) المرجع السابق 10/ 433-434.

(2) ينظر: «تفسير ابن كثير» 8/ 390.

[90] سورة البلد

مكية، وقيل مدنية، وهي عشرون آية[1]. عن أُبَيٍّ عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ أعْطَاهُ اللهُ الأمْنَ مِنْ غَضبِهِ يَوْمَ القِيامَةِ».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾﴾.

﴿لَآ أُقْسِمُ﴾ نفي القسم بالبلد. ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ﴾ الواو للحال، أي: لا أقسم به حال كونك

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1729، و«البيان» ص/ 274.

مُسْتَحَلّ الحرمة مباح الحريم فيه، أو أقسم بالبلد أنَّ الإنسان خُلِقَ مغمورًا بمكابدة الشدائد. ﴿وَأَنتَ حِلٌّ﴾ اعتراض بين القسم والمقسم به، والمعنى: سَتَحُلُّ به تصنع ما تريد من التحليل والتحريم، حتى أَحَلَّ قتلَ ابن أَخْطَلَ وهو متعلق بأستار الكعبة، وكذا قتلَ مَقِيس بن ضُبَابة، وحرّم دار أبي سفيان، ثم قال: «**إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يوم خلق السموات وَالأَرْضَ، وهِيَ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، لم تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَلَمْ تَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فلا يُعضد شجرها ولا يُختلَى خلاها ولا يُنَفَّر صيدُها ولا تَحَلُّ لُقْطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ**»[1]، أي: مُعَرِّفٍ، أَنْشَدْتُ الضَّالَّة عرّفْتُها، وَنَشَدْتُهَا أَنْشُدُهَا نِشْدَانًا: طلبتها ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ أي: أيّ شيء وَلَدَ، نحو: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آل عمران: 36]، والمراد آدم وذريته، أو إبراهيم وأعقابه، أو كلّ أبٍ ووالده، أو النبيّ وأسلافه. ﴿فِى كَبَدٍ﴾ في مقاساة شدائد الدنيا والعقبى، ولم يترك سُدىً، أو الكبد: استواء القامة، وتكبّدَتِ الشمس السماء: بلغت كَبِدَها، وهو اعتدال الزمان واستواء الليل والنهار، وأريد من الإنسان الجنس، أو هو أبو الأَشَدِّ كان قويًا أَيِّدًا يُبْسَطُ له الأديم فلا يمكن انتزاعه من تحت رجليه إلا قِطَعًا، أو الوليد بن المغيرة، أو الحَارِثُ بن عامر بن نوفل، كان يُذنبُ ويستفتي النبيّ ﷺ ويُكَفِّر فقال: لقد ذهب مالي كله منذ دخلت في دين محمد[2]. ﴿أَهْلَكْتُ﴾ أي: أنفقت. ﴿مَالًا لُّبَدًا﴾ كثيرًا، ولبد: جمع لُبُودٍ، كأنه تَرَاكَب بعضه بعضًا، أو هو جمع لُبْدَةٍ، أو لفظ واحد نحو: نُغَر وجُعَل، وبتشديد الباء جمع لأَبِدٍ كَرُكَّعٍ وَراكِعٍ[3]. ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ أي: أيظن أن الله لم يره مُرائيًا فيعاقبه عليه، ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ﴾ يدرك بهما الأعيان والألوان، ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ يستعين بها على النطق والأكل والشرب والنفخ.

﴿ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ طريقي الخير والشر، أو الثَّدْيين. ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ أي: لم يُجاوزها

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنّفه» رقم (14290) 3/ 695، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» رقم (3139) 8/ 167، من حديث ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

(2) ينظر: «المحرر الوجيز» 5/ 585.

(3) قراءة أبو بكر وعائشة وأبو جعفر وأبو العالية وقتادة. «معجم القراءات»، 10/ 439- 440.

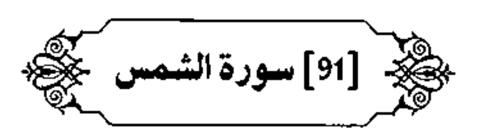
بشدّة. و﴿ٱلْعَقَبَةَ﴾ : طريق يُرتقى فيها بصعوبة. قيل: هي الصراط أو عقبة في النار. ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ أي: هي فك رقبة ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾ وقرئ: ﴿فَكَّ رَقَبَةً أَوْ أَطْعَمَ﴾[1]، أي: لا فكَّ ولا أطْعَمَ؛ شُكْرًا على النِّعَمْ، أو المراد مجاهدة النفس، أي: بعدما أريناه الطريقين لم يتحرّ الخير ولم يقتحم عَقَبَتَهَا الشَّاقّة على سالكها، أو ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ من الذنوب، أو إعتاق نسمة، أو إعانةٌ على تخليصها مِن رِقٍ، أو غُرْمٍ. أو ﴿ذي مسغبة﴾ صفة لليوم، كقولهم: هَمٌّ نَاصِبٌ، أي: ذو نصب. وقرئ: ﴿ذا مسغبة﴾ أي: إطعام في يوم من الأيام ذا مسغبة[2].والمَقْرَبَةِ: القرابة، والمَتْرَبَةِ: الفقير المُلْزَق بالتراب، يقال: منه تَرِبَ وأَتْرَبَ: إذا استغنى، أي: صار ذا مال كالتراب في كثرته، أو كَثُرَ عقاره وضِيَاعُه. ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ﴿ثُمَّ﴾ هنا لتراخي الإيمان في الرتبة والرفعة لا الزمان؛ فإنه لا تُبنى الصالحات إلاّ على أُسِّ الإيمان. ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ على الطاعات والمِحَن، وعن المعاصي والفتن، والله أعلم.



---

(1) قراءة عليّ بن أبي طالب وابن كثير والكسائي والحسن وغيرهم. «معجم القراءات»، 10/ 443.

(2) قراءة أبي رجاء. المرجع السابق 10/ 444.



[91] سورة الشمس

مكية، وهي خمس عشر آية في الكوفيّ والبصريّ والمدنيّ الأخير والشاميّ، وست عشرة في المدنيّ الأول والمكيّ[1]. عن أُبَيٍّ عن النبي ﷺ: «**مَنْ قرأ سورةَ الشمسِ فكأنما تصدقَ بكلِّ شيءٍ طلعتْ عليهِ الشمسُ**».



﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾﴾.

﴿وَضُحَاهَا﴾ نصوع إشراقها أو ضوئها أو حرّها. وقيل: الضَّحْوَةُ: ارتفاع النهار. والضُّحى: أرفع منها. والضَّحَاءِ: حين امتداد النهار واقتراب انتصافه. ﴿تَلَاهَا﴾ تبعها في الغروب عند الاستهلال، أو في الشروق عند الإبدار. ﴿إِذَا جَلَّاهَا﴾ فإن الشمس تتجلى عند

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1731، و«البيان» ص/ 275.

انبساط النهار، أو الضمير للأرض، أو الظلمة وإن لم يجر لها ذكر، كقولهم: أَصْبَحَتْ باردة، أي: الغداة. ﴿إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ بظلمته، فإن الليل هو غيبوبة الشمس والواوات العواطف؛ نوائب عن واو القسم العاملة عمل الفعل، فَعُمِلْنَ عمل الفعل، والجر نحو: ضَرَبَ زيدٌ عمروًا، وبكرٌ خالدًا، فترفع الواو وتنصب لِقيامها مقام ضَرَبَ، الذي هو عاملها، والمَآتِ الثلاث موصولات، ونُكِّرت النفس؛ لإرادة الخصوص وهو آدم، أو يريد كُلّ نفس، وينكّر؛ للتكثير والإلهام والإلقاء في الرَّوعِ خيرًا كان أو شرًّا.

﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ محذوف اللام، أي: لقد أفلح، أو هو كلام على سبيل الاستطراد لا الجواب وحَذْفُ الجواب، أي: لَيُدَمْدِمَنّ الله عليهم كما دَمْدَمَ على ثمود. ﴿زَكَّىٰهَا﴾ طَهَّرَ نفسه بالأعمال الصالحة، أو زاد من خيرها. وعن النبي ﷺ أنه لمّا قرأ هذه الآية قال: «**اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زكَّاها، أنت وليّها ومولاها**»[1]. ﴿دَسَّىٰهَا﴾ قلل من أفعال البِّر. تقول: دَسَا يَدْسُوا: إذا قَلَّ. وقيل: دَسَّى أصله دَسَّس نحو: تَظَنَّى وتَقَضَّى، ومعناه: أخفاها وأذلّها. ﴿بِطَغْوَىٰهَآ﴾ الباء للإلصاق نحو: كتبتُ بالقلم، أو للتسبيب نحو: فعلتَ بجَهلك، أو كذَّبت بالعذاب ذي الطغوى، نحو: ﴿فَأُهْلِكُوا بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: 5]، والواو فيه منقلبة عن الياء، كما في الدنيا والعُليا منقلبتان عن الواو، أو أرادوا الفصل بين الاسم والصفة في: فُعْلى مِن ذَوات الياء مثل: خُزيا وصُديا وطَغْوى. ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ﴾ منصوبٌ بـ ﴿كَذَّبَتْ﴾، أو بِـ ﴿بِطَغْوَىٰهَآ﴾. و﴿أَشْقَىٰهَا﴾ قُدَار، ومِصْدع، أو جماعة راضية بذلك، وتوحيد اللفظ؛ فإنّ أفعل التفضيل يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع.

﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾ أي: احذروا ناقته ودَعوا سُقياها، أو ذَروهما. والدَّمْدَمة: ترديد الحال المُتَكَرَّهَة، دَمَمْتُ على الشيء: أطبقت عليه، وإذا كَرَّرْتَ الإطباق قلتَ: دَمْدَمتُ. ﴿بِذَنۢبِهِمْ﴾ بسببه. ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ أي: سَوَّى الدَّمْدَمَة أو سَوَّى ثمودَ أي: سواها في الهلاك. ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ أي: لا يخشى أن يَعْقُبَه ذَمٌّ بأنْ ظَلَمَهُم؛ فإنّ فِعْلَهُ- تعالى

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» رقم (19339) 10/ 3436، من حديث أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

-عدل وفضل، أو الضَّمير لصالح، حيث لا يخاف إذ نجاه الله. وقرئ: «فلا يخاف» وفي قراءة للنبي ﷺ ﴿ولم يخف﴾[1]. ﴿عُقْبَٰهَا﴾ أي: عُقبى إهلاكها، والله تعالى أعلم.



(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 457-458.

[92] سورة الليل

مكية، وهي إحدى وعشرون آية[1] عن أُبيٍّ عن النبي ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ واللَّيْلِ أَعْطَاهُ اللهُ حتى يَرْضَى، وعافاه من العُسرِ ويَسّر له اليُسْرَ**».



﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ ساعات النهار بسواده. ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ ظهر على آناء الليل بامتداده، أو يغشى كل ما يواريه بظلامه، أو ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ عن غسق الليل بانفجاره.

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1733، و«البيان» ص/ 276.

﴿وَمَا خَلَقَ﴾ وبخلق الزوجين، أي: آدم وحوَّاء، أو جميع الحيوانات، أو الذي قَدَرَ على خلق ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾، ومَن قرأ: ﴿الذَّكَرِ﴾ بالجر[1] فهو بدل من (مَا) أي: ومخلوق اللهِ الذَّكَرِ والأنثى. ﴿لَشَتَّىٰ﴾ جمع شتيت، أي: متفرق أو مختلف. ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ أي: الحَقَّ من ماله. ﴿وَاتَّقَىٰ﴾ في جميع أعماله، ﴿وَصَدَّقَ﴾ بالجنة، ﴿بِالْحُسْنَىٰ﴾، أو بلا إله إلا الله، أو أيقن بالخَلَفِ أو بموعود الله. ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ أي: نُهيِّئُهُ للخصلة المُيَسَّرَةِ بالتوفيق، يَسَّرتِ الغنم: تَهَيَّأت للولادة. قيل: نزلت في الصديق[2] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ﴿وَاسْتَغْنَىٰ﴾ رغب عما عند الله. ﴿لِلْعُسْرَىٰ﴾ الفعلة المذمومة المذؤمة، أي: التي فاتحها العُسر وخاتمتها الخُسْر. وروي أنه نزل في أبي سفيان[3]. ﴿وَمَا يُغْنِي﴾ استفهام أو نفي. ﴿تَرَدَّىٰ﴾ مات أو سقط على رأسه في جهنم. ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ بيان الطاعة من المعصية أو علينا الطريق اللّاحِبِ[4] أي: لا يفوتنا الوارد والهارب.

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ أي: اطلبوهما منّا فإنّ من طلبهما من غير مالكهما لم يجدهما. ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ قرئ: ﴿تتلظى﴾ على الأصل[5]. ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ التجنيب: الجعل في جانب آخر، وذَكَرَ ﴿الْأَشْقَى﴾ و﴿الْأَتْقَى﴾ ؛ فإنَّ ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ نكرة في إثباتٍ فتكون نارًا مخصوصة ﴿يصلها الأشقى﴾ ﴿ويجنبها الأتقى﴾، أو الأفعل بمعنى الفعيل لقوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: 27] وقيل: الأتقى: أبو بكر. والأشقى: أبو جهل، أو أمية بن خلف[6].

﴿يَتَزَكَّىٰ﴾ يتكلّف أن يكون زاكيًا يُراعي الحق ولا يُرائي الخلق، وهو الصديق- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنفق أربعين ألف دينار، وأعتق سبع نسمات يُعذبون على الإسلام وهم: بلال،

---

(1) قراءة الكسائي. «معجم القراءات»، 10/ 464.

(2) ينظر: «بحر العلوم»، للسمرقندي، 3/ 589.

(3) ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» 4/ 722.

(4) اللحْبُ: الطريق الواضح، واللاحب مثله. «الصحاح» (لحب) 1/ 218.

(5) قراءة ابن الزبير وابن مسعود وزيد بن عليّ وغيرهم. «معجم القراءات»، 10/ 468.

(6) ينظر: «فتح القدير» 5/ 552.

وعامر بن فُهَيْرَة، والنّهْدية وبنتها، وزُبيدة، وأم عُميس، وأَمَةٌ لِبَنِي المُؤمل[1]. وقيل: كان بلال لعبد الله بن جُدعان فلما أسلم كان يَسْلَحُ على الأصنام فشكو إليه فوهبه منهم، فمر به النبي ﷺ وهو يُعَذَّب ويقول: أحد أحد فقال ﷺ: «**يُنَجِّيك أحد**»، فأُخبر أبو بكر فساومه فأبَوا أن يبيعوه إلاّ بعبده نسطاس الرُّومي وكان صاحب عشرة آلاف دينار، ولم يكن يقبل الإسلام فابتاعه به وأعتقه، فاتهموه وقالوا: لعلّ لبلال عليه يدًا فقال الله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ﴾[2]. و﴿يَتَزَكَّىٰ﴾ في محل النصب حال من الضمير في ﴿يُؤۡتِي﴾، وإن جُعل بدلًا من ﴿يُؤۡتِي﴾ فلا محل له من الإعراب؛ فإنه في حكم الصِّلات، ولا محل لها بانفرادها. ﴿وَمَا لِأَحَدٍ﴾ الواو للحال. ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ﴾ استثناء مِن غير الجنس، أو مفعول له، أي: ما يؤتى إلا للابتغاء. وقرئ: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءُ﴾ بالرفع[3]. ﴿وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾ فهو سوف يرى ما يرضيه ويُقِرّ عينه، والله أعلم.

(1) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» 10/ 219 عن هشام بن عروة عن أبيه. وأخرجه ابن إسحاق كما عند ابن هشام في السيرة 1/ 211 بإسناد صحيح إلى عروة. ينظر: «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 29/ 454.

(2) ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» 4/ 723.

(3) قراءة يحيى بن وثاب بالرفع على البدل من موضع ﴿نعمة﴾. «معجم القراءات»، 10/ 471.

[93] سورة الضحى

مكية، وهي إحدى عشر آية[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ والضُّحَى كان مِمَّنْ يرضاه الله لمحمدٍ أنْ يَشْفَعَ له وعشر حسناتٍ يكتبها الله له بعددِ كلِّ يتيمٍ وسائلٍ».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾.

﴿وَالضُّحَىٰ﴾ وقت ارتفاع الشمس، أو النهار كله، ومنه: ﴿أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى...﴾ [الأعراف: 98]، وإنما أقسم به؛ فإنه وقتٌ كلّم الله فيه موسى، وفيه أُلقِيَ السحرة سجدًا. ﴿سَجَىٰ﴾ سكن ظلامه، ومنه: بحر سَاجٍ، أو سكن الناس فيه. ﴿وَدَّعَكَ﴾ قطَعَكَ قَطْعَ المُودِعِ، وبالتخفيف: تَرَكَكَ[2]. ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ ما أبغضك. وحذف المفعول؛ للدلالة عليه.

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1735، و«البيان» ص/ 277.

(2) قرأ الجمهور: ﴿وَدَّعَكَ﴾ بالتشديد، وقرأ عروة بن الزبير وابنه هشام وأبو حيوة وابن أبي عبلة وأبو العالية: ﴿وَدَعَكَ﴾ بالتخفيف. «معجم القراءات»، 10/ 479.

وذلك حين تأخر الوحي عنه ﷺ خمسة عشر يومًا، أو خمسة وعشرين، أو أربعين، لترك الاستثناء كم ذُكر[1]. وقيل: لِجَرْوٍ كان في البيت، فلمّا نزل جبريل سأله رسول الله ﷺ عن التأخّر؟ فقال: «لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ أَوْ صُورَةٌ»[2]. ﴿وَلَلْآخِرَةُ﴾ أي: الحالة الآخرة مِن عمرك ﴿خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾، ولم يَقْلِكَ في السالف فكيف في الآنِفِ. ﴿وَلَسَوْفَ﴾ تقديره: ولأنت سوف يعطيك ربك فترضى، ما أَزَلَ إليك[3] من الفتوح والمغانم، وأَزَالَ بشفاعتك من تَبِعَاتِ المآثم والمظالم. وما يَنْسِبُكُ من قوله: ﴿فَتَرْضَىٰٓ﴾ مفعول ثانٍ لِـ ﴿يُعْطِيكَ﴾، أي: يعطيك رضاك. ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ ألم يَعْلَمْكَ؛ فإنه مات أبوه وهو جنينٌ، أتت عليه ستة أشهرٍ، وتُوفيت أمه وهو صغير، ومات جَدُّهُ عبد المطلب ومُتَكَفِّلَهُ وهو ابن ثماني سنين. ﴿فَـَٔاوَىٰ﴾ أي: أَوَاكَ إلى أبي طالب. وقرئ: ﴿فَأَوَى﴾ أي: رَحِمَكَ[4]، أَوَى مَاوِيَّةً وآيَةً، أو أَوَى بمعنى آوى. ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾ في طريق الشام، أو عن يد حليمة حين ردّته إلى مكة، أو ضالًّا: ناسيًا، أي: للاستثناء ومنه: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ [البقرة: 282]، أو ضائعًا في قومك فهداهم إليك، أو هو الضلال عن الشرائع والسمعيات.

﴿عَآئِلًا﴾ فقيرًا، عَالَ عَيْلَة: افتقر، فأغناك بما أفاء الله عليك، أو بما خَدَمَتْكَ به خديجة، أو أغنى قلبك وقنَّعك بما آتاك. ﴿فَلَا تَقْهَرْ﴾ فلا تغلبه على ماله. ﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾ أي: لا تزجره في سؤاله شيئًا، أو عن شيء. وعن إبراهيم بن أَدْهَمَ: «نِعْمَ الْقَوْمُ السُّؤَّالُ يَحْمِلُونَ زَادَنَا إِلَى الآخرة»[5]. ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ أي: القرآن بَلِّغْهُ، أو هي النبوة، أو هي عامة.

---

(1) ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان» 4/ 731.

(2) أورده البغوي في «تفسيره» عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه. وهو مرسل، وعبد الرحمن واهٍ. ينظر: «تفسير البغوي» تحقيق: عبد الرازق المهدي، 5/ 266.

(3) أي: أنعم إليك. الإزْلالُ: الإنعامُ، من أَزْلَلْت إليه نِعْمة، أي: أَسْدَيت، واصطُنِعَتْ عنده. ينظر: «كتاب العين» (ز ل) 7/ 349.

(4) قراءة أبي الأشهب العقيلي وابنه الأشهب. «معجم القراءات»، 10/ 482.

(5) أخرجه الثعلبي في «تفسيره» 10/ 230، والبغوي في «تفسيره» 5/ 270.

وعن النبي ﷺ: «مَنْ أُعْطِيَ خَيْرًا فَلَمْ يُرَ عَلَيْهِ، سُمِّيَ بَغِيضَ الله، مُعَادِيًا لِنِعَمِ اللهِ»[1]، والله أعلم.



(1) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الشكر» ص/ 23، والقرطبي في «تفسيره» 20/ 102، عن أبي بكر بن عبد الله المُزني، يرفعه.

[94] سورة «ألم نشرح»

مكية، وهي ثماني آيات[1]. عن ابن مسعود عن النبي ﷺ: «من قرأ ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ﴾ فَكَأَنَّمَا جَاءَنِي وَأَنا مُغْتَمٌّ فَفَرَّجَ عَنِّي».

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ١ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ٣ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ٦ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ٨ ﴾.

﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾ ألم نوسع لك قلبك حتى تحمَّلْتَ هموم أعباء النبوّة، ودعوة الثَّقلَين مع انفساحِ قلبٍ وطيبِ نفسٍ، وإنما قيل: ﴿لَكَ﴾؛ كي يذهب القلب كل مذهب في ظنّ البسط في جميع المعاني النفسانية، ثم خصَّ الصدر؛ تنويهًا به وتنبيهًا عليه. وسُئل ﷺ عن شرح الصدر؟ فقال: «التَّجَافِي عَن دَارِ الغُرُورِ، والإِنَابَةُ إلى دَارِ الخُلُودِ، والاستِعدَادُ للمَوتِ قَبل نُزُولِهِ»[2]. ﴿وَوَضَعۡنَا﴾ حططنا ﴿عَنكَ﴾ ثقل غمومك. وقرأ

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1737، و«البيان» ص/ 278.

(2) أخرجه الحاكم في «المستدرك» 4/ 311، وتعقبه الذهبي، والبيهقي في «الشعب» رقم (10552)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» رقم (14)، وابن جرير في «تفسيره» 8/ 27، والبغوي في «تفسيره» 7/ 114 – 115، من حديث ابن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وقال عنه =

أنس: ﴿وحَطَطْنَا﴾ قيل له: يا أبا حمزة ﴿وَوَضَعْنَا﴾ قال: «﴿وَوَضَعْنَا﴾ ﴿وحللنا﴾ ﴿وحططنا﴾ واحد»[1]. روي: أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: «اقرأ على سبعة أحرف ما لم تَخْلِطْ مغفرة بعذاب أو عذابًا بمغفرة»[2]. ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أثقله حتى سُمع نقيضه، أو جعله كالنقض، وهو استعارة عن عبء نبوّته. ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ بأنْ قَرَنَا ذكرك بذكرنا في كلمة الشهادة. ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝﴾ عن النبي ﷺ: «لَوْ كَانَ الْعُسْرُ فِي جُحْرٍ لَطَلَبَهُ الْيُسْرُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ، إِنَّهُ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ»[3]؛ لأنَّ النكرة إذا كُرِّرتْ كان الثاني غير الأول، والمعرفة هو الأول، أو ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ في الدنيا ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝﴾ في الآخرة. ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من جهاد العدو ﴿فَانصَبْ﴾ تحمَّل النَّصب في جهاد نفسك، أو إذا فرغت من صلاتك، فاجتهد في الدعاءِ، أو فرغت من أمور دنياك، فانصب في صلاتك، أو إذا فرغت من دعوة الخَلْقِ فانصب لعبادة الربِّ. ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ فيما حزَبك من الأمور وحزنك. والله أعلم.

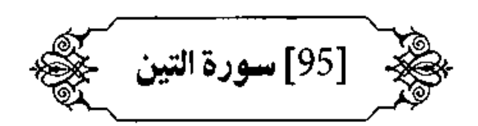


= البيهقي في الأسماء: ص 156: «هذا منقطع». وقد ذكر ابن كثير في «تفسيره» 2/ 176 لهذا الحديث طرقًا كثيرة، متصلة ومرسلة، ومال إلى تقويته؛ لتعدد طرقه. ينظر: «البحر المديد» 5/ 439، تحقيق: أحمد القرشي.

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 489.

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» 5/ 41، والطبري في «تفسيره» 1/ 34 من حديث أُبيّ بن كعب. ينظر: «تفسير ابن كثير» 1/ 40، تحقيق: سامي سلامة.

(3) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 29/ 532-533، موقوفًا على ابن مسعود. قال ابن حجر في «فتح الباري» 2/ 712 «إسناده ضعيف».



[95] سورة التين

مكية وهي ثمان آيات[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سورةَ ﴿وَٱلتِّينِ..﴾ **أعطاهُ اللهُ خصلتينِ العافية واليقين ما دام في دارِ الدنيا، فإذا ماتَ أعطاهُ اللهُ من الأجرِ بعددِ من قرأَ هذه السورة صيام يوم عرفة»**.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾.

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ جبلان بالشام يقال لهما: طور تِيْنَاء، وطور زيتاء بالسريانية، أو تِينُكُمُ الذي تأكلون وزيتونكم الذي تعصرون، أو التين مسجد دمشق، أو مسجد أصحاب الكهف، أو مسجد نوح الذي بُنِيَ على الجودي، والزيتون مسجد بيت المقدس، أو مسجد إيلياء. وتأويله: منابت التين والزيتون. ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ أي: جبل مبارك أو حسن، وهو جبل كلّم الله موسى فيه[2]. و﴿ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ المأمون، أو ذي الأمن، أو هو مِنْ: آمَنَ

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1739، و«البيان» ص/ 279.

(2) في (غ) حاشية: «وأضيف الطور وهو الجبل إلى سنين وهي البقعة لتجاوزهما البلد الأمين مكة».

الرجلُ أَمَانةً فهو أمين وهو مكة. ﴿ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ هو قَوْمِيَّةُ المُنتَصِبَة، وستَّةُ المُلْتَهَبَة، وتعديلُ أشكاله. ﴿أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ أي: أرذل العمر. قيل: هم نفرٌ رُدُّوا إلى أرذل العمر على عهد النبي ﷺ فأنزل الله عذرهم، وأخبر أنّ لهم أجرهم مثل الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم[1]. ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ على تخاذل القوى. ﴿ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾ جزاء غير مقطوع. ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ ﴾ يجعلك كاذبًا بالجزاء أيها الإنسان بعد هذه المخائل الساطعة. ﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ أي: إن لم يخلق دار جزاء، لم يكن حكمةً في إمهال الظالم وإملاق العالم[2]. وعن النبي ﷺ: أنه كان إذا قرأها قال: «**بَلَى، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ**»[3]، والله تعالى أعلم.



(1) أورده الثعلبي في «الكشف والبيان» 10/ 240، عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

(2) الإملاق: الحاجة والفقر.

(3) أخرجه الطبري في «تفسيره» 24/ 525، عن قتادة مرسلاً، وأخرجه أحمد في «مسنده» رقم (7509) 3/ 1144، موصولًا من حديث أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وضعف إسناده أحمد شاكر في تخريجه للمسند، 7/ 199.

[96] سورة العلق

مكية، وهي تسع عشرة آية في الكوفيّ والبصريّ وثماني عشرة في الشاميّ وعشرون في المدنيّ والمكيّ[1]. عن أُبَيّ عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأ: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾، **فكأنَّمَا قَرَأَ المفصل كُلَّهُ**». وعن ابن عباس ومجاهد: هي أول سورة نزلت والباقون متفقون أنَّ الفاتحة أول ما نزلت[2]، والله أعلم.



﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ (٢) ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ (٣) ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ (٤) عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ (٥) كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ (٦) أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ (٨) أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ (٩) عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ (١٠) أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ (١١) أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ (١٢) أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ (١٣) أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ (١٦) فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ (١٧) سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ (١٩) ﴾.

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1743، و«البيان» ص/ 280.

(2) ينظر: «الكشف والبيان» 10/ 242.

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ روي أن النبي ﷺ «كان يَتَحَنَّثُ[1] في حِرَاءٍ، فجاءه المَلَكُ فقال له: اقرأْ قال: النبيُّ ﷺ: «قلت: ما أنا بقارئ، فَغَطَّنِي حتى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ» ثلاثًا، كان يقول: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ حتى قرأ في الثالثة إلى قوله تعالى: ﴿ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ فأخبر النبيُّ خديجة وقال: «خَشِيْتُ عليّ» قالت: كلّا أبْشر فو الله لا يُخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث، وتحمل الكلَّ، وتُقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، ثم انطلقت حتى أتت به إلى ورقة بن نوفل ابن عمها فأخبره النبي ﷺ بما رأى فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى. وقال: يا ليتني فيها جَذَعًا أَخُبُّ فيها وأَضَعْ، يا ليتني أكون حيًّا حين يخرجك قومك. قال: «أَمُخْرِجِيَّ هُمْ»؟ قال: نعم لم يأتِ رجلٌ قطُّ بما جئت إلَّا عودي وأُوذي، وإن يدركني يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا»[2].

﴿ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ الباء زائدة، كقولهم: نرجو بالفرج، أو تقديره: اقرأ مفتتِحًا باسم ربك ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ أي: خلقك، فحذفت الكاف، أو عمّ اللفظ؛ ليتناول كل مخلوق، ثم خصّ خَلْقَ الإنسان؛ لتفخيم شأنه. ﴿ مِنۡ عَلَقٍ ﴾ هو جمع علقه، وجُمِعَ؛ لإرادة الجنس. ﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾ أي: للتبليغ وإنْ كنت أميًّا، وكيف تستبعد القراءة وربك الذي علَّم الناس الكتابة بالقلم. وقرأ ابن الزبير: ﴿عَلَّمَ الخَطَّ بِالْقَلَمِ﴾[3] ﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ أي: آدم. ﴿ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ من الأسماء، أو المراد: النبي ﷺ حيث عُلِّمَ البديهيات والنظريات وإن كان أميًّا، أو يراد الناس كلهم. ﴿ كَلَّآ ﴾ ردع لمن كفر نِعَمَهُ ﴿ أَن رَّءَاهُ ﴾ علم نفسه. و﴿ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴾ في موضع المفعول الثاني لرأى. ﴿ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى يَنۡهَىٰ ﴾ ما حاله يوم الجزاء، أو ﴿ أَرَءَيۡتَ ﴾ أَعلمْتَ و﴿ ٱلَّذِى يَنۡهَىٰ ﴾ مع الجملة الشرطية في موضع المفعولين، وجواب الشرط محذوف، والمراد: أبو جهل، قال حين فرضت الصلاة: إن صلّى محمد لأطأنَّ عنقه. وقيل: أراد أن يدنو من النبي ﷺ قال: «لَوْ دَنا مِنِّي لاخْتَطَفَتْهُ المَلائِكَةُ»[4].

---

(1) أي: يتعبد.

(2) أخرجه البخاري بنحوه رقم (3) 1/ 7، من حديث عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 502.

(4) أخرجه الطبري في «تفسيره» 24/ 526، من حديث أبي هريرة.

وروي أنه قال: هل يُعفّر[1] محمد وجهه بين أظهركم؟ قالوا: نعم. قال: والذي يُحلف به إن رأيته لأَطَأَنَّ عُنُقَهُ، فلمَّا قصد النبي ﷺ نَكَصَ على عقبيه، فقيل له: مالك يا أبا الحكم قال: إني رأيت بيني وبينه لخندقًا من نار[2]. وقيل: هو أمية بن خلف نَهى سَلْمَان عن الصلاة[3]. ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰٓ ﴾ لم يفعل هذا. ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ أيْش[4] يستحق من العقاب. ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴾ أي: يُخزيه بِدَغَلِهِ[5] ويَجْزِهِ بعمله. ﴿لَنَسْفَعَنَّ﴾ لَنَجُرَّنَّهُ بناصيته إلى النار، أو لَنُسَوِّدَنَّ وجهه، وفي الحديث: «**أَنَا وَامْرَأَةٌ سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ كَهَاتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[6]. ﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ أي: ناصيةُ نفسٍ كاذبة خاطئة. وقرئ: ﴿ناصية الكاذبة الخاطئة﴾. وقرئ: ﴿لنسْفَعَنَّ﴾ وكُتِبَتْ في المصحف بالألف على حكم الوقف[7]. ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ أهل نَادِيَهُ؛ وذلك أنَّ أبا جهل لمَّا انتهره النبي ﷺ قال: أتُهدِّدني فو الله لأَمْلأَنَّ عليك هذا الوادي خيْلًا جُرْدًا ورِجَالًا مُرْدًا[8]. ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ جمع زَبْنِيَّةٍ وهم الملائكة يزبنون الكفار إلى النار[9]. ﴿كَلَّا﴾ ليس كما زعم المُبطل.

---

(1) في (ي) حاشية: أي: يُبَيِّض.

(2) أخرجه الطبري في «تفسيره» 24/ 526، من حديث أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

(3) أورده الرازي في «تفسيره» 32/ 221، عن الحسن- رَحِمَهُ اللَّهُ-.

(4) أيش: لفظ يُستفهم به عن الصفة. ينظر: «درج الدرر» 1/ 201.

(5) (الدغل) هُوَ أَن يظْهر الْوَفَاء، ويبطن النَّقْض. «تفسير السمعاني» 3/ 198.

(6) أخرجه أحمد في «مسنده» رقم (24006) 9/ 432، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. من حديث عوف بن مالك- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. قال محققوه: حسن لغيره.

(7) قرأ الجمهور: ﴿لَنَسْفَعًا﴾ بالنون الخفيفة، وكتبت بالألف باعتبار الوقف، وروي عن أبي عمرو: ﴿لَنَسْفَعَنَّ﴾ بالنون المشددة، وقرأ ابن مسعود: ﴿لأسْفَعًا﴾ وعنه أيضًا: ﴿لأسْفَعنَّ﴾. قرئ بالتنوين بالفتح والضم والكسر في ﴿ناصية كاذبة خاطئة﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 508-510. ولم أجد قراءة: ﴿نَاصِيَةِ الكَاذِبَةِ الخَاطِئَةِ﴾.

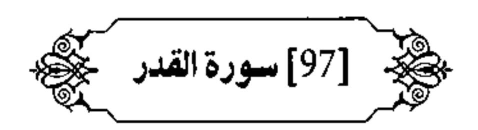
(8) ينظر: «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» 6/ 534.

(9) في (ي) حاشية: أي يدفعون.

﴿لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ﴾ صَلِّ، ﴿وَٱقۡتَرِب ۩﴾ تَقَرَّبْ بصلاتك إلى الله. وفي الحديث: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى رَبِّهِ إِذَا سَجَدَ**»[1]، والله أعلم.



(1) أخرجه مسلم رقم (215) 1/ 350، من حديث أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بلفظ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**».



مدنية عند الأكثر[1]. وهي خمس آيات في الكوفيّ والبصريّ والمدنيّ والمكيّ، وستٌّ في الشاميّ[2]. وهي أول سورة نزلت بالمدينة[3] عن أُبَيٍّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة القدر أُعطي من الأجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر**».



﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾.



﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ أي: القرآن، أو الإشارة إلى غير المذكور؛ تنبيه على أنه أجلّ من أن يخفى. ﴿فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ أي: ليلة الشرف والخَطَر[4]، أو الَّتي تُقْدرُ الأرض فيها عن الملائكة أي: تضيق، أو يُبيّن فيها مقدار الأمور، وإنما أخفيت؛ حثًّا على الطلب.

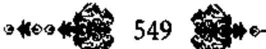
---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1747.

(2) ينظر: «البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 281.

(3) أورده الثعلبي في «الكشف والبيان» 30/ 55، عن علي بن الحسين بن واقد المروزي.

(4) أي: ليلة السَّبْقِ والثواب. «الخَطَر: السَّبَق الذي يتراهن عليه، يقال: وضعوا لهم خطرًا أي ثوبًا ونحوه». «كتاب العين» 4/ 213 (خ ط ر).



وعن الحسن: ليلة السابعة عشرة التي صبيحتها يوم وقعة بدر، أو في الليالي العشر في أوتارها[1]. ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يخلو عنها. وتخصيصها بألف شهر؛ فإن النبي ﷺ ذكر رجلًا من بني إسرائيل لبس السلاح ألف شهر فعجب المؤمنون واستحقروا أعمالهم، فأعطوا ليلةً إن أحيوها كان خيرًا من ذلك[2]. ﴿ تَنَزَّلُ ﴾ تتنزل. ﴿ وَٱلرُّوحُ ﴾ جبريل. ﴿ مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ من أجل كل أمر قُضِيَ لتلك السنة. وقرئ: ﴿من كل امرئ﴾[3]. ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ﴾ أي: هي سلام، أي: ذات تسليم، أو ذات سلامة. ﴿ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ وقت طلوعه، والمطلع بفتح اللام وكسرها: المصدر[4]، نحو المَقْتَل، والمحيض، والله تعالى أعلم.



(1) ينظر: «تفسير الرازي» 32/ 230.

(2) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» ص/ 461، عن مجاهد مرسلاً.

(3) قراءة عليٍّ وابن عباس وابن عمر وعكرمة وأبي العالية وغيرهم. وردَّ ابن جرير الطبري؛ لشذوذها. ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 518-519.

(4) ينظر: المرجع السابق 10/ 519-520.

[98] سورة القيّمة[1]

مكية، وقيل مدنية، وتسمى سورة المنفكين[2]، وهي سبع آيات عند البصريين وثمانٍ في الكوفيّ والمدنيّ والمكيّ والشاميّ[3]. عن أُبيٍّ عن النبي ﷺ: «من قرأ سورة ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ كان يوم القيامة مع خير البريّة مساءً ومَقيلًا».



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

(1) سورة البينة.

(2) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1749.

(3) ينظر: «البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 282، و«الكشف والبيان» 30/ 121.

﴿فِيهَآ أَبَدًاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ٨﴾.

﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾ أي: لا يُزَايلُون الدنيا. ﴿حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ وهو النبيُّ المنعوتُ في كتابهم، أو لم يكونوا تاركين صفة محمد حتى بُعِثَ، فلمَّا بُعِثَ تفرقوا وكانوا يقولون: لا ننفك عما نحن عليه حتى يأتينا نبي آخر الزمان[1]. ﴿وَٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ عطف على ﴿أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، أو يُرفع عطفًا على ﴿ٱلَّذِينَ﴾، أو الطائفتان لا ينفصلان عما هم عليه من الإصرار ﴿حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾، و﴿رَسُولٌ﴾ بدل منها، أي: مَلَكٌ ينزل من السماء يقرأ عليهم ﴿كُتُبًا﴾ طُهِّرت من الشرك والباطل. ﴿فِيهَا﴾ مكتوبات مستقيمة على الحق، ولو تحقق ما التمسوا لا يؤمنون؛ فإن أهل الكتاب ﴿ما تفرقوا إلَّا من بعد ما جاءتهم البينة﴾ وهي: محمد ﷺ يشهد له كتابهم وراء ما يشهد الحِسِّ، وأنهم فيما اعتقدوه من الكتب ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ مائلين عما سواه، وبذلك يأمر محمد ﷺ ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ أي: دين الكتب القيّمة، أو الأُمَّةُ القائمة على الحق[2]. ومن قرأ ﴿رَسُولًا﴾ فهو حال من البينة[3]. ﴿شر البريئة﴾ هي فعيلة من البَرْءِ، وبالتشديد من البَرِي[4]، وهو التراب، فإن الأصل منه ذلك، أي: ذلك الجزاء أو الرضوان من الله ﴿لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾، والله أعلم.



(1) ينظر: «تفسير الرازي» 32/ 237.

(2) في (غ) حاشية: «أي: المِلّة القيمة؛ إذ لو لم يحمل على هذا لكان إضافة الشيء إلى الصفة، وهذا لا يجوز؛ لأنه بمنزلة إضافة الشيء إلى نفسه».

(3) قرأ الجمهور: ﴿رَسُولٌ﴾ بالرفع، وقرأ أُبيّ وابن مسعود» ﴿رَسُولاً﴾ بالنصب. «معجم القراءات»، 10/ 524.

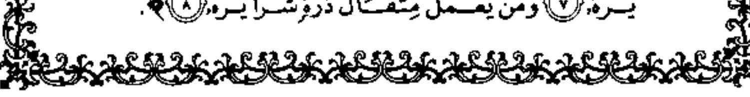
(4) المرجع السابق 10/ 527-528.

[99] سورة الزلزلة

مدنية عند مقاتل، ومكية عند الكلبيّ[1]. وهي ثمان آيات في الكوفيّ والمدنيّ الأوّل، وتسع في البصريّ والمدنيّ الأخير والمكيّ والشاميّ[2]. عن عَليٍّ عن النبيّ- ﷺ: «مَنْ قَرَأ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ أربعَ مرَّاتٍ، كَانَ كَمَنْ قَرَأ القُرآنَ كُلَّهُ»[3].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)﴾.



﴿إِذَا﴾ محذوف الجواب، أي: تُقضى. ﴿إذا زلزلت زلزالها﴾ بكسر الزاي

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1751، و«الكشف والبيان» 10/ 263.

(2) ينظر: «البيان في عدّ آي القرآن» ص/ 283.

(3) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» رقم (2286) 4/ 129، والترمذي في «سننه» رقم (2893) 5/ 165، من حديث أنس بن مالك- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ هَذَا الشَّيْخِ الحَسَنِ بْنِ سَلْمٍ».

وفتحها[1]: مصدر، نحو: القَلْقَال والوسواس، أو بالفتح: اسم جامد، والمعنى: زلزال يقاربها، كقولهم: أَكْرِم الكَريم إِكْرَامَهُ، أو زلزال جميعها. الأثقال: جمع ثقل وهو متاع البيت، أي: كنوزها ليُستخفّ بها فَيُهَجِّنُ البخيل والظالم على كسبها وحبها، أو هو الموتى تخرج للجزاء. ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ أي: الكافر يقول: ما لها زُلزلت هذه الزلزلة، وأما المؤمن فيقول: هذا ما وعدنا الرحمن. ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من ﴿إِذَا﴾ وناصبها ﴿تُحَدِّثُ﴾ وتحديث الأرض؛ بيان الحال، أي: تحدِّث الخلق أخبارها. ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ يُقال: حدَّثتُهُ كذا وبكذا. وأوحى لها وإليها. وعن النبي ﷺ: «**أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا**»[2]. وقرأ ابن مسعود: ﴿تنبئ أخبارها﴾[3]. ﴿يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ﴾ يرجع من موقف الحساب إلى موضع الجزاء. ﴿أَشْتَاتًا﴾ متفرقين، مِنْ مؤمنٍ يصعد إلى جناته، وكافرٍ يهوي إلى نيرانه. ﴿لِّيُرَوْا۟﴾ أي: جزاء أعمالهم. وقرئ: بفتح الياء[4]. ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ زنة نملة صغيرة. ﴿يَرَهُۥ﴾ يرَ جزاءه، أو يره مقبولًا، أو مردودًا، أو يرى كل كافر جزاء ما عمل من خير في دنياه، في نفسه وأهله وماله وولده، وكذلك كل مؤمن، والله تعالى أعلم.



(1) قرأ الجمهور: ﴿زِلْزَالَهَا﴾ بكسر الزاي، وقرأ عاصم الجحدري وأبو العالية وأبو حيوة: ﴿زَلْزَالَهَا﴾ بفتح الزاي. «معجم القراءات»، 10/ 533.

(2) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» رقم (11629) 10/ 342، من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. إسناده ضعيف، فيه يحيى بن أبي سليمان تُكُلِّمَ فيه. ينظر: «صحيح ابن حبان» تحقيق: شعيب الأرنؤوط، 16/ 360.

(3) قراءة ابن مسعود وسعيد بن جبير. «معجم القراءات»، 10/ 534.

(4) ينظر: «المرجع السابق» 10/ 535.

[100] سورة العاديات

مدنية، وهي إحدى عشر آية[1]. عن أُبيّ عن النبيّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ العَادِيَاتِ أُعطِيَ من الأَجْرِ حَسَنَاتٍ بِعَدَدِ مَنْ بَاتَ بِالْمُزْدَلِفَةِ وشَهِدَ جَمْعًا».



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾﴾.

﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ﴾ الخيل تعدو في سبيل الله. وذلك أنَّ النبيّ ﷺ بعث سرية مع مُنذِرِ بن عمرو الأنصاري إلى حَيٍّ من كِنَانَة فتأخّر خبرهم، فقال المنافقون: قُتِلُوا جميعًا فأخبر الله نبيَّه عن حالهم[2]. والضبح: صوت أنفاس الخيل والكلب والثعلب. وكان ابن عباس يحكي ويقول: «أَحْ أَحْ»[3]. وقيل: هي الإبل تعدو مِن عرفاتٍ إلى مزدلفة ومِنْ مزدلفة إلى مِنىً، وهو مِن ضَبَحَتِ الإبل وضَبَعتْ: مَدَّتْ أضباعها في السير. والتقدير: يَضْبحنَ

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1753، و«البيان» ص/ 284.

(2) ينظر: «الكشف والبيان» 10/ 269.

(3) أخرجه الطبري في «تفسيره» 24/ 560.

ضَبْحًا، أو ضَابِحَاتٍ. ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ ﴾ الخيل تُوْرِي نَارَ الحُبَاحِبِ[1] بسنابكها في الحجارة والمَحْصَبَةِ[2]. ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ ﴾ المسرِعَاتِ ومنه: أَشْرِقْ ثَبِيرُ كَيْمَا نُغِيرُ[3]. ﴿ صُبْحًا ﴾ نُصِبَ على الظرف. ﴿ فَأَثَرْنَ ﴾ هيَّجنَ في العدوْ. و﴿ نَقْعًا ﴾ غبارًا وعطف أَثَرْنَ على ما دل عليه اسم الفاعل، أي: عَدَوْنَ فأورين، فَأَغَرْنَ فَأَثَرْنَ. ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ ﴾ أي: ملتبسات بالنقع. فَوَسَطْنَ من جموع العدوّ. وَسَطتُّ المكانَ ووسَطْتُهُ وتوسَّطتُّهُ أتيتُ وسطه. وقرئ: ﴿فَوَسَّطْنَ﴾ بالتشديد[4]. ﴿ لَكَنُودٌ ﴾ كفور، كَنَدَ النِّعْمَةَ: كفرها. وسُمِّيَ كِنْدَةُ؛ فإنه كَفَرَ أَبَاهُ ففارقه. وقيل: الكنود بلسان كِنْدَةَ: العاصي، وبلسان بني مالك: البخيل، وبلسان ربيعة ومُضَر: الكفور. و﴿ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ قُرْطِ بن عبد الله[5]، أو أبو الحُبَاحِبِ[6]، أو هو عام. ﴿ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ يشهد يوم القيامة على فعله، أو الله شهيد عليه. ﴿لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ ﴾ أي: المال، ﴿لَشَدِيدٌ ﴾ لبخيل، أو لشديد الحبّ. ﴿ بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ بُحِثَ وبُحْثِرَ الأموات. ﴿ وَحُصِّلَ ﴾ أظهر مُحَصَّلًا مجموعًا في الصحف أو جزاء ما في الصدور من البخل والكفر. ﴿لَخَبِيرٌ ﴾ عالم يُجازيهم على قُبح مَخازيهم، وحُسن السَّمْتِ على مَجاريهم، والله أعلم.

---

(1) نار الحباحب: الشرر الذي يسقط من الزناد. ينظر: «تفسير الطبري» تحقيق: أحمد شاكر، 15/ 489.

(2) الأرض المحصبة بالفتح: كثيرة الحصباء، والحصباء الحصى. ينظر: «لسان العرب» 1/ 318، و«الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 30/ 177.

(3) قَالَ طاوس: «كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَدْفَعُونَ مِنْ عَرَفَةَ قَبْلَ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ، ومن المزدلفة بَعْدَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَيَقُولُونَ: أَشْرِقْ ثَبِيرُ كَيْمَا نُغِيرُ، فَأَخَّرَ اللَّهُ هَذِهِ، وَقَدَّمَ هَذِهِ». ينظر: «تفسير البغوي» 1/ 255.

(4) قراءة ابن مسعود وعمرو بن ميمون وزيد بن عليّ وابن أبي عبلة وأبي حيوة وقتادة. «معجم القراءات»، 10/ 542.

(5) عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي قُرْطِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَوْفَلٍ الْقُرَشِيِّ. «تفسير الرازي» 32/ 262.

(6) ينظر: «تفسير السمرقندي» 3/ 584.

[101] سورة القارعة

مكية، وهي عشر آيات في المدنيّ والمكيّ، وإحدى عشرة آية في الكوفيّ، وثمان في البصريّ والشاميّ[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «من قَرَأَ سُورَةَ القارعة ثقَّلَ اللهُ بها مِيْزَانَهُ يوم القيامة».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾.

﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ البَلِيَّةُ تقرع القلوب، أي تضربها بشدة، وهنا القيامة. ورُفِعَتْ على الابتداء، أو يقال: أتتك القارعة. ﴿يَوْمَ﴾ منصوب بمضمر دلّت عليه ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾. ﴿الفراش﴾ ما يتهافتُ على السُّرُجِ. والجرادُ سُمّيَ فراشًا؛

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1755، و«البيان» ص/ 285.

لتفرشه وانتشاره. ﴿ٱلۡمَبۡثُوثِ﴾ المتفرق. وفي حديث أم زرع: «..زَوْجِي لاَ أَبُثُّ خَبَرَهُ»[1]، أي: لا أنشره لقبح آثاره. ﴿كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ﴾ شُبّهت بالعهن؛ فإن ﴿وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ﴾ [فاطر: 27]. وعن ابن مسعود: ﴿كَالصُّوفِ﴾[2]، ويجوز أن يكون في مُقدمتها صَرْصَرٌ يُطَيِّرُ الناسَ ويُبعثرُ الجبالَ. ﴿ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ هو جمع موزون، أي: عملٌ له وزن وخطر، أو جمع ميزان، وثقلها؛ رجحانها بالخيرية. ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ﴾ أمُّ رأسِهِ ساقطة، أي: يُلقى منكوسًا في النار، أو الأُمُّ: المأوى؛ فإن الآوِي يَأُمُّهُ. والهاوية: المُنحطَّة في النار. كما قال ﷺ: «**يهوي إليه الكافر سبعين خريفًا**»[3]، أو هو مِن قولهم: هَوتْ أُمُّهُ؛ فإنه إذا هوى هَوَتْ أُمُّهُ ثُكلًا وحَزَنًا، أي: هَلَكَتْ، والله أعلم.

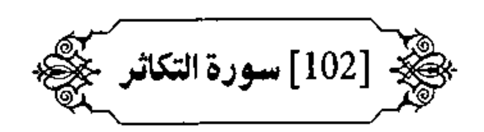


---

(1) أخرجه البخاري رقم (5189) 7/ 27، من حديث عائشة- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-.

(2) قراءة ابن مسعود وابن جبير وابن شنبوذ. «معجم القراءات»، 10/ 553.

(3) وأخرجه الحاكم 2/ 534، ومن طريقه أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» ص/ (271) برقم (464)، من طريق هارون بن سعيد الأيلي. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. ينظر: «موارد الظمآن» تحقيق: حسين الداراني- عبده كوشك.



مكية وهي ثماني آيات[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: **«من قرأ ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم عليه في دار الدنيا وأعطي من الأجر كأنه قرأ ألف آية»**.



﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾.

﴿ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ التباري في الكثرة. نزلت حين تكاثرت بنو عبد مناف وبنو سهم بن عمرو فَكَثَرَهُم بنو عبد مناف، فقالوا: إنَّ البغي أهلكنا في الجاهلية فَعَادُّونَا الأمواتَ والأحياءَ، فَعَدوا فَكَثَرَهُمْ بنو سهم فعُبِّرَ عن البلوغ إلى ذكرهم بالزيارة التي هي البلوغ إليهم[2]، أو هو استعارة عن الموت، ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ في القبر. ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ في المَبْعَثِ، أو التقدير: ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ لتركتم التكاثر، أو لصدّقتم أنكم

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1757، و«البيان» ص/ 286.

(2) ينظر: «الكشاف»، 3/ 791.

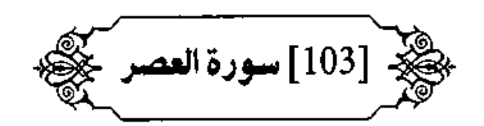
﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴾، أي: في الموقف. ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ﴾ بالورود، أي: الرؤيّة التي هي نفس اليقين. وانتصابه على المصدر، نحو: رأيته حقًّا وتبيّنتُهُ يقينا[1]. ﴿ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ روي أنه- عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- سُئل عن النعيم؟ فقال: «بَيْتٌ يُكِنُّكَ وَخِرْقَةٌ تُوَارِيكَ وَكِسْرَةٌ تَشُدُّ صُلْبَكَ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ نَعِيمٌ»[2]. وقيل: الصحة والفراغ والمال، أو الأمن والصحة[3]، والله أعلم.



(1) في (ي) حاشية: «﴿علم اليقين﴾ قسم. ﴿لترون﴾ جواب القسم، والتقدير: وعلم اليقين لترون الجحيم، فحذف الواو ونصب؛ لأن الاسم بعد حذف الجار في القسم يكون منصوبًا إلا لفظ الله، فإنه يجوز فيه الجر والنصب». ينظر: «غريب التفسير»، 2/ 1384.

(2) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 30/ 228، عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا، والحاكم في «المستدرك» 4/ 312 (7866) وصححه ووافقه الذهبي. وضعفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي» (406)، وفي «السلسلة الضعيفة» (1063).

(3) عن عكرمة وسعيد بن جبير. ينظر: «الكشف والبيان» 30/ 234.



[103] سورة العصر

مكية وهي ثلاث آيات[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة العصر ختم الله له بالصبر وكان من أصحاب الحق يوم القيامة**».

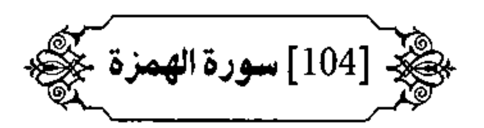


﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾.

﴿العصر﴾ الليل والنهار، ويقال لهما: العصران، أو هو بعد الزوال إلى الغروب وآخر ساعات النهار، أو هو الدهر أقسم به؛ لما ضُمِّن من بدائع الفطرة وصنائع القدرة.﴿ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ هنا أبو جهل. ﴿لَفِي خُسۡرٍ﴾ نقصان، أو هلكة، أو عقوبة. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أبو بكر، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ عمر، ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾ عثمان، ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ عليّ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين-، أو الإنسان عام. ﴿وَتَوَاصَوۡاْ﴾ تحاثُّوا. ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ بالقرآن، أو الإيمان، أو على العمل بالحق. ﴿بِٱلصَّبۡرِ﴾ أي: على الطاعة وعن المعاصي، والله أعلم.

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1759، و«البيان» ص/ 287.



مكية وهي تسع آيات[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة الهمزة أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد وأصحابه**».



﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾.

﴿وَيْلٌ﴾ مبتدأ ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ خبره، وهو شاذ، أي: مبتدأ منكر غير موصوف، أو يقال: ثبت ويلٌ. والهمز والهزم: الكسر، أو الهمز: الطَّعْنُ والقدح في ظهر الغيب، واللُّمز: في الوجه وذُكِرَ على عكسه. والفُعلة: صيغة الفاعل المواظِب، أو الهمز: باللفظ، واللُّمز بالحركة. وقيل بضدِّه. وقرئ: بسكون الميمين[2] فيكونان مفعولين يعني: الذي يتعرَّض

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1761، و«البيان» ص/ 289.

(2) قرأ أبو جعفر والأعرج: ﴿هُمْزَةٌ لُمْزَةٌ﴾ بسكون الميم فيهما. «معجم القراءات»، 10/ 575.

الناس حتى يهمزوه. وقرئ: ﴿وَيْلٌ للهُمَزَةِ اللُّمَزَةِ﴾[1]. قيل: نزلت في الأخنس بن شريق، أو أمية بن خلف، أو الوليد بن المغيرة، أو حُميد بن عامر الجُمَحِي، أو وهب بن عمرو الثقفي، أو هو عامٌّ[2]. ومحل ﴿ٱلَّذِى﴾ جرٌّ، بدل من كل، أو يُنصب على الذم. ﴿جَمَعَ مَالًا﴾ أكثر جمعه من غير حِلّه. وقرئ: مخففًا[3]. ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾ جعله عُدَّةً لنوائب الدهر، أو كَثَّر عدّه حرصًا فيه وحبًّا له[4]. ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ أي: يعمل عمل مَن يظنَّ هذا، أو يزعم أن المال يُخلِّده في النعيم، أي: يُسبب خلوده حسب ما يؤمّل من أفعال البر. وعن الحسن أَنَّهُ عَادَ[5] مُوسِرًا فقال: «ما تقولُ في أُلوفٍ لم أفتدِ بها من لَئِيمٍ، ولا تَفَضَّلَتُ بها على كريمٍ؟ قال: ولكن لماذا؟ قال: لنَبْوَةِ الزَّمانِ وجَفوةِ السلطان ونوائبِ الدهر ومخافةِ الفقر. قال: إذًا تَدَعُهُ لِمَنْ لا يَحْمَدُك فَتَرِدُ على من لا يَعْذُرُكَ»[6]. ﴿كَلَّا﴾ ردعٌ له عن حِسْبَانِه. ﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾ ليُطرحنَّ و﴿لَيُنْبَذَانِ﴾ أي: هو وماله، و﴿لَيُنْبَذُنَّ﴾ أي: هو ومن اقتفى أثره[7]. وتُسمّى جهنَّم حُطَمَة؛ فإنها تهضم ما يلقى فيها. ﴿تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ أي: تجاوز النفوس وتستعلي على القلوب. ﴿عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ مُطْبَقة. أَصَدتُّ الباب وأوصَدْتُهُ واحد.

---

(1) قراءة عبد الله بن مسعود. المرجع السابق.

(2) ينظر: «الكشف والبيان» 10/ 285.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 576.

(4) في (ي) حاشية: «﴿الَّذِي جَمَعَ مَالاً﴾ مبتدأ، ﴿يحسب﴾ خبره، ويجوز أن يكون خبرًا، أي: هو الذي جمع مالًا، ويجوز أن يكون نصبًا على الذم، أعني الذي جمع، ويجوز أن يكون خفضًا بدل من كل، والتقدير: ويل للذي جمع، ولا يجوز أن يكون وصفًا لما قبله؛ لأن ما قبله نكرة وهو معرفة، ولا يجوز أن يكون بدلًا من ﴿همزة لمزة﴾؛ لأنه يصير ويل لكل الذي جمع». ينظر: «غرائب التفسير»، 2/ 1387.

(5) من العيادة، أي عيادة المريض.

(6) ينظر: «الكشاف»، 4/ 795-796.

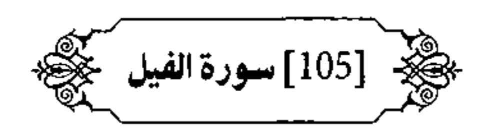
(7) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 578-579.

﴿ فِي عَمَدٍ﴾ يقرأ بضمتين وفتحتين وسكون الميم[1] جمع عماد وعمود. ﴿مُّمَدَّدَةِۭ﴾ تُمَدُّ العَمَدُ فيوثق فيها أَرْجُلُ الكفارِ، والتقدير: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ مُوثَقِينَ في ﴿عَمَدٍ مُّمَدَّدَةِۭ﴾[2] والله أعلم.



(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 581-583.

(2) في (ي) حاشية: «[عن] الحسن، ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةِۭ﴾، أي: في دهرٍ طويلٍ.». ينظر: «غرائب التفسير»، 2/ 1388.



[105] سورة الفيل

مكيّة، وهي خمس آيات[1] عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الفِيلِ عَافَاهُ اللهُ أَيَّامَ حَيَاتِهِ في الدنيا من القَذْفِ والمَسْخِ».



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾.



﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ألم تعرف. ﴿كَيْفَ﴾ في موضع النصب بـ﴿فَعَلَ﴾[2]. روي أن أَبْرَهَةَ بن صَبَّاحِ بن الأَشْرَم مَلِكِ اليمن من قِبَل النجاشي، بنى بصنعاء بيتًا وَسَمَّاه: القُلَّيْس، أو هَيْكَل، وأراد أن يصرف إليه وجوه الحَاجِّ فقعد فيه رجل من بني كِنَانة[3]. وقيل: لَطَّخَهُ رجلٌ من خُثْعَم، أو أَجَّجَ قومٌ من العرب نارًا فحملتها الريح فأحرقت البيت فأغضبه ذلك

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1763، و«البيان» ص/ 289.

(2) في (ي) حاشية: «مفعول ﴿ترى﴾ الجملة، و﴿كيف﴾ مفعول فعل؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله». ينظر «غرائب التفسير»، 2/ 1389.

(3) أي: قضى فيه حاجته.

فحلف ليهدِمَنَّ الكعبة، فلمَّا وصل إلى المُغَمَّسِ[1] استقبله عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموالِ تِهَامَة، فأبى إلَّا تخريب البيت، فَعَبَّأَ جيشه وقَدَّمَ فِيْلًا اسمه: محمود، واثني عشر فيلًا غيره. وقيل: ثمانية فكلّما وجّهوا الفيل إلى الكعبة برك، وإذا وَلَّوهُ هَروَلَ. وقيل: دخل عليه عبد المطلب فأعجبه رُواءُهُ فقيل له: إنه مُطْعِمُ الناسَ في السَّهْلِ والوُحُوش والطيور في القُلَلِ، فرحَّب به، فلما رآه افتتح كلامه من استرداد مائتين من إبلِهِ التي أغاروا عليها، قال: سقطت من عيني جئتُ لأهدمَ بيتًا هو دينك ودين آبائك وشرفكم وعصمتكم، فما أَلْهَاكَ عنه ذَوْدٌ أُخِذَ عَنكَ. فقال: أنا ربُّ الإبلِ وللبيتِ ربٌّ سَيَمْنَعُهُ، فاستردَّ آبَالَهُ، وجاء وأخذ بِحَلْقَةِ البَابِ وقال:

لا هـم إنَّ الْـمَـرْءَ يَـمْـنَـعُ ... حِـلَّـهُ فَـامْـنَـعْ حَـلَالَـكْ

لَا يَـغْـلِـبَـنَّ صَـلِـيـبُـهُـمْ ... وَمِـحَـالُـهُـمْ عـدوا مِـحَـالَـكَ

إن كـنـت تـاركـهـم وكـعـبـتـنـا ... فَـأَمْـرٌ مَـا بَـدَا لَـكْ

فالتفتَ فإذا هو بِطَيرٍ من نحو اليَمَنْ فقال: إنها لطيرٌ غريبة ما هي بَحْرِيَّةٌ ولا تِهاميَّةٌ. وعن ابن عباس: «لها رؤوس كرؤوس السباع». وقيل: لها أكف كأكف الكلاب. كانت كلُّها خُضرًا، وقيل: سودًا، وقيل: بيضًا، لكل واحد حجران في رِجْلَيْهِ، وحَجَرٌ في منقارِهِ يقع على رأس الرَّجُلِ فيخرج من أسفله بأمعائه فأهلكوا بأسرهم. وكان سنة ميلاد النبي ﷺ. وقيل: قبل الولادة بخمسين يومًا. روي: أنَّ كلَّ من أصابه الحَجَرُ أهلكه الجُدَرِيُّ، والله أعلم[2].

﴿كَيْدَهُمْ﴾ إرادتهم المُضرّة مُختفيًا. ﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾ تضييع. ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾

---

(1) المغمس: بضم أوله وفتح ثانيه بعده ميم آخره مشددة مكسورةً وسين مهملة: موضع طرق الحرم، وهو الموضع الذي ربض فيه الفيل حين جاء به أبرهة. ينظر: «معجم ما استعجم» للبكري 4/ 1248، و«الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 30/ 273.

(2) ينظر: «تفسير ابن أبي حاتم» رقم (19481) 10/ 3464، و«تفسير الطبري» 24/ 635، و«الكشف والبيان» 10/ 290.

جماعات في تفرقة لا واحد لها، أو واحده إِبِّيْلٌ، مثل: سِكِّيْنٌ، أو إِبُّوْلٌ مثل: عَجُّوْلٌ[1][2]. ﴿تَرْمِيهِم﴾ بالياء؛ للفظ الطير، وبالتاء؛ لمعنى الجماعة[3]. ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ مُسَجّلٌ لعذابهم[4]. وروي أنه كان مكتوبًا عليها اسم مَن يُصيبه[5]. ﴿كَعَصْفٍ﴾ ورق زرْع لم يبق منه إلاّ التِّبْن، والله تعالى أعلم.



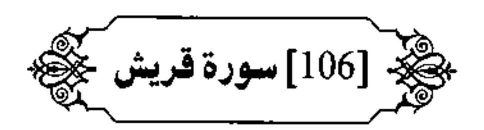
(1) في (ي) حاشية: «[قيل]: هي العنقاء المُغْرِب». ينظر: «غرائب» التفسير»، (1390).

(2) ينظر: «تفسير الماوردي» 6/ 343، والتفسير الوسيط» 10/ 2019.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 589.

(4) في (ي) حاشية: «﴿من سجيل﴾ قيل: من سجين فقلبت النون ﴿لامًا﴾». ينظر: «غرائب التفسير»، 2/ 1390.

(5) ينظر: «تفسير ابن كثير» 7/ 422.



[106] سورة قريش

مكية، وهي أربع آيات في الكوفيّ والبصريّ والشاميّ، وخمس في المدنيّ والمكيّ(1)، عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة لإيلاف قريش أُعطِيَ من الأجرِ عشرَ حسناتٍ بعددِ من طافَ بالكعبةِ واعتكفَ بها**».



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾﴾.

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ الإيلاف: إيجاب الإلف بالتدبير اللطيف، و(اللّام) متعلقة بقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟﴾، أو بقوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾، أو المعنى: اعْجَبُوا لإيلاف قريش. قرئ: ﴿لإلاف﴾(2) من قولهم: أَلِفْتُه إِلْفًا وإِلَافًا، أو ألفته مؤالفَة وإِلَافًا(3).

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1765، و«البيان» ص/ 290.

(2) قراءة ابن عامر وأبي جعفر، على وزن فعال من غير ياء. «معجم القراءات»، 10/ 595-596.

(3) المرجع السابق.

وعن ابن عباس: سمّيت قريش بدابةٍ في البحر تَأْكُلُ ولا تُؤْكَلُ وتَعْلُو ولا تُعْلَى تسمّى القِرْش[1]. وقيل: القِرْشُ: الكَسْبُ، فسمّوا قريشًا فإنهم تُجَّار مُكْتَسِبُونَ[2]. ﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾ بدل من (الإيلاف) فإنه عمّ ثم خصّ إيلافِ الرحلتين الصيف إلى الشام، والشتاء إلى اليمن، أو التقدير: لتألفَ قريش الثَّوَاء بمكة إلفهم الرحلتين؛ فإن الله أعزهم بأنْ تجيء إليهم مجلوبات المَشْرِقَين. وقرئ: ﴿رُحْلَةَ﴾ بالضم وهي الجهة التي يرحل إليها[3]. ﴿رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ﴾ مفعول به يعمل فيه ﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾، ﴿فَلْيَعْبُدُواْ﴾ جواب الشرط، أي: إن لم يعبدوه لجلال ذاته واستحقاقه العبادة، فليعبدوا للإيلاف. ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ حيث أصابهم سبع سنين حتى أكلوا الكلاب والعظام المُحْرَقَة والعِلْهِزْ[4] بدعاء النبي ﷺ إذ قال: «**اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ**»[5]، فأُطعِموا بخصبِ اليمن والشام. ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ أصحاب الفيل وغيرهم. وأضاف الرَّبَّ إلى البيت؛ لأن الخِصْبَ والأمنَ لحرمة البيت، والله أعلم.



---

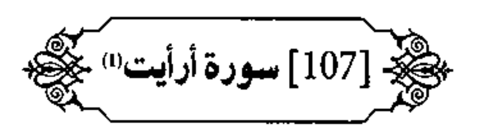
(1) ينظر: «تفسير البغوي» 5/ 310.

(2) ينظر: «تفسير النيسابوري» 6/ 570.

(3) قراءة أبي السَّمَّال والأزرق عن أبي عمرو. «معجم القراءات»، 10/ 601.

(4) العِلْهِز، وهو شيء يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل، ثم يشوونه بالنار ويأكلونه. ينظر: «النهاية» 3/ 293، و«درج الدرر» تحقيق: وليد الحسين- إياد القيسي، 3/ 1269.

(5) أخرجه البخاري رقم (804) 1/ 160، من حديث أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.



[107] سورة أرأيت[1]

مكية، عند مقاتل، ومدنية عند غيره، وقيل: مكية إلى قوله: ﴿ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾، وما بعدها مدنية[2]. وهي ستُّ آياتٍ في المدنيّ والمكيّ والشاميّ، وسبع في الكوفيّ والبصريّ[3]. عن أُبيٍّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ غَفَرَ اللهُ له إِنْ كان للزكاة مُؤَدِّيًا**».



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾.

قرأ ابن مسعود ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ مع حرف الخطاب[4]، أي: إن لم تعرفه؛ ﴿ فَذَٰلِكَ

---

(1) سورة الماعون.

(2) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1767.

(3) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1767، و«البيان» ص/ 291.

(4) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 606.

﴿ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ﴾، أي: يَدْفَعُ بِجَفْوَةٍ. وقرئ: ﴿يَدَعُ﴾ أي: يترك[1]، وهو أبو سفيان كان يَنْحَرُ فسألهُ يتيمٌ فَرَدَّهُ بِعَصَاهُ، أو هو العاص بن وائل، أو الوليد بن المغيرة، أو عمرو بن عَائِذٍ المخزومي، أو هُبَيْرَةُ بن أبي وَهْبٍ المخزومي[2]. وجواب ﴿أَرَءَيۡتَ﴾ محذوف، أي: أرأيت إن فعلوا هذه الفعلات أَنْعِمْ ما صنعوا. ﴿فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ﴾ أي: فويلٌ لهم، إِلَّا أنه وضعت صفتهم موضع الضمير، فإن المنافقين مع تكذيبهم ساهون عن صلاتهم، أو إذا دَلَّ زَجْرُ اليتيم على رخاوةِ العقيدة المُفْضِية إلى التكذيب؛ فويل للذي يسهو عن صلاته تهاونًا بها؛ فإنها أدلُّ عليه. وعن أنس: «الْحَمْدُ لله الَّذِي قَالَ: ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: فِي صَلَاتِهِمْ»[3]. قيل: هو الذي إنْ صَلّى كَانَ رِياءً، وإنْ تَرَكَ لم يَنْدَمْ[4]. ﴿يُرَآءُونَ﴾ أي: يَرَونَ الصالحة النافلة، وأمَّا الفرائض فواجبة الإظهار. ﴿ٱلۡمَاعُونَ﴾ الزكاة، أو الأمتعة القليلةِ القيمة، فَاعُول، من المَعْنِ وهو القليل، وفي المثل: «مَا لَهُ سَعْنَةٌ وَلَا مَعْنَة»، أي: كثير وقليل[5]. وقيل: رأس الماعون الزكاة، وأدناه إعارة المُنْخُلِ والإبرة والدلو[6]، أو الماعون: الماء، أو المال. والله أعلم.

---

(1) قراءة عليٍّ والحسن وأبي رجاء العطاردي. المرجع السابق، 10/ 607.

(2) ينظر: «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 30/ 331، و«أسباب النزول» للواحدي ص 493.

(3) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» 10/ 305، عن عطاء بن دينار، وأورده النسفي في «تفسيره» 3/ 685، عن أنسٍ والحسن- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-.

(4) ينظر: «الكشف والبيان» 30/ 335.

(5) ينظر: «إصلاح المنطق»، ص/ 384، و«تهذيب اللغة» 3/ 17 (معن). والسعنة: من المِعْزَى: صغار الأجسام في خلقها، والمعن: الشيء الهين. وقيل: السعنة: الكثرة من الطعام وغيره، والمعنة: القلة من الطعام وغيره. «تهذيب اللغة» 2/ 104 (سعن). وينظر: «التفسير البسيط» تحقيق: لجنة علمية من جامعة محمد بن سعود، 24/ 366.

(6) أورده أبو القاسم النيسابوري في «إيجاز البيان في معاني القرآن» 2/ 398، عن عكرمة - رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

[108] سورة الكوثر

مكية وهي ثلاث آيات[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرأ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ سقاه اللَّهُ - تعالى - من أنهار الجنَّةِ وأعطي مِنَ الأجْرِ عَشر حسناتٍ بعَددِ كُلِّ قربَانٍ قرَّبهُ العبادُ في كُلِّ عيدٍ أو يُقرِّبُونَهُ».



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣﴾.

قرأ النبيُّ ﷺ: ﴿إِنَّا أَنطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾[2]. (والكوثر) الخير الكثير، أو هو نهر في الجنة، أو كثرة الأولاد أو الأشياع، أو القرآن، أو الذكر الباقي المقارِن ذكر الله. ﴿فَصَلِّ﴾ أي: ركعتي العيد. ﴿وَٱنۡحَرۡ﴾ البُدْنَ شكرًا لجزيلِ ما أَزَلَّ[3] إليك، أو هو صلاة

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1769، و«البيان» ص/ 292.

(2) رواية أم سلمة عن النبيّ ﷺ، وقراءة الحسن وطلحة وابن محيصن. والإنطاء: الإعطاء بلغة أهل اليمن. «معجم القراءات»، 10/ 613.

(3) أي: أنعم عليك. سبق إيضاحه.

الفجر، يَجْمَعْ[1] وينحر البُدْنَ بمِنىً وقيل: نزلت يوم الحديبية، وأُمِرَ النبي ﷺ بالنحر والصَّلاة[2]، والله أعلم.



(1) أي: الصلوات، الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء.

(2) ينظر: «أحكام القرآن» لابن الفرس، 3/ 629.

[109] سورة «قل يأيها الكافرون»[1]

مكية، وهي ست آيات[2]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: «من قرأ سورة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فكأنما قرأ ربع القرآن، وتباعدت عنه مَرَدَةُ الشياطين وبَرِئَ من الشِّركِ ويعافى من الفزع الأكبر».



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾.

الخطابُ للكفار الذين علم الله أنهم لا يؤمنون والتمسوا أن يَعْبُدَ النبيُّ ﷺ آلهتهم سنةً، وهم يعبدون إلهَهُ سنةً، وهم: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد المطلب، وأمية بن خلف، والحارث بن قيس، والأسود بن عبد يغوث[3]. ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ ﴿مَا﴾ الأولى موصولة، والثانية مصدرية، أي: لا أعبد الذي تعبدون، ولا

---

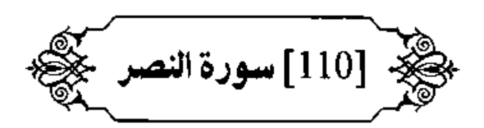
(1) سورة الكافرون.

(2) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1771، و«البيان» ص/ 293.

(3) ينظر: «الكشف والبيان» 10/ 314.

أعبد عبادتكم؛ ولهذا ذكر ﴿مَا﴾ دون ﴿مَنْ﴾، أو لا أعبد في الحال والاستقبال. ﴿لَكُمْ﴾ جزاء ما عملتم. ﴿وَلِيَ﴾ جزاء ما أعمل، أو ﴿لَكُمْ﴾ شرككم، ﴿وَلِيَ﴾ توحيدي، والله تعالى أعلم.





[110] سورة النصر

مدنية، وهي ثلاث آياتٍ. وتسمَّى: سورة الفتح[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ: **«من قرأ سورة الفتح فكأنما شهد مع محمد فتح مكة»**.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾.

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ قيل: هي آخر سورة نزلت، ولهذا قال العباس أو عبد الله: نُعِيَتْ إِلَيكَ نفسك فقال ﷺ: **«إِنَّهَا لَكَمَا تَقُول»**. وسمَّاها ابن مسعود: سورة التوديع. وقيل: نزلت بِمنىً أيام التشريق في حَجة الوداع[2]. وقصته: أن النبي ﷺ صالحَ قريشًا

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1773، و«البيان» ص/ 294.

(2) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» 10/ 321، عن مقاتل - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -، والزمخشري في «الكشَّاف» 4/ 807 وقال الزيلعي في «تخريج أحاديث وآثار الكشَّاف» 4/ 319: «ذكره الثعلبي من قول مقاتل وسنده إلى مقاتل أول كتابه». وينظر: «تفسير الثعلبي» تحقيق:

عامَ الحديبيةِ على أن لا يُقَاتَلَ هو وحُلفاؤهُ، فلمَّا حارب بنو بكر- حِلْف قريش- خُزَاعَةَ- حلفاءَ النبي ﷺ وأعانهم بالليل مستترًا صفوانُ بن أُمَيَّةَ، وعِكْرِمَةَ بن أبي جهل، وسهيلُ بن عمرو ومعهم عَبِيْدُهُمْ، جاء مُسْتَصْرِخُ خزاعة إلى النبيِّ ﷺ ونادى:

اللَّهُمَّ إنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدا ... حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الأَتْلَدَا

إنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفُوكَ المَوْعِدَا ... وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ المُؤَكَّدَا

هم بيّتونا بالوتين هجدا ... وقتلونا ركّعًا وسجّدًا[1]

فقال ﷺ: «**لا نُصِرتُ إن لَّمْ أَنصُرُهُ**» فقال أبو بكر: كيف تنصره على قومك وبيننا وبينهم عهد؟ فقال ﷺ: «**نَقَضُواْ عَهْدَهُمْ**». فسار إلى مكة بغتةً، فلمَّا وصل إليهم أمَّنَ العباسُ أبا سفيان وقال: يا رسول الله: إن أبا سفيان رجلٌ يحبُّ الفخر فاجعل له شيئًا يكون في قومه فقال: «**نَعَمْ مَن دَخَلَ دَارَ أَبِيْ سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَن دَخَلَ المسجدَ فهو آمِنٌ، ومن أَغْلَقَ عليه بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، ومن دخل دار حَكِيمِ بن حُزَامٍ فهو آمِنٌ**» وأمر الزبير أن يَغْرِزَ رايته بأعلى مكة «بِالْحَجُوْنِ»[2]، ومِنْ ثَمَّ دخل النبي ﷺ وضُرِبَتْ قُبَّتَهُ، وأمر خالدًا أن يدخل أسفل مكة، وثَمَّ الأَحَابِيشُ وصفوان وعكرمة وسهيل بن عمرو «بِالْخَنْدَمَةِ»[3] فَقَاتلُوا وهزمهم خالدٌ، وقُتِلَ من المشركين اثنا عشر، أو ثلاثة عشر، ومن المسلمين سَلَمَةُ بْنُ الْمُيَلَاءِ الْجُهَنِيُّ[4]. وأمر النبي ﷺ أن لا يقتلوا إلاَّ مَن قاتلهم، إلاَّ عبد الله بن أبي سَرْح

مجموعة من الباحثين، 30/ 448. والحديث علّته الإرسال.

(1) قال السيوطي في الدر المنثور: 4/ 138 – 139: أخرجه ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل عن مروان بن الحكم والمسور ابن مخرمة. وفيه أن عمرو بن سالم قدم المدينة على رسول الله ﷺ بأبيات أنشده إياها. وينظر: «تفسير السمرقندي» 2/ 43.

(2) الحَجُون: موضع مقبرة بمكة. ينظر: «تفسير القرطبي» 16/ 212.

(3) الخندمة: بفتح الخاء المعجمة، أحد جبال مكة يطل على أبي قبيس من جهة الشرق. ينظر أخبار مكة للفاكهي: 4/ 47، والروض المعطار: ص/ 222، 223، و«إيجاز البيان في معاني القرآن» لأبي القاسم السمرقندي، تحقيق: حنيف القاسمي، 2/ 778.

(4) ينظر: «الكشف والبيان» 30/ 424-438.

فإن عثمان استأمنه وكان أخاه من الرضاعة، وعبد الله بن أَخْطَل وجاريته، والحويرثُ بن نُفَيل، ومَقِيسُ بن صُبَابَةَ، وسارة مولاة بني عبد المطلب، وعِكْرِمَة، فَفَرَّ عكرمة إلى اليمن فأمَّنَتْهُ امرأته أم حكيم بنت الحارث[1].

﴿إِذَا﴾ منصوب بـ ﴿سَبِّح﴾. ﴿والنصر﴾ الإغاثة، وأرض منصورة: أصابها الغيث. ﴿وَٱلْفَتْحُ﴾ الاستيلاء على البلاد. ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ﴾ العرب قاطبةً، أو أهل اليمن. وعن النبي ﷺ: «الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْفِقْهُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ»[2]، وعنه ﷺ: «أَجِدُ نَفَسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ»[3]. ﴿يَدْخُلُونَ﴾ حال، والعامل ﴿وَرَأَيْتَ﴾ وهو بمعنى أبصرتَ، أو هو مفعول ثانٍ من ﴿وَرَأَيْتَ﴾ بمعنى علمتَ. ﴿أَفْوَاجًا﴾ حال من ضمير ﴿يَدْخُلُونَ﴾. ﴿فَسَبِّحْ﴾ قل: سبحان الله. والفاء لِتَضَمُّن ﴿إِذَا﴾ معنى الشرط. ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ عن النبي ﷺ: «فَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مِائَةَ مَرَّةٍ»[4] وقال

---

(1) الحديث أخرجه ابن إسحاق في كتابه «السير والمغازي» وإسناده حسن رجاله رجال الصحيح ما عدا ابن إسحاق مدلس إلَّا أنه صرَّح بالتحديث. ورواه البيهقي في «السنن الكبرى» 9/ 233 (18638)، من طريق ابن إسحاق. وينظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد 2/ 134، «البداية والنهاية» لابن كثير 4/ 279، «مجمع الزوائد» للهيثمي 6/ 161، و«الكشف والبيان» للثعلبي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، 30/ 412-425.

(2) صحيح مسلم، رقم (92) 1/ 51، من حديث أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

(3) رواه الإمام أحمد في «المسند»، (10920) بلفظ: «وأجد نفس ربكم...» وقال محققه: إسناده صحيح وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير شبيب وهو ثقة، وقال العراقي: رجاله ثقات. وقال الحافظ العراقي: «لم أجد له أصلًا». ينظر: «كشف الخفاء» للعجلوني 1/ 246. قال ابن الأثير في «النهاية» 5/ 93: «قِيلَ: عَنَى بِهِ الْأَنْصَارَ؛ لأنَّ الله نَفَّسَ بِهِمُ الكَرْبَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، وهُم يَمَانُون؛ لأنَّهم مِنَ الأزْد. وَهُوَ مُسْتَعارٌ مِنْ نَفَسِ الْهَوَاءِ الَّذِي يَرُدّه التَّنَفُّس إِلَى الجَوف فَيُبْرِدُ مِنْ حَرارته ويُعَدِّلُها، أَوْ مِن نَفَسِ الرِّيح الَّذِي يَتَنَسَّمه فَيَسْتَرِوح إِلَيْهِ، أَوْ مِن نَفَسِ الرَّوضة، وَهُوَ طِيبُ رَوائحها، فَيَتَفرّج بِهِ عَنْهُ. يُقَالُ: أَنْتَ فِي نَفَسٍ مِنْ أمْرِك، وَاعْمَلْ وَأَنْتَ فِي نَفَسٍ مِنْ عُمْرِك: أَيْ فِي سَعَة وفُسْحة، قَبْل المرَض والهَرَمِ ونَحْوِهما».

(4) أخرجه بهذا اللفظ البيهقي في «الدعوات الكبير» رقم (166) 1/ 241، عن حذيفة بن

ذلك؛ لهضم النفس وتعليم المذنبين. والله أعلم.

ثُم اعلم أن جميع مغازٍ[1] غزاها النبي ﷺ بنفسه ست وعشرون غزوةٍ: فأولها غزوة الأَبْوَاءِ، ثم غزوة بَوَاطٍ، ثم غزوة العُشْرةِ، ثم غزوة بدرِ الأولى، ثم غزوة بدرِ الكبرى، ثم غزوة بني سُلَيْمٍ، ثم غزوة السَّوِيقِ، ثم غزوة ذي أَمَرَّ، ثم غزوة أُحد، ثم غزوة نجران، ثم غزوة الأسد، ثم غزوة بني النضير، ثم غزوة ذات الرِّقاع، ثم غزوة بدر الآخرة، ثم وقعة الجندل، ثم غزوة الخندق، ثم عزوة بني قريظة، ثم غزوة بني لِحْيَان، ثم غزوة بني قَرْدَة أو ذي قَرْدَة، ثم غزوة بني المُصْطَلِق، ثم غزوة الحديبية، ثم غزوة خيبر، ثم فتح مكة، ثم غزوة حُنين، ثمّ غزوة الطائف، ثم غزوة تبوك[2].

وقاتل بنفسه في تسع غزوات: في غزوة بدر الكبرى، وهو يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين، وأُحُدٍ في شوال سنة ثلاثٍ، والخندق وبني قريظة في شوال سنة أربعٍ، وغزوة بني لحيان وبني المصطلق في شعبان سنة خمسٍ، وخيبر سنة ستٍّ، والفتح في شهر رمضان سنه ثمانٍ، وحُنين والطائف في شوال سنة ثمانٍ. وأول غزوة غزاها بنفسه وقاتل فيها بدر وآخرها تبوك[3].

ثم اعلم أنّ سرايا رسول الله ﷺ كانت ست وثلاثين وهي: غزوة عبيدة بن الحارث إلى أحياء أسفل من ثنية المروة- وهو ماء بالحجاز-، وغزوة حمزة بن عبد المطلب إلى ساحل البحر من ناحية الفيض، وغزوة سعد بن أبي وقاص إلى الخَرَّارَ[4] من أرض حجازٍ، وغزوة عبد الله بن جحش إلى نخلة، وغزوة حارثة إلى القَرْدَةِ- ماء من مياه نجد-، وغزوة مَرْثد بن أبي مَرثد إلى الرَّجِيعِ، وغزوة المنذر بن عمرو إلى هَجَرٍ، وغزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القَصَّة من طريق العراق، وغزوة عمر بن الخطاب في أرض

اليمان- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

(1) وفي «تفسير الثعلبي» 3/ 140: «جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه..».

(2) ينظر: «الكشف والبيان» 3/ 140.

(3) ينظر: «الكشف والبيان» 3/ 140-141.

(4) الخرار: آبار قريبة من غدير خم. ينظر: «الطبقات الكبرى» 2/ 5.

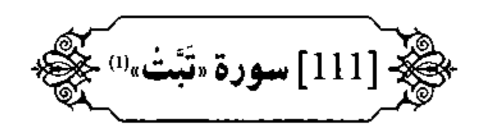
بني عامر، وغزوة عليٍّ بن أبي طالب باليمن، وغزوة غالب بن عبد الله بالكَدِيدِ، وغزوة عليٍّ أيضًا إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فَدَكٍ، وغزوة بن أبي العوجاء السُّلَمِي إلى أرض بني سُلَيْم، أُصِيبَ بها هو وأصحابه جميعًا، وغزوة عُكَّاشة بن محصن إلى القَمَرةَ، وغزوة أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قَطَنٍ- ماء من مياه بني أسد-، وغزوة محمد بن مَسْلَمَة إلى الغُوطاء من هوازن، وغزوة بشير بن سعد إلى حُبَارٍ- أرض من بني حُبَيرٍ إلى بني مُرَّة بِفَدَكٍ، وغزوة زيد بن حارثة إلى الجَمُوم من أرض بني سلمة، وغزوةٍ أخرى إلى حُذَامٍ من أرض حُسْمى من العِيصِ، وأخرى إلى طرفٍ من طريق العراق، وأخرى إلى وادي القُرى في بني فَـزَارَة، وغزوة عبد الله بن رواحة إلى خيبر مرتين، وغزوة عبد الله بن عَتِيكٍ إلى خيبر، فأصاب بها أبا رافع، وغزوة محمد بن مسلمة وأصحابه إلى كعب بن الأشرف فقتلوه، وغزوة عبد الله بن أُنَيس إلى خالد بن سعد الهُذلي وهو بنخلة يجمع لرسول الله ليقاتله فَقُتِلَ، وغزوة بني معاوية، وغزوة الأُمراء: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة، إلى مؤتة من أرض الشام، وغزوة كعب بن عمرو الغفاري بذات أطلاح من أرض الشام، فأُصيب بها هو وأصحابه، وغزوة عُيينةِ إلى بني العَنْبَر من بني تميم، وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي- كلب ليث- فأصاب بها مِرْدَاس بن نُهَيْكٍ حليفًا- لهم من جُهينة- قتله أسامة بن زيد، ولأجله قال النبي ﷺ لأسامة: «مَن لَكَ بلا إلَهَ إلَّا اللَّهُ»(1).

وغزوة عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل، وغزوة ابن أبي حَدْرَدٍ وأصحابه إلى بطن إِضَمَ، وأخرى إلى الغابة، وغزوة الخَبْطِ إلى سيف البحر، وعليهم أبو عبيدة بن عامر بن الجراح، وغزوة عبد الرحمن بن عوف. هكذا ذكرها مَعْمَر عن عثمان الجَزريِّ عن مِقْسَمٍ(2)، والله تعالى أعلم.



(1) أخرجه أبو داود في «سننه» من حديث أسامة بن زيد- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. ينظر: «صحيح أبي داود» للألباني، رقم (2643).

(2) ينظر: «الكشف والبيان» 3/ 140-142، و9/ 216.



[111] سورة «تَبَّتْ»[1]

مكية وهي خمس آيات[2]. عن أُبيٍّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة تَبَّتْ رَجَوْتُ أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهبٍ في دارٍ واحدةٍ**».



﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥ ﴾.

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ إضافة التباب إلى اليد؛ لإرادة الذات، كقولهم: هذا يداي في الانقياد، وجَنَتْ يداي في الاعتراف، أو هي صلة كقولهم: يد الدهرِ، ويد النوائبِ، وتكنِيَتُه في معرض الذم مع أن الكُنَى للتنويه؛ تشاؤمًا باسمه عبد العُزَّى، أو لذكره بأشهر الأسماء؛ ولهذا قرئ: ﴿يدا أبو لهب﴾ لئلا يلتبس وكتب علي بن أبي طالب لهذا[3]. ﴿ مَآ أَغْنَىٰ ﴾

---

(1) سورة المسد.

(2) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1775، و«البيان» ص/ 295.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 627.

ما نافية، أو استفهامية مقررة. ﴿وَمَاكَسَبَ﴾ أي: من ربح تجارته ونِتاج إسَامَتِهِ[1]، ورَيْع زراعته، أو ولده؛ فإنه كسبه. واللَّهْبُ واللَّهَبُ، كالنَّهْرِ والنَّهَرِ: هو النار المشتعلة. ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾ أم جميل بنت حربٍ. ورُفِعَتْ؛ لعطفها على ضَمِير: ﴿سَيَصۡلَىٰ﴾ ويَحْسُنُ من غير تأكيدٍ؛ لِقيام الفصل مقام التأكيد، أو هي مبتدأ. و﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ خبره و﴿فِي جِيدِهَا﴾ خبر ثانٍ، أو ﴿فِي جِيدِهَا﴾ خبر، و﴿حَمَّالَةَ﴾ صفة، أو هما صفتان، والخبر محذوف أي: في النار. ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾ فاعل ﴿مَآ أَغۡنَىٰ﴾ و﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أو مرتفع بالابتداء. ومعناه: المَشَّاءَةُ بالنمائم، الجامعةُ حطب نيران الفتنة والعداوة. وتنصب على الذم[2].

و﴿فِي جِيدِهَا﴾ في موضع الحال. ﴿حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ﴾ الحبل ما يُفتَلُ من جلدٍ أو غيره. والمسد: إحكام الفتلِ، أو حمل الحطب استعارة عن إيقادِ نَائِرَةِ[3] البغضاء. والحبل في الجيد؛ عبارة عن لزوم آثام النَّمِيمَةِ ذِمَّتُها. وقرئ: ﴿مُرَيْئَتُهُ﴾[4]. وجَبْلٌ بالجيم: رجل جَبْلُ الوجه أي: غليظ بشرته[5].

ولما نزل قوله: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214] صعد النبي ﷺ الصفا ونادى: «**يَا بَنِيْ عَبْدِ المُطَّلِبِ يَا بَنِيْ فِهْر...**» يذكر بطنًا بطنًا وفخذًا فخذًا، فلمّا صاروا عليه ألبًا قال ﷺ: **إنَّ اللهَ أَمَرَنِيْ بإنذاركم، وأنتم الأقربون من قريش، وإني لا أملك لكم من الدنيا حظًّا، ولا من الآخرة نصيبًا إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله**». فقال أبو لهب: أَلِهَذَا

---

(1) أي مواشيه من بهيمة الأنعام.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 631-632.

(3) «النائرة»: الفتنة الحادثة في عداوة وشحناء، و«نار الحرب» و«نائرتها»: شرها وهيجها. «تفسير الطبري» تحقيق: أحمد شاكر، 10/ 255.

(4) قراءة ابن مسعود. «معجم القراءات»، 10/ 630.

(5) ينظر: «تهذيب اللغة» (ج ل) 11/ 66.

دَعْوتَنا! تَبًّا لَكَ. فنزلت هذه السورة[1]. والله أعلم.



(1) أخرجه البخاري، رقم (4770) 6/ 111، من حديث ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بلفظ: «صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» - لِبُطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾».

[112] سورة الإخلاص

مَكِّيَّة، وقيل: مدنية. وهي أربع آيات عند الكل، وخمس في الشامي[1]. عن أُبيّ: سُئل النبي ﷺ عن ثواب ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فقال: «من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تَنَاثَرَ الخَيْرُ على مَفْرِقِ رأسِهِ من عَنَانِ السماء ونَزَلَتْ عليه السَّكِيْنَةُ وتَغَشَّاهُ الرَّحْمَةُ وله دَوِيٌّ حول العرش، ونظر الله إلى قَارِئِهَا فلا يسأله شيئًا إلا أعطاه إياه ويجعله في كَلاءَتِهِ وحِرْزِهِ».



﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ① ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ④ ﴾.

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ روي أنه لمَّا قال عامرُ بن الطُّفَيْل، وأَرْبَدُ بن قَيْس أو ربيعة، أو أحبار اليهود، أو وفد نجران من بني الحارث بن كعب، أو عبد الله بن سلام للنبيِّ ﷺ: صِفْ لنا ربك من أيِّ شيء هو؟ فنزلت هذه السورة[2]. ﴿ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ﴿هُوَ﴾ مبتدأ،

---

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1777، و«البيان» ص/ 296.

(2) أخرجه الطبري في «تفسيره» 24/ 687، عن عكرمة- رَحِمَهُ اللَّهُ-، وابن أبي حاتم في «تفسيره» رقم (19534) 10/ 3474، من حديث ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

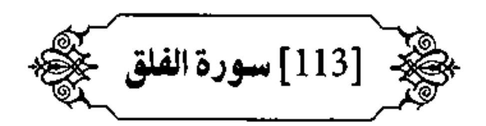
وخبره ﴿ٱللَّهُ﴾ و﴿أَحَدٌ﴾ بدل منه، أو ﴿ٱللَّهُ﴾ بدل من ﴿هُوَ﴾، أو ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن، أي: الأمر الذي سألتم عنه؟ ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. وقرأ أُبَيّ وعبد الله بغير ﴿قُلْ﴾، وعن الأعمش: ﴿ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ﴾، وقرئ: ﴿أحد الله﴾ بغير تنوين؛ لملاقاته لام التعريف، ﴿واحد الله﴾ لالتقاء الساكنين[1]. وقيل: لا فرق بين الأحد والواحد. وقيل: الواحد: يذكر في الإثبات، والأحد: في النفي، نحو: جَاءَنِيْ أحد وما جَاءَنِيْ أحد[2]. ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ مُسْتَغنٍ يُفْزَعُ إليه في الحوائج، وهو فعل بمعنى مفعول، أو الذي لا شيء يَفُوقُه. والوَحْدَةُ والصَّمَدِيَّةُ دَلَّتَا على انتفاء توليده وولادته، وكفاءته. وقرئ: ﴿كفؤًا﴾ مُثقَّلة مهموزة وغير مهموزة ومخففة مهموزة[3]، والله أعلم.



(1) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 635-638.

(2) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج، 1/ 189.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 10/ 638-642.



[113] سورة الفلق

مَكّيةٌ عند الحسن وقتادة، ومدنية عند الباقين، وكذا سورة الناس، وهي خمس آيات[1]. عن أُبَيٍّ عن النبي ﷺ: «**مَنْ قرأَ المعوذتينِ فكأنَّما قرأَ الكتبَ التي أنزلَهَا الله تعالَى كلها**».



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾.

﴿ ٱلْفَلَقِ ﴾ الصبح، أو الخَلْق، أو كل ما يفلقه الله للإخراج منه، كالجبال للمياه والجواهر والسحاب للأمطار، والنبات للحبوب، والحب والنّوى للنَّبْتِ، والنخل والرحم للولد. وقيل: هو وَادٍ في النار، أو جُبٌّ أو بيتٍ، وأصله المكان المطمئن، وجمعه: فُلْقَانٍ. الغاسق: الليلُ المُمْتَلِئُ ظلامًا، وَوُقُوبَهُ: إقباله[2]. وغَسَقَتِ العينُ: امتلأت دمعًا، أو هو الثريا. وعن عائشة: «أخذ النبي ﷺ- بيدي فأشار إلى القمر فقال: «**تَعَوَّذِي بِالله**

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1779، و«البيان» ص/ 297.

(2) ينظر: «الكشاف»، 4/ 820.

مِنْ شَرِّ هَذَا الْغَاسِقِ إِذَا وَقَبَ»[1]. ووقوبه دخوله في الكسوف[2]. ﴿ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَـدِ﴾ السَّواحِر، أو يراد النفوس، أو الجماعات. والنفث: النفخ المجرد، والتفل مع الريق. ﴿إِذَا حَسَدَ﴾ أظهر أثر حسده؛ فإنَّ شرَّ نَفَسُ الحَسَدِ للحاسد لا للمحسود. والحسدُ: تَمَنِّي نِعْمةٍ تُنتَزَع من صاحبها، وإنما ساغ تخصيص هذه الثلاثة بعد التعميم في قوله: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ ؛ فإن شرورها مما يَخفَى دَبِيبُهَا. وشَرُّ المَكَاشِرِ[3] أَهْوَنُ مِنْ شَرِّ المَوَارِبِ[4]. وتعريف ﴿ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ﴾ وتنكير الغاسق والحاسد؛ فإن الساحر مذموم قطعًا، والغاسق للطاعة والحاسد في الخير محمودان.

وروي: أن النبي ﷺ كان مُشتكِيًا مما مسّه من ضَرَرِ السِّحْرِ، فَبَيْنَ هو بَيْنَ النائمِ واليقظانِ إِذْ رأى مَلَكَيْنِ جالسين عند رأسه ورِجْلِهِ، فقال الذي عند الرِّجْلِ: ما الذي أصابه؟ قال الذي عند رأسه: إنَّهُ طُبَّ. قال: ومن سحره؟ قال: لَبِيدُ بن أَعْصَم اليهودي أو بَنَاتُهُ. فقال: أين جعل سحره؟ قال: في بئر ذَرْوَان- وهي بئر لبني زُرَيق- وروي: بئر بني كَلْمَى، في جُفِّ طَلْعَةٍ تحت رَاعُوفَةٍ[5]. قال: فما دواؤه؟ قال: نَبْعَثُ فَيُنزَحُ مَاؤُهَا وتُقلَعُ الصَّخْرَةُ وتُستَخرجُ كُدْيَةٌ من تحتها فيها وَتَرٌ عليها إحدى عشرة عقدة. وإنما قالا تفهيمًا للنبيِّ ﷺ فَانتَبَهَ فَبَعَثَ عمَّار بن ياسر أو أبا بكرٍ وعمرَ، أو عليًّا فوجدوا ماء البئر كعصَارَةِ الحِنَّاء فاستخرجوا ذلك وأتوا به فأحرقه النبيُّ ﷺ. وقيل: كُلَّمَا قرأ آيةً انحلَّتْ

---

(1) أخرجه الترمذي في «سننه» رقم (3366) 5/ 452، من حديث عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(2) ينظر: «الكشاف»، 4/ 821.

(3) جمع كَشْرٍ. الكَشْرُ: بدو الأسنان عند التبسم، ويقال في غير ضحك، كَشَرَ عن أسنانه إذا أبداها. «كتاب العين» (ك ش ر) 5/ 291.

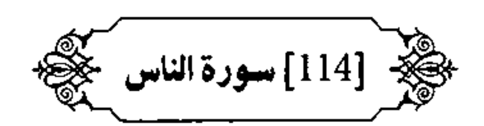
(4) المُوَارَبَة: المُداهاةُ والمُخَاتَلَةُ والخداع. ينظر: «التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية» للصاغاني، (و س ب) 1/ 283.

(5) في (غ) حاشية: «والجفّ قشر الطلع، والراعوف حجر في أصل البئر». ينظر: «الكشف والبيان» 10/ 338.

عُقدةً حتى انحلَّتْ العُقَد كلُّها فكأنما أُنشِطَ من عِقَالٍ، فَتَعَوَّذَ بهما وَعَوَّذَ بهما الحَسَنَيْنِ[1].
صلوات الله عليهم، والله تعالى أعلم.



(1) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» تحقيق: مجموعة من الباحثين، 30/ 530. قال محققه: «وقصة سحر النبيّ - ﷺ - ثابتة في الصحيحين من حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - رواه البخاري في كتاب الطب، باب: السحر (5763)، ورواه مسلم في كتاب السلام، باب: السحر (2189). وما ذكره المصنف هو عبارة عن مجموعة من الأحاديث والروايات».

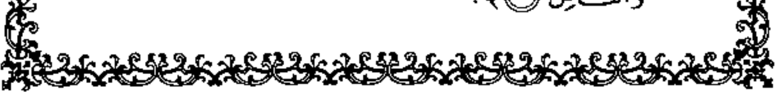


[114] سورة الناس

ست آيات عند الكل وسبع عند الشامي(1).



﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾.



﴿ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ إضافته إليهم وتخصيصهم؛ تعليمٌ أنَّ كل مُلْجَأٍ يَعْتَصِرُ إلى وَزَرٍ يختص به. ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ هما عطفا بيان من ﴿رب الناس﴾، أو صفتان له. ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ أي: ذي الوسواس. واسم المصدر بكسر الواو كالزلزال، أو سُمِّي المُوسوسُ وَسْوَاسًا؛ مبالغة كقوله: ﴿ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ﴾ [هود: 46]. والوسواسُ: الصوتُ الخَفِيُّ فَسُمِّيَ به حديثُ النفس بالشَّرّ. ﴿ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ الذي يتأخر إذا ذُكِرَ اللهُ. ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ ﴾ بَيَانُ المُوَسْوِسُ الخَنَّاس. و﴿ مِنَ ﴾ لابتداء الغاية، أي:

(1) ينظر: «درج الدرر» 4/ 1781، و«البيان» ص/ 298.

يوسوسُ من جِهة الجِنَّةِ والناس، والله تعالى أعلم[1].



(1) في (غ) حاشية: «وليس قوله: ﴿ٱلنَّاسِ﴾ تكرار؛ لأن المراد بـالأول: الأجنة، وقال: ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾؛ لأنه يربيهم، والمراد بالثاني: الأطفال؛ ولهذا قال: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾؛ لأنه يملكهم، والمراد بالثالث: البالغون المخاطبون بالعبادة؛ ولهذا قال: ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾؛ لأنهم يعبدونه، والمراد بالرابع: العلماء؛ لأن الشيطان يوسوس إليهم ولا يريد الجهال؛ لأن الجاهل يضل بجهله، وإنما يوقع الوسوسة في قلب العالم كما قال: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾».

ثبت المصادر والمراجع

1 - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر- أحمد البناء- ت: علي الضباع- نشره: عبد الحميد أحمد حنفي.

2 - الإتقان في علوم القرآن- السيوطي- ت: محمد أبو الفضل إبراهيم- الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1394هـ.

3 - أحكام القرآن- ابن الفرس الأندلسي- دار ابن حزم - بيروت- ط1، 1427 هـ.

4 - أساس البلاغة- الزمخشري- ت: محمد عيون السود- دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان- ط1، 1419 هـ.

5 - أسباب نزول القرآن- الواحدي- ت: عصام الحميدان- دار الإصلاح - الدمام- ط2، 1412هـ.

6 - الاستيعاب في بيان الأسباب- سليم الهلالي ومحمد آل نصر- دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية- ط1، 1425 هـ.

7 - أسد الغابة في معرفة الصحابة - ابن الأثير- دار الفكر- بيروت- 1409هـ.

8 - الإصابة في تمييز الصحابة- ابن حجر العسقلاني- ت: عادل عبد الموجود وعلي معوض- دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1415هـ.

9 - أضواء البيان- محمد الأمين الشنقيطي- دار الفكر- بيروت- 1415هـ.

10 - إعراب القراءات السبع وعللها- ابن خالويه- ت: عبد الرحمن العثيمين- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط1، 1992هـ.

11 - إعراب القراءات الشواذ- أبو البقاء العكبري- ت: محمد عزوز- عالم الكتب- الرياض- ط1، 1996م.

12 - إعراب القرآن- أبو جعفر النحاس- ت: عبد المنعم خليل- دار الكتب العلمية، بيروت- ط1، 1421هـ.

13 - الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة- ابن شداد الحلبي- ت: يحيى عبارة- وزارة الثقافة السورية- ط1، 1991م.

14 - أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن- ابن الأحمر- ت: محمد الداية- مؤسسة الرسالة، بيروت- ط1، 1396هـ.

15 - الأعلام- خير الدين الزركلي- دار العلم للملايين- بيروت- ط5، 2002م.

16 - الإكمال في رفع الارتياب- ابن ماكولا- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1، 1411هـ.

17 - إنباه الرواة على أنباه النحاة- جمال الدين القفطي- ت: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار الفكر العربي- القاهرة- ط1، 1406هـ.

18 - الإنباه على قبائل الرواة- ابن عبد البر- ت: إبراهيم الأبياري- دار الكتاب العربي - بيروت- ط1، 1405هـ.

19 - الأنساب- عبدالكريم السمعاني- ت: عبد الرحمن المعلمي- دائرة المعارف النعمانية- حيدر آباد- ط1، 1382 هـ.

20 - أنوار التنزيل وأسرار التأويل- البيضاوي- ت: محمد المرعشلي- دار إحياء التراث العربي - بيروت- ط1، 1418هـ.

21 - البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي- ت: صدقي جميل- دار الفكر- بيروت- 1420هـ.

22 - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد- ابن عجيبة- ت:أحمد رسلان- الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة- 1419هـ.

23 - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع- علاء الدين الكاساني- دار الكتب العلمية- بيروت- ط2، 1406هـ

24 - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- الفيروزآبادي- ت: محمد علي النجار- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

25 - بغية الطلب في تاريخ حلب- كمال الدين بن العديم- ت: سهيل زكار- دار الفكر- بيروت.

26 - بغية الوعاة- جلال الدين السيوطي- ت: محمد إبراهيم- المكتبة العصرية- صيدا- لبنان.

27 - البلدان- ابن إسحاق اليعقوبي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1، 1422 هـ.

28 - البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة- الفيروزآبادي- دار سعد الدين- 1421هـ.

29 - تاج التراجم- ابن قطلوبغا- ت:محمد خير رمضان- دار القلم- دمشق- ط1، 1413هـ.

30 - تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي- مجموعة من المحققين- دار الهداية- بيروت.

31 - تاريخ الإسلام- شمس الدين الذهبي- ت: بشار عوّاد معروف- دار الغرب الإسلامي- ط1، 2003م.

32 - تاريخ الرسل والملوك- أبو جعفر الطبري- دار التراث - بيروت- ط2، 1387 هـ.

33 - تاريخ بغداد- الخطيب البغدادي- دار الكتب العلمية- بيروت- ت: مصطفى عطا- ط1، 1417هـ.

34 - تأويلات أهل السنة- أبو منصور الماتريدي- ت: مجدي باسلوم- دار الكتب العلمية - بيروت- ط1، 1426هـ.

35 - التبيان في تفسير غريب القرآن - شهاب الدين الجياني- ت: فتحي الدابولي- دار الصحابة للتراث بطنطا - القاهرة- ط1، 1992م.

36 - التحرير والتنوير- محمد الطاهر بن عاشور - الدار التونسية للنشر- تونس1984-م.

37 - التذكرة في القراءات الثماني- ابن غلبون- ت: أيمن سويد- الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- جدة- ط1، 1991م.

38 - تفسير الإمام ابن عرفة- ت:حسن المناعي- مركز البحوث بالكلية الزيتونية- تونس- ط1، 1986م.

39 - التَّفْسِيرُ البَسِيْط- أبو الحسن الواحدي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- ط1، 1430هـ.

40 - تفسير القرآن- أبو المظفر السمعاني- ت: ياسر غنيم- دار الوطن- الرياض- ط1، 1418هـ.

41 - تفسير القرآن- العز بن عبد السلام- ت: عبد الله الوهبي- دار ابن حزم - بيروت- ط1، 1416هـ.

42 - تفسير القرآن العزيز- ابن زمنين- ت:حسين عكاشة ومحمد الكنز- دار الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة- ط1، 1423هـ.

43 - تفسير القرآن العظيم- ابن كثير- ت: سامي سلامة- دار طيبة- ط2، 1420هـ.

44 - تفسير القرآن العظيم- لابن أبي حاتم- ت: أسعد الطيب-: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية- ط3، 1419 هـ.

45 - التفسير المأمون- مأمون حموش- ت: أحمد راتب حموش- ط1، 1428 هـ.

46 - تفسير المراغي- أحمد المراغي- ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر- ط1، 1365هـ.

47 - التفسير المقاصدي في تفسير المنار- عبد الله أكرزام- المعهد العالمي للفكر الإسلامي- فرجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية- ط1، 2017م.

48 - تفسير المنار- محمد رشيد رضا- الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1990م.

49 - التفسير المنير- وهبة الزحيلي- دار الفكر المعاصر - دمشق- ط2، 1418هـ.

50 - تفسير حدائق الروح - محمد الأمين الهرري- ت: هشام مهدي- دار طوق النجاة- بيروت-ط1، 1421هـ.

51 - تفسير عبد الرزاق- عبد الرزاق الصنعاني- ت: محمود محمد عبده-: دار الكتب العلمية - بيروت- ط1، 1419هـ.

52 - تفسير مجاهد- مجاهد بن جبر- ت: محمد أبو النيل- دار الفكر الإسلامي الحديثة- مصر- ط1، 1410 هـ.

53 - تفسير مقاتل بن سليمان- ت: عبد الله محمود شحاته- دار إحياء التراث - بيروت- ط1، 1423 هـ.

54 - تقريب التهذيب- ابن حجر العسقلاني- ت: محمد عوامة- دار الرشيد- سورية- ط1، 1406هـ.

55 - تهذيب الأسماء واللغات- أبو زكريا النووي- دار الكتب العلمية- بيروت.

56 - تهذيب التهذيب- شمس الدين الذهبي- ت: غنيم عباس ومجدي أمين- دار الفاروق- ط1 1425هـ.

57 - تهذيب الكمال- الحافظ المزي- ت: بشار عواد- مؤسسة الرسالة- ط1، 1400هـ.

58 - تهذيب اللغة- أبو منصور الأزهري- ت: محمد مرعب- دار إحياء التراث العربي - بيروت- ط1، 2001م.

59 - التيسير في أحاديث التفسير- المكي الناصري-: دار الغرب الإسلامي، بيروت- ط1، 1405 هـ.

60 - التيسير في القراءات السبع- أبو عمرو الداني- خلف الشغدلي- دار الأندلس- المملكة العربية السعودية- ط1، 1436هـ.

61 - جامع البيان في تأويل القرآن- محمد بن جرير- ت: أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة- ط1 - 1420 هـ.

62 - جامع البيان في تفسير القرآن- محمد الإيجي- دار الكتب العلمية - بيروت- ط1، 1424هـ.

63 - الجامع المسند الصحيح - أبو عبد الله البخاري- ت: محمد زهير- دار طوق النجاة- ط1، 1422هـ.

64 - جامع بيان العلم وفضله- ابن عبد البر- ت: فواز زمرلي- دار ابن حزم- المملكة العربية السعودية- ط1، 1424هـ.

65 - الجامع لأحكام القرآن- أبو عبد الله القرطبي- ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية - القاهرة- ط2، 1384هـ.

66 - الجراثيم- ابن قتيبة الدينوري- ت: محمد الحميدي- وزارة الثقافة دمشق- بدون تاريخ.

67 - جمل من أنساب الأشراف- أحمد البلاذري- ت: سهيل زكار- دار الفكر - بيروت- ط1، 1417 هـ.

68 - جمهرة اللغة- ابن دريد الأزدي- ت: رمزي بعلبكي- دار العلم للملايين - بيروت- ط1، 1987م.

69 - جمهرة أنساب العرب- ابن حزم الظاهري- ت: لجنة من العلماء- ط1، 1403هـ.

70 - الجواهر الحسان- أبو زيد الثعالبي- ت:محمد معوض، عادل عبد الموجود-: دار إحياء التراث العربي - بيروت- ط1، 1418 هـ.

71 - الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية- عبدالقادر القرشي- نشر: مير محمد كتب خانه- كراتشي.

72 - الجيم- أبو عمرو بن مرّار الشيباني- ت: إبراهيم الأبياري- المطابع الأميرية- القاهرة- 1394 هـ.

73 - حجة القراءات- ابن زنجلة- ت: سعيد الأفغاني- دار الرسالة- بيروت- ط2، 1399هـ.

74 - الحجة في القراءات السبع- ابن خالويه- ت: عبد العال مكرم- دار الشروق- بيروت- ط2، 1397هـ.

75 - حسن المناظرة في تاريخ مصر والقاهرة- السيوطي- ت: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار إحياء الكتب العربية- ط1، 1387هـ.

76 - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- أبو نعيم الأصبهاني- دار السعادة - بجوار محافظة مصر- 1394هـ

78 - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب- عبد القادر البغدادي- ت: عبد السلام هارون- المطبعة الأميرية- بولاق.

79 - الخصائص- ابن جني- ت: محمد النجار- دار الكتب المصرية- 1371هـ.

80 - الدر الثمين في أسماء المصنفين- تاج الدين بن الساعي- ت: أحمد بنبين ومحمد حنشي- دار الغرب الإسلامي- ط1، 1430هـ.

81 - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- السمين الحلبي- ت: أحمد الخراط- دار القلم، دمشق.

82 - الدر المنثور- جلال الدين السيوطي-: دار الفكر - بيروت.

83 - دراسات لأسلوب القرآن الكريم- محمد عظيمة- دار الحديث القاهرة.

84 - دَرْجُ الدُّرر في تَفِسيرِ الآيِ والسُّوَر- عبد القاهر الجرجاني- مجلة الحكمة، بريطانيا- ط1، 1429 هـ.

85 - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة- ابن حجر العسقلاني- ت: محمد ضان- مجلس دائرة المعارف النعمانية- حيدر آباد- الهند- ط2، 1392هـ.

89 - دلائل النبوة - أبو بكر البيهقي- دار الكتب العلمية - بيروت- ط1، 1405هـ.

90 - دلائل النبوة- أبو نعيم الأصبهاني- ت: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس- دار النفائس، بيروت- ط2، 1406هـ.

91 - الرحيق المختوم- المباركفوري-: دار الهلال - بيروت- ط1.

92 - رصف المباني في شرح حروف المعاني- أحمد المالقي- ت: أحمد الخراط- مجمع اللغة العربية- دمشق- 1395هـ.

93 - روح البيان- أبو الفداء الخلوتي- دار الفكر - بيروت.

94 - الروض الأنف- أبو القاسم السهيلي- ت: عمر السلامي- دار إحياء التراث العربي، بيروت- ط1، 1421هـ.

95 - زاد المسير- ابن الجوزي- ت: عبد الرزاق المهدي-: دار الكتاب العربي - بيروت- ط1، 1422هـ.

96 - الزهد والرقائق- ابن المبارك- ت: حبيب الرحمن الأعظمي- دار الكتب العلمية - بيروت.

97 - زهرة التفاسير- محمد أبو زهرة-: دار الفكر العربي- بيروت.

98 - سر صناعة الإعراب- ابن جني- ت: حسن هنداوي- دار القلم- دمشق- ط1، 1405هـ.

99 - سلم الوصول إلى طبقات الفحول- حاج خليفة- ت: محمود الأرناؤوط- مكتبة إرسيكا- إستانبول- تركيا- 2010م.

100 - سنن ابن ماجه- أبو عبد الله القزويني- ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون- دار الرسالة العالمية- ط1، 1430هـ.

101 - سنن أبي داود-: أبو داود السِّجِسْتاني- ت: شعَيب الأرنؤوط- دار الرسالة العالمية- ط1، 1430هـ.

102 - سنن الترمذي- أبو عيسى الترمذي- ت: أحمد شاكر- مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر- ط2، 1395هـ.

103 - السنن الكبرى- أبو بكر البيهقي- ت: عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان- ط3، 1424هـ.

104 - سير أعلام النبلاء- شمس الدين الذهبي- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط3، 1405هـ.

105 - السيرة النبوية- ابن هشام- ت: طه عبد الرؤوف- شركة الطباعة الفنية المتحدة.

106 - السيرة النبوية- ابن هشام- ت: مصطفى السقا- مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- بمصر- ط2، 1375هـ.

107 - السيرة النبوية الصحيحة - أكرم العمري- مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- ط6، 1415هـ.

108 - شذرات الذهب- ابن عماد الحنبلي- دار الكتب العلمية.

109 - شرح السنة- أبو محمد البغوي- ت: : شعيب الأرنؤوط -محمد زهير الشاويش- المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت- ط2، 1403هـ.

110 - شرح الهداية- أبي العباس المهدوي- ت: حازم حيدر- مكتبة الرشد- الرياض- 1415هـ.

111 - شرح طيبة النشر في القراءات- ابن الجزري- ت: أنس مهرة- دار الكتب العلمية - بيروت- ط2، 1420هـ.

112 - شرح طيبة النشر في القراءات العشر- محب الدين النُّوَيْري- ت: مجدي سرور، وسعد باسلوم- دار الكتب العلمية - بيروت- ط1، 1424هـ.

113 - شرح مشكل الآثار- أبو جعفر الطحاوي- ت: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة- بيروت- ط1، 1415هـ.

114 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- أبو نصر الجوهري- ت: أحمد عطار- دار العلم للملايين - بيروت- ط4، 1407 هـ.

115 - صحيح ابن حبان - أبو حاتم البُستي- ت: شعيب الأرنؤوط- مؤسسة الرسالة - بيروت- ط2، 1414هـ.

116 - صحيح مسلم- مسلم بن الحجاج- ت: فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- بيروت.

117 - صفوة التفاسير- محمد علي الصابوني- دار الصابوني- القاهرة- ط1، 1417هـ.

118 - الصلة في تاريخ أئمة الأندلس- ابن بشكوال- ت: عزت العطار- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط2، 1374 هـ.

119 - الضوء اللامع- الحافظ السخاوي- مكتبة الحياة- بيروت.

120 - طبقات الحفاظ- السيوطي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1، 1403هـ.

121 - الطبقات السنية في تراجم الحنفية- تقي الدين الغزي- ت: عبد الفتاح الحلو- دار الرفاعي.

122 - طبقات الشافعية- تاج الدين السُّبكي- ت: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو- دار هجر- القاهرة- ط2، 1413هـ.

123 - طبقات الفقهاء- أبو إسحاق الشيرازي- تهذيب: ابن منظور- ت: إحسان عباس- دار الرائد العربي- بيروت- ط1، 1970م.

124 - طبقات المفسرين- السيوطي- ت: محمد علي عمر- مكتبة وهبة- القاهرة- ط1، 1396هـ.

125 - طبقات المفسرين- شمس الدين الداودي- دار الكتب العلمية- بيروت.

126 - طبقات خليفة بن خياط- أبو عمرو خليفة بن خياط- ت: سهيل زكار- دار الفكر- بيروت- 1414هـ.

127 - طبقات فحول الشعراء- ابن سلام الجمحي- ت: محمود شاكر- دار المعارف- مصر- ط1، 1952م.

128 - العجاب في بيان الأسباب- ابن حجر العسقلاني- ت: عبد الحكيم الأنيس- دار ابن الجوزي-

الدمام – المملكة العربية السعودية.

129 – العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين- تقي الدين الفاسي- ت: محمد عبد القادر- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1، 1998م.

130 – عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ- السمين الحلبي- ت: محمد عيون السود- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1، 1417هـ.

131 – غرائب القرآن ورغائب الفرقان- نظام الدين النيسابوري- ت: زكريا عميرات- دار الكتب العلمية – بيروت- ط1، 1416هـ.

132 – غريب الحديث- ابن قتيبة- دار الكتب العلمية بيروت.

133 – غريب الحديث- أبو الفرج الجوزي- ت: عبد المعطي القلعجي- دار الكتب العلمية – بيروت- ط1، 1405هـ.

134 – غريب الحديث- أبو سليمان الخطابي- ت: عبد الكريم الغرباوي- دار الفكر – دمشق- 1402 هـ.

135 – غريب الحديث- أبو عبيد الهروي- ت: حسن شرف- مجمع اللغة العربية- مصر- 1413هـ.

136 – غريب القرآن- ابن قتيبة الدينوري- ت: أحمد صقر- دار الكتب العلمية- بيروت- 1398هـ.

137 – الغريبين في القرآن والحديث- أبو عبيد الهروي- ت: أحمد فريد المزيدي- مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية- ط1، 1419 هـ.

138 – الفائق في غريب الحديث والأثر- الزمخشري- ت: علي البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعرفة – لبنان.

139 – فتح الباري شرح صحيح البخاري- ابن حجر العسقلاني- المطبعة الكبرى بولاق- ط1، 1300هـ.

140 – فتحُ البيان في مقاصد القرآن- محمد صديق خان- ت: عبد الله الأنصاري- المَكتبة العصريَّة- بيروت – 1412هـ.

141 – فتح القدير- الشوكاني- دار ابن كثير – دمشق – ط1، 1414هـ.

142 – فتوح البلدان- أحمد البَلَاذُري- دار ومكتبة الهلال- بيروت- 1988م.

143 – فهرس الفهارس- عبد الحي الكتاني- ت: إحسان عباس- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط2، 1982م.

144 – فهرس شواهد سيبويه- أحمد النفاخ- دار الإرشاد- بيروت- ط1، 1389هـ.

145 – الفهرست- ابن النديم- دار المعرفة- بيروت- 1398هـ.

146 – الفوائد البهية في تراجم الحنفية- عبد الحي اللكنوي- ت: محمد النعساني- ط1، 1324هـ.



147 - القاموس المحيط - الفيروزآبادي- ت: محمد العرقسُوسي- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط8، 1426 هـ.

148 - القراءات العشر المتواترة- جمال الدين شرف- دار الصحابة- طنطا-ط4، 1432هـ.

149 - الكامل في التاريخ- ابن الأثير- ت: عمر تدمري- دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان- ط1، 1417هـ

150 - كتاب الأموال- أبو عُبيد الهروي- ت: أبو أنس رجب- دار الفضيلة - الرياض- ط1، 1428هـ.

151 - كتاب العين- الخليل بن أحمد- ت: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي- مؤسسة الأعلمي- بيروت- 1408هـ.

152 - الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار- أبو بكر بن أبي شيبة- ت: كمال الحوت- مكتبة الرشد - الرياض- ط1، 1409هـ.

153 - الكتاب- سيبويه- ت: عبد السلام هارون- المطبعة الأميرية- ط1، 1317هـ.

154 - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- الزمخشري- دار الكتاب العربي - بيروت- ط3، 1407هـ.

155 - كشف الظنون- حاجي خليفة- ت: محمد شرف الدين- دار إحياء التراث العربي.

156 - الكشف عن وجوه القراءات السبع- مكي بن أبي طالب- ت: محيي الدين رمضان- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط3، 1404هـ.

157 - الكشف والبيان- أبو إسحاق الثعلبي- ت: أبو محمد بن عاشور- دار إحياء التراث العربي، بيروت- ط1، 1422، هـ.

158 - كنوز الذهب في تاريخ حلب- موفق الدين ابن العجمي- دار القلم- دمشق- ط1، 1417هـ.

159 - الكنى والأسماء- مسلم بن الحجاج- ت: عبد الرحيم القشقري- الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة- ط1، 1404هـ.

160 - لباب التأويل في معاني التنزيل- علاء الدين الخازن- ت: محمد شاهين- دار الكتب العلمية - بيروت- ط1، 1415هـ.

161 - لباب النقول في أسباب النزول- السيوطي- ت: أحمد عبد الشافي- دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

162 - اللباب في تهذيب الأنساب- ابن الأثير- دار صادر - بيروت.

163 - اللباب في علوم الكتاب- ابن عادل الحنبلي- ت:عادل عبد الموجود وعلي معوض- دار الكتب العلمية - بيروت- ط1، 1419هـ.

164 - لسان العرب- ابن منظور- دار صادر - بيروت- ط3، 1414 هـ.

165 - لسان الميزان- ابن حجر العسقلاني- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت- ط2، 1390هـ.

166 - لطائف الإشارات- عبد الكريم القشيري- ت: إبراهيم البسيوني- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط3.

167 - المبسوط- أبو سهل السرخسي- دار المعرفة - بيروت- 1414هـ.

168 - مجالس ثعلب- أبو العباس ثعلب- ت: عبد السلام هارون- دار المعارف- مصر- 1969م.

169 - مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار- جمال الدين- الكجراتي - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية- ط3، 1387هـ.

170 - محاسن التأويل- جمال الدين القاسمي- محمد عيون السود- دار الكتب العلمية - بيروت- ط1، 1418هـ.

171 - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات- ابن جني- ت: علي ناصف وآخرون- لجنة إحياء كتب السنة- القاهرة- 1415هـ.

172 - المحرر الوجيز- ابن عطية- ت: عبد السلام عبد الشافي-: دار الكتب العلمية - بيروت- ط1، 1422هـ.

173 - المحرر في أسباب نزول- خالد المزيني- دار ابن الجوزي- الدمام - المملكة العربية السعودية- ط1، 1427هـ.

174 - المحكم والمحيط الأعظم- ابن سيده- ت: عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية - بيروت- ط1، 1421 هـ.

175 - مختار الصحاح- زين الدين الرازي- ت: يوسف الشيخ محمد- المكتبة العصرية- بيروت- ط5، 1420هـ.

176 - مختصر في شواذ القرآن- ابن خالويه- مكتبة المتنبي- القاهرة.

177 - مختلف القبائل ومؤتلفها- أبو جعفر البغدادي- ت: إبراهيم الأبياري- دار الكتاب اللبناني - بيروت.

178 - المخصص- ابن سيده- ت: خليل جفال- دار إحياء التراث العربي - بيروت- ط1، 1417هـ.

179 - مدارك التنزيل وحقائق التأويل- النسفي- ت: يوسف بديوي- دار الكلم الطيب- بيروت- ط1، 1419هـ.

180 - المذكر والمؤنث- أبو بكر الأنباري- ت: طارق الجنابي- مطبعة العاني- بغداد- ط1، 1978م.

181 - مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد- الجاوي البنتني- ت: محمد الصناوي- دار الكتب العلمية - بيروت- ط1، 1417هـ.

182 - المسالك والممالك- ابن خُرْدَاذْبَة- دار صادر- بيروت- 1889م.

183 - المسالك والممالك- أبو إسحاق الإصطخري- دار صادر- بيروت- 2004م.

184 - مسند أبي داود الطيالسي- أبو داود الطيالسي- دار المعرفة - بيروت.

185 - مسند الإمام أحمد- ت: أحمد شاكر- دار الحديث القاهرة- ط1، 1416هـ.

186 - مسند الدارمي - أبو محمد الدارمي- ت: حسين الداراني- دار المغني- المملكة العربية السعودية- ط1، 1412هـ.

187 - معالم التنزيل- أبو محمد البغوي- ت: عبد الرزاق المهدي- دار إحياء التراث العربي - بيروت- ط1، 1420هـ.

188 - معاني القرآن- أبو جعفر النحاس- ت: محمد علي الصابوني- جامعة أم القرى - مكة المكرمة- ط1، 1409هـ.

189 - معاني القرآن- أبو زكريا الفراء- ت:أحمد النجاتي وآخرون- دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر- ط1.

190 - معاني القرآن- الأخفش المجاشعي- ت: فائز فارس- المطبعة العصرية- الكويت- ط1، 1400هـ.

191 - معاني القرآن وإعرابه- أبو إسحاق الزجاج- ت: عبد الجليل شلبي- عالم الكتب - بيروت- ط1، 1408هـ.

192 - معترك الأقران في إعجاز القرآن- جلال الدين السيوطي- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان- ط1، 1408 هـ.

193 - معجم الأدباء- ياقوت الحموي- ت: إحسان عباس- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط1، 1414هـ.

194 - المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن - محمد حسن جبل- مكتبة الآداب - القاهرة- ط1، 2010 م.

195 - المعجم الأوسط - أبو القاسم الطبراني- ت: طارق عوض الله وآخرون- دار الحرمين - القاهرة.

196 - معجم البلدان- ياقوت الحموي- دار صادر، بيروت- ط2، 1995 م.

197 - «معجم القراءات"- عبداللطيف الخطيب- دار سعد الدين- دمشق.

198 - المعجم الكبير- أبو القاسم الطبراني- ت: حمدي بن عبد المجيد- مكتبة ابن تيمية - القاهرة- ط2.

199 - معجم اللغة العربية المعاصرة- أحمد عمر- عالم الكتب- ط1، 1429هـ.

200 – معجم المفسرين – عادل نويهض – مؤسسة نويهض الثقافية – بيروت – ط3، 1409هـ.

201 – معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

202 – المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – بالقاهرة – دار الدعوة – القاهرة.

203 – معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع – أبو عبيد البكري – عالم الكتب – بيروت – ط3، 1403 هـ.

204 – معجم متن اللغة – أحمد رضا – دار مكتبة الحياة – بيروت – 1380 هـ.

205 – معجم مقاييس اللغة – أبو الحسين بن فارس – ت: عبد السلام هارون – دار الفكر – دمشق – 1399هـ.

206 – معرفة القراء الكبار – شمس الدين الذهبي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1، 1417هـ.

207 – المغازي – أبو عبد الله الواقدي – ت: مارسدن جونس – دار الأعلمي – بيروت – ط3، 1409هـ.

208 – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – ابن هشام الأنصاري – ت: مازن مبارك – دار الفكر – دمشق – ط5.

209 – مفاتيح الغيب – فخر الدين الرازي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط3، 1420 هـ.

210 – مفحمات الأقران في مبهمات القرآن – السيوطي – ت: مصطفى ديب البغا – مؤسسة علوم القرآن، دمشق – بيروت – ط1، 1403هـ.

211 – المفصل في علم العربية – الزمخشري – دار الجيل – بيروت – ط2.

212 – المقتضب – أبو العباس المبرد – ت: محمد عظيمة – عالم الكتب – بيروت.

213 – المقفى الكبير – تقي الدين المقريزي – ت: محمد اليعلاوي – دار الغرب الإسلامي – بيروت – ط2، 1427هـ.

214 – المكرر فيما تواتر من القراءات السبع – سراج الدين النشّار – ت: أحمد الحفيان – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1، 1422 هـ.

215 – مناقب الإمام أبي حنفية وصاحبيه – شمس الدين الذهبي – ت: محمد زاهد الكوثري – إحياء المعارف النعمانية – حيدر أباد – الهند – ط3، 1408هـ.

216 – مناهل العرفان في علوم القرآن – الزرقاني – مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – ط3.

217 – المنتظم في تاريخ الأمم والملوك – أبو الفرج الجوزي – ت: مصطفى عطا – دار الكتب العلمية، بيروت – ط1، 1412 هـ.

218 – موطأ الإمام مالك – مالك بن أنس – ت: بشار عواد معروف – محمود خليل – مؤسسة الرسالة – بيروت – 1412هـ.

219 – نزهة الألباء في طبقات الأدباء – ابن الأنباري – ت: إبراهيم السامرائي – مكتبة المنار – الأردن –

ط3، 1405هـ.

220 – النشر في القراءات العشر– ابن الجزري– ت: علي محمد الضباع– المطبعة التجارية الكبرى.

221 – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور– برهان الدين البقاعي– دار الكتب العلمية – بيروت– 1415هـ.

222 – النكت والعيون– أبو الحسن الماوردي– ت:السيد عبد الرحيم– دار الكتب العلمية – بيروت.

223 – نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب– أبو العباس القلقشندي– ت: إبراهيم الإبياري– دار الكتَّاب اللبنانيين، بيروت– ط2، 1400 هـ.

224 – النهاية في غريب الحديث والأثر– ابن الأثير– ت: طاهر الزاوي – محمود الطناحي– المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ.

225 – نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول– الحكيم الترمذي– ت: توفيق محمد تكلة– دار النوادر– ط1، 1431هـ.

226 – نيل السائرين في طبقات المفسرين– محمد البنجبيري– ت: محمود جيرة الله– دار الكتب العلمية– بيروت– 2010م.

227 – هداية العارفين– إسماعيل البغدادي– وكالة المعارف الجلية– إستانبول– 1951م.

228 – الهداية إلى بلوغ النهاية – مكي بن أبي طالب– ت: الشاهد البوشيخي– جامعة الشارقة–ط1، 1429هـ.

229 – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع– السيوطي– ت: عبد السلام هارون– دار البحوث العلمية– الكويت– ط1، 1394هـ.

230 – الوافي بالوفيات– صلاح الدين الصفدي– ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى– دار إحياء التراث– بيروت– 1420هـ.

231 – الوجيز في التفسير– أبو الحسن الواحدي– ت: صفوان داودي– دار القلم، – دمشق، بيروت– ط1، 1415هـ.

232 – الوسيط في التفسير– أبو الحسن الواحدي– دار الكتب العلمية، بيروت– ط1، 1415هـ

233 – وفيات الأعيان– ابن خلكان– ت: إحسان عباس– دار صادر– بيروت– ط1.





فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

